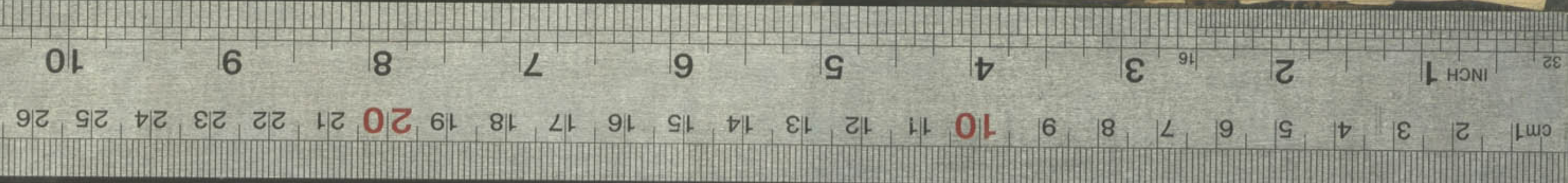
بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الذی لیس کمثله شیء وهو السمیع العلیم والصلوة علی الوجه
الکریم والاصل القدیم النبی المنعوت بالرؤف الرحیم والصلوة
علی المنهج القویم والصراط المستقیم الولی الذی هو فی ام الکتاب
لدینا لعلی حکیم وآلهما اهل التشریف والتقویم والتفضیل والتعظیم
وشیعتهم الذین انعم الله علیهم بالمحبة والتسلیم اما بعد
فقد اشار الی بعض الاخوان من اولی البصیرة والایقان وذوی
الحقیقة والعرفان رزقهم الله اعلی مراتب العلم واکمل درجات
الایمان ان اشیر الی اشارات السبع المثانی والمقاصد منها والمبانی
لیعرج بها الی معارج القرب واسنی الامانی ویلتذ بها لطرایف الحکم والمعانی
فاجبت لذلک مع ما انا علیه من تشتت الحال وتبلبل البال وتکدر
الخیال وضیق المجال فاتیت بما تیسر ولو علی سبیل الاجمال ولقد
تحقق من صریح الاخبار وصحیح الاعتبار ان بسم الله الرحمن الرحیم آیة

من فاتحة

من فاتحة الکتاب وهی سبع آیات تمامها بسم الله الرحمن الرحیم قال امیر
المؤمنین صلوات الله علیه فاتحة الکتاب وهی السبع المثانی فضلت
بسم الله الرحمن الرحیم وهی الآیة السابعة منها وقال الامام ابو القائم
علیه السلام ان فاتحة الکتاب اشرف ما فی کنوز العرش وقال لا من
قراها معتقدا لموالاة محمد وآله الطیبین منقادا لامرهم مؤمنا
بظاهرهم وباطنهم اعطاه الله بکل حرف منها حسنة منها افضل
له من الدنیا بما فیها من اصناف اموالها وخیراتها ومن استمع قاریا
یقراها کان له قدر ثلث ما للقاری فلیستکثر احدکم من هذا الخیر
المعرض لکم لا یذهبن او انه فتبقی فی قلوبکم الحسرة اقول ینبغی للقاری
ان یقبل بالبال ویتمثل بالحال علی المعنی الذی سنبینه علی سبیل
الاجمال ثم نشیر علی لطایفه وحقایقه وطرایفه ودقایقه
مستعینا من الله المتعال ومن الله التوفیق فی المبدء والمآل اما البیان
بالاجمال فهو ان المعنی ینبغی لمن اودعت معرفته فی الفطرة وبدت
ربوبیته بالرافة والرحمة اقرار ان الحمد لله المالک حقا الرحمن الرحیم
اولا وآخرا ما لک یوم الدین ظاهرا وباطنا ایاک نعبد علما وارادة
وایاک نستعین عملا وطاعة اهدنا الصراط المستقیم فی المعرفة



والعبودية صراط الذين انعمت عليهم بالمحبة والتسليم غير المغضوب عليهم
من الغاصبين والناصبين ولا الضالين من الشاكين والمتوقفين
واما اشارة الى لطائف المعاني بحقايق المباني فاقول بسم الله قال
الرضا عليه السلام يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة
قيل ما السمة قال العلامة اقول فالاسم اشارة الى العبودية التي كنهها
الربوبية وذلك ان العبودية مرآة الربوبية وبيانها والربوبية تبيان
الالهية وعيانها ولذا اضيف الاسم الى الله والرحمن الرحيم وبهما
والربوبية تبيان الالهية وعيانها بدء الربوبية وغايتها ولذا وصف الله
بهما فالمعنى بعبوديتي من اودعت معرفته في الفطرة وبث ربوبيته
بالرأفة والرحمة اقرأ ان الحمد لله رب العالمين يعني ان كمال الربوبية
لله الذي اودعت معرفته في الفطرة ووجبت محبته للربوبية
الذي هو المالك حقا قال الرضا عليه السلام رب العالمين يعني مالك
العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق اقول المالك حقا هو الذي لا يكون
مملوكا اصلا والمملوك حقا هو الذي لا يكون مالكا اصلا ولما كان الله
سبحانه مالكا حقا فلا بد ان يكون ما سواه مملوكا حقا بحيث لا يكون
لما سواه تصرف ولا حكم ولا يسند اليه امر ولا رسم وذلك كان في نفس

الامر

الامر والواقع فان قيل اذا كان الامر كذلك فكيف يسند الى غيره الوجود
فيقال هذا الشيء موجود قلت هذه النسبة منفية في الحقيقة
ولذا يقول لمن الملك اليوم ويجيب لله الواحد القهار ويقول علي عليه السلام
لا شيء غير الله فارفع همك وكل اليه كلما يهمك فان قلت اذا لم يكن
ما سواه مالكا اصلا فكيف يريد ويشاء وذلك نوع من التصرف
قلت اي شيء تقول ومن تقول والى من تقول اين ارادة المملوك
في ارادة المالك واين مشيته في مشيته واين وجود المملوك
في وجود المالك واين هويته في هويته بل هو المريد في الارادة
والمراد وهو المالك في المملكة والملوك والمملوك قال مولانا امير المؤمنين
صلوات الله عليه وآله ان الله تجلى لعباده من غير ان راوه واراهم
نفسه من غير ان يتجلى لهم وقال نعم هو معكم اينما كنتم قلت اين
انتم وانتم معكم واين انتم وانه اقرب اليكم منكم فهو الموجود لا موجود
سواه وهو المسند اليه ليس لغيره حكم وهو المعنى ليس لغيره اسم
ولا رسم وهو هو ليس غيره هو يا هو يا من هو يا من ليس الا هو يا من
لا هو الا هو وهذا التوحيد منه بدله قال الصادق عليه السلام
من عرف التوحيد فهو ملحد يعني ان من ينافي التوحيد بل ابعد

انما يعرف ربه منه لا من نفسه ولذا قال عليه السلام ومن لم يعرفه
فهو كافر يعني من لم يعرفه ولو صدق بل به واذا عرف العبد ربه منه
فقد فني فيه وصار البصير بربه طرفه وعلى ذلك ورد عن الصادق عليه السلام
من عرف الله لم يعبد يعني من عرف الله يرى ويظهر له انه لم يعبد
بل يرى حقيقة قوله سبحانه اني عامل فسوف تعلمون ولذا قال الصادق
عليه السلام كنت اكررها حتى سمعتها من لسان قائلها وهذا التوحيد
هو التوحيد الحق الرحمن الرحيم اولا وآخرا وغرة وغاية وبدءا وعودا
ودنيا وآخرة قال سبحانه ورحمتي سبقت غضبي وقال ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال الصادق عليه السلام
يعني للرحمة خلقهم مالك يوم الدين ظاهرا وباطنا صورة وحقيقة
وتكوينا وتشريعا وايضا الاولاءة وذلك لانه المالك حقا والواحد حقيقة
يعني اياك نعبد خطاب لله الذي اودعت معرفته في الفطرة واياك
نستعين خطاب للمالك حقا والواحد حقيقة يعني اياك نعبد
علما وارادة واياك نستعين عملا وطاعة بيان ذلك ان العبد
وان كان يستقبل القبلة عملا ولكنه يريد المعبود المستحق للعبادة
علما وكذلك يسجد على التربة الطاهرة صورة ويخضع ويعبد لله

سبحانه

سبحانه عرفانا وارادة فهو وان كان يتوجه الى وجه الله الظاهر قلبا
وفؤادا وانما يريد الغيب المحجوب سرا وباطنا وكذلك يطيع ويبايع
لحجة الله ظاهرا ويخبت ويسلم لرب العالمين حقيقة فالخطاب
وان كان يقع على الوجه والعنوان وانما المراد الغيب المنيع الذي
لا يشهد ولا يستبان وكما ان الخطابات الالهية تقع على نفس
النبي صلى الله عليه وآله والمراد امته كما ورد ان القرآن كله نزل
من باب اياك اعني واسمعي يا جارة وذلك لان الامة لا طاقة
لهم بذلك كما قال عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله كذلك الخطابات من الخلق
انما تقع على نفس محمد وآله صلوات الله عليه وآله والمراد هو الغيب
المحجوب وذلك لان محمدا وآله صلى الله عليهم هم الوجه الظاهر
من الغيب المحجوب والجهة التي يتوجه منها الى المطلوب قال
الصادق عليه السلام نحن قبلة الله نحن وجه الله قال الله اينما
تولوا فثم وجه الله فالصعود يوافق النزول قال نعم كما بدأكم تعودون
فالخطاب في قوله اياك نعبد واياك نستعين وان كان وقع
على الوجه المطلق ولكن المراد الغيب المحجوب فما يتعلق عليه العلم

غير المعلوم بالدلالة وما يقع عليه العبادة غير ما يقصد بالارادة وذلك
هو الطريق المستقيم الذي هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير
واستقام كما ورد مصرحا عن ابي القائم عليه السلام اذا القول بان
المراد والمعبود هو الوجه والعنوان ولا سبيل الى الغيب المحجوب غلو في
الائمة عليهم السلام وكفر بالله المعبود والقول بان الغيب المحجوب
ليس له وجه الشهود بل هو بذاته مشهود تقصير في المعرفة وتنقيص بالنسبة
الى الصفوة الذين اخذ فيهم المعهود فالطريق المستقيم الحاجز بين
البحرين هو التوحيد في العلم والارادة فان قيل لا نسبة بين
القديم الغيب المحجوب وبين الحادث المدرك بالحواس والقلوب فكيف
يمكن ارادة الغيب المحجوب والتوجه اليه بمعنى وهو بخلاف ما يعقل
ويتصور في الاوهام قيل اولا نفي النسبة من الغيب نسبة اليه
بلا ريب فكما لا يجوز النسبة بطريق الاثبات كذلك بطريق السلب
وثانيا ان نفي النسبة مطلقا حتى نسبة المالكية والعبودية
يستلزم التعطيل اذ نفي نسبة العبودية يستلزم نفي العبودية ونفي
المالكية يستلزم نفي الدلالة ولينبغي ان يقال لمن اعتقد ان
الذات الغيب لا تدرك ولا تقصد ولا تعرف ولا تعبد ولا سبيل

اليها

اليها بوجه من الوجوه وانما المقصود والمعبود هو الوجه والعنوان لاي
شيء هذا الوجه ولاي شيء هذا العنوان ولاي معنى يدل الدليل
ويقصد العبد الدليل هل العنوان الا دليل للمعنون ولا بد من النسبة المعنى م
بين العنوان والمعنون والدليل والمدلول فانما التحقيق هو اثبات
النسبة بطريق الاضافة المالكية والعبودية وامثالهما لا بطريق
الجنسية والتشبيه والمساوات وغيرها فلو نفينا النسبة بالكلية
غرقنا في بحر التنزيه والتعطيل ولو اثبتنا النسبة مطلقا وقعنا
في بحر التوصيف والتشبيه والله سبحانه عزيز لطيف فالمعنى المقصود
والمراد المعبود هو الغيب المحجوب لا شريك له ايا ما نعبد علما وارادة
واذا كان العبد موحدا في العلم والارادة يستعين بالله ان يوفقه
عملا وطاعة واعلم ان الصراط الى الله والجنة خزانة وهو ادق من الشعر هو الطريق م
بحسب العلم والمعرفة واحد من السيف بحسب العمل والطاعة ولا بد في
العلم والارادة من الاخلاص وفي العمل والطاعة من الاستعانة بالله
قال الصادق عليه السلام من عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر
ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى من دون الاسم
فقد تزندق ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فهو من اصحاب

امير المؤمنين حقاً اقول وقد صدر عن الائمة عليهم السلام انهم قالوا نحن
والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً الا بمعرفتنا يعني
هم الدالون على الله الهادون الى طاعته بهم يذكره الذاكرون ويتوجه اليه
المتوجهون وبهم يدعوه الداعون ويعبده المتعبدون فكما ان الاسماء اللفظية
التي هي وسيلة المعرفة والذكر والتوجه والارادة والتضرع والعبادة
لا بد ان تغيب عن العبد عند التوجه والعبودية كغيبة نور البصر عن البصر
مع انه واسطة الرؤية كذلك الاسماء المقدسة المعنوية وذلك الطريق
هو ادق من الشعر واما انه احد من السيف فلان الناس كلهم في اعمالهم
فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله عز وجل كما روي عن ابي الحسن
عليه السلام وقال مجازاً على لسان عيسى عليه السلام رب ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي لغفور رحيم وفي الكافي عن جابر عن ابي
جعفر عليه السلام قال لي يا جابر ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا
اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون
يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة
والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين
والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس

الا

الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن
رسول الله ما نعرف اليوم احداً بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن
بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب علياً واتولاه ثم لا يكون مع
ذلك فعالاً فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله
خير من علي عليهما السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه
حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد
قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر
والله ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار
ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان
لله عاصياً فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع هـ
فان قيل فما معنى ما اشتهر فيما بين الفريقين من ان حب علي حسنة
لا تضر معها سيئة قلنا المراد من هذا الحب هو الحب المتحقق في نفس
المحبة الحقيقية فانه علة تامة للتوبة اينما يكون كانت والتائب من
الذنب كمن لا ذنب له واما القول بالحب وادعائه فذلك لا ينفع الا
في القيمة ولذلك قال الصادق عليه السلام والله ما اخاف عليكم
الا البرزخ فاذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم واعلم ان الصراط

المستقيم هو الطريق الى الله من كل جهة وهو الامام المفترض الطاعة
كما ورد عن الصادق عليه السلام اقول وذلك ان ذاته هي الطريق في المعرفة
والدلالة والتوجه والارادة وصفاته هي الطريق في الاخلاص والمحبة
وافعاله واعماله هي الطريق في التسليم والاطاعة واقواله هي الطريق في
الاسلام والهداية فقوله اهدنا الصراط المستقيم يعني في المعرفة
والعبودية لقول الصادق عليه السلام بنا عرف الله وبنا عبد الله تبارك
وتعالى صراط الذين يعني الشيعة لقوله انعمت عليهم يعني بالمحبة
والتسليم وذلك لما ثبت وتحقق ان النعيم الحقيقي حبهم عليهم السلام
وولايتهم في العيون عن الرضا عليه السلام ليس في الدنيا نعيم
حقيقي فقال بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تبارك
وتعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في
الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته
كذا فسرتموه وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء
البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب
النوم ولقد حدثني ابي عن ابي عبد الله عليه السلام ان اقوالكم
هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ

عن النعيم

عن النعيم قال ان الله لا يسئل عباده عما تفضل عليهم ولا يمن بذلك
عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف
الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل
البيت وموالاتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله
اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن
يسئلكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وفي الزيارة
الجامعة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه
ومنتهاه غير المغضوب عليهم من الغاصبين والناصبين من الجبت
والطاغوت وكل مبتدع بدعة وكل متخذ شرعة من عند نفسه
فانهم طريق الباطل والنقمة والشرور والفتنة بذواتهم وصفاتهم
وافعالهم واقوالهم فلا بد من التبري منهم من كل جهة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يقبل ايمان عبد الا بولاية علي عليه السلام
والبرائة من اعدائه وعن علي بن الحسين عليهما السلام عن ابيه
عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية
لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل ذلك منه الا بولايتك وولاية

الأئمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك
واعداء الأئمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر وعنه عليه السلام من لعن الجبت والطاغوت
كل غداة مرة كتب الله له سبعين الف الف حسنة ومحى عنه سبعين
الف الف سيئة ورفع له سبعين الف الف درجة ولا الضالين من
الشاكين والمتوقفين الجاهلين بامام زمانهم المتحيرين في سلكهم
ومقامهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام
زمانه فقد مات ميتة جاهلية وقال الصادق عليه السلام جاهلية
كفر ونفاق وضلال واعلم انا قد بينا كثيرا من اشارات فاتحة الكتاب
ولطائف حقايقه في مسالك الطريقة وانما كتبنا في هذه
الرسالة ما لم نكتبه فيه فليرجع من اراد بقية الكلام اليه والحمد لله

اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

تمت بعون الله تعالى

سنة ١٢٨١

كتاب مسالك الطريقة ومدارك الحقيقة ومناهج البصيرة ومناهل
المعرفة وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لله المجيد المعبود الذي اقر له بالعبودية كل موجود واعترف له
بالفطرة كل مولود تنزه عن الصفات والحدود وتقدس عن السمات
والقيود ناظر وجهه الممدود ليقبل اليه كل مجهود ويقوم اليه كل
غافل عن المقصود لا انه اكبر من ان يوصف او يقام عليه الشهود بل المراد
من الاقرار نفي الكفران والجحود كما سيظهر ذلك في اليوم الموعود الأثبات
لانه يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وهم رقود فاليه يسير كل
دائب وله الركوع والسجود وعليه يشهد كل سائر بالعطوف وكل
ساكن بالقعود فاليه المصير والوفود وعليه التكلان وهو الودود
والصلوة على اشرف الوجود وفص خاتم الموجود صاحب لواء الحمد والمقام
المحمود والسلام على كمال الفضل وتمام الفيض والجود وجهة العابد
ووجوب المعبود وسائر مفاتيح الغيب ومصابيح الشهود صلى الله عليهم ما دام
الدوام والخلود اما بعد فيقول العبد الفقير اللاجي الى رحمة ربه

الكريم

الكريم الباقي حسن بن عبد الرحيم المراغي اني قد رايت كثيرا من اهل
هذا العصر انهم ينتحلون الطريقة ويتكلمون في الحقيقة ويستحسنون
للعرفان ظاهرا ان ذلك من حسن سيرة السلطان وكمال سريرة الخاقان اعني مالك
ممالك الايران وسالك مسالك الايقان وناهج مناهج العرفان
ذو المنن والامتنان والفضل والاحسان والعدل والاتقان
وحيد العصر نادرة الدوران السلطان بن السلطان بن السلطان
والخاقان بن الخاقان بن الخاقان محمد شاه غازي صانه الله عن
الحدثان واحسن ذكره في القلوب والاذهان وايده بنصره الذي
هو ركن العلم والايمان حصن الامن والامان مفتاح الشريعة
والبيان ومصباح الطريقة والتبيان ومنار البصيرة والعيان
ومقياس الحقيقة والعرفان ادام الله له الفضائل ما قام له الاركان
وابد له الفواضل ما شيد له البنيان واكرمه بادراك ظهور خليفة
الرحمان وشرف حضور صاحب العصر والزمان عليه وآبائه صلوات الله
الملك المنان ما دامت القدرة والامكان فلما رايت ذلك
اردت ان ارتب ما كتبته متفرقا في مطاوي ما امليته من الفوايد من
مسائل الطهارة والصلوة على طريق الباطن في الطريقة موافقة للظاهر

والشريعة على سبيل الحقيقة والمعرفة مطابقة للسنة و
الطريقة لتكون اكمل نفعا للطالب وايسهل حفظا للراغب فرتبتها
على مقدمة واثنى عشر بابا وجعلتها بابها كتابا وسميتها
مسالك الطريقة ومدارك الحقيقة ومناهج البصيرة ومشاهد المعرفة
وارجو من الله ان يجعلها وسيلة الطاعة والقربة وذريعة الخلوص
والمحبة ووصلة الكرامة والشهادة انه ولي التوفيق والسعادة
المقدمة في تفصيل الابواب اشارة الى ما يشتمل عليه الكتاب
ليميل اليه اولوا الافئدة والالباب من ذوي المكرمة والاداب
ومن الله التوفيق في المبدأ والمآب الباب الاول في الطهور
وتفصيله بحسب المراتب وما يتطهر منه ومراتبه وكيفية التطهير
ومسائله الباب الثاني في القبلة حقيقتها وكيفية الاستقبال
ومراتبه وتفسير آية الحج ظاهرا وباطنا الباب الثالث في القيام ومراتبه
وكيفية الصحبة مع الخلق في الظاهر والباطن ومعنى الرضا
بقضاء الله وانه لا ينافي الامر بالمعروف ولا الجبر ولا الدعاء وتحقيق
ذلك الباب الرابع في التوجه وتحقيق النية ومراتب العبودية
وبيان حضور القلب والاخلاص والخلوص الباب الخامس في التكبير

ومراتبه

ومراتب الخشية والخوف وتفسير التكبيرات الاربعة الباب السادس
في القراءة وتفسير الحمد والسورة والتسبيحات وبيان مراتب السلوك
والسير الى الله سبحانه الباب السابع في الركوع وتأويله وبيان الزهد
والتوكل واليقين الباب الثامن في السجدة وتأويلها وحقيقة التسليم
والمحبة والعبودية الباب التاسع في القعود وتأويله وتحقيق الصبر والرضا
وموهبة الايمان والتفويض الباب العاشر في التشهد واسباب
الشهادة ومراتب الذكر الباب الحادي عشر في الصلوة على النبي وآله
وبيان مراتب الولاية الباب الثاني عشر في السلام ومعناه ومراتب
السلامة الباب الاول في الطهور وهو الماء والتراب في الشريعة
والمفروض التطهير بهما لقوله صلى الله عليه وآله الطهور شطر الايمان والبكاء
والندم في الطريقة والمراد التوبة بهما لقوله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين والعلم والعبادة في الحقيقة والمراد الاخلاص بهما
والفقر والفنا في المعرفة والمراد الخلاص بهما يتطهر بها عن الحدث والخبث
اما الحدث فهو الاثر الحاصل للمكلف عند عروض احد اسباب الطهارة
وهي في الشريعة كلما يخرج من الطرفين الاسفلين والنوم والتقاء
الختانين ومس الميت فان كل ذلك من العوارض البدنية يجب لابد من

مراتب الطهارة في الطريقة

التطهير منها وفي الطريقة كلما ينشأ من الشهوة والغضب من المعاصي
والغفلة والتمني والتمسك بالخلق وفي الحقيقة كلما يتفرع
على الجهل والاستكبار من الأخلاق الردية والحرص والأمل
وحب المال وفي المعرفة كلما يرجع الى الأنية والماهية والهوى
والميل والنظر الى الخلق وأما الخبث فهو النجس وهو في الشريعة
عشرة على المشهور وهي البول والغائط والدم والمني والميتة والكلب
والخنزير والكافر والمسكر والفقاع وهي كلها نجسة لرجوعها
الى الأخلاق الردية كالشهوة والغضب والمنية فنجاسة البول
والدم والخنزير للشهوة ونجاسة الغائط والكلب للغضب والمني
للمنية والميتة نجسة لرجوعها الى أصلها المخلوقة منه والكافر
نجس لرجوعها الى أصلها المخلوقة لبقائه في حكم أصله وأما المسكر
والفقاع فلمداخلة الشيطان وقد اختلف فيهما العلماء ومن
المحققين من قال بطهارتهما جمعا بين الأخبار بأن الأمر
والتأكيد في غسلهما لتنزههما من أجزائهما وأما في الطريقة فهو
أيضا عشرة وهي الفحشاء والمنكر والبغي والميسر والنحت والأنصاب
والأزلام والأوثان والجبت والطاغوت وأما في الحقيقة فهو أيضا

ما يتطهر منه في الطريقة

عشرة

عشرة على ما صرح به الصادق عليه السلام وهي شره الطعام وشره
الكلام والغضب والحسد والبخل والرعونة وحب الدنيا والكبر والعجب
والريا وأما في المعرفة فكل ما خلا الله سبحانه فهو من الأحداث
والأنجاس يجب التنزه منها علما وعيانا ووجودا ووجدانا وأما
التنزيه والتطهير في الشريعة فمن الأحداث بالماء والتراب ومن
الأنجاس بهما وبالشمس والنار والاستحالة ولقد بينا كيفية
ذلك في الفقه بالتفصيل فليرجع اليه من أراد هذا السبيل وأما
في الطريقة فالتطهير فيها من الأحداث الكبيرة بالتوبة الكبيرة
ومن الصغيرة بالصغيرة فان التوبة على قسمين أحدهما الصغيرة
وهي الوضوء في الطريقة والأخرى الكبيرة وهي الغسل منها أما
الوضوء فقد قال الله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين فنقول أول الوضوء في الطريقة
الندم على ما مضى الثاني العزم على ترك العود اليه أبدا الثالث
أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك
تبعة ثم المسح بالرعاية ثم الحيا ثم الوفا وأما الغسل فهو أن تعمد
أولا الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها ثم تعمد الى اللحم

الوضوء في الطريقة

الغسل في الطريقة

الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم
وينشاء بينهما لحم جديد ثم تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة
للمعصية فعند ذلك تيم الغسل وهو التوبة الكبرة ولكن لا بد من ان تكون
التوبة خالصة لوجه الله من غير ان يشوبه غرض من الأغراض لتصير مضافة
فان المضاف لا يستعمل في التطهير ولو لم تكن مضافة ولكن لأمها نجاسة
من النجاسات العشرة فان كانت جاية بان يصل اليها المدد
العلى فين يليها او كرا وهو نشترا شباو بان تكون خالصة عن الريا
والسمعة والعجب في المراتب الثلثة من الطاعة والتقوى وهى
طاعة العبيد طاعة التجار طاعة الأحرار فتقوى العوام والخواص
وخاص الخاص فيجوز التطهير بها والا فلا ويكفى عوضا عن الغسل
بالترتيب الارتماس في الرحمة المطلقة بالاستكانة والابتهال
والانقطاع عن كل ما سوى الملك المتعال ولئن تعذرة الطهارة
ينجو من الأطوار السالفة او تعسرت فلكفى بالندم توبة كما روى
عن النبي صلى الله عليه وآله وذلك التيمم في الطريقة بقصد الأرض
المهيئة والضرب عليها بيدى الأعتراف والأقرار بالذنب
والخطيئة واما التطهير عن الأخباث فمنها ما يتطهر منه بالتوبة

والبكاء

الغسل في الطريقة

التيمم في الطريقة

كيفية التطهير في الطريقة

والبكاء ومنها ما يتطهر منه بالندم والأقرار ومنها ما يتطهر منه
بالمحبة وذلك فيما لا ينفعل ويتعذر او يتعسر من مقتضيات
العادات ومنها ما يتطهر منه بالخوف ومنها ما يتطهر منه بالرياضة
على حسب مراتبها فكما يجب تطهير البدن واللباس من الأحداث والأنجاس
الجسمانية كذلك يجب تطهير الدين ولباس التقوى من جميع المعاصى
المنهية لقوله انما يتقبل الله من المتقين وقال مولانا على عليه السلام
ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوب نفسك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس
واما التطهير في الحقيقة فمن الأحداث بالعلم والعبادة وذلك
ان الوضوء في الحقيقة بالعلم بالصفات ثم بالأفعال ثم بالأثار
ثم المسح بالزهد ثم بالتقوى ثم بالصفا والغسل فيها بالعلم بالأية
المحكمة ثم بالفريضة العادلة ثم بالسنة القائمة ويكفى عوضا
عن هذا الترتيب الأقرار بالعجز والارتماس في اليقين والرضا
وتفويض الأمر الى الله وتسليم النفس اليه ولأن تعذر التطهير به
الكيفية او تعسر يكفى الأقرار بالقصور في العبودية وذلك هو التيمم
بارض القابلية بيدى الأعتراف بالعجز والأقرار بالجهل ولكن لا بد

الوضوء في الحقيقة

الغسل في الحقيقة

في العلم من ان يكون مطلقا من غير ان يشوبه الآراء والظنون فيصير
مضافا بالقياسات المخترعة من التصورات الخيالية والاوهام
المنبعثة من الهواجس النفسانية فان الاهتداء لا يحوز بمثل
ذلك ولو لم يكن مضافا ولكن لاقته نجاسة من النجاسات
العشرة فان كان جاريا بان يتصل اليه التاييدات العقلية
فتنزلها او يكون كرا بان يكون خالصا عن البدع والراي
والمقاييس في المراتب الثلثة من الحكمة واليقين يجوز التطهير
به والا فلا قال مولانا علي عليه السلام العلم ثلثة اشبار فمن وصل
الى الشبر الاول تكبر وادعى ومن وصل الى الشبر الثاني تواضع وذل
ومن وصل الى الشبر الثالث افتقر وفني وعلم انه ما علمه اقول
المراد من الشبر الاول السنة القائمة ومن الشبر الثاني الفريضة
العادلة ومن الشبر الثالث الآية المحكمة واذا اجتمعت هذه المراتب
مع مراتب الاخلاص واليقين يحصل كر من العلم والحكمة بحيث
لا ينجسه شيء من النجاسة الا ان يتغير احد اوصافه الثلثة
الرائحة والطعم واللون وبعبارة اخرى الحكمة والاخلاص
واليقين والاغلب ان تغير الحكمة بالبدع والاخلاص بالراي

الكون في الحقيقة

واليقين

واليقين بالقياس ولذا ورد باب من الاحاديث في النهي عن البدع
والراي والمقاييس كما في الكافي واما التطهير عن الاخباث في
الحقيقة فبتزكية النفس عن الاخلاق المذمومة قال الله تعالى
قد افلح من زكيها وقال مولانا علي عليه السلام التزكية هي التطهير وقال
الصادق عليه السلام ان كمال الايمان تزكية القلب عما لا يحبه الله تعالى
وتحليته بما يحبه الله فالتزكية شطر الايمان وكيف يشتغل
بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي
كثيرة ولكن يرجع شعبها الى هذه المسائل مسئلة قال علي عليه السلام
شره الطعام امهات الشرور لان المعدة ينبوع الشهوات اذ منها
تنشعب شهوة الفرج ثم اذا غلبت شهوة الماكول والمنكوح انشعبت
عنه شهوة المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به وينشعب من
شهوة المال شهوة الجاه اذ يتعسر كسب المال دونه ثم عند حصول المال
والجاه وطلبهما تزدحم الآفات كلها كالكبر والرياء والحسد والحقد
والعداوة وغيرها ومنبع جميع ذلك البطن ولهذا اعظم رسول الله
صلى الله عليه وآله امر الجوع فقال ما من عمل احب الى الله ورسوله
من جوع وعطش مسئلة قال الحسين عليه السلام سئلت عن ابي

تنبيه التطهير في الحقيقة

شره الطعام

في ذم الكلام

عن الشرة في الكلام قال شر الكلام لابد من قطعه فان الجوارح كلها
تو شر اعمالها في القلب لكن اللسان اخص به لانه يؤدي عن القلب ما كان
فيه من الصور فيفضي كل كلمة صورة في القلب ذاكرة لها فلذلك
اذا كان كاذبا حصل في القلب صورة كاذبة واعوج به وجه القلب
واذا كان في شيء من الفضول مستغنى عنه اسود به وجه القلب
واظلم حتى تنتهي كثرة الكلام الى اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله
صلى الله عليه وآله امر اللسان وقال من يتكفل لي بما بين لحييه
ورجليه نكفل له الجنة اكثر ما يدخل الناس النار قال له معاذ يا رسول الله
اي الاعمال افضل فاخرج رسولنا صلى الله عليه وآله لسانه ووضع
عليه يده وقال ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت مسئلة قال الامام

في اصول الغضب

الحسين عليه السلام سئلت عن ابي عن اصول الغضب قال ان الغضب
شعلة نار اشتعل الله من نار الموقدة التي تطلع على الافئدة
ومن غلب عليه فقد فرغ الى عداوة الشيطان فانه مخلوق من نار
وكسر شدة الغضب من المهمات في الدين وقال رسولنا صلى الله
عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال رسولنا

صلى الله

صلى الله عليه وآله الغضب يفسدها من جرعة احب الى الله من جرعة
غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملاء الله جوفه ايمانا وقال
من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه وامضاه ملاء الله قلبه يوم
امنا وايمانا مسئلة قال الامام الحسين عليه السلام سئلت

في اصول الحسد

ابي عن اصول الحسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسد يا كل
الحسنات كما يا كل النار الحطب وقال رسولنا صلى الله عليه وآله دب اليكم داء
الامم من قبلكم الحسد والبغضاء وقال عليه السلام الحاسد على النعم
عينا واعلم ان الحسد حرام وحقيقته ان تحب زوال النعمة من غيرك
او تحب نزول مصيبة به والمنافسة ليست بحرام وهو ان تشتهي
لنفسك مثله ولا تحب زواله من غيرك مسئلة قال الامام الحق

في البخل

الباقر عليه السلام روايته عن العابد عليه السلام وهو السائل عن ابيه
من اصول البخل وحب المال قال له ابوه قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقال لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من
فضله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله السخاء شجرة تنبت
في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار

في ان السخي من اهل الجنة

الا بخيل قال الامام الباقر عليه السلام واعظا لي يا بني

اياكم والبخل فانه اهلك من كان ... رسول الله صلى الله عليه وآله ...

الرعونة وحب الجاه والمرتبة مذمومة واخلاق سيئة محرمة عند الله
ورسوله وقال قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
قال رسول الله صلى الله عليه وآله حب المال والجاه ينبتان
النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وحقيقة الجاه هو
ملك القلوب ليتسخر لذي الجاه على حسب مراده ويطلق
اللسان بالثناء ويسعى في حاجاته ومعنى المال ملك
الدراهم ليتوصل بها الى الاغراض مسئلة قال علي عليه السلام
حب الدنيا حرام وهو ملعون الله ورسوله واعلم ان حب الدنيا
راس كل خطيئة وتركه راس كل عبادة وليس الدنيا عبارة
عن المال والجاه فقط بل هما حظان من حظوظ الدنيا شعبتان
من شعبها وشعب الدنيا كثيرة دنياك عبارة عن حالتك قبل
الموت وآخرتك عبارة عن حالتك بعد الموت وكل ما لك
فيه حظ قبل الموت فهو في الدنيا الا العلم والمعرفة والحرية
وما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل
البصائر ولكنها ليست من الدنيا وان كانت في الدنيا

في حب الدنيا

مسئلة

مسئلة قال علي عليه السلام الكبر صفة خاصة لله تعالى من اختارها
فقد اشرك بالله العظيم وخرب بنيانه في الدنيا والآخرة قال الله تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فالكبر حرام وقال تعالى فبئس مثوى
المتكبرين وقال عليه الصلوة والسلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من خردل من كبر وقال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي
من نازعني فيهما قصمته وقال عليه الصلوة والسلام ان في جهنم
واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار متكبر وقال عليه السلام
اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبر مسئلة قال علي عليه السلام العجب
حرام وجهل محض قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال صلى الله عليه وآله
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة
العجب استعظام للنفس وخصالها التي هي من النعم والركون اليها
مع نسيان اضافتها الى المنعم وقال العلي عليه السلام العجب جهل محض
مضاد للعلم المحض مسئلة قال علي عليه السلام الرياء من الكفر قال الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون
الماعون وقال الله في شان جدي علي عليه السلام انما نطعمكم لوجه الله لا نريد

في العجب

منكم جزاء ولا شكورا وقال عليه الصلوة والسلام ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قيل له وما هو قال الرياء وهو الحرام المطلق يفسد اعمال الناس حقيقة
لطلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات والخيرات وهو عبادة لغير الله ليس بعبادة
لا يترتب عليه ثواب انتهى ما نقلنا من كتاب الصادق عليه السلام المسمى
بحر العلوم وقد علم من بيانه عليه السلام ان الاخلاق العشرة الردية
من النجاسات المعنوية فكما لا بد من التطهير من النجاسات الشرعية
في الصلوة الظاهرية كذلك لا بد من التطهير من النجاسات المذكورة
في الصلوة الحقيقية وهي الولاية القلبية فانها لا تصح ولا تقبل
مع وجود واحد من هذه الاخلاق الردية واما التزكية والتطهير في
الفقر فاعلم ان كل ما خلق الله سبحانه من الذوات والاسماء والصفات
والافعال من الاحداث والانجاس يجب التطهير عنها في الصلوة الحقيقية
الوجودية وكيفية ذلك من الاحداث ان الوضوء في المعرفة بالتثبيت
ثم بالتنزيه ثم بالتوحيد ثم المسح بالنبوة ثم بالكتاب ثم بالولاية
والغسل فيها بتوحيد الذات فالصفات فالافعال والارتماس بتمام
الفقر في الوحدة وهو قوله صلى الله عليه وآله اذا تم الفقر فهو الله ولكن يتعذر
التطهير بنحو من هذه الانحاء او يتعسر فيجب التيمم بطهور الفناء بين يدي

الضعف في الفقر

الغسل في الفقر

العلم

العلم والعبادة ثم المسح بوجودك وعقلك ونفسك ولكن لا بد
في الفقر من ان يكون مطلقا خالصا من مداخلة الاسباب حتى لا يكاد
ان يكون كفرا او يكون جاريا بان يصل اليه المدد من الولاية المطلقة او يكون
كل ان يكون تماما بفناء الوجه في الوجود والعقل في الشهود والنفس
في العبودية في المراتب الثلثة الظاهرة من التكوين والتشريع وهي الالهية
والرحمانية والرحيمية والربوبية والنبوة والولاية واما التطهير من الخبائث
فمنها ما يتطهر منه بالفقر ومنها ما يتطهر منه بالفناء ومنها ما يتطهر منه
بالعشق وذلك ما لا ينقل ويتعسر نقله من المشاهدات النفسية
والمبرزات العقلية ومنها ما يتطهر منه بنار الفراق ومنها
ما يتطهر منه بالبلية على حسب الاختلاف في الوضع والكيفية والحيثية
واعلم ان واجبات الصلوة الظاهرية بعد الطهور استقبال القبلة والقيام
والنية والتكبير والقراءة والركوع والذكر والسجود والقعود والتشهد
وواجبات الولاية بعد التوبة استقبال القبلة المعنوية بالتسليم والقيام
بالرضا بقضاء الله والاخلاص والخوف والشكر والزهد مع التوكل والمحبة
والصبر وذكر الموت فكما تبطل الصلوة الظاهرية بترك واحد من واجباتها
اختيارا كذلك لا تصح الصلوة المعنوية التي هي الولاية بترك واحد من

النعيم في الفقر

الكفر في الفقر

كيفية التطهير في الفقر

واجباتها اختيارا وكان النية والتكبير والركوع والسجدة اركان الصلوة
الظاهرة بحيث تبطل الصلوة بترك واحد منها عمدا وسهوا كذلك الاخلاص
والخوف والزهد والمحبة بالنسبة الى الولاية وبالجملة كلما يجري في
واجبات الصلوة الظاهرة من الاحكام يجري على واجبات الصلوة الباطنة
من دون فرق بل الصلوة انما هي الباطنة والظاهرة آية لها الباب الثاني
في القبلة وهي في الظاهر الكعبة شرفها الله والمراد الاستقبال اليها
وانما جعلت قبلة لاهل الارض لانها اول ما خلق منها فهي بعينها قبلة
لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الدنيا واما
في الباطن فهي البيت الذي وضع للناس ببكة وانما جعل قبلة لانه
اول بيت من بيوت الهداية وضع ببكة لهداية الناس فهو بعينه قبلة
الائمة عليهم السلام لانه سيدهم ومولاهم واصلهم واولاهم والائمة
عليهم السلام قبلة اهل الحرم وهم الشيعة اهل الولاية وهم قبلة سائر
الناس والمراد من الاستقبال في الباطن طاعة امير المؤمنين عليه السلام
لاهل الشريعة وتسليمه لاهل الطريقة ومحبته لاهل الحقيقة ومعرفته
لاهل المعرفة لان معرفته معرفة الله ومعرفة الله معرفته وكل محبته
وتسليمه طاعته قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا

القبلة المعنوية
الاستقبال في الشريعة
والطريقة والحقيقة
والمعرفة

وهدى

وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين اعلم ان تفسير الآية في الظاهر ان اول بقعة
خلقت من الارض الكعبة ولذا اختارها الله من الارض ولها خمسة
اسماء ام القرى ومكة وبكة والباسة وام رحم وانما سميت بكة
لان الناس يتباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية لبكاء الناس حولها
ومنها الباسة لان الناس اذا ظلموا بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم
وام رحم اذا لزموها رحموا واصابوا كما يعني كثير الخير والبركة والنفع لمن
حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة
الثواب والكرامة وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وهدى
للعالمين لانه قبلتهم ودليلهم فيه آيات بينات مقام ابراهيم
حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود اذ كان ملكا
معظما للملائكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم
القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرف الخلق ويشهد لمن وافاه
بالموافاة ولمن ادى الميثاق بالاداء وعلى من جحده بالانكار
كما روي في الاخبار ومن الآيات منزل اسمعيل لانه انزل به من غير ماء

اي منها مقام ابراهيم

فبنى لها المقام؟ وانما خص مقام ابراهيم بالذكر لأنه اظهر آياته قال الباقر
عليه السلام وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام
عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان
الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده الى
الموضع الذي وضعه ابراهيم عليه السلام فلم يزل هناك الى ان
ولي عمر بن خطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه
فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال ايتني به
فأتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان ومن دخله كان آمنا
يعني من دخله عارفا بجميع ما اوجب الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب
الدائم ولو ان سارقا سرق بغير مكة او جنى جناية ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام
في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس
حتى يخرج منه فيؤخذ ولو دخل من الوحش او الطير كان آمنا من ان
يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم ولله على الناس حج البيت يعني
الحج والعمرة المفروضين من استطاع اليه سبيلا يعني بالصحة في بدنه
والقدرة في ماله ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني لم يقبل
من الله ورسوله هذا الفرض فيصير كافرا ولو قبل ولم يأت به فقد كفر

بكفر

... في التأويل

بكفر الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي تارك الحج وهو مستطيع
كافر يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا
واما تفسير الآية في التأويل فهو ان المراد من البيت امير المؤمنين عليه السلام
لانه اول الاولياء الهادين وضعته امه فيه بامر الله لانها كانت
في خارج البيت فلما اخذها المخاض امرت ان تدخل البيت فلما دخلت
وضعته فيه وذهبت قال نعم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة قوله
سبحانه للذي اشارة الى ان المراد الشخص الذي وضع هناك مباركا
يعني كثير الخير والبركة والفيض والفضل والرحمة لمن اطاعه وسلمه
ولحبه عرفه واستمسك به وهدى للعالمين لان النبي صلى الله
عليه وآله انما هو منذر وعلي لكل قوم هاد فيه آيات بينات
في القرآن مقام ابراهيم منها وهو قوله سبحانه وان من شيعته
لابراهيم فان حقيقة ابراهيم عليه السلام اول شعاع ظهر من
نوره عليه السلام ولذا ثبتت قدماه في الطريقة واستقام
في مقام التشيع وقدماه التوكل والتسليم وقد ظهر نوع كله بترك
السؤال حين ما القي في النار حتى قال له جبرئيل عليه السلام الك حاجة
قال اما اليك فلا قال فلم لا تسأل قال علمه بحالي يكفي عن سؤالي والتسليم

بذبح ابنه بالرؤيا حتى قال الله قد صدقت الرؤيا فالتوكل ظل مقام
الفنا والتسليم ظل الكرامة فمقامه اقرب المقامات الى مقام الائمة الا ان
الجهال نقصوه عن مقامه ومرتبته التي رتبه الله فيها كما ان اهل
الجاهلية نقلوا مقامه في الظاهر عن جدار البيت وحولوه الى المكان
الذي هو فيه اليوم ولما كانت دائرة حقيقته عليه السلام اعلى
الدوائر بالنسبة الى حقايق سائر الشيعة من الانبياء والاولياء
واقرب الشعاعات الى نور الائمة عليهم السلام واشعة سائر الشيعة
تحت شعاعه وورد ان اطفال المسلمين اذا ماتوا يسلمون اليه
وهو يربيهم ولكونه عليه السلام اول الشيعة وافضلهم خصه الله
سبحانه بالذكر في التنزيل واشار الى مقامه في التاويل ومن
الايات البينات قوله سبحانه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ولا خلاف في انها
نزلت في علي عليه السلام وفي صيغة الجمع اشارة الى انها فيه
وفي اولاده المشاركين له في هذه الصفات وذلك العهد الذي
اودعه الله في الحجر وهو في الباطن فص الخاتم في يمين امير المؤمنين ع
ومنها قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

يعني

يعني يعرفون ولاية علي عليه السلام بعلمه وفضله حتى يسمونه بحلال
المشكلات ويقول ابو بكر لست بخيركم وعلي فيكم ثم ينكرونها واكثرهم
الكافرون وهم الذين يريدون ان يطفؤا نور الله والله متم نوره
ولو كره الكافرون والايات في هذا الباب كثيرة ومنها قوله
سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا ولا شبهة في انها انما نزلت في المعصومين من اهل
البيت لان الله اذا اراد ان يذهب عنهم الرجس ويطهرهم فيكون
بل المراد ان الله سبحانه انما يريد ان يطهرهم في نظر الخلق ويذهب
عنهم شك الخلق فيهم وفي مقاماتهم وذلك لانهم عليهم السلام
مطهرون من الذنوب مبرئون من العيوب لا يمكن صدور
معصية عنهم لان الله يريد ما يريدونه فان الله سبحانه انما
خلق العالم لاجلهم فلو اختاروا امرا لابد من ان يختاره الله
كما ورد عنهم اذا شئنا شاء الله ويريد ما نريد او المراد انهم
ما يريدون الا ما اراده الله تعالى كما ان الله يحبهم يحبونه فاراد الله
سبحانه اظهار ما خفي من الخلق في افعالهم واعلان ما بطن
من احوالهم من انهم بعد التكوين والتفويض اختاروا الرضا

والتسليم ومنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم ولا ريب في ان المراد من اولى الامر المعصومون
لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ومنها قوله سبحانه وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم ومنها قوله تعالى هذا صراط مستقيم ومن دخله يعني
من دخل على حرم ولايته كان امنا يعني كفى همه في الدنيا والآخرة
كما روى عن الصادق عليه السلام قال وروى انه عليه السلام قال لابي
حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اين ذلك من
الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق
على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان فيها امنا فسكت ولله على الناس
حج البيت يعني الدخول على ولايته بعد معرفته من استطاع اليه سبيلا
يعني من كان عارفا فاجحده ومن كفر يعني لم يقبل من الله ورسوله
هذا الامر وقبل ولايات غيره فان الله غني عن العالمين الباب الثالث
في القيام وهو في الشريعة الوقوف بين يدي الله عز وجل على هيئة الطريقة في القيام
الاقرار بالعبودية وفي الطريقة فهو القيام بحقوق المسلمين
قال امير المؤمنين عليه السلام القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة
معهم ركن من اركان الدين اذا الدين معناه السفر الى الله تعالى

ومن اركان

ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين والخلق
كلهم عن سيرهم العمر سير السفينة براكبها واعلم ان الانسان سفر
في الدنيا اما ان يكون واحدا او مع خواصه من اهله وولده
وقريبه وجاره او مع عموم الخلق فهذه ثلثة احوال وعليه
حسن الصحبة واداء الحقوق في جميع الاحوال الحالة الاولى ان
يكون وحده فليعلم ان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق
مختلفي الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم
فقد هلك فالاصناف في الباطن كثيرة وما يعلم جنود ربك الا
هو فنقول الآن لك فان فيك شهوة تجذب بها الى نفسك
بر النافع وغضبا تدفع بها عن نفسك الضار وعقلا تدبر الامور
وتوعي بها الرعية وانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك
بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور
بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتقتنص
بمعونتهم سعادة الابد فان رضت الفرس واذبت الكلب
وسخرتهما للملك تيسر لك الظفر بما طلبت وان سخرت
العقل في استنباط الحيل لتحصيل ما اقتضاه الكلب بغضبه

وبحاجته وحبه اشرفت على العطب فضلا من ادراك المقصود
الطلب وصرت معكوسا منكوسا فاجراك لما الآن اظلم وضع
الشيء في غير موضعه ولو رايت شخصا جعل في طاعته ملك كلب
وخنزير فلم يزل يضطر الملك الى ان يسجد للخنزير والكلب فهل
تريه ظالما مستوجبا للعنة ولو كشفت حالك عند منامك او
عند فنائك عن نفسك كما وصفناه في الاستغراق بالله لرايت
كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا للكلب او خنزير اذ لم يكن الكلب
كلبا بالصورة بل بمعناه كما ترى نفسك بعد الموت لان المعاني
في عالم الآخرة تستتبع الصور ولا تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة
توازي معناه واما في هذا العالم عالم التلبيس فقد يودع معنى
الخنزير والكلب في صورة الانسان فلا تغتر بيرفان ذلك ينكشف
يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلث
فتكسر شرة الشهوة بسورة الغضب وغلوا الغضب بخداع الشهوة
وتسلط احدهما على الآخر فان ذلك يسهل عليك تقويمهما حتى
ينقادا للعقل والشرع فيستعملهما العقل حيث ينتفع بهما كما
يستعمل الصائد الفرس والكلب عند الحاجة ويسكنهما عند الاستغناء

والحال

والحال الثانية صحبتك مع عموم الخلق واقل درجات حسن الصحبة
كف الاذى عنهم قال صلى الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وفوق ذلك ان ينفعهم ويحسن اليهم قال رسولنا صلى الله عليه وآله
الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله وفوق ذلك ان
يحتمل الاذى منهم ويحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال
صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ان اردت ان تسبق الصديقين
فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك الحال الثالثة
مع من يقرب بجوار او قرابة او صلة قال صلى الله عليه وآله اذا رميت كلب
جارك فقد اذيته وقيل له يا رسول الله ان فلانة تصوم النهار وتصلي
الليل وتؤذي جيرانها فقال هي في النار وقال صلى الله عليه وآله اتدرون
ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته
وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه
خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له والذي نفسي
بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله واما القرابة فقد قال الله انا الرحمن
وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته

وقال صلى الله عليه وآله الرحم تزيد في العمر وقال بر الوالدين افضل من الصلوة
والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال بر الوالدة على الوالد
ضعفين وقال ساووا بين الاولاد في العطية واما المملوك فقال
فيهم صلى الله عليه وآله اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم
ايمانكم ولو شاء لملككم ايمانهم واما القيام في الحقيقة فهو الرضا
بقضاء الله تعالى وهو واجب على كل حال على كل من يعتقد بدليل قوله صلى الله
عليه وآله حكاية عن ربه من لم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وقال تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال رسولنا صلى الله عليه وآله اذا احب الله
عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال صلى الله عليه وآله
اعبد الله بالرضا فان لم تستطيعوا ففي الصبر على ما تكرهون خير كثير
وقال رسولنا صلى الله عليه وآله قال ربنا انا الله الذي لا اله الا انا من
لم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا
سواي واعلم ان طائفة من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف
من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق وهو محض الجهل بل عليك
ان ترضى وان تكره جميعا والرضا والكراهة يتضادان اذا توردا

القيام في الحقيقة

على شيء

على شيء واحد من جهة واحدة فلا يتناقض ان تبغض عدوك ولا تكرهه
من حيث انه عدو عدوك ايضا فترضاه من حيث انه عدو عدوك وتكرهه
من حيث انه عدوك فكذلك المعصية فيه وجهان وجه الى الله من
حيث انها بقضائه ومشيته فهي من هذا الامر مرضي به ووجه
الى العاصي من حيث انه صفة عن نفسه فهي من هذا الوجه مكروه واعلم
ان معنى الرضا بالقضاء ليس ترك الدعا ولا ترك التسهم الذي ارسل
اليك حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل تعبد الله
بالدعا وتخرج به عن قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته
لتستعد به لقبول الالطاف والانوار من جملة ضمائر ان تتوصل الى
محبوبه بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه
مناقضة لرضائه فليس من الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء
البارد زاعما انه قد رضي بالعطش الذي هو من جملة قضاء الله تعالى
فليس في الرضا خروج عن حدود الشرع ومراعاة سنة الله وسنة رسوله
وتوابعه اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله ظاهرا واضمارا بل
بذل الجهد في التوصل الى محاب الله في عبادته وذلك بحفظ الاوامر
والنواهي واعلم ان الرضا على الكفر والعصيان والظلم والزنا وعدم

الأكل والشرب حتى يموت حرامة فاحذر عنها واما القيام في
المعرفة فهو القيام بامر الله في مقام الكرامة قال تعم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واعلم ان القيام في ذلك المقام
للائمة عليهم السلام بالاصالة وانما يصدق على شيعتهم القيام
في هذا المقام لانهم القائمون بامر الامام عليه السلام وامره
امر الله كما في زيارة الصاحب صلوات الله عليه وآبائه السلام عليك
وعلى امنائك القائمين بامرك فالائمة في ظل الكرامة فالشيعة
قائمون في مقام الامانة الباب الرابع في التوحيد وهو في الشريعة
النية قال تعم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا عمل
الا بالنية ولا نية الا باصابة السنة يعني بحيث ينطوي
فيه قصد طاعة الشرع وامتثال الاوامر وانقياد الرسول
واعلم ان للطاعة مراتب فاولها الطاعة خوفا من العقاب وثانيها
الطاعة طمعا الى الثواب وثالثها الطاعة حبا وطلبا لمرضات الله
ورابعها الطاعة كرامة واستحقاقا ولانه سبحانه اهل لذلك
وهي اعلى المراتب وغايتها وهذه المراتب كلها صحيحة

عليها

القيام في المعرفة
مقام ٣
التوحيد والشريعة
مراتب الطاعة

عليها مخلصين له الدين في الجملة بالنسبة ومن الاصحاب من قال
ببطلان القسمين الاولين لعدم كونهما خالصتين لوجه الله وليس
لبديه لكثير من الظواهر كقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وقوله
ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الى قوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا ولما روي عنهم عليهم السلام
من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك
الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه وما روي من تقسيم
العبادة على ثلثة وان الافضل عبادة الاحرار فالاخبار والادلة تدل
على تحريم الريا وايجاب ان يكون الاعمال لله لا تنافي ما بينا
لصدق الاخلاص على المراتب الثلاثة ولو بالنسبة وغير عزيز
من الايات والاخبار ما يدل على وجوب النية على نحو ما بينا
واما رفع الحدث والاستباحة وتعيين الوجه وغير ذلك فلا مدخل
لها في النية اذ هي امر بسيط ينخرم بعدم العلم والذكر وهو العزم
على العمل لله ويجب استدامتها حكما الى الفراغ بان لا ينوي
نية تنافي النية الاولى كالعزم على ابطال العمل او ما يعلم
انه مبطل ويقصد الريا ببعض الاجزاء او غاية اخرى غير التقرب

ولو رجع الى النية الصحيحة قبل الاتيان بشيء من الافعال بحيث
ينافي العمل والا فلا للادلة المتقدمة ولان الصحة انما هي موافقة
امر الشارع كيفية ووجها وطريقا فلو عمل على كيفية موافقة
لم يصح ولم يقبل حتى يكون على وجه امره ولو عمل على هذا الوجه
لم يصح ولم يقبل حتى يكون على طريقه وبامره باذنه ولذا لا يقبل من غير
تقليد على اهل الاذن والذكر للحصر المستفاد من الاية المتقدمة
ولو ضم بعد الاشتغال ما ينافي الاخلاص والحصر بحيث كان الباعث
الاصلي القربة لم يضر والا فلا ثم ان الافضل في النية العزم اولا
على كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من التكاليف اجمالا ثم على
حسب ما يرد تفصيلا وان يكون العزم على العمل والطاعة ابدا ثم على
حسب ما يرد تفصيلا من القرون والسنين والاشهر والاسبوع والايام
والساعات والازمان والانات ثم ان الاولى عدم قصد الوجوب او الندب
بل القربة المحضة لانها اقرب الى الاخلاص ولان الواجبات مشتملة
على المندوبات فيجب التعيين والتعيين على اليقين وذلك غير حاصل
لاكثر المكلفين وقد وقع في اكثرها الاشتباه للمجتهدين فلو عزم بقصد
الوجوب على العمل كله فكانما قصد الندب واجبا وايضا الاولى عدم

جعلهما

صح العمل

الافضل في النية

جعلهما غاية للعمل لعدم الدليل على ذلك فلو قصد التعبد بذلك
صار تشريعا ولما كانت استدامة النية واجبة فيصير العمل الشرعي
مكان جزء من اجزاء العمل وهو النية ومحض القربة فيصير العمل باطلا
ولا اقل من الاحتياط فالاولى ترك ذلك كله فان قيل اعتقاد الواجب
واجبا واجب فلا مانع من نية العمل لوجوبه وايضا قصد العمل
لوجوبه انما هو للطاعة خوفا وما المانع من ذلك قيل النية عمل
على حدة لا دخل له في الاعتقاد ولا بد في ذلك التلقي من الشارع
لان العبادات كلها توقيفية واما ان قصد العمل لوجوبه
الطاعة خوفا لا بد منها من النية التي هي العمدة في كل عمل وكون
الطاعة خوفا قائمة مقامها غير معلوم والاحتياط اولى على ان
العوام يجعلون النية الاخطار فجعلها جزء من العمل يبطله ثم
اعلم ان النية تجوز عند اول جزء من اجزاء العمل ولو كان مستحبا
ولا تنافي للمقارنة للمقدمات المستحبة لاجل العمل مثل الاقامة
في الصلوة والمضمضة والاستنشاق في الوضوء لان كل ذلك
لا يحجب عن النية بل يؤكدها **تكميل** ورد ان نية المؤمن خير
من عمله او قول وذلك من وجوه منها ان نيته ان لو بقي في الدنيا ايامها

لا اطلع الله ابداً وعملاً فان من ساعته ومنها ان نوى الخير يجزى بالخير
وان نوى الشر لا يكتب عليه شيء حتى يعمل ومنها ان النية عمل القلب
فهو اشرف من عمل الجوارح ومنها ان النية اصل العمل والعمل فرعه
ومنها ان المؤمن لا يشبع من النية وقد يشبع من العمل ومنها ان
النية لا تكون الا بالحضور وليس العمل كذلك والحضور شرط القبول
ومنها ان العمل يتوقف على النية من غير عكس ومنها ان النية
سبب التوجه الى الملكوت والعمل يستلزم النظر الى الملك والشهود
ومنها ان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الوقت على عملها فيكون
الثواب المترتب على نيته اكثر ومنها ان المؤمن ينوي ان تقع عباداته
على احسن الوجوه واكملها واذا اشتغل بها لا يتيسر له ذلك ولا يتأتى
كما يريد فلا يأتي بها كما ينبغي ومنها انه ينوي من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر
عليه ومنها ان العمل يدخله الرياء والنية لا يدخلها الرياء ومنها ان الانسان
قد يعرضه مرض او حيض فيفارق الاعمال ويعد نيته ومنها ان
نية المؤمن خير ابداً لان تطلب مخلوق من فاضل المنية للائمة عليهم السلام
وعمله قد يكون شرا لاختلاطه بطينة الابدان وصدور العمل من الجوارح
واما التوجه في الطريقة فهو حضور القلب قال رسول الله صلى الله عليه وآله

يدخله

لا صلوة

لا صلوة الا بحضور القلب والمراد الاقبال على الله بجميع القلب
قال الصادق عليه السلام اذا احرم العبد في صلوته اقبل الله
عليه بوجهه ويوكل به ملكا يلتقط القرآن من فيه التقاطا
فان اعرض اعرض الله عنه وقال عليه السلام ربما لم يرفع من الصلوة
الا النصف والثلث والسدس على قدر اقبال العبد على
صلوته وربما لا يرفع منها شيء يرد في وجهه كما يرد الثوب الخلق
وينادي ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني ولا يعطي الله القلب الغافل
شيئا وقال عليه السلام الصلوة صورة كصورة الحيوان مثل روحها
النية والاخلاص من غيره تعم وحضور القلب بجنابه عظمته تعالى
ومن بينها الاعمال واعضائها الاصلية الاركان واعضائها
الكمالية الابعاض والاخلاص والنية قايم مقام الروح والقيام
والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى الرأس
والطمأنينة فيهما وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء
وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات والقنوت
يجري مجرى العيون والاذن وغيرها ومعرفة الاذكار ومعانيها
واحضار القلب عند نظر آيات الله تعالى يجري مجرى القوى المودعة

في آلات الحس كقوة البصر والشم والذوق فاعلم يا عبد الله ان تقربك
بالصلوة كتقرب الخادم بالسلطان ففقد النية والاخلاص كفقد
الروح من البدن والهدية بالجيفة الميتة استهزاء للسلطان يستحق
عذاب السلطان بها وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الهدية وجدع
الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته من معرفة معاني
القرآن والتسبيحات والاذكار كفقد السمع والبصر وغيرهما ولا يخفى
من اهدى هدية بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان
وانما امره السلطان بقتله او بتعذيبه وبالضرب بها على
وجهه ولا يقبل عنده اصلا واعلم ان الفقهاء والعلماء
يحكمون بصحة هذه الصلوة لتنفيذ الاحكام والحدود عند
الشرع والا عند الله تعالى ليست بمقبولة واما التوحيد في الحقيقة
فهو الاخلاص قال الامام العابد علي بن الحسين عليهما السلام
الاخلاص لله واجب على العباد وكذا الصدق وحقيقة الاخلاص
نفي الشوب عن النية وكماله الصدق وقال الصادق عليه السلام
الاخلاص يجمع فواضل الاعمال وهو معنى مفتاح القبول

التعريف للفقه

وتوقيعه

وتوقيعه الرضا فمن تقبل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وان قل
عمله ومن لا يتقبل منه فليس بمخلص وان كثر عمله اعتبارا بآدم عليه السلام
وابليس وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل محاب واصابة
كل علم والمخلص ذائب روحه وباذل مهجته في تقويم ما به العلم
والاعمال والعامل والمعمول لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا
فاته فاته الكل وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال
الاول هلك العاملون الا العابدون وهلك العابدون الا العالمون
وهلك العالمون الا الصادقون وهلك الصادقون الا المتقون
وهلك المتقون الا المخلصون وهلك المخلصون الا الموقنون وان الموقنين
على خطر عظيم قال الله لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله
قدرا فيوجب به على ربه مكافاة لعمله لعلمه انه لو طالبه بوفاء
حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع
الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال الصادق ع
العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه الا الله عز وجل وقال
في قوله تعالى من اتى الله بقلب سليم السليم الذي يلقى ربه وليس فيه

احد سواه وقال امير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن اخلص لله العبادة
والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه
ولم يحزن صدره بما اعطى غيره واما التوحيد في المعرفة فهو الخلاص
والانقطاع عن كل ما سوى الله عز وجل حتى عن العمل والطاعة
والتقوى والعلم والعبادة والخوف والرجاء والحب والعناية والوصل
واللقاء بحيث تخلصت النفس عن جميع التعلقات الامكانية
وتجردت عن سائر العوارض الخلقية وذلك غاية اليقين
والاخلاص قال امير المؤمنين عليه وآله السلام غاية الدين الايمان
وغاية الايمان الايقان وغاية اليقين الاخلاص وغاية الاخلاص
الخلاص الباب الخامس في التكبير وهو في الشريعة التنزيه
والاقرار بان الله سبحانه اكبر من ان يوصف وذلك لظهور
الكبرياء والعظمة بالملك والآثار واما في الطريقة فهو
الخشية من الرب والخوف من العقاب وذلك لظهور الكبرياء
والعظمة بالربوبية والافعال قال علي عليه السلام الخوف من الله تعالى
وجنات الايمان بين الخوف والرجاء وقال الله تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال تعالى ان الذين يخشون

ربهم

التوحيد في المعرفة

التكبير في الشريعة

التكبير في الطريقة

ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقال تعالى واما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى يعني ان الطاغي من لم يخف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يعني ان الطاغي
من لم يخف مقام ربه وآثر الحيوة الدنيا يعني اتبع هواه وسعى في شهواته
وقال النبي صلى الله راس الحكمة مخافة الله وقال من خاف الله
خاف منه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وحقيقة
الخوف من الله هي تألم القلب واحتراقه بسبب توقع الآخرة فاعلم
ان كنت عاصيا فلك خوف غالب على الرجاء وان كنت مطيعا
فلك ان تعدل بينهما وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما يختم
به صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدرة له على شيء
ولا مفر قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بين خوفين خوف
ما مضى وخوف ما بقي وبموت النفس يكون حيوة القلب وبحيوة
القلب البلوغ الى الاستقامة وقال الصادق عليه السلام
في قول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان من علم ان الله يراه
ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح

التكبير في الفقه

من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
وأما التكبير في الحقيقة فهو الخوف من الهجر والفراق وذلك
لظهور الكبرياء والعظمة بالمقامات والأسماء قال تعالى وعلم آدم
الأسماء، وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء، وأما في المعرفة

التكبير في العرف

فهو خوف الخروج من الرضا وذلك لظهور الجلالة والعظمة بالمعاني
والصفات قال الصادق عليه السلام من عرف الله خاف الله ومن
خاف الله سخط نفسه عن الدنيا والحاصل المراتب الأربعة إشارة
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير التكبير حيث قال إن قول
المؤذن الله أكبر يقع على قدمه وأزليته وأبديته وعلمه
وقوته وقدرته وحلمه وكرمه وجوده وعطائه وكبريائه وقال
إذا قال المؤذن الله أكبر فإنه يقول الله الذي له الخلق والأمر
وبمشيته كان الخلق ومنه كل شيء للخلق وإليه يرجع الخلق وهو
الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء لا يزال والظاهر فوق
كل شيء لا يدرك والباطن دون كل شيء لا يحد فهو الباقي وكل شيء
دونه فان وقال الله أكبر أي القادر على كل شيء يقدر على ما يشاء
القوي لقدرته المقتدر على خلقه القوي لذاته قدرته قائمة

على

على الأشياء كلها إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الله
أكبر فيه نفي كيفيته كأنه يقول الله أجل من أن يدرك الواصفون قدر صفته
الذي هو موصوف به وإنما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر
عظمته وجلاله تعالى عن أن يدرك الواصفون صفته علوا كبيرا الباب
السادس في الدعاء وهو الثناء والشكر أما في الشريعة فالمراد
القراءة والسلوك العملي بها فلا بد من الإشارة إلى تفسير ما يقرأ في الصلوة
من الحمد والسورة والتسبيحات ليكون السالك على بصيرة فاعلم أن التوسل

تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

ببسم الله الرحمن الرحيم على أربعة وجوه أولها التوسل بها تيمنا
وتبركا وثانيها التوسل امتثالا وتسليما وثالثها التوسل بها
استعانة واتكالا ورابعها التوسل ايتساما وهو أن تدخل على
العمل بمشية الله وإرادته بحيث لا ترى مريدا ولا عاملا سواه
لعدم رؤيتك نفسك ولا إياك وذلك مقام الكرامة وهو
لأهل المعرفة ثم اعلم أن التوسل بها قولا مرتبة الإسلام وعملا مرتبة
الإيمان وحالا مقام التوكل والتقوى وعبودية مقام المعرفة
واليقين ولقد شرف الأخبار بما يوافق هذه المراتب بالله الذي
لا يحق العبادة إلا له المغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعي وفي رواية

اسم نفسي سمته من سمات الله وهي العبادة قبل ما التمة قال علي عليه السلام
واعلم ان النقطة باطن الوجه المطلق واذا امتدت يصير الفا فالالف صورة
الوجه الظاهر والباء هو الالف المبسوط ولذا استتر فيه النقطة وقال
عليه السلام انا النقطة تحت الباء والاسم الملكي صورة الفقر التام
ولذا عقب بالله اذا تم الفقر فهو الله والرحمن باطن الربوبية والعلة
الفاعلية والرحيم ظاهر الربوبية والعلة الغائية والبسملة
مشتملة على اربعة كلمة الاولان منها هما المبدء والاخران هما المعاد
ففيها الغيب والشهادة والظاهر والباطن فهي عرش التدوين وصورة
كينونة التكوين فيها ظهرت الهداية ابتداء وانتهاء ففي الاولين بالباطن
وفي الآخرين بالظاهر في الاولين بالالهية وفي الآخرين بالربوبية
يقول الاسم يا رحمن ما رميت اذ رميت ويقول الرحمن يا رحيم انت
نفسي التي بين جنبي وانت روحي فالاولان من الاركان نفس
الصفات والآخران روح الافعال ظاهرها بيان وباطنها عيان
ان الله تجلى لعباده في كتابه واراهم نفسه في خطابه تجلى لعباده
من غير ان راوه واراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم واعلم ان اول
البسم الباء وهو الالف المبسوط والظل الممدود ظاهر الربوبية وباطن

الشاهد

الشاهد والمشهود وثانيه الالف فهو مثال الواحد في الحروف التي هي
ملكوت التدوين قال الصادق عليه السلام في الالف ست صفات
من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله ابتدأ جميع الخلق والالف
ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد
فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم
محتاجون الى الله والله غني عنهم فكذلك الالف لا يتصل بالحروف والحروف
متصلة به وهو منقطع من غيره والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه
ومعناه من الالفة فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك
الالف فعلت بالفة الحروف وهو سبب الفتها وثالثه السين الذي
باسنانه عن التكاليف الثلثة التي كلف بها الارواح في الاول
فهو مقام النبوة ومرتبة الرسالة ورابعه الميم وهو الهاء والالف
فالهاء اشارة الى الهوية وانها قائمة بالالف الذي هو الوجه
فالميم اشارة الى الولاية وهي الوجه الظاهر بالهوية واعلم ان الاسم
في عرش التدوين مقابل الامانة المعروضة من عرش التشريع فكما
ان الامانة مخفية كذلك كلمة الاسم مكنية وكما ان الامانة
قرنت بالاركان الثلثة الظاهرة من التشريع اعني الربوبية

تطبيق عرش التشريع بالتدوين

والنبوة والولاية كان الاسم فسر الاسماء الثلثة وكما ان الربوبية
ظهرت بالنبوة والولاية كان الالهية بالرحمن الرحيم اعني الرحمة التكوينية
والرحمة التشريعية باركانهما اعني الخلق والرزق والموت والحيوة
والتكليف والتبليغ والتسليم والمعرفة فانها تفسير الالهية وبيانها وكما ان
النبوة ظهرت بالولاية وكملت وتمت وهي غاية لها كان الرحمن بالنسبة
الى الرحيم وكما ان الولاية فرع النبوة في الظاهر وبالعكس في الباطن كان
الرحيمية والرحمانية فكل واحد من التكوين والتشريع يدور على الآخر
فالعلم بكل واحد منهما يظهر بالآخر فنقول اذا كان التكليف في التشريع
بالاختيار فكذلك الخلق في التكوين واذا كان باب الرزق للاجسام
تطبيق عرش التشريع بالتكوين
منفتحا والاسباب التي بها ينال المعيشة بحيث لا يكون للناس
على الله حجة يجب ان يكون رزق الارواح ايضا كذلك بل بطريق اولى
واذا كان الموت في التكوين سببا للحيوة الابدية كان التسليم في التشريع
سبب الحيوة المعنوية واذا كانت الغاية من التشريع المعرفة كان الغاية
من التكوين الحيوة والرحمة الرحيمية قال نعم ولذلك خلقهم وكما ان الرحمن
مستو على عرشه فكذلك الرحيم وكما ان الله سبحانه قطع الاعذار واتم
الحجة في التكوين اولا بخلق الاسباب التي ينال بها الارزاق من العقل

والتدبير والقوى الجوارح والاسباب الخارجية ثم جعل الطريق
الموصول اليها بالسعي والاكتساب والتوكل والدعاء كان الارزاق
الروحانية في التشريع بل بطريق اولى وكذلك اختلاف القابليات
في التشريع والتكوين وكما ان كل ركن من اركان عرش التشريع
متضمنة لجميع الشرايع اجمالا وفيه كل التكاليف على نحو اشرف
كان عرش التدوين فان القرآن كله في بسم الله الرحمن الرحيم
وفي كل من اركانه فمن قال بها وفا فقد قرأ كل الكتب كما ان
الاقرار بعرش التشريع اقرار بجميع ما ظهر منه بل الاقرار بواحد
من اركانه اقرار بجميع فروعها اجمالا كالاقرار بالربوبية او النبوة
او الولاية ولكن الله سبحانه انما للحجة فصل بعد الاجمال كما
قال كتاب فصلناه تفصيلا ثم اعلم ان كل ركن من اركان
عرش التدوين بيان مرتبة من المراتب الاربعة للائمة
عليهم السلام اما الاسم فهو الوجه الاكرم والاسم الاعظم
والنور القديم والذكر الحكيم وهو اول مراتبهم عليهم السلام
واما لفظ الجلالة فهو مرتبة المقام التي لا فرق بينها وبينه
في المعرفة قال مولانا علي عليه السلام ان معرفتي بالنورانية

معرفة الله ومعرفة الله معرفتي والرحمن مرتبة الاركان لانها الرحمة الواسعة منها استقام ما استقام والرحيم مرتبة الابواب لانه المستوي على عرش التشريع ومنه الكتاب وعليه الحساب والية الاياب فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم فقد توسل الى الله بالحجة البالغة الكاملة بمراتبها الشاملة فاتم الحجة واكمل المسئلة قال الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها اقول وذلك لما اشرنا من ان كل ركن من اركانه بيان مرتبة من المراتب السابقة فصل الى العيان بالبيان فتوجه وجهك الى الله بالوجه الاكرم ونفسك بالاسم الاعظم وعقلك بالنور القديم وقلبك بالذكر الحكيم فعند ذلك تمكن بالاسم الاعظم مما شئت ثم اعلم ان الحمد راس الشكر وهو الاعتراف باستحقاق المحمود بربوبيته بل الحمد لله رب العالمين كما روى عن الصادق عليه السلام قال تمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وعمله بالامتثال واكتساب الطاعات كما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله قال الباقر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله عند عايشة

ليلتها

ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة الا اكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله يقوم على اطراف اصابع رجليه فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب نفسك وتحملها على المشقة وحال اجتناب المحارم كما روى عن الصادق عليه السلام قال شكر النعمة اجتناب المحارم وتعليماً فان الحمد كما روى ايضا عن الصادق عليه السلام قال من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وهذا كله على ما انعم به علينا بالرحمة الرحمانية بجميع اركانها وبالرحمة الرحيمية كذلك في كل من العقول والارواح والنفوس والاشباح فالحمد لله بتبعية قوله الرحمن الرحيم فان فيهما اشارة الى اصل النعم وغايتها بدليل قوله الرحمن على العرش استوى وقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال عليه السلام يعني لرحمته خلقهم قال عليه السلام يعني لرحمته خلقهم يعني لرحمته خلقهم وهي الرحمة الرحيمية ثم اعلم ان الحمد من الله سبحانه تعليم وبيان ومن العبد تصديق واقرار والالف واللام اشارة الى مطلق الحقيقة باعتبار حضورها في الذهن او في ضمن جميع الافراد فخص الله سبحانه هذه الحقيقة لنفسه مع رابعلية الاوصاف المتعاقبة

وهي الالهية والربوبية والنبوة والولاية لان النبي رحمة للعالمين
والولي مالك يوم الدين ذلك الكتاب وعلى الحساب والينا الاياب ثم اعلم
ان في اضافة الحمد الى لفظ الجلالة نكات منها ان لفظ الجلالة اصله
الاله بمعنى المألوه وهو المعبود الملتجا عند تقطع الاسباب وانقطاع الحيل
والالف واللام للتعريف يشار بهما الى ما اودع في الفطرة من المعرفة والالف
صورة الوجه وتقدمه اشارة الى ان الوديعة للحق منه واللام اشارة
الى الخلقة صورة مجتمعة من الالف والنون فالالف صورة الوجه
المتصل بدائرة الامكان فاثبات المالوه باعلى مراتب الحقيقة مع التعريف
الظاهر من الفطرة يظهر وجوب التخصيص وكما ان حركة الالف كانت حجابا
عن مشاهدته على ما هو عليه كذلك الحركة والاعتبار من النفس يحجبها عن مقام
القرب والمكاشفة ومنها ان لفظ الجلالة دليل ومدلول بالمعنى
والصورة اما المعنى فدليل بصراحة وهو فطرة الله التي فطر الناس
عليها ومدلول بالحجة الذكرية واما الصورة فاعلم ان في هيئة لفظ
لفظ الجلالة دلالات فمنها كونها مطابقة لكلية صورة آدم اشارة
الى ان اصل الوجود بالله وظهوره به وكونها مشتبهة بصورة اليد اشارة
اشارة الى ان العبد فاعل بالله وفي كون صورة القدمين حاكية عن هذه

الهيئة

نكات اضافة الحمد لله

الهيئة دلالة واشارة الى ان العبد قائم بالله وسالك به اليه وفي الالف
المخفية فوق الجلالة اشارة الى ان العبد ملك لله وراجع اليه فان
الالف المخفية وجهة الهيئة واليه رجوعها وهو مالك رقبتها
فالظاهر يدل على الباطن قال عليه السلام اعرفوا الله بالله وقال يا من
دل على ذاته بذاته ومنها ان لفظ الجلالة بمنزلة القلب في الاسماء وسائر
الاسماء تحته قال الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى فهو اصل الاسماء ومستجمعها واذا كتب على شيء مخروط
بحيث اتصل اوله بآخره يصير على هيئة القلب قال تعالى وارسلنا
الرياح بشرا بين يدي رحمته فمثال الرياح الالف واللام المشتملة على الهاء
اشارة الى آل العباء الخمسة والوجهة الحقيقية ومثالها في القلب
الصنوبري ومثال الالف واللام الاعصاب المكتنفة بها ومثال الالف
المخفي فوق لفظ الجلالة الوجيه واسيه في الفؤاد اللطيفة الربانية
والهيئة الروحانية ورسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الفؤاد في العالم
الكبير قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي
المؤمن وآله عليهم السلام مهجته فهم مبدأ حيوة العالم فمنهم وبهم
تتصاعد الرحمة وتنتشر الى سائر العالم وهو صلى الله عليه وآله بدوره على

بيان الربوبية

امر الله وسبح على وجهه ولذا قال من دلى نفس راى الحق لانه مشكوة
نوره المكنون وحجابه المخزون ثم اعلم ان الربوبية على نوعين
تكوينية وتشريعية ولكل واحد منهما اربعة اركان اما التكوينية
فاركانها الخلق والرزق والموت والحيوة واما التشريعية فاركانها
التكليف والتبليغ والتسليم والمعرفة وهذه كلها نعمة من الله سبحانه
لعباده اما الخلق فهو اول الكرم وعليه يدور النعم واما الرزق
فهو الحي المعنوي الذي به بقاء النسم والاسباب حاملة واما
الموت فهو النعمة العظمى والكرامة الكبرى اذ به يتخلص العبد
من التبعات والظلم ولولاه لخرب العالم ويتنغص العيش لبني
آدم كما روي ان قوما فيما مضى قالوا النبي لهم ادع لنا ربك
يرفع عنا الموت فدعى لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى
ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم اباه وجده
وامه وجدته ويوضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب
المعاش فقالوا اسل لنا ربك ان يردنا الى حالنا التي كنا عليها
فسئل نبيهم ربه فردهم الى حالهم واما الحيوة فهي النعمة اذ لولاها
لبطل ما سواه واما التكليف فهو كمال التكوين وتمامه ولولاه

لبطل

لبطل الدين الذي لأجله كان التكوين واما التبليغ فهو حاصل الاذن الذي
به بقاء الدين واما التسليم فلانه الغاية القصوى للدين واما المعرفة
فهي العلة الغائية لما كان وما يكون فقوله سبحانه رب العالمين
دليل اختصاص الحمد لله والحمد لله رب العالمين تفصيل ملكي لما في ملكوت
البسملة وتعليل التوسل والتمسك بها والرحمن الرحيم تفصيل ملكوتي
بعده وانما اعادها اشارة الى الرجعة بعد تمام الدنيا بتمام الربوبية
الظاهرة ومالك يوم الدين تفصيل جبروتي واياك نعبد يصل
السالك الى مبدئه منه ويعود الى اللاهوت وكل ذلك تعليل الاختصاص
والعالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين والاصح انه اسم
لما يعلم به الصانع وهو عبارة عما سوى الله سبحانه عند العوام وعند
اهل المعرفة هو الله اذ الله هو الذي يعرف ويعلم به الله ولذا قال المولى
اعرفوا الله بالله قال ايضا هو عليه السلام به تعرف المعارف لا بها يعرف
وبه توصف الصفات لا بها يوصف وبه عرف المكان لا بالمكان عرف
وبه كان الخلق لا بالخلق كان وانما يطلق العالم على ما سوى الله
باعتبار المظهرية فينقسم بهذا الاعتبار الى الغيب والشهادة والى
مطلق الوجود والوجود المطلق والوجود المقيد والى اللاهوت والجبروت

تفسير العالم والعالمين

والملكوت والملك والى مطلق الوجود والاربعة السابقة والى
العقول والنفوس والطبايع والهباء والمثال والاجسام والى الروح والنفس
والجسم والاركان والى اربعة من التكوين واربعة من التشريع والى
العقل والنفس والتعقل والعلم والوهم والوجود الثاني والخيال والفكر
والحيوة والذهن والاجساد وهكذا الى ان يصل الى ثمانية عشر الف عالم
قال الرضا عليه السلام في تفسير رب العالمين يعني مالك الجماعات من كل مخلوق
وخالقهم وسايق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب
الحيوانات في قدرته يغذيها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا
منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها عن التهافت
والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض
ان تنخسف الا بامره وقال عليه السلام في تفسير الرحمن العاطف على خلقه
بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته وينبغي
ان يقال اذا لم يقطع الله سبحانه مواد الارزاق الجسمانية بل بسط
ما يحتاج اليه خلقه من انواع الآلاء للمؤمن والكافر والمخلص والمنافق
كيف يمكن ان يقطع عنهم مواد الارزاق الروحانية لعدم الاستحقاق
والقبول مع ان الملك ظل للملكوت فانما الحجة فيها الزم والحكم فكيف يصح

تفسير الرحمن الرحيم

ان يبسط

ان يبسط عليهم باب العلم الذي به حيوة الارواح وقد بسط عليهم الماء الذي
منه حيوة الاجسام وقد قال الرضا عليه السلام ان الاستدلال على ما هنالك
لا يعلم الا بما هيهنا وقال علي عليه السلام حيوة الروح بالعلم وموته بالجهل
ويقظته بالذكر ونومه بالغفلة وصحته بالطاعة ومرضه بالمعصية ثم
فالآء الله سبحانه للارواح انواع الطاعات والعبادات الغير المتناهية
في مقابل النعم والآلاء الظاهرة وقد بسط الله سبحانه الماء الذي به حيوة
الاجسام اولا بالبحر الذي هو محيط بالارض ثم بالانهار الجارية فيها ثم
بالعروق في تخوم الارض بحيث يقدر عليها كل طالب ثم بالامطار النازلة
من السماء ولقد قال الصادق عليه السلام بالظاهر الجلي يستدل على الباطن
الخفي فنقول قد بسط الله العلم الذي هو حيوة الارواح اولا بالامام عليه السلام
الذي هو محيط بالارواح والنفوس ثم بحججه المتصلة الجارية في البلاد ثم
بالعلم المكنون في النفوس المجبولة في القلوب كما ورد ان من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وقال تعالى اتقوا الله يعلمكم الله وقال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله من اراد
ان يؤتيه الله علما بلا تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا ثم
بالكتب النازلة من السماء وبالملائكة النازلة على الامام عليه السلام

في كل صباح ومساء وفي كل اسبوع وفي كل شهر وفي كل سنة ثم ينتشر
منه ربا يقطر الى المكلفين ثم ان كلما ينزل الى البحر من الامطار فمن البحر
الى البحر كذلك كلما ينزل الى الامام عليه السلام من العلوم بالملك ثم
فذلك منه اليه اي من باطنه الى ظاهره فقد علم اولوا الالباب ان
الاشكال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا فلله الحجة البالغة على الفقير
فلو تنسب الى ربك ما لا مدخل عليه واعلم ان الرحمن اسم خاص لصفة عامة
اعني الربوبية التكوينية وهي باركانها عامة اما الخلق فظاهر وكذلك
الرزق واما الموت فقد قال تعم كل شيء هالك الا وجهه واما الحيوة
فلان كل مكون لا بد له من التكليف والا لم يكون لان التكليف روح
التكوين وكل مكلف لا يجوز له الفناء لان الربوبية لا بد ان تكون
كاملة لانها مقتضى الرحمة والكرم قال تعم الرحمن على العرش استوى
قال علي عليه السلام اي علا امره وظهر تدبيره ولا يخفى ان بدء الربوبية
اذا كان بالرحمة كذلك يكون غايتها كما بدأكم تعودون والرحيم اسم علم
لصفة خاصة وهي الربوبية التشريعية باركانها فانها بحسب
الظهور مختصة وان كانت بحسب الحقيقة عامة شاملة للجميع الا
انها اختصت من قبل المربوبين لعدم القبول من بعضهم على ان

الربوبية

الربوبية التكوينية ايضا مختصة بالاكوان فلا تنافي بينهما فان خلاف
المكون ممكن والا لصار واجبا فاذا كان المكون على وفق الحكمة والصواب
لا يتعلق الحكم على خلافه فالقابل من الامكان صار مكونا كما ان القابل
من المكلفين صار مؤمنا لكن الظاهر في الاكوان من الاول العموم ومن
الثاني الخصوص ولذا ورد رحمن الدنيا ورحيم الاخرة والرحمن بجميع خلقه
والرحيم بالمؤمنين خاصة وعلى الحقيقة ورد يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيمهما وورد عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة انزل
منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون
واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة قوله سبحانه
وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده
يوم القيمة قوله سبحانه مالك يوم الدين اعلم ان الدين هو الجزاء
والجزاء انما هو بالاعمال والاوصاف والعقايد ظهور كونها
جزاء يوم القيمة وهي بحقيقتها في هذا العالم قال تعم هل
تجزون الا ما كنتم تعملون وقال سيجزيهم وصفهم انه حكيم
عليم وقال هذا ما كنزتم لانفسكم وحقيقة هذه هيهنا
ولما كان ظهوره هنالك قال تعم مالك يوم الدين ولذا يوقت

حقيقة الدين والجزاء

هنالك قال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الصادق
عليه السلام اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه
امامه كلما راى المؤمن هولا من اهوال يوم القيمة قال له المثال
لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله حتى يقف
بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا ويامر به الى الجنة والمثال
امامه فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري
وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى رايت
ذلك فمن انت فيقول انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك
المؤمن على الدنيا خلقني الله منه وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا قال بعض اهل المعرفة ان الحيات والعقارب بل
النيران التي تظهر في القبر والقيمة بعينها الاعمال القبيحة والاخلاق
الذميمة والعقايد الباطلة التي ظهرت في هذه النشاة بهذه
الصورة والروح والريحان والحور والثمار هي الاخلاق الزكية
والاعمال الصالحة والعقايد الحقة التي برزت في هذا العالم

وتجسم الأعمال

بهذا

بهذا الزي وتسمت بهذا الاسم والحقيقة الواحدة يختلف صورها
باختلاف المواطن فتحلى في كل موطن بحلية وتزيا في كل نشاة
بزي على ما يشهد به بعض الاخبار ومن هنا قيل ان اسم الفاعل في
قوله سبحانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ليس
بمعنى الاستقبال بل هو على حقيقته من معنى الحال فان قبايحهم
الخلقية والعملية والاعتقادات محيطة بهم في هذه النشاة
وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشاة الاخرى في صورة
النار وحياتها وعقاربها وينزل على ذلك قوله تعالى الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وقد روى اصحابنا
رضوان الله عليهم من قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم
على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس
فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية
فقال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة
وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد
لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فان كان كريما اكرمك وان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تسئل

الا عنه فلا تجعله الا صالحًا فانه ان صلح آنست به وان فسد لا تستوحش
الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات
من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله عليه وآله
من ياتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله
قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت تخير خليطا من فعالك
انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده
ليوم ينادي المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي
يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي
كان يعمل وقد ورد ان المؤمن اذا دخل في قبره دخل معه خمس صور صورة
عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل
رجليه وصورة ترفرف من فوقه فياتيه العذاب من قبل راسه
فتدفعه التي من قبل راسه ويأتيه العذاب من قبل رجليه فتدفعه
التي من قبل رجليه فتقول الصورة التي ترفرف من فوقه لهن ما نقص
منكن فعلي تمامه وان عجزتن فانا اكفيكم اياه فقيل ما هذه الصورة
قال عليه السلام اما التي عن يمينه فالصلوة واما التي عن يساره
فالزكوة واما التي عند راسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي الى الحاجة

واما

وجه تقديم اياك نعبد

واما التي ترفرف عليه فولايتنا قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين
قيل انما قدم اياك نعبد لان تقديم الوسيلة اولى وادخل في حصول
المطلوب فان العبد بالاقرار بالعبودية يستحق بان يعينه سيده وقيل
ان الوسيلة استحقاق المعبود بان يعين عبده المقر بالعبودية فكان العبد
يقول اللهم انت المعبود المستعان فتستحق بالاعانة فاعني اقول تحصل السر
في ذلك ان اعانة المعبود بعد اختيار العبد العبودية بتوفيقه لله سبحانه
ويعينه على ما يريده وذلك ان القدر والقضا بعد اختيار العبد ولذا قال
الامام عليه السلام في تفسير اياك نستعين يعني على المقام على ما امرت به
وقال نسئل المعونة على طاعتك لنؤديها كما امرت ونعتصم من الشيطان
الرجيم ومن سائر مردة الجن والانس من المضلين ومن المؤذين
الظالمين يعني اياك نعبد لامرك وشرع العبادة لاستحقاقك واياك نستعين
منك على اتمامه كما امرت او كما تستحقه بتوفيقك اعلم ان الهداية
بالاراءة وظيفة النبي صلى الله عليه وآله وبالايصال وظيفة الولي
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال نعم اني عامل فسوف تعلمون
وكل من الايصال والاراءة يتصور في الاسلام والايمان والتقوى
واليقين الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة والطاعة

تقسيم الهداية

والتسليم والمحبة والعبودية والصراط طريق يؤدي الى ارادته
والتسليم صراط يؤدي الى اسمائه والمحبة كذلك الى صفاته والمعرفة
الى وجهه ووجهه الى غيبه فالصراط طاعة الامام ثم التسليم
والايتمام ثم محبته ثم معرفته ثم حقيقته التي هي وجه الله
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين فالنبيين اهل المعرفة والصديقين اهل المحبة
والشهداء اهل التسليم والصالحين اهل الطاعة والمغضوب
عليهم اعداء الائمة والصالحين شيعتهم فاهذا الصراط المستقيم
لطلب الولاية في المراتب الاربعة بالتولي والتبري والصراط
المستقيم الامام محبته وولايته طاعته وهذه كلها من الله
واليهود والمغضوب عليهم كل مبتدع بدعة وكل متخذ شريعة
من عند نفسه والضالين اتباعهم اذا عرفت هذا فاعلم ان
السلوك العلمي هو السير في ايات الكتاب المنزل بحسب العبارة
والاشارة والحقايق والدقايق والسلوك العملي هو السير في
ايات العالم الكبير بحسب الملك والملكوت والجبروت
واللاهوت والسلوك الحالي هو السير في ايات العالم الصغير

باب حقيقة الصراط

مراتب السلوك

بحسب

بحسب النفس والقلب والعقل والروح والسلوك الذاتي هو السير في الايات الكبرى
والكلمات التامة بحسب الاسماء والابواب والمقامات والوجه فالاول من
هذه المسالك لاهل الشريعة والثاني لاهل الطريقة والثالث لاهل
الحقيقة والرابع لاهل المعرفة واما السورة فافضل السور بعد الحمد سورة
التوحيد لانها نسبة الله وذلك ان اليهود جاءت الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالت له ما نسبة ربك وفي رواية اخرى ان اليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم
ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها قال الباقر عليه السلام قل اي اظهر ما
اوحينا اليك ونبأناك به بتاليف الحروف التي قراناها لك ليهتدي
بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكني مشار به الى غائب فالهاء
تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان
قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار
نبهوا على آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا
المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه
حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء
تثبيت الثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس

تفسير سورة التوحيد

الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس قال عليه السلام
الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته
ويقول العرب أله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما وله اذا فزع
الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس الخلق قال عليه السلام
الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له
والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث
من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد
من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله
الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد
بالالهية متعال عن صفات خلقه وقال علي بن الحسين عليهما السلام
الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وروي
ان الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه والذي قد انتهى سؤدده
والذي لا ياكل ولا يشرب والذي لم يزل ولا يزال والذي لا يوصف بالتغاير
والذي لم يلد ولم يولد والذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء
وقال الباقر عليه السلام في جواب اهل فلسطين الصمد خمسة
احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه

لا اله

لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام
دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان
ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلا على ان الهيته بلطفه
خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير
الاله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع
الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله تعالى
اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم
الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين
ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتاب ظهر له ما خفي
ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير
ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه
ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد
فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده
الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل
على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وانه عز وجل — واما الدال فدليل على دوام
دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل مكون الكائنات الذي

كان يتلونه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي
آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان
والدين والشرايع من الصمد فقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد
فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته
وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعازه في سلطانه وقال امير المؤمنين ع
هو الله احد بلا تاويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا
هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد
وقال عليه السلام لم يلد فيشبهه شيء ولم يولد فيشابه شيئا وقال
لم يلد فيصير محدودا وقال الرضا عليه السلام كل من يقرء قل هو الله
احد وآمن بها فقد عرف التوحيد اعلم ان هذه السورة
مشتملة على مراتب التوحيد والمعرفة اما مراتب المعرفة فهي
معرفة الوجود والقدس والوحدة والحكمة وهي من الله دلالة وتعريف
وتعليم وتبيين ومن العبد تثبيت وتنزيه وتوحيد وتسليم
واما مراتب التوحيد فهي توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد
الافعال وتوحيد الآثار وهي من الله بيان وتعليم ومن العبد
اقرار وتسليم والاشارة الى تلك المراتب ان قل خطاب للنبي المبين

فيصير مولودا ولم يولد م

من الحق

من الحق قوله هو اي ما ثبت وجوده بالفطرة وغاب عن الحواس بالادراك
والاحاطة الله يعني الذي تحير المخلوق في مائيته وكيفيته اليه
يلتجئ كل عند انقطاع الرجا ممن سواه وتقطع الاسباب عن جميع
من دونه فان كل مولود يولد على الفطرة فيتبصر كل مستمع ويقر بان
الذي ثبت غائبا له اليه عند تقطع الاسباب من حيث احديته
المعنى لا من حيث جمعية الاسباب الله الصمد يعني الذي التم عليه
صمد لا نقص فيه ولا عيب يعتريه لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا
يعزب عنه شيء لم يزل ولا يزال لم يغيره صروف الازمان ولم يتكاءده
صنع شيء كان لم يلد ولم يولد لم يلد فيكون له ولد يرث في ملكه فيكون
له والد في العز مشاركا ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته
وملكه فيكون موروثا هالكا او لم يلد ليشبهه شيء ولم يولد ليشابه شيئا
لا ند ولا مثل ولا شبه له ولا نظير ولم يكن له كفوا احد فيعازه في سلطانه
او يعازه فيه بل هو رب العالمين استوى نسبته من كل شيء
واحاطت قدرته بكل نور وفيء فقوله هو الله احد دلالة وتعريف
وتثبيت وتنزيه والله الصمد تعريف وتنزيه تعليم وتوحيد ولم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد تعليم وتوحيد تبيين وتسليم واما مراتب

التوحيد بقوله هو الله مطلق التعريف لله سبحانه على ما هو عليه كما قال عليه السلام
اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والاحد توحيد الذات والصمد توحيد الصفات ولم يلد ولم يولد
توحيد الافعال ولم يكن له كفوا احد توحيد الاثار ثم ان التسبيحات الاربعة
التي بنيت عليها الاسلام وهي في الظاهر تنزيه وتوصيف وتوحيد
وتبيين وتعريف وبيان وتعليم وتبيان واما في الحقيقة فبا
التسبيح والتنزيه تثبت النبي والسفير وبالتحميد تتبين النبوة
الوصفية الدالة على النبوة الاسمية وبالتوحيد تثبت الولاية الوصفية
وبالوصفية الاسمية وبالتكبير تتضح الحكمة والعصمة قال تعالى ولم يكن
له ولي من الذل وكبره تكبيرا واعلم ان النبوة الوصفية ان كل محبوب
ومطلوب محمود ومقصود وكل صفة مؤثرة بالجذب في الوجود فهو
انموذج رسول من الغيب المحجوب الى عالم الشهود فكل محمد رسول الله
بالمعنى الوصفي ولكن لا تحتجب بالرسول عن المرسل وبالكتاب عن الكاتب
وبجمال المصنوع عن الصانع وبحسن الصنائع عن الرب بل الجمال الظاهر
في الاثار اثر جمال المؤثر ودليل كماله والولاية الوصفية ان كل علي وعال
وعزيز متعال وكل ولي ووال وكل قدرة وكمال وعزة وجلال فهو

من ولي الله

تفسير التسبيحات الاربعة

من ولي الله وولايته ولكن لا تحتجب بسبحات الجلال عن العزيز المتعال
ولا تغفل عن البرزخية الكبرى فانها لمحمد صلى الله عليه وآله في الاول
ولامير المؤمنين عليه السلام في الاخر فكل جميل حسنة من جماليته
وكل مديح من صفات كماليته وكل علي قاهر باقتداره وكل ولي عامل
باختياره هو المانع المعطي ولا شيء في الوجود يؤثر في شيء بلا اضطراره

الباب السابع في الركوع وهو في الشريعة تواضع وادب كما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه الصادق صلوات الله عليهم وفي الطريقة
هو الزهد لان الركوع في التاويل الميل عن الدنيا وحقيقة الزهد
عزوف النفس عن الدنيا وانزواؤها طوعا مع القدرة عليها قال علي عليه السلام
الزهد واجب على العباد وقد قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال
من كان يريد الحيوة الدنيا وحرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا فاعلم ان الزهد محبوب الله وهو
ثمرة العلم وبدونها العلم لا يحصل منه ثمرات قال صلى الله عليه وآله
استحيوا من الله حق الحيا قيل كيف نستحيي قال بالزهد قيل الا نزهد

تفسير الركوع في الظاهر والباطن

قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون فاين تستحيا ، والزهد
وقال صلى الله عليه وآله من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة في قلبه وانطق
بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام
وقال عليه السلام لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يصير ان لا يعرف
احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وقال صلى الله
عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصره بعيوب نفسه وقال من اراد الله ان يؤتيه الله علما بغير تعلم
او هدى بغير هداية فليزهد في الدنيا واما الوكوع في الحقيقة فهو
التوكل على الله اذ به يتم الزهد ويكمل كما ان الوكوع في الشريعة انما يتم
بالطمانينة ويكمل قال علي عليه السلام التوكل واجب على المؤمنين بدليل
قوله تعالى فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين
وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال اليس الله بكاف عبده وقال صلى الله
عليه وآله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من انقطع الى الله كفاه الله
كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
وحقيقة التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد ويظهر اثرها

الوكوع في الحقيقة

على

على الاعمال وقال علي عليه السلام سئل موسى عليه السلام عن ربه قال يا رب
انت ترزق الناس او غيرك قال انا ليس غيري يرزق شيئا قال موسى عليه السلام
يا رب لم حرمتهم بالمؤنة وشدة الحرفة والكسب والسلب ونهاك قال يا موسى انهم
حريدون بمؤنة الشدة بعقولهم ولم يتوكلوا علي فانهم ان يتوكلوا علي
لكفيتهم ورزقتهم عن غير مؤنتهم كما رزقت الطيور والبهايم ولم
يكسبوا شيئا وانبت رزقهم عن غير مؤنتهم واما الوكوع في المعرفة
فهو اليقين لا انه ضد التوكل كما روي عن الصادق عليه السلام ما من شيء
الا وله حد قيل فما حد التوكل قال اليقين قال عليه السلام اليقين يوصل
العبد الى كل حال سني ومقام عجيب لذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم كان يمشي على
الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى على الهواء، وقال الصادق عليه السلام
كان امير المؤمنين عليه السلام يقول لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار
والنافع هو الله عز وجل وعنه عليه السلام ان امير المؤمنين جلس الى حائط
مايل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه معور
فقال امير المؤمنين عليه السلام حرس امرءا اجله فلما قام سقط الحائط قال

الوكوع في المعرفة

وكان امير المؤمنين يفعل هذا واشباهه هذا اليقين قال عليه السلام
من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما
لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو
ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال
ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط وسئل عليه السلام عن قول الله عز وجل واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال اما انه ما كان
ذهبا ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك
سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله
وعنه عليه السلام قال كان قنبر غلام علي يحب عليا حبا شديدا فاذا خرج
علي عليه السلام خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك
فقال جئت لامشي خلفك يا امير المؤمنين قال ويحك امن اهل السماء
تحرسني ام من اهل الارض فقال لا بل من اهل الارض فقال ان اهل الارض
لا يستطيعون لي شيئا الا باذن الله من السماء فارجع فرجع وعلامة قوة
اليقين التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله
وعبادته ظاهرا وباطنا واستواء حال الوجود والعدم والزيادة والنقصان

والمدح

والمدح والذم والعز والذل ورؤيتها كلها من عين واحدة الباب
الثامن في السجدة وهي في الشريعة الطاعة والقرب كما ورد
في الاخبار واما في الطريقة فهي التسليم لامر الله لانه غاية
القرب بالطاعة قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وانما امرنا
لنسلم لرب العالمين وقال ولا يلتفت منكم احد وامضوا
حيث تؤمرون قال الصادق عليه السلام لو ان قوما عبدوا الله
وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت
وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي الا صنع
خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين
ثم تلا قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال عليكم
بالتسليم وقال عليه السلام عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له
قضاء الا كان خيرا له ان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك
مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وقال امير المؤمنين عليه السلام واكرم
ما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته
وما كلفك الشيطان عليه مما ليس في الكتاب عليك فرضه

ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الهدى عليهم السلام فكل
علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان
الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر
عقلك فتكون من كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله
على قدر عقلك فتكون من الهالكين هـ واما في الحقيقة فهي المحبة
لانها غاية التسليم عملا وعلما قال الحسين عليه السلام محبة الناس بالله تعالى
واجبة عليهم لجزيل تواتر نعمه عليهم وحقوقه وقال والذين امنوا اشد
حبا لله وقال رسولنا صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وقال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
بحب الله وقال الحب لله والبغض لله تعالى واعلم ان محبة الله محبة اياته ورسوله
وائمه وعلمائه واوليائه واعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل
النفس اليه واذا افرط عشق ومعنى كونه مبغوضا نفرة النفس عنه لكونه
مولما واذا افرط مقت واعلم ان الاشياء التي تدركها بحواسك بجميع

مشاعرك اما ان يكون موافقة لك ملائمة وهو اللذيذ
او يكون مباينة مخالفة وهو المولم او لا موافقة ولا مخالفة
وهو الذي لا الم فيها ولا لذة وكل محبوب لذيذ للنفس للتلذذ بميل
اليه وكل مبغوض مولم وللنفس للتألم نفرة عنه واعلم ان اللذة تتبع
الادراك والادراك اذ كان ظاهر وباطن اما الظاهر فالحواس
الخمس فلا جرم لذة العين في الصور الجميلة ولذة النغمات الموزونة
للاذن ولذة الذوق والشم في الطعوم والروايح الملائمة الموافقة
ولذة جملة البدن في الملامسة وجملة ذلك محبوب النفس واما الادراك
الباطن فهو اللطيفة محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة
بالنور وتارة بالحس السادس ولا نظر الى العبارات فتغلط قال
رسولنا صلى الله عليه وآله حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء
وقرة عيني في الصلوة وقال الطيب والنساء حظ الشم واللمس والبصر
والصلوة لاحظ فيها للحواس الخمس بل الادراك السادس الذي محله
القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه ومن
اقتصر من لذته على الحواس الخمس فهو بهيمة لان البهيمة تشاركها
فيها وانما خاصية الانسان بالتميز بالبصيرة الباطنة فلذة البصر الظاهر

في الصور الجميلة الظاهرة ولذة البصيرة في الصور الجميلة الباطنة
وأما السجدة في المعرفة هي العبودية لأنها غاية الغايات قال الصادق ع
تفسير العبودية بذل الكلية وسبب ذلك منع النفس عما تهوى وحملها
على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه الافتقار
الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علمه بالله والباء بونه
عمن سواه والدال دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات
تقع على اربعة اوجه معاملة الله ومعاملة النفس ومعاملة الخلق
ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول
معاملة الله تعالى فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حده وشكر عطائه
والرضا بقضائه والصبر على بلائه وتعظيم حرمته والشوق اليه واصول
معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى والرياضة وطلب
الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها في الفقر واصول
معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح
والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة الرضا بالدون والايثار
بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الزهد ومعرفة آفاتها

السجدة في المعرفة

ورفض

ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا حصلت هذه الخصال بحقها
في نفس فهو من خاصة الله وعباده المتقين وأوليائه المقربين حقا

الباب التاسع في القعود وهو في الشريعة ظاهر وأما في الطريقة
فهو الصبر قال الصادق عليه السلام الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور
والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه
كل احد وما يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد وهو ابين عن
المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير
الصبر ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب
القلب وحزن الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها من
الاخبات والانابة والتضرع الى الله فصاحبها جزوع غير صابر وقال عليه السلام
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر فقال تعالى واصبر على ما
يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة فصبر صلى الله
عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا
فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى
وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي
فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر صلى الله
عليه وآله في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال
جل ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان
كالراس من الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له فانزل الله وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال صلى الله عليه وآله
انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله على
يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واحبائه وعجل له ثواب صبره مع
ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى

يقر الله

يقر الله عينه في اعدائه مع ما يدخر له في الآخرة وقال عليه السلام قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن
اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت
من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا قسرا اعطيته
ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني قال
ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة
من ثلث خصال ورحمة اثنتان واولئك هم المهتدون ثلث ثم قال
ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ الله منه شيئا قسرا وقال الباقر عليه السلام
الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل
الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها
وشهوتها دخل النار واعلم ان الصبر اوله مر وآخره حلو لقوم وفي قوم
اوله وآخره حلو فمن دخل من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله
فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز وجل
في قصة موسى وخضر كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها
ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه

كما قال عز وجل وبشر الصابرين اي بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلاء
بالرحب صبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه كما قال عز
وجل ان الله مع الصابرين واما الفقر في الحقيقة فهو الرضا بموهبة
الايمان وعدم المبالاة بعدم ما يكون كيف ما كان قال الباقر عليه السلام
ما يبالي من عرفه الله هذا الامر ان يكون على قلة جبل ياكل من نبات
الارض حتى ياتيه الموت وقال ما يضر رجلا اذا كان على ذا الراي ما قال الناس
له وقالوا مجنون وما يضره ولو كان على راس جبل يعبد الله حتى يجيئه
الموت وقال الصادق عليه السلام ما ينبغي للمومن ان يستوحش الى اخيه
فمن دونه المومن عزيز في دينه وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله
قال الله تبارك وتعالى لو لم يكن في الارض الا مومن واحد لاستغنيت به
عن جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج الى احد وقال عليه السلام
اني كثيرا ما اقول ما على رجل عرفه الله هذا الامر لو كان في راس جبل
حتى ياتيه الموت قال ان الناس اخذوا يمينا وشمالا وانا وشيعتنا
هدينا الصراط المستقيم ان المومن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب
كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له ان الله
لا يفعل بالمومن الا ما هو خير له ثم قال لو عدلت الدنيا عند الله جناح

الفقر في الحقيقة

بعوضة

بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء وقال من كان همه هما واحدا
كفاه الله همه ومن كان همه في كل واد لم يبال الله باي واد هلك
وقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله سياتي على الناس زمان
لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل
ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان
فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على
المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز اتاه الله ثواب خمسين صديقا
ممن صدق بي وقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله
عز وجل ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في موت عبدي المومن
انني لاحب لقاءه ويكره الموت فاصرفه عنه وانه ليدعوني فاجيبه وانه
ليسالني فاعطيه ولو لم يكن في الدنيا الا واحد من عبيدي مومن
لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من ايمانه انسا لا يستوحش معه
الى احد وقال عليه السلام اخذ الله ميثاق المومن على ان لا يصدق
مقالته ولا ينتصف من عدوه وما من مومن يشفي نفسه الا
بفضيحتها لان كل مومن ملجم وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ان الله اخذ ميثاق المومن على بلايا اربع ايسرها عليه مومن يقول بقوله

يحسده او منافق يقفو اثره او شيطان يغويه او كافر يرى جهاده
فما بقاء المؤمن بعد هذا وقال عليه السلام ما افلت المؤمن من واحدة
من ثلث ولربما اجتمعت الثلث عليه اما بغض من يكون معه في الدار
يغلق عليه بابه او جار يؤذيه او من في طريقه الى حوائجه يؤذيه ولو ان
مؤمنا على قلة جبل لبعث الله عز وجل اليه شيطانا يؤذيه ويجعل الله
له من ايمانه انسا لا يستوحش معه الى احد وقال عليه السلام ان الله تعالى
جعل وليه في الدنيا غرضا لعدوه وروي ان رجلا شكى الى الصادق ع
الحاجة فقال اصبر فان الله سيجعل لك فرجا ثم سكت ساعة ثم اقبل على
الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو قال اصلحك الله ضيق منتن
واهله باسوء حال قال انما انت في السجن فتريد ان تكون فيه في سعة
اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن وفي رواية فاي سجن جاء منه خير وقال عليه السلام
المؤمن مكفر وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينشر في الناس
والكافر مشكور وقال الباقر عليه السلام اذا مات المؤمن خلى على جيرانه
من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشتغلين به وقال الصادق ع
ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه ولو ان مؤمنا
في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله له من يؤذيه وقال عليه السلام

ان الله

ان الله عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة
الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وقال انما
المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه وقال ان المؤمن
من الله عز وجل لبافضل مكان ان المؤمن من الله لبافضل مكان ثلثا
انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده وهو يحمد الله
على ذلك وقال ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة اما ان ذلك
الى مدة قليلة وعافية طويلة وقال الباقر عليه السلام ان الله ليتعاهد
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا
كما يحمي الطبيب المريض وقال الصادق عليه السلام من اقبل الله قبله
وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الارض او كانت نازلة نزلت
على اهل الارض فشملتهم بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية
اليس الله عز وجل يقول ان المتقين في مقام امين واما التفويض
فهو التفويض قال الصادق عليه السلام المفوض امره الى الله في راحة
الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض حقا هو العالي عن كل همة دون الله
قال امير المؤمنين عليه السلام رضيت بما قسم الله لي وفوضت
امري الى خالقي كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن الله فيما بقي وقال الله عز وجل

في التفويض

في المؤمن من آل فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله
سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب والتفويض خمسة احرف
لكل حرف منها حكم فمن اتى باحكامه فقد اتى به التاء من ترك التدبير
والدنيا والفاء الفناء من كل همة غير الله والواو الوفاء بالعهد وتصديق
الوعد والياء الياس من نفسك واليقين بربك والضاد من الضمير
الصافي والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا سالما من جميع الآفات
ولا يمسي الا معافا بدينه الباب العاشر في التشهد وهو الاقرار
بالشهادة اما في الشريعة فهو ذكر الكلمات التي تدل على العلم والشهادة
بما يبتني عليه الدين والجزاء واما في الطريقة فهو ذكر الموت الذي
به تحصل الشهادة وتحقق المعاينة قال علي عليه السلام ذكر الموت واجب
على من يموت وهو ضيفة بغير دعوة وسهم بالغير ورسول عنيف
فاذكروه قال رسولنا صلى الله عليه وآله من كره لقاء الله كره الله لقاءه
وقيل يا رسول الله هل يحشر احد من الناس مع الشهداء قال نعم من
يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة يحشر مع الشهداء ومر رسول الله
صلى الله عليه وآله بمجلس وقد استعلاه الضحك فقال رسولنا شوبوا
مجلسكم بذكر مكدر اللذات قيل وما هو قال الموت وقال علي عليه السلام لو يعلم البهائم

من الموت

التشهد في الطريقة

من الموت ما تعلم ابن آدم لما اكلت منها سمينا وقال رسولنا صلى الله عليه وآله
كفى بالموت واعظا وقال تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا فالصامت
الموت والناطق القرآن وذكر رجل عنده وحسن الثناء عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله وكيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه
يذكر الموت قال صلى الله عليه وآله فان صاحبكم ليس هنالك وقال رجل
من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس واكرم الناس فقال صلى الله عليه وآله
اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا اولئك هم الاكياس ذهبوا
بشرف الدنيا وكرامة الآخرة واعلم ان الموت عظيم هائل وما بعده اعظم
منه وفي ذكره منفعة عظيمة فانه يبغض الدنيا ويبغضها الى القلب
وبغضها راس كل حسنة وللعارفين في ذكر الموت فايدتان احديهما النفرة
عن الدنيا والاخرى الشوق الى الآخرة وهو المطلوب فان المحب لا محالة
مشتاق الى حبيبه لا محالة بالخيال وغايب عن الابصار فكذلك العارف
معرفته كانه نظر من وراء ستر رقيق في وقت الاستواء ضعف النور
فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالتجلي والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون
الا بالموت فلذلك لا يكره الموت فان للموت آية من آيات الله تعالى وبسببه
نظهر تصديق آيات الله واقوال انبيائه وخلفائهم واممهم ووصاياهم

ويعني الشوق الى المحبوبات
استكمال الخيال بالشوق الى
المشاهدة فان المشتاق

وبسببه الوصول بآيات الله تعالى واسراره وعجائب الملكوت ولا سبب لاقبال الخلق
على الدنيا الا قلة التفكر في الموت وطريق التفكر فيه ان يفرغ قلبه عن كل
شيء سواه ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت ويتفكر اولاً في اقرانه واشكاله
الذين مضوا فيذكرهم واحداً واحداً ويتذكر حرصهم واملهم وركونهم
الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوات
العمر وتضييعه ثم يتفكر في اجسامهم واجسادهم كيف تمزقت في
التراب وصارت جيفة يأكلها الديدان ثم يرجع الى نفسه ويعلم انه كواحد
منهم امله كاملهم وعمره كعمرهم ثم ينظر في اعضائه وينظر كيف
تفتت والحدقة كيف يأكلها الدود والى اللسان كيف يتهرى ويصير جيفة
فاذا فعلت ذلك تبغضت عليك الدنيا وكنت سعيداً فالسعيد
من وعظ بغيره واعلم ان اصل الغفلة طول الامل وذلك عين الجهل
حقيقة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غداً فاعلم
يا بني آدم انكم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى انكم ميتون ثم انكم يوم
القيمة تبعثون واما التشهد في الحقيقة فهو الذكر النفسي المتحقق

التشهد في الحقيقة

بر



بالموت الاختياري والشهادة الحقيقية وقد يعبر عنه بالذكر سراً
كما في بعض الاخبار وبالذكر عند ما احل وحرم كما في البعض الآخر وبالذكر
الكثير كما في بعض الآيات والاخبار اما الذكر النفسي فقد قال تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال
ولا تكن من الغافلين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر يا ابا ذر
اذكر الله ذكراً خاملاً قال قلت ما الخامل قال الخفي وروى زرارة عن
احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس
الرجل الا الله لعظمته واما الذكر سراً قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام
يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملأك اذكرك
في ملأ خير من ملأ الآدميين يا عيسى الن لي قلبك واكثر ذكري
في الخلوات وقال من ذكرني سراً ذكرته علانية وقال امير المؤمنين
عليه السلام من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين
كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل
يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال الصادق عليه السلام
حب الله اذا اضاء على سر عبد اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله

والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم
عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا تتباهى بهم الملائكة عند مناجاتهم
وتفتخر برؤيتهم وبهم يعمر الله بلاده وبكرامتهم يكرم الله عباده يعطيهم
اذا سئلوا بحقهم ويدفع عنهم البلايا برحمته فلو علم الخلق ما محلهم
عند الله ومنزلتهم لديه ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميهم وفي
الدعاء اللهم فالهمنا ذكرك في الخلاء والملاء والليل والنهار والاعلان
والاسرار وفي السراء والضراء وانسنا بالذكر الخفي واما ذكر الله عند
ما احل وحرم فقد قال نعم ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وقال لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال الصادق عليه السلام الطاعة علامة الهدى
والمعصية علامة الضلالة واصلهما الذكر والغفلة وقال الا اخبرك
باشد ما فرض الله عز وجل ثم قال من اشد ما فرض الله انصافك الناس
من نفسك ومواساتك لاخاك المسلم في مالك وذكر الله كثيرا
ثم قال اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان
منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم وان كان طاعة عمل بها
وان كان معصية تركها وقال ما ابتلى المؤمن بشيء اشد عليه

من خصال ثلث يحرمها قيل وما هن قال المواساة في ذات يده
والانصاف من نفسه وذكر الله كثيرا اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله
ولكن ذكر الله عند ما احل له وذكر الله عند ما حرم عليه وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك ومواساة
الاخ في الله وذكر الله على حال وفي رواية وليس هو سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولكن اذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل
عنده وتركه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله جل ثنائه يقول لست كل كلام الحكيم اتقبل ولكن انظر
الى همته وهواه فاذا كان همه وهواه فيما احب وارضى جعلت صمته
حمدا لي ووقارا وان لم يتكلم واما الذكر الكثير فقد قال نعم اذكروا الله
ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا وقال واذكر ربك كثيرا وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله احبه الله ومن ذكر الله كثيرا كتبت
له برائتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقال قال الله اذا علمت ان
الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي
فاذا كان عبدي كذلك فاذا اراد ان يسهو حلت بينه وبين ان يسهو اولئك
اوليائي حقا اولئك الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت ان اهلك

الأرض عقوبته وتهلكهم لأجل اولئك الأبطال واعلم ان المراد من
الذكر في كل ما سلف من الآيات والأخبار واحد لان له ظاهراً وباطناً
ظاهره الاشتغال بذكر الله على كل حال وباطنه دوام التوجه الى الكريم
المتعال بحيث النفس في لطيفة البال من غير نطق ومقال وهو الذكر الخفي
الذي لا يعلم ثوابه الا الله والحاصل من الحب المضيء على السر بحيث يخلو عن
كل ذكر سوى الله وهو الذكر عند ما احل وحرم والذكر الكثير الموجبة
للمحبة بتحقق الموت الاختياري والشهادة واما التشهد في المعرفة
فهو استغراق الذاكر بالله بحيث يفنى عن نفسه وينمحي الذكر والذاكر ويستغرق
المذكور جملة الذاكر فلا يلتفت الى نفسه ولا الى ذكره بل الذاكر والمذكور
حينئذ هو الله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو وفي القدسي ما يسعني ارضي
ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وروي ان الصادق عليه السلام
كان يصلي يوما من الأيام فلحقته حالة فخر مغشياً عليه فلما افاق سئل
عن هذه الحالة فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها
وهذه الحالة هي التي يسميها العارفون بالفناء وهي الشهادة في المعرفة
قال عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن
نحن والشهادة والذكر ههنا واحد وهو التشهد في المعرفة وعليه

التشهد في المعرفة

تشهد

تشهد حقيقة قوله عز وجل اني عامل فسوف تعلمون ودقيقة قوله جل
وعز الله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الحادي عشر** في الصلوة
على النبي وآله صلى الله عليه وآله ولقد روي ان من ترك الصلوة على
النبي صلى الله عليه وآله فلا صلوة له وقال الصادق عليه السلام فضل امر الله
بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته
بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفته
وحرمته واعلم ان الصلوة في الباطن الولاية وهي في الشريعة الطاعة
وفي الطريقة التسليم وفي الحقيقة المحبة وفي المعرفة العبودية والى هذه
المراتب اشار الصادق صلوات الله عليه وآبائه وابنائه بقوله فاوصل صلوته
بصلوته الخ اذ لا طاعة لله من دون طاعة النبي ع ولا طاعة للنبي صلى الله
عليه وآله من دون طاعة آله واوصيائه بل طاعة الله طاعة النبي صلى الله عليه وآله
وطاعته طاعة الله وكذلك طاعة النبي صلى الله عليه وآله طاعة آله واوصيائه
وطاعتهم عليهم السلام طاعته وكذلك التسليم والمحبة والعبودية فلا طاعة
ولا تسليم ولا محبة ولا عبودية لله سبحانه من دون تحقق هذه في الرسول
صلى الله عليه وآله ولا تتحقق هذه فيه من دون تحققها في الائمة عليهم السلام
قال الصادق عليه السلام من اراد الله ان يطهر قلبه من الجوع والالتبس

عز وجل ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال والله
ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية
علي صلوات الله عليه وآله وما كلم الله موسى تكليماً الا بولاية علي عليه السلام
ولا اقام عيسى بن مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال
عليه السلام اجمل لك الامر ما استأهل خلق من الله النظر اليه الا بالعبودية
لنا ثم واعلم ان الطاعة والتسليم والمحبة والعبودية لا تتحقق بالنسبة الى
الامام عليه السلام في زمان غيبته من دون تحققها بالنسبة الى
الامام عليه السلام من شيعته فينبغي بل يجب ان توصل صلوة الشيعة
بصلواتهم عليهم السلام فتقول اللهم صل على محمد وآل محمد وشيعتهم
وعجل فرجهم وفرج شيعتهم **الباب الثاني عشر** في السلام وهو
ليس بداخل في الصلوة لقول الصادق عليه السلام معنى السلام في دبر
كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
خاضعاً له خاشعاً فله الامان من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة
قوله عليه السلام في دبر كل صلوة صريح في ان السلام بعد تمام الصلوة
كما يشير اليه قوله اي من ادى الخ وما فسره عليه السلام من معناه
فذلك في الشريعة واما في الطريقة فهو سلامة الدين بالتقوى من جميع

السلام في الطريقة والحقيقة والمعرفة

المعاصي

المعاصي واما في الحقيقة فهو سلامة القلب من التعلق بالغير قال عليه السلام
تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر وقال سبحانه وتعالى يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واما في المعرفة فهو سلامة
العقل من خطر الوسواس وفهاهة القياس لقد اشار الصادق عليه السلام
الى هذه المراتب بقوله وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي
معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك انتهى اللهم
سلم ديننا بتوفيق الصلوة والتقى وقلوبنا بتحقيق المحبة والرضا
وعقولنا بتشريف المعرفة والهدى بالنبي المصطفى والوصي المرتضى
وآله ذوي النهى تمت النسخة الشريفة المنيفة العجيبة
الغريبة من العشر الآخر من الشهر الثامن عشر من
السنة الواحدة من العشر الثامنة من
المائة الثالثة من الالف الثاني
من الهجرة الباهرة النبوية
على الصادع بها الف الف
صلوة وسلام وتحية
سنة ١٢٨١

بيان سر الخلقة وكشف سر الخليقة بل حقيقة نقطة العلم
مرموزة نوريا بسم الله الرحمن الرحيم المعرفة وبه نستعين

الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق الامكان ثم جعل فيه كل
صلوح وقابلية شان ثم خلق من هذه الشئون والاعيان ابوالهم
ما يوافق الحكمة اتماما للفيض والاحسان واكمالا للمنن والامتنان
والصلوة على الوجود الراجح البالغ الرجحان بحيث يكاد ان يكون
واجبا لاثر الوجوب له والعنوان اذ هو البيان بالعيان والسلام
على الامير والسلطان والحجة والبرهان الذي هو كل يوم
في شان من احداث بديع لم يكن من الاكوان وسائر الائمة والاركان
الحفظة والخزان خلفاء الملك الديان وامناء الكريم المنان
مفاتيح العلم والعرفان ومصابيح الهدى والايقان صلى الله
عليهم ما دامت الجنة والرضوان اما بعد فقد اشار الي
الامير الاجل الافخم الاعظم الاشرف الارفع الاكرم العالم
الفاضل الباذل الكامل العادل العامل الولي الوفي الحفي الصفي

الرضى

الرضي المرضي الذكي النقي التقي السخي الزكي الالمعي اللوذعي مروج
الشريعة ومنور الطريقة محقق الحقيقة ومبين المعرفة عون العلماء
غوث الفضلاء كهف الاولياء وكنف العرفاء مجالس اهل العلم ومصادق
اهل الصدق وموازر اهل الحق صاحب الفكرة والعبرة والايقان والحكمة
والبصيرة والعرفان النواب الوالا المؤيد الذي ايده الله تعالى من رفعته
حبه وحب من يحبه وحب كل عمل يوصله الى قربه ان ابين من سر
الخلقة ما يجوز بيانه واكشف منه ما يمكن عيانه لينفتح منه لاولي الالباب
باب من العلم ينفتح منه الف الف باب فاقول ومن الله التوفيق في المبدء
والمآب اعلم ان الله سبحانه خلق الامكان على ما هو عليه من جواز تركه
والا لما كان امكانا ولاتحدت العلة والمعلول لان ما لم يجز تركه وجب
وجوده ولما جاز تركه صار ذو جنبين جواز الوجود وجواز الترك
ولما كان جواز الوجود راجحا بحيث يكاد ان يكون واجبا لاثر عنوانه
ضعف جواز الترك بحيث يكاد ان يكون ممتنعا لامتناع ما هو
من امكانه فحصل بالمقابلة المراتب فيما بين الجنبتين وتحققت الامكانات
الغير المتناهية بالنسبتين وانقسمت في انفسها الى الجهتين جهة اليمين
وهي للجواز الراجح الوجود الجائز الترك وجهة الشمال وهي للجواز الراجح

الترك الجائز الوجود اما جهة اليمين فمادتها الوجود الامكاني الراجح
وصورتها الجواز الامكاني المرجوح اعني جواز الترك اذ لولاه لم يظهر
الوجود الراجح الامكاني في رتبته واما جهة الشمال فمادتها الجواز
الراجح الترك وصورتها الوجود الامكاني المرجوح اعني جواز الوجود
اذ لولاه لكان الجواز الراجح الترك ممتنعا ولم يتحقق في رتبة الامكان
فاذا تحققت هذه الامكانات على اختلاف المراتب من الجهتين اختلفنا
امكاناتنا بسبب كل بقابليته وامكانيته الايجاد الكوني والابداع العيني
فخلق العليم الحكيم من هذه الامكانات ما يوافق حكمته كما يوافق حكمته
اما قولنا ما يوافق حكمته فلان ما لا يوافق لم يخلق ولن يخلق ابدا وذلك
لان الخلق ليس على طريق التفويض والتبعية على اهواء السائلين اذ
لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن وذلك ظاهر
فان امكان فساد كل شيء من جملة الامكانات السائلة فكيف يفوضهم
على اهوائهم واما قولنا كما يوافق حكمته فذلك اشارة الى نفي الجبر عن
الخلق والتكوين وذلك لان الله سبحانه خلقهم بسؤالهم وقبولهم
على جهة الاختيار لا القسر والاجبار والا لم يكن يوافق حكمته لعدم
صحة التكليف على هذا فلا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين والمشية

العرضية

العرضية حسب اقتضاءات القابليات الامكانية موافقة للحكمة الربانية
فالخلق خلقان خلق اول هو خلق الامكان والاعيان قبل خلق الاكوان
ويعبر عنه بالفيض الاقدس لانه اقدس من شوائب الكثرة ولواحق الامكان
وانما خلق لانه في نفسه ورتبته خير وكمال وقدرة وجلال وخلق
ثان هو خلق الاكوان بمقتضى ما كان عليه الشيء في الخلق الاول من
الثاني بموافقة الحكمة وكمال الاحسان ويعبر عنه بالفيض المقدس لانه
مقدس عن الجبر والتفويض بل امر بين الامرين ومنزه عن النقصان فلما
خلق الله سبحانه الاكوان بقبولهم صار كل منهم مضطرا على مقتضيات
ما هو عليه بامكانه بحيث لا يقدر على الخروج عما هو عليه بامكانه فلا تفويض
من جهة الاضطرار ولا اجبار اذ الخلق بالسؤال والقبول والامتناع بالاختيار
لا ينافي الاختيار فهذا لباب سر الخلقة ولئن شئت كشف سر الخليقة
فاعلم ان الله سبحانه خلق اصحاب اليمين من البحر العذب اعني الجواز الراجح
الوجود بنور انيتنا اولهم في الخلقة حقيقة محمد صلى الله عليه واله التي هي
مادة كل موجود متحقق في الوجود بصفاته واسمائه ثم خلق اصحاب
الشمال من البحر الاجاج اعني الجواز الترك ظلمانيا اولهم في الخلقة حقيقة
ابليس لعنه الله تعالى مادتها نفي وبطلان وصورتها الوجود المرجوح في غاية

مراتب المرجوحية فهي مادة كل باطل ومنكر خلقها الله من مقابلة الحقيقة
المحمدية وكان ينبغي لها التحقق والظهور من دون المقابلة بتحقق الحقيقة
وظهور النور وهكذا سائر اصحاب الشمال بالنسبة الى سائر اصحاب اليمين
فليس في الاكوان وجود الا وهو شعاع من اشعة نور محمد صلى الله عليه وآله
ونور محمد صلى الله عليه وآله ظهور نور الذات بذاته وصفته وعبادته
فليس الا الله وصفاته واسمائه ولما كان الموصوف والمسمى اظهر في الصفة
والاسم منهما فلا يرى العارف الا الموصوف والمسمى بل لا يرى موصوفا ولا صفة
ولا مسمى ولا اسما ولا فعلا ولا اثرا ولا فاعلا ولا قابلا ولا ظاهرا ولا باطنا
ولا اولا ولا آخرا الا الله فح يقول ليس شيء الا الله وهو التوحيد الحق واعلم
ان الذي لا يعرف الله ابدا لا يعرف غيره اذ غيره لا يصل الى رتبته وهو لا ينزل
الى الخلقة فكيف يعرف غيره وانما ينسب الى غيره المعرفة لوصول اثر معرفة الله
بذاته لذاته الى ذلك الغير وهذا الاثر مخلوق خلقه الله آية لفعله
وفعله آية علمه الذي هو ذاته وبيان ذلك ان الله سبحانه دل على ذاته بذاته
وافاض من هذه الدلالة علما على مخلوقاته فتولد من هذا العلم الغرض
ومن الغرض الذكر ومن الذكر التوجه ومن التوجه الارادة ومن الارادة
العبادة فهذه كلها اثر هذه الدلالة وهي منه اليه وانما للعبد المظهرية والقبول

قال

قال الشاعر: اذا رام عاشقها نظرة ولم يستطعها من لطفها اعارته طرفا
رآها به فكان البصير بها طرفها. ولئن شئت بيانا يوضح لك السبيل
فانظر الى الكتاب الجليل فانه في الظاهر هاد ودليل وفي الحقيقة الله سبحانه
هو الهادي والدليل اذ لا يدلك الكلام على المرام بل انما يدلك الملك
العلام فكلما انتسب الى الغير من الوجود والصفة والفعل والقول فانما
ذلك بظاهر من القول اذ ليس غير الحق الا الباطل: الا كل شيء ما خلا الله
باطل: ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وماذا
بعد الحق الا الضلال فالوجود الواجب هو الشيء بحقيقة الشيئية
وما سواه ليس بشيء كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا شيء غيره
فارفع همتك وكل اليه كلما يهمك ولنرجع الى سر الخلقة لتنكشف الحقيقة
واعلم ان بعض الفحول ذهب الى ان الخلق الاول عبارة عن خلق المادة
كعمل المداد للكتابة والخلق الثاني عمل الكتابة فالخلق الاول عنده
خلق اول صادر عن مشية الله يعني هيولى الاشياء المركبة من
الوجود والماهية التي هي انفعاله عند اول تكونه وهذا الوجود
عنده مادة الاشياء كما ان المداد مادة للكلمات المكتوبة قال فكما ان المداد
من حيث هو صالح للاسم الشريف والوضيع وانما تميز بينهما الصورة

الصورة الثانية اى الكتابة بهيأتها كذلك هذه الهيولى صالحة
للمؤمن والكافر ولا يتميز الا بالصورة الثانية التى هى الخلق الثانى
وهى الماهية الثانية وهى الأم التى السعيد سعيد فى بطنها
والشقى شقى فى بطنها يعنى فى بطن الصورة الثانية وهى صورة
الأعمال والأوصاف قال الله بل طبع الله عليها بكفرهم وقال سيجزيهم
وصفهم انه حكيم عليم اقول الحق ان السعيد سعيد فى الخلق الأول على
اصطلاحنا اعنى عالم الامكان والعمق الأكبر الذى هو ام الامهات
وذلك لما ورد فى الأخبار ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل
ان يخلق الله الخلق وجف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة
لمن آمن واتقى والشقاوة لمن كذب وعصى فى الكافى عن منصور بن
حازم عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاوة
قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل
صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه
ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا ولا يخفى ان هذا صريح فى ان السعادة
والشقاوة بالهيولى لا بالصورة وذلك موافق لما بيّنا من ان هيولى
اصحاب الشمال من الجواز الراجح الترك اعنى النفى والبطلان ولكون النفى

وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل

شيئ

شيئ فى الامكان بمقابلة الوجود فالسعيد سعيد بمادته فى ام الامكان
والشقى شقى بمادته كل ذلك على ان الاختلاف فى محض الصورة اللاحقة او المخلوقة
بالمعية يستلزم تقدم الشيئ على نفسه او الجبر لان الله سبحانه لو اخذ
من الخلق الأول للخلق الثانى حصصا متساوية فى الصلوح للاجابة والانكار
فاى سبب للاختلاف بعد تساوى الحصص الهيولانية فان قيل انفسها
لزم تقدم الشيئ على نفسه وان قيل مشية الله لزم الجبر وفى الكافى
عن ابى بصير قال كنت بين يدى ابى عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله
سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية
حتى حكم لهم فى علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله ايها السائل
حكم الله عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل
محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب
لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول
منه فوافقوا ما سبق لهم فى علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من
عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره
ولا يخفى ان هذا صريح فيما بيّنا الى الآن من غير زيادة ولا نقصان قوله عليه السلام
لان علمه اولى بحقيقة التصديق المراد من هذا العلم علم الامكان المتقدم

على الاكوان فان الله سبحانه علم قبل ان يخلق الخلق انه اذا خلقهم اى شيء يصدر
منهم وذلك بحقيقة ماهم اهله بالامكان فكتب الله بحسب علمه وحكم
بحسب كتابه فقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وذلك قوله لان علمه اولى
بحقيقة التصديق فالحكم بحسب الكتابة والكتاب بحسب العلم والعلم بحقيقة ماهم عليه
بالامكان فلا بد من ان يفعلوا ما سبق لهم في علمه فعلمه اولى بحقيقة
التصديق قال الصادق عليه السلام العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول
سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله
دليل على انه لم يشاء فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق
المشية وقال الكاظم عليه السلام العلم متقدم المشية فبالعلم علم الاشياء
قبل كونها وقال الشقي من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال
الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء
وهذا العلم بحقيقة ما كان على الشيء بحسب المادة والهيولى الامكانية
واعلم ان المويد لما بيناه حققناه من الاخبار كثير منها ما ورد عن الصادق عليه السلام
لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا اذا اشتبهت فان
الهيولى اذا كانت عارية عن السعادة والشقاوة وكان تحققهما بالصورة
الثانية في الخلق الثاني لم ترتفع الملامة اذ الهيولى هي القابلة للصورة

فينبغي

فينبغي ان يلام الشقي على قبوله للشقاوة فان قيل على ما بينت ايضا الامكانات
هي القابلة للوجود على ما هي عليه في رتبتها فينبغي ان يلام اصحاب الشمال
على قبولهم للوجود قلنا لما كان الوجود خيرا محضا لا يلام شيء على قبوله
فلو جاء باللوم لوقع على ما هو عليه الشيء بامكانه وذلك ليس باختياره
وهو معنى شاء ما شاء وهو سره فان قيل فما معنى ملامة الله وانبيائه
واوليائه وهم عالمون بكيفية الخلقة وسر الخليقة قلنا ملامتهم ليست
من باب الاعراض بل انما هي من متممات ظهور ما هو عليه الشيء بحسب الامكان
والقابلية ومنها ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سئل فيم
العمل انما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير قيل ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما
خلق له ومنها ما ورد فان الله سبحانه لما خلق القلم امره ان يكتب في اللوح
ما كان وما يكون الى يوم القيمة فكتب القلم كل ما هو كائن وجف فختمه الله
وجعله في ركن العرش ومنها ما ورد في ان العلم سابق للمشية وان علم الله
بالاشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فالسعيد سعيد في علم الله
علم الله عنه ذلك قبل ان يخلقه ومنها ما رواه احمد بن سليمان قال كتبت
الى الرضا عليه السلام افعال العباد مخلوقة ام غير مخلوقة فكتب عليه السلام

افعال العباد مقدرة في علم الله عز وجل قبل ان يخلق العباد بالفي عام وفي ا
الاخبار المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير
ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وعن ابي محمد العسكري عن الرضا عليهم
فيما يصف به الرب لا يجوز في قضيته الخلق الى ما علم منقادون وعلى ما سطر في
كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون ومنها ما ورد
عن النبي صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم وتم القضا بتحقيق الكتاب
وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقاوة من الله عز وجل وبسند آخر
عنه صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القضا وتم القدر بتحقيق
الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاوة لمن كذب
وكفر وبالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين وايضا بسند آخر
مثله ومنها ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سئل العمل في امر فرغ
منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف فقوله صلى الله عليه وآله
في امر فرغ منه بالنسبة الى الخلق الاول وقوله وفي امر مستانف بالنسبة
الى الخلق الثاني وغير ذلك من الاخبار التي تدل على الاضطرار والله سبحانه
هو القادر المختار وصلى الله على محمد وآله الاخيار الابرار تتميم اعلم ان
المشية التي هي صبح الازل لها ظاهر وباطن ظاهرها قدرة ولعكا وباطنها

علم وبيان العلم اصباح النبوة والقدرة صباح الولاية واول ما خلق الله الذي
هو النور المشرق من صبح الازل باطنه النبوة والاعلان ظاهره الولاية والسلطان
وهكذا سائر الاكوان باطنها الشرايع والاحكام وظاهرها الخلايق والاعيان
الشرايع آيات النبوة والخلايق آثار الولاية فالشرع يطابق العين والعيان يوافق
البيان قال الصادق عليه السلام بالظاهر الجلي يستدل على الباطن الخفي وقال الرضا
عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا
فخلق الخلق للشرع ايضا خلقها خلق اول وهو بيان العلم على ما هو عليه كاين من اثبات
للحق ونفي خلافه والا لما كان علما اذ المعلمة بالشيء انما هو بنفي خلافه كما روي
عن الرضا عليه السلام ولما كان ثبوت الحق راجحا بحيث يكاد ان يتبين ولو
لم يمسسه البيان ضعف جواز الخلاف بحيث يكاد ان يكون ممتنعا لا يحتاج
الى النفي والتبيان صار العلم ذو جنبين بحسب ظهور الحق واثباته وجواز
الخلاف ونفيه فتحققت المراتب فيما بين الجنبتين وانقسمت في نفسها
الى الجهتين جهة اليمين وهي الثبوت الراجح المرجوح الخلاف وجهة
الشمال وهي النفي الراجح المرجوح الخلاف اما جهة اليمين فمادتها
الثبوت وصورتها نفي الخلاف اذ لولاه لم يظهر الثبوت واما جهة
الشمال فمادتها نفي الباطل وصورتها اثبات الحق اذ لولا الثاني لم يتحقق

الأول فاذا تحققت المراتب على اختلافهما من الجهتين اختلافا فاعلمنا سبيل
كل منهم التبيين والتكليف فاول ما كلف العليم الحكيم من المراتب اليمينية
توحيد لانه نقطة العلم والحكمة واصل الديانة والمعرفة قال عليه السلام
العلم نقطة كثرها الجهال اذ لولا الجهال لم تكن حاجة الى المراتب والتفصيل
ولا البيان ولا الدليل اذ الحق اظهر من ان يبين واوضح من ان يعاين
بل تعرف المعارف لا بها يعرف وبه توصف الصفات لا بها يوصف وقال
عليه السلام اصل الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده فالتوحيد الذي
هو اثبات الحق ونفي الباطل اصل كل التكاليف الامرية ومادتها
ثم كلف من المراتب الشمالية بمقابلة التوحيد على نفي الشريك وشدد
فيه بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وكلف على ترك سائر المنهيات
تنزها من الشرك فنفي الشريك مادة جميع التكاليف الحظرية واصلها
فالخلق الثاني عبارة عن التكليف بالشرايع بمقتضى ما كانت عليه في
الخلق الاول بموافقة الواقع وتمام البيان فالتكاليف تنقسم الى
الجهتين جهة اليمين وهي التكاليف الامرية مادتها من التوحيد والخضوع
وصورتها من نفي الشريك والخشوع وجهة الشمال وهي التكاليف الحظرية
التي مادتها نفي الشريك وصورتها التثبيت والتسليم فالشرايع كلها

هياكل

هياكل التوحيد الذي هو اثبات الحق ونفي الباطل والاكوان مظاهر هذه
الهياكل وعيانها فكما ان الاحكام الشرعية مبتنية على الحكم والمصالح
النفس الامرية كذلك الاكوان مبتنية بالسعادة والشقاوة بحسب الاعيان الامكانية
وكما ان الناس لو اطلعوا على ما يبتني عليه الاحكام من المصالح لم يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضى الله ويسلمون تسليما كذلك لو اطلع الناس على حقايق الاكوان
وكيفية خلقها لم يلم احد احدا بل لا يلتفت منهم احد ويمضون حيث
يؤمرون اذ كما ان الامر والنهي بمقتضى ما عليه الشرايع في العلم كذلك الخير
والشر في الاكوان بمقتضى ما كانت عليه في الامكان فانظر بعين
الانصاف وتفهم بلا اسراف فقد اتممت البيان وكشفت الستر عن السر
لمن له عينان ولم اترك شيئا وراء ما قد ظهر وبان مما يمكن فيه التعمق والا
الا الشمس المضيئة في بحر الامكان لما لا ينبغي عليها الا الواحد
الفرد السبحان لكن نشير الى ما يعبر به عنها في العيان لاهل البصيرة والعرفان
فنقول انها مطلق الوجه الذي لا يقع عليها اسم ولا صفة ولا شان
ونور الله الذي لا يزول ولا يتغير في تدبير الدهور ولا فيما يحدث من الازمان
والغيب المنيع الذي لا يدرك ولا يستبان وهي النفس التي حذركم الله عنها
في القرآن بقوله ويحذركم الله نفسه ولولا النهي والتحذير لكشفت

السر لمن له قلب بصير ولكن نقيض العنان فان للحيطان اذان وسيكشفه
محجة الزمان عند الظهور بالعيان فيجل عنه الابدال الجهال الغنم
والحيوان لكثرتهم وبوقفهم للقبول والاذعان صلى الله عليه وآبائه
وابنائه وشيعته واتباعه ما دام العلم
والاكوان والهياكل والاعيان
تمت بعون الله تبارك
وتعالى
سنة ١٢٨٤ ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان واودع فيه العلم والعرفان والحكمة والايقان
ثم دله من ذلك البنيان على العدل والاحسان والقسط والميزان ثم ذكره بهذا
الهدى والبيان الى التسليم والاذعان والاسلام والايمان ثم بين له
طريق العمل بالاركان بالاخلاص والاتقان ثم اكمل ما اودعه في الجنان بالاعلام
والاعلان بالنبي والقرآن والولي والفرقان لانهما الاصلان الاصيلان
عليهما يدور كلما قد ظهر وبان فصلى الله على النبي والولي الذين هما
القطبان وسلم على آلهما الذين هم الامناء والخزان خلفاء الرحمن سيما
صاحب العصر والزمان الذي هو الحجة لنا والدليل والبرهان صلى الله
عليه وآبائه وابنائه واشياعهم ما دامت الانهار تجري في الجنان اما بعد
فيقول العبد الفقير الراجي الى رحمة ربه الكريم الباقي حسن بن عبد الرحيم
المراغي قد التمسني بعض الاحباب من اولي الافئدة والالباب وذوي الحقيقة
واللباب ان اكتب هذه الفوايد مع ما اتاه عليه من العوايق والشدايد

فلجت

فاجبته على حسب المقدور وادراك الميسور لا يسقط بالمعسور والى الله ترجع
الامور فايدة المعرفة واحدة بلا كيفية وهي المعرفة الفطرية والامانة
الالهية فانها النطفة الاصلية لجميع المعاني والعلوم الحقيقية والحكمة
اثنتان علمية وعملية اما العلمية فهي الاصابة بالحق في المعاني والعلوم
واما العملية فهي الاصابة بالحق في الدعائم والاعمال والعلم ثلثة آية
محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وما خلاهن فهو فضل لا يضر ولا ينفع آية محكمة يعني محبوكة بالحكمة تهدي
الى الحقيقة والمعرفة فريضة عادلة يعني متوسطة بين الافراط والتفريط
تدعو الى ما هو الاولى في الدنيا والآخرة وسنة قائمة اي شريعة مستمرة
لا تتغير ولا تتبدل الى يوم القيمة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالادلة ايضا ثلثة دليل الحكمة
وهي الآية المحكمة المحبوكة بالحكمة والموعظة الحسنة وهي الفريضة العادلة
المتلبسة بالحسن والاولوية في كل حال والمجادلة بالتي هي احسن في السنة المستمرة
الى يوم القيمة ويشترط في دليل الحكمة صفاء السر بحيث لا تحتجب البصيرة
عن مشاهدة الآيات كما هي وفي دليل الموعظة الحسنة الانصاف بحيث لا
يحتجب العقل بالاغراض العرضية وفي دليل المجادلة الاخلاص حتى لا يشوب

الحقيقية

الفكر بالهوى لحسن النفسانية قال امير المؤمنين عليه السلام العلم ثلثة اشبار
فمن وصل الى الشبر الاول تكبر وادعى ومن وصل الى الشبر الثالث افتقر وفنى
وعلم انه ما علم اقول الشبر الاول علم الشريعة فمن وصل اليه غلب على خصمه
فيتكبر ويدعي والشبر الثاني علم الحقيقة فمن وصل اليه تواضع وذل لانه
يرى التواضع والخضوع اليه من كل صفة والشبر الثالث علم المعرفة فمن وصل
اليه افتقر وفنى وعلم انه ما علم لان المعلمة بالشيء انما هو لنفي خلافه فاذا
فنى عن نفسه ولا يرى ما سوى الحق علم انه ما علم اعلم ان الشبر الاول اعني علم
الشريعة قد يحصل بالتعلم كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام بالتعلم
ينال العلم وقد يحصل بالعمل قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم وقد يحصل بالزهد قال صلى الله عليه وآله من اراد ان يؤتيه الله علما
بلا تعلم او هدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وقد يحصل بالتقوى قال تعالى
اتقوا الله يعلمكم الله والشبر الثاني اعني علم الحقيقة قد يحصل بالفكر
قال عليه السلام التفكر مرآة القلب البصير وقد يحصل بالتادب قال عليه السلام
ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في تخوم الارضين فيخرج لكم ولكن
العلم مجبول في قلوبكم فتادبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم وقد يحصل
بالتقوى قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقد يحصل

وقد يحصل بالتوكل قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه والشبر
الثالث اعني علم المعرفة قد يحصل بالعقل قال عليه السلام بالعقل يستخرج
غور الحكمة وبالحكمة يستخرج م
غور العقل وقد يحصل بالاخلاص قال عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا
جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد يحصل بالمحبة قال عليه السلام ما
من عبد احبنا وزاد في حبنا وسأل مسألة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك
المسألة وقد يحصل بالقذف من غير اكتساب قال عليه السلام العلم نور
يقذفه الله على قلب من يشاء واعلم ان الحكمة العملية لها اربعة مراتب
اولها استعمال الشرائع الحقة خوفا من العقاب وهذه المرتبة للعبيد
وثانيها الاتيان بالاعمال الصالحة طمعا للثواب وهذه مرتبة التجار
وثالثها الطاعة والتقوى حبا وتحصيلا لرضاء المحبوب وهذه مقام
اهل المحبة والابرار ورابعها العبادة لاستحقاق المعبود وهي لاهل
المعرفة والاحرار وهذه المراتب هي الحكمة الاربعة العملية ولكن
الحكمة العلمية لها ايضا اربعة مراتب اولها علم اليقين وهو
ما يحصل بالنظر والاستدلال من غير كشف عن حقيقة الحال وهو
لاهل الشريعة والاعمال المستدلين بالاخبار والآثار ومثاله
الاستدلال بالدخان على وجود النار وثانيها عين اليقين وهو

ما يحصل بالتبتل والابتهال كشف سبحات الجلال ومشاهدة الجمال
ومعاينة الكمال وهو لاهل الحقيقة والاحوال ومثاله مشاهدة
شعلة النار والاستضاءة بالاشعة والانوار وثالثها حق
اليقين وهو يتحقق بالوصول والاتصال والدخول في حقيقة النار
وهو لاهل المحبة والوصال والمعرفة والكمال ومثاله الاحساس
بحرارة النار والتطور بما فيها من الخواص والاطوار ورابعها
حقيقة حق اليقين وهي المعرفة الفطرية التي هي بلا كيفية وهي
النقطة الوحدة الاصلية وهي انما تشهد بالفناء عن النفس
والعقل والبال والاستغراق بالله المتعال وهي لاهل الولاية والهيمان
المنقطعين عن الاكوان والامكان ومثالها الاحتراق بالنار
بالكلية والتلاشي فيها بالعين والماهية فهذه المراتب هي الحكمة
الاربعة العلمية (العلمية ص) قال الله سبحانه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا فائدة واعلم ان الموجود هو الله تعالى وغيره ليس بموجود وانما
الغير كسراب بقيعة يحسبها الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فالذين يقسمون الموجود الى الممكن والواجب فقد قالوا بالاشتراك
من حيث لا يشعرون قال المتكلمون وجود كلي اما ان يكون من غيره

اولم يكن

اولم يكن والاول ممكن الوجود والثاني واجب الوجود والموجودات منحصرة
فيهما والعجب من الشيخ الاوحد الشيخ احمد اعلى الله مقامه حيث قسم الوجود
الى الواجب والراجح والمتساوي فقال اعلم ان الذي يعبر عنه عند طلب
معرفته بالوجود ثلثة اقسام الاول الوجود الحق ونريد به ما يعبر به الوجود
الواجب الحق عز وجل وهو المسمى بالوجه والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
وبالعنوان والوصف الذي ليس كمثله شيء والثاني الوجود المطلق ونريد
به الوجود الممكن الراجح الوجود وهو فعل الله ومشيته وارادته وابداعه مع ما
تقوم به من اثره ومتعلقه من الحقيقة المحمدية وفلك الولاية المطلقة
والماء الذي به حيوة كل شيء والثالث الوجود المقيد اي المتوقف في وجوده
على شيء اقول ان اراد من محل التقسيم الوجود المقدس عن كل قيد فهو
الواحد الذي لا كثرة فيه اذ هو الذي غيره عدم وان اراد الوجود المقيد
فلا ريب في انه غير منحصر في ثلثة فان القيودات غير متناهية وان اراد
مطلق الوجود فلا حصر له والذي ذكر من الاقسام الثلثة مقيد فيكون
مع الوجود من دون قيد اربعة ومع اعتبار سائر التعينات غير متناهية
على ان جعل الوجود الحق واحدا من الاقسام الثلثة يستلزم القول بانه
ثالث ثلثة فيكون محصورا بالعدد الى ان قال الذي يعبر عنه الى آخر كلا

فان قيل مراد الشيخ ره من الوجود الحق
ما يعبر به الوجود الواجب الحق عز وجل
[illegible] بالوجود [illegible]
[illegible] الوجود الواجب الحق عز وجل [illegible]
فيكون ما يعبر عنه بالوجود اربعة
الاول الوجود الواجب الحق عز وجل
الذي هو المعروف المعبود والثاني الوجود
[illegible] الوجود الواجب الحق عز وجل
والثالث الوجود المطلق والرابع
الوجود المقيد ومع ذلك يرد عليه
ما يرد [illegible] ثلثة [illegible]
تم

يشمل افراده فيكون الوجود الحق فردا من افراد هذا الكلي اقول الحق ان
ما يعبر عنه بالوجود حقيقة هو الله سبحانه وما سواه ليس بوجود وكما ان اي شيء
بحقيقة الشيئية انما هو الله سبحانه وما سواه ليس بشيء فالوجود حقيقة
واحدة لا ثاني معه وهو الوجود الحق وما سواه باطل الا كل شيء ما خلا الله
باطل فالمراد من وحدة الوجود وحدة حقيقة الوجود جل وعلا وهو الوجود
القديم الازلي الذي اخبر عنه امير المؤمنين عليه السلام في العدلية الكبيرة
بقوله وجوده قبل القبل في ازل الآزال واعلم ان القول بان الوجود القديم
الازلي لا عبارة عنه غلط واضح اذ نفي العبارة لا يكون الا بالتعبير اذ لو لا
التعبير من اي شيء تنفي العبارة بل كلما عبرت عنه فهو غيره فلا يكون للنفي
معنى فان قيل الذي يعبر عنه المقامات وانما تنفي العبارة عما يراد
من المقامات قلنا قد وقعتم على ما منه فررتم فان قولكم عما يراد من
المقامات ما هو تعبيرا عما نفيتم عنه العبارة يعبر عن محل النفي باي شيء
فان لم يعبر فلا معنى للنفي وان عبر فقد كذب نفسه وابطل دعواه
والظاهر ان القائل بذلك لا يدري ولا يدري انه لا يدري ولقد قال
امير المؤمنين عليه السلام اسمائه تعبير وصفاته تفهيم ولكن القائل
بنفي التعبير غير بصير قال الشيخ اعلى الله مقامه في شرح الحكمة العرشية

اعلم

اعلم ان محل التقسيم مع لحاظ التسمية من يصدق عليه اسم الوجود من
حيث انه هست كما في اللغة الفارسية ثلثة انواع اولها كمثال الفاعل
واسمه كالقائم بالنسبة الى زيد فانه اسم لفاعل القيام لا للذات زيد
والا لكان زيد ابدا قائما الى ان قال وهو المسمى بالعنوان وثانيها الفعل
اعني المشية والارادة والابداع وثالثها المفعول الاول وهو عندنا
النور المحمدي صلى الله عليه وآله فالاول آية الله العليا وصفة الله الاعلى
والثاني الامر الفعلي والثالث الامر المفعولي وهو كالمداد بالنسبة الى
الكتابة اقول ان لاحظنا التسمية تدخل في التقسيم الوجود القديم
الازلي الذي هو قبل القبل في ازل الآزال كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام في العدلية الكبيرة ولا ضير في اشتراك اللفظ مع اختلاف
المعنى كسائر الصفات الذاتية والاسماء الحسنى كما ورد عن
الرضا عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه
على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين
قال وانما سمي الله بالعلم بغير علم حادث علم به الاشياء وعلماء الخلق
انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم
بالاشياء فعادوا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا

فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ولخلف المعنى اقول وهكذا اسائر
الصفات على قسمين والاسماء واقول قد قسم الشيخ ره الصفات على قسمين
ذاتية وفعلية قال الذاتية عين الذات والفعلية حادثة فكيف
جعل محل التقسيم السمع الذي حكم بعينيته مرة وبحدوثه اخرى فانه
يقول سميع اذ لا مسموع والسمع ذاته وسميع اذ مسموع وهو اسم الفاعل
ومثاله هكذا سائر الصفات الذاتية فاذا جاز جعل محل التقسيم
ما يشمل الحادث والقديم في جميع الصفات الذاتية فلم لا يجوز
في الوجود الذي لا بد منه في كل موجود وقد قال امير المؤمنين عليه السلام
وجوده قبل القبل في ازل الآزال اقول كيفما يجوز تقسيم الشيء
الى شيء هو شيء بحقيقة الشيئية والى شيء هو ليس بشيء في
الحقيقة كذلك الوجود ينقسم الى الوجود الثابت الحقيقي الذي هو
ليس بموجود في الحقيقة بل انما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
فاذا جاءه لم يجده شيئا فوجود الخلق موجود في الظاهر والصورة وليس بموجود
في الباطن الحقيقة وكذلك سائر الصفات في الحادث والقديم
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى والظاهر ان ذلك هو مراد بعض
الفضلاء من اهل الحكمة وان عجز ولحن اداء المراد على ما يوافق الواقع

الوجود حقيقة والى
الوجود الصوري الاعتباري
الذي ليس

ويطابق

ويطابق الحق والرشاد وذلك لانهم لم ياخذوا قوالب البيان عن اهل
بيت الحكمة والتبيان فرد كل منهم على اخرى وكلما جاءت امة لعنت
اختها لانهم استبدوا بارائهم في البيان واخبروا بحسب قابليات
مراياهم في العيان ولو اتبعوا على خلفاء الرحمن وسلموا لهم في الصورة
والمعنى لطابق النعل بالنعل والعنان بالعنان لا يقع الاختلاف من البين
وحصل الائتلاف لاهل الدين في الدين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
قال الشيخ ره في الفائدة الثانية من فوائده في بيان معرفة الوجود اعلم
ان الذي يعبر عنه عند طلب معرفته بالوجود ثلثة اقسام الاول
الوجود الحق اقول قوله في بيان معرفة الوجود يدل على جواز المعرفة وجواز
بيانها كما بينه بقوله اعلم الخ قوله الاول الوجود الحق تعريف للوجود الحق
بانه اول اقسام الوجود العام الذي هو محل التقسيم وذلك ينافي قوله
بعد ذلك وهذا الوجود لا يلحقه عموم ولا خصوص ولا اطلاق ولا تقييد
قوله ولا كلي ولا جزئي وكذلك قوله ولا رتبة ولا جهة اقول فما معنى
قوله الاول الوجود الحق قال ره ونعني بالوجود الحق الوجود الواجب المقدس
عن كل ما سواه ويقول هو اول الاقسام وانه ثالث ثلثة ثم يقول ولا يشبهه
شيء ولا يخالفه شيء ولا يعادله شيء ولا يوافقه شيء والعجب انه يقول

ولا طريق الى معرفته بوجه وهو يجعل قسما من اقسام الوجود الذي يشرع في بيان
معرفته يقول لا طريق الى معرفته الا بما وصف به نفسه ثم يقول ويعبّر
عنه بالذات البحت وعين الكافور والمجهول المطلق وذات ساذج ونحوها
ويقول ما يعرف بالممكن ويقول فقد تعرّف لنا بنا وعن ذلك الوصف الواقع علينا
بنا ويقول في فعل الله هو شيء بسيط ليس في الامكان ابسط منه وقال انه
في نفسه بسيط لعدم وجود شيء قبله يصلح ان يكون جزءا منه تركب منه اذ كل
شيء فرض فهو من آثاره فلا يتركب مما هو من آثاره وكلما يتميز في الاوهام
او يتصور في النفوس او يعقل بالعقول فهو من اثره او اثر اثره ثم يثبت له
اربعة مراتب ويقول فالنور المشرق عن المرتبة الاولى هو ركن العرش
الايمن الاعلى وهو العقل الكلي والنور المشرق عن المرتبة الثانية هو ركن العرش
الايمن الاسفل وهو الروح المحمدي صلى الله عليه وآله والنور المشرق عن المرتبة
الثالثة هو ركن العرش الايسر الاعلى وهو النفس الكلية واللوح المحفوظ والنور
المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الايسر الاسفل وهو الطبيعة
الكلية اقول ان كانت هذه المراتب بحسب الاعتبار ولا حقيقة لها
في الواقع فكيف تكون منشأ للاثر حتى يصير من كل واحد منها ركن وان كانت
لها حقيقة في نفس الامر والواقع فلا يكون امر الله واحدا بل يتعدد بحسب المراتب

وقال نعم

وقال نعم وما امرنا الا واحدة والحق ان امر الله واحد وله اسامي باعتبار الآثار
فباعتبار ظهور المشاءات يقال له المشية وباعتبار المرادات يعبّر عنه
بالارادة وباعتبار المقدرات يعبّر عنه بالقدر وباعتبار المقضيات
يعبّر عنه بالقضاء وباعتبار المبدعات بالابداع وباعتبار المخترعات
بالاختراع وهكذا باعتبار المسموعات بالسمع والمبصرات بالبصر ويمكن ان
يقال باعتبار ظهور العقل منه اي اول اثر اثاره يسمى بالمشية وباعتبار
ظهور الروح منه بالارادة وبظهور النفس الكلية بالقدر وبظهور
الطبيعة بالقضاء وعلى هذا فالمراتب في ظهور الفعل لا في نفسه
كما يقول الشيخ ره فان قيل فما معنى ما ورد عن الكاظم عليه السلام
فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان
التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم
متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير
واقع على القضاء بالامضاء وذلك يدل على التغاير بين المشية والارادة
والقدر والقضاء اقول امر الله في الحقيقة واحد لكن له ظهورات
بحسب العوالم فظهوره في عالم اللاهوت المشية وظهوره في الجبروت
الارادة وظهوره بالملكوت القدر وفي عالم الملك القضاء وفي المبرم

من المفعولات الامضاء قال عليه السلام بالامضاء شرع عللها وابان امرها
والعجب انه ره يثبت للفعل بعد الاقرار ببساطته واثره لا صفة له صفة
بل يثبت له الاجزاء والتركيب والتعفين والهاضمة والعقد والحل والتراكم
والتناكح والتناسل والمادة والصورة والمكان والوقت والتساوق
واللطافة والكثافة والتشبيه بحسب التساوق بالمحدد والمكان والزمان
والمراتب مما يتعدد والاختلاف والحق ان فعل الله لا يوصف لا بتركيب ولا كيف كما
ان الله بلا كيف كما روي عن الكاظم عليه السلام قال الشيخ ره البياض من
المشية لكمال البساطة وقال في شرحه انما كان النور المشرق عن المشية
ابيض لكمال بساطتها وهذا النور اثر البسيط فيكون بسيطا والبساطة
تقتضي البياض كما ان التركيب يقتضي السواد قال والصفرة من الارادة
لزيادة الحرارة في البياض وقال في شرحه وكانت الارادة متعلقة
بمتعلق المشية الذي هو قبل تعلقها به ابيض الفت الارادة حرارتها
على ذلك البياض والخضرة من القدر لاختلاط سواد الكثرة من اثر
القدر بصفرة اثر الارادة والحمرة من القضاء لاجتماع بياض المشية
بصفرة الارادة في حرارة حكم القضا بالقضاء اقول هذا صريح في
تغاير المشية والارادة والقدر والقضاء اذا الاعتبار المحض لا اثر لها

كما

كما تقول نعم يمكن اسناد هذه الاثار الى العوالم التي هي محال ظهور الفعل ومراتب
ظهوره لا الى الفعل نفسه اذ هي في نفسه واحدة فلو كان له مراتب فلا
يكون امر الله واحدة هذا خلف لا ترده قال معلله الا ان فعل الله سبحانه لجميع اشيائه
فعل واحد بجميعها على كثرتها في وحدته قال نعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال ره فالفعل بالنسبة الى من صدر عنه ذات واحدة استفادت الذوات
من ذاتها ذواتها والصفات من هيئاتها ذواتها وصفاتها
توصيفاتها اقول هذا تصريح منه ره بان الفعل له هيئات وصفات
وقد قال في شرح كلامه هذا وجميع الذوات القائمة بمواده انما
استفادت الذوات منه كما استفادت الكتابة الذوات اي
التشخص والتعين من هيئة حركة يد الكاتب هذا تشبيه لفعل الله
سبحانه على افعال عباده وهو يستلزم ان يكون الفاعل الحق كالفاعل
من المخلوقين قال ره والحاصل ان الذوات لما كانت ذوات بكونها
اثارها والاثر يشابه صفة مؤثره اقول اذا كانت الاشياء مشابهة
لصفة الفعل فالفعل اثر الفاعل فتكون صفات الفعل ايضا مشابهة
لصفات الفاعل فتكون الاشياء الحادثة مشابهة للفاعل القديم
والقديم مشابها للحوادث الحادثة اذا القديم علة العلل وهو لا علة له

ولو كان مشابها للحادث لزم ان يكون حادثا فالقديم تعالى لا يشابه شيئا
ولا يشابهه شيء سبحانه وتعالى عما يصفون **فائدة** كل من عرف الوجود الصوري
الاعتباري عرف الوجود الثابت الحقيقي لان الاعتباري دليل على الحقيقي
كما ان الاسم دليل على المسمى وكما ان السراب بالنسبة الى الماء تذكرة
وذكرى لمن تذكر او سعى كذلك وجود الاشياء بالنسبة الى خالق الاشياء
ولنعم ما قيل ولو حلف المرء بالرحمن خالقه ان لا شيء غير الله ما حنثا
لو كان شيء فغير الله خالقه لان الله لم يخلق عبثا قال المتكلمون ان كل من عرف
حقيقة الواجب والممكن عرف بادنى فكر ان لم يكن في الوجود واجب الوجود
لم يكن لشيء من الممكنات وجود اصلا لان الموجودات كلها لا تكون ممكنة
والممكن ليس لوجوده ولا لعدمه وجوب فلا بد من وجود الواجب ليحصل وجود الممكنات
منه اقول فيه اولا ان معرفة حقيقة الواجب غير ممكن بل انما المعروف
ما عرفه من تثبيته وتوحيده وتنزيهه وتسليمه قال امير المؤمنين
عليه السلام الحمد لله الذي حجب الاوهام ان تنال الا وجوده وقال وجوده
اثباته وقال الصادق عليه السلام ان العقل يعرف الخالق من جهة الاقرار
عليه ولا يعرفه بما يوجب الاحاطة بصفته فان قالوا كيف يكلف العبد
الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد

من ذلك

به ويقفوا امره

من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا
الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف رعيته ان يعلموا اطويل هو ام قصير ابيض
هو ام اسمر وانما يكلفهم الاذعان لسلطانه والانتهاء الى امره الا ترى
ان رجلا لو اتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى اتقصى
معرفتك والا لم اسمع لك كان قد احل نفسه العقوبة فكذا القائل انه لا يقر
بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه فان قالوا اوليس قد نصفه
ونقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار
وليست صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم عليم ولا نحيط بكنهه ذلك
منه وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري
ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا المثال بما لا نهاية
له لان الامثال تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته فان قالوا ولم
يختلف فيه قيل لتقصر الاوهام عن مدى عظمته وتعدى بها اقدارها في طلب
معرفته وانها تروم الاحاطة وهي تعجز عن ذلك وما دونه الى ان قال عليه السلام
فان قالوا ولم استتر قيل لهم لم يستتر بحيلة يخلص اليها كمن يحتجب عن
الناس بالابواب والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن مدى
ما تبلغه الاوهام كما لطف النفس وهي خلق من خلقه فارتفعت عن

ادراكها بالنظر فان قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك
خطاء من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون مباينا لكل
شيء متعاليا عن كل شيء سبحانه ونعم فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا
لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي نطلب معرفته من الاشياء
هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر اهو موجود ام ليس بموجود والثاني
ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم
لماذا هو ولاي علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق ان يعرف من الخالق
حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا املنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال
المعرفة به ولما لماذا فهو ساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس
شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو وكيف
هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف وكذلك الامور
الروحانية اللطيفة انتهى وفي قولهم ثانيا ان من عرف حقيقة الواجب
لا يحتاج الى ان يستدل على وجوده بالممكن وانما ذلك قبل المعرفة وقولهم
ان لم يكن في الوجود واجب الوجود الخ يستلزم اشتراك الواجب والممكن في الوجود
وامتيازهما بالوجوب والامكان وذلك اشتراك بالمعاني والعجب من الشيخ
الاوحد الشيخ احمد اعلى الله مقامه حيث تمثل لدليل المجادلة بالتي هي احسن

بقوله

بقوله كما اذا املت ان كان في الموجودات قديم خالق ليس بمخلوق ثبت الواجب
تعالى والا فلا بد لها من صانع اذ يستحيل ان توجد نفسها او توجد بغير موجد
لها وكلا الوجهين محال لقول ان كان في الموجودات قديم خالق ثبت
الاشتراك والتركيب والحدوث فلا يكون واجبا فالحق ان يقال ان لم يكن للموجودات
خالق لزم ان توجد نفسها او توجد بغير موجد لها وكلا الوجهين محال فايدة
من عرف ان الله سبحانه مباين لكل شيء متعال عن صفة كل حادث عرف
ان كل ما وجد في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه فعرف
انه احد لا تركيب فيه واحد لا تعدد فيه ازلي لا يسبقه شيء ابدي لا يلحقه شيء
سرمدي لا يبيد ثابت لا يزول باق لا يفنى العالم الذي لا يجهل والقادر الذي
لا يعجز والحي الذي لا يموت والغني الذي لا يفتقر والعزيز الذي لا يذل والعدل
الذي لا يجور والحليم الذي لا يعجل والجواد الذي لا يبخل والاول الذي
لا شيء قبله والاخر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه محدث تعالى
عن صفات المخلوقين علوا كبيرا اعلم ان صفات الله سبحانه كلها تنزيهية
لكن التي تثبت من الصفات لله سبحانه نفيا للتعطيل والبطلان تسمى بالصفات
الثبوتية والتي تسلب وتنفى عنه سبحانه نفيا للتشبيه والتحديد تسمى بالصفات
السلبية ثم اعلم ان التي كانت من هذه الصفات تنزيها للذات فهي صفات

ذاتية والتي كانت تنتزع بها لفعل الله فهي صفات فعلية وهي كلها مخلوقة
محدثة لانها غير الموصوف بالنصوص الصريحة المستفيضة عن اهل بيت العلم والعصمة
وبشهادة العقول ان كل صفة غير الموصوف فمن حكم بالعينية فقد خرج عن اقليم
العقول وشاق اهل بيت العلم والعصمة وخالف القواعد الاصول قال الرضا عليه السلام
اسمائه سبحانه صفاته كل ذلك محدث مخلوق مدبر وقال خلق الله صفاته واسمائه
واداة ليدل عليه جل بصفاته ويدعى باسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى
لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن ولا لمس كف
ولا احاطة بقلبه ولو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسمائه لا تدعو اليه
والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته
دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته
واسمائه غيره وقال الصادق عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان
الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء
وكلها غيره وفي الكافي عن عبد الله عبد الرحمن بن ابي نجران قال كتبت الى
ابي جعفر عليه السلام او قلت له جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد
الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد
ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء

ان

ان الاسماء صفات وصف بها نفسه اقول الفرق بين الاسماء والصفات
انما هو بالاعتبار فباعتبار ان الله سبحانه يحمد بها ويمجد هي صفات وباعتبار انه جل
ذكره يذكر بها ويدعى هي اسماء ولكن اعتبار الصفة وحيثيتها مقدم على اعتبار
الاسمية وحيثيتها اعتبارا واقعيا نفس امري وهي كلها مخلوقة خلقها الله
وسيلة بينه وبين خلقه وعباده يتضرعون بها اليه ويعبدونه وقال المتكلمون
لا بد من ارجاع مفاهيم الصفات الى نفي اضدادها اقول ارجاعها الى نفي
اضدادها لا يستلزم العينية بل يبطلها اذ المفاهيم السلبية ليست
عين الذات بل انما هي تنزيهية للذات فتكون مخلوقة لاجل التقديس
بل نقول حين ارجاع مفاهيمها الى نفي الاضداد تكون مفاهيمها مغايرة
للذات فان الذات ثابتة وهي راجعة الى النفي والنفي غير الثبوت بالبداهة
والعجب كل العجب من الفضلاء الاعلام حيث يقول الصادق والرضا عليهما السلام
مستشهدين بالعقول ان كل صفة غير الموصوف وهم يقولون بالعينية
والعينية ضد الغيرية على ان القول بالعينية من جميع الوجوه يستلزم نفي
الصفات اساسا وهو انكار لضرورة الدين ورد على الكتاب المبين فان الله سبحانه
اخبر في كتابه ان له اسماء وصفات وصف بها نفسه واتفق على ذلك اهل
الاسلام ولو قيل بالعينية من جهة والغيرية من اخرى لزم التركيب على ان

حمل الشيء على نفسه مع لحاظ الاتحاد من كل جهة المعنى لا ولو اعتبرت
مغايرة ما لزم التركيب قال الشيخ الاوحد الشيخ احمد ره وائمتنا عليهم السلام
قالوا وكمال توحيده نفي الصفات عنه وفي بعض رواياتهم ونظام توحيده
نفي الصفات عنه ومعنى الروايتين من النفي نفي زيادتها على الذات
بل هي الذات اقول وذلك ضد مرادهم عليهم السلام بالبداهة اذ ليس مرادهم
نفي الصفات راسا بل نفيها عن الذات فمرادهم اثبات الصفات والحكم عليها
بالغيرية ولقد حققنا هذا البيان بالحمل توضيح وتبيان في اصول
حقايق العرفان فمن اراد كمال الاطلاع عليه فليرجع اليه فايدة من عرف
ان الخالق لا يوجد فيه ما يوجد في الخلق ويمتنع فيه ما يمكن في المخلوق
يعرف انه سبحانه منزه عن الكثرة والتركيب والتعدد والتحديد والتحيز
والتدرج والحركة الى السكون والحلول والافول والاتصال والانفصال
والعينية الى الغيرية والانقلاب والاتحاد الى التغير والتبدل واللذة والالم
والحدوث الى الابادة والرتبة والجهة والوضع والاين والكم والكيف والمقدار
وامثال ذلك مما يقع على الادراك والاعتبار لان كلما يتميز فهو شيء وكلما
يقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق قال المتكلمون كلما فيه كثرة ولو
بالفرض كان وجوده محتاجا الى الغير لانه محتاج الى ايجاده وايجاد غيره وكلما

جز

فيه كثرة او قبول قسمة ممكن وينعكس الى قولنا كلما ليس بممكن ليس فيه كثرة فالواجب
واحد من جميع الجهات والاعتبارات اقول مرادهم ان كلما فيه تركيب اما بحسب الذهن
او الخارج او الفرض فهو محتاج الى جزئه وكل محتاج ممكن وكل ما فيه كثرة ممكن
وينعكس بعكس النقيض الى ان كلما ليس بممكن ليس فيه كثرة والله ليس بممكن ليس فيه كثرة
فيكون واحدا من جميع الجهات والاعتبارات اقول كما لا يجوز ان يكون الله سبحانه
مركبا لجزء لا في الذهن ولا في الخارج ولا في الاعتبار والفرض كذلك لا يجوز
ان يكون هو سبحانه جزءا من كل او جزئيا من كلي لا ذهنا ولا فرضا ولا اعتبارا
فكيف يقولون ان كلما ليس بممكن ليس فيه كثرة وكيف يقولون فيكون واحدا
من جميع الجهات والاعتبارات وليس له سبحانه جهة ولا اعتبار قال المتكلمون
حقيقة الواجب امر واحد شخصي لانه مدلول دليل واحد هو امتناع
العدم فلو فرض منه اكثر من ذات واحدة لاشتركا في حقيقة الوجوب
وامتازا بامر آخر فيلزم تركيب كل واحد منهما مما به الاشتراك ومما
به الامتياز وكل مركب ممكن لما عرفت فلا يكونان واجبين هذا خلف
فتحقق انه لا يوجد من حقيقة الواجب الا ذات واحدة اقول هذا دليل ثان منهم
على ان الواجب واحد فقولهم لانه مدلول لدليل واحد وهو امتناع العدم فيه
اولا ان امتناع العدم دليل واحد يعني ليس بدليل على ما نريد على واحد

لانه دليل على الوحدة وثانيا ان كون الدليل واحدا لا يستلزم كون
المدلول واحدا وكذلك كثرة الدليل لا يستلزم كثرة المدلول الا ترى
ان امتناع الوجوب بمعنى واحد دال على حدوثات الحوادث والحوادث كثيرة
والادلة على الواحد الحق كثيرة بل الممكنات كلها ادلة للواجب والواجب
واحد ليس بكثير قولهم فلو فرض منه اكثر من ذات واحدة الخ اقول فرض
الواحد اكثر من واحد محال كذلك فرض الواجب اذ الواجب لاحد له نعم امتناع
التعدد دليل على وحدة الواجب اذ التعدد لا يكون الا بالتحديد والتحديد
يستلزم التركيب ولان التعدد لا يتحقق الا مع ما به الامتياز ومع
ما به الاشتراك يلزم التركيب المستلزم للحدوث قالوا كل متحيز مفتقر
الى حيزه وكل عرض مفتقر الى محله والحيز والمحل غيرهما فلا يكون الواجب
بمتحيز ولا عرض وكلما اشار اليه بالحس فهو اما متحيز او عرض فلا يكون
الواجب مشارا اليه بالحس اقول مرادهم ان المتحيز والعارض لا بد لهما
من حيز ومحل والاشارة الحسية امتداد موهوم اخذ من المشير
منه الى المشار اليه وذلك يتوقف على الحصول في الحيز والمحل
اقول الحق ان يقال ان كل ذلك يستلزم التحديد والتحديد يستلزم التركيب
اقول وانما نصوا وبالغوا في نفي التحيز والعرض لمخالفة المجسمة

والمشبهة

والمشبهة في ذلك لانهم قالوا انه جسم كالاجسام وانه في جهة فوق
واحتجوا على ذلك بان الفطرة الاولية حاكمة بان كل موجود فانه مختص
بجهة فلو جاز القدح في هذه القضية الفطرية لجاز القدح في سائر
القضايا البديهية وادى الى السفسطة يعني الى انكار الضروريات
والمحسوسات كما تفعل السوفسطائية واستدلوا بالظواهر السمعية كقوله
الرحمن على العرش استوى والجواب عن الاول ان هذا الحكم ليس باولي بل هو
وهمي فان اول المخلوقات مخلوق قبل الحيز فلا يكون متحيزا واما الظواهر فهي
مجملة مع البيان عن تتمة القرآن ولقد بين القيم عليه السلام ان المراد من قوله
الرحمن على العرش استوى احتوائه عليه بحيث استوى نسبته من كل شيء فليس
شيء اليه اقرب من شيء قالوا المعقول من الحلول كون موجود في محل تابعا
به والواجب حيث يقوم بذاته استحال الحلول والمحل حيز فيه الاعراض والواجب
حيث انه ليس بمتحيز استحال حلول الاعراض فيه اقول غرضهم ان الواجب ليس
حالا في غيره ولا محلا لغيره لما ذكروه من الدليل والحق ان الحلول والمحلية
لا يتحقق الا في المحدود فكيف يتصور فيما لاحد له وانما خصوا بالذكر نفي الحلول
والمحلية لما ذهبت النصارى وبعض الصوفية الى حلول الله سبحانه في قلوب
العارفين وفي المسيح عليه السلام ولما ذهب اليه بعضهم من انه محل للصور العلمية

قالوا التفصي من الاتحاد صيرورة الاثنين واحدا وهو محال عقلا فلا يتحد الواجب بشيء
اقول الاتحاد والتغاير والعينية والغيرية من صفة المتعينين المحدود والمصور
المخلوق فلا يجوز على الخالق ما يجوز على المخلوق وانما خصوا بالذكر نفي الاتحاد
لما ذهب اليه النصارى وبعض الصوفية قالوا اللذة والالم تابعان للمزاج والمزاج
عرض وحيث ان الواجب ليس محلا للاعراض استحال عليه الالم واللذة اقول اتفق
المتكلمون على ان الله تعالى يستحيل عليه الالم واللذة لانهما تابعان للمزاج والمزاج
عرض لانه كيفية تحدث عن تفاعل كيفيات متضادة والكيفية عرض منتف
عن الله والحكماء وافقوهم في نفي الالم لانه ادراك المنافي ولا منافي له تعالى ولم
يوافقوهم في نفي اللذة بل اثبتوا له اللذة بانها ادراك الملائم والله تعالى عالم بذاته
واشد الملائمات بالقياس اليه هو ذاته والجواب ان العلة بالتي انما هو
لنفي ضلالهم ولم يكن هناك شيء يخالف لنفيه عنه والحق ان كل ذلك
صفة المخلوق فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه فان قيل لا ريب
في ان الله سبحانه هو الموجد المؤثر والا لزم نفي الملك والسلطان فيلزم
التعطيل والبطلان فاذا كان المؤثر فلا بد للارادة من داعية والا
بطل المراد والارادة وذلك الداعي لا يخلو من ان يكون ذات المؤثر او غيره
فان كان غيره لزم تاثر الذات وتغيره وحدوثه وان كان ذات المؤثر

فالارادة

فالارادة منه ادراك الملائم فيلزم اثبات اللذة ويلزم من ذلك قدم
الارادة لانها مقتضى الذات ومقتضى الذات لا ينفك عن الذات
وايضا يلزم من ذلك حدوث الارادة ودوامها وحدة المراد وبقائه
لوحدة المريد وتمامه قلت كل ذلك حسب تخمين العقول والاوهام والله سبحانه
لا يجري عليه ادلة العقول والافهام ولا اقيسة مدارك الانام لا يقال
له لم يفعل ولا يسئل عما يريد يفعل وانما يفعل ويريد بعلمه وعلمه لا يدرك
ولا يعقل ولقد فصلنا هذا التحقيق في الرسالة العلمية فمن اراد صورة
التفصيل فليرجع اليها فانها تهدي الى كل سبيل فان قيل انما اللذة ادراك
المراد وقد قال نعم ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وفي العدلية مريد كاره
ليس بحمد قلت ادراك المراد لذة من جهتين احدهما الامتناع قبل التمكن
والاخر خوف الفوت بعدم لما يريده ليس على نحو ادراك المخلوق للمراد
ولان ادراك المخلوق من باب النقص والحاجة فيلزم اتمام النقص باللذة
وادراكه سبحانه ليس من باب النقص والحاجة بل من باب الكرم والكرامة
قال المتكلمون ان الضد عرض يعاقبه عرض آخر في محل وينافيه والند
هو المشارك في الحقيقة وقد ثبت ان الواجب ليس بعرض ولا يشاركه
غيره في حقيقته فلا ضد له ولا ند وقال بعضهم الضد عند الجمهور يقال

يقال على مساو في القوة ممانع وكل ما سوى الواجب معلول والمعلول لا يساوي
العلة فالواجب لا ضد له يقال عند الخاص لشالك في الموضع معاقب غير
مجامع اذ كان ينافيه والواجب لا يتعلق ذاته بشيء فضلا عن الموضع
فالواجب لا ضد له اولا انما يتصور الند والضد مع التعدد والتحديد
وقد عرفت ان الواجب لا تعدد فيه ولا تحديد فلا شريك له ولا ضد قال
الشيخ ره الضد على الاصح المشهور هو المعاكس للشيء في الصفات الذاتية
مع الاتفاق في الرتبة مثلا ويكونان اثنين هذا في الرتبة
ويكون اذا حرك احدهما شيئا طلب الآخر تسكينه وذلك بمقتضى الطبع
الذاتي ومقتضى الرتبة ان يكون كل منهما نسبته الى الكل على السوية
فيتساوى المقتضيان منهما الى كل شيء فلا يصدر عنهما ولا عن
احدهما اولا مع فرض التعدد والاشتراك يلزم التركيب لا محالة اذ
التعدد انما بالتحديد ومع فرض الاشتراك يلزم التركيب مما به الاشتراك
ومما به الامتياز ومما به التعاكس والاختلاف فيكون التركيب المستلزم
للحدوث فلا يكون واجبا فائدة من عرف ان كل ما جاز في الخلق
لا يجوز في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه يعرف ان صفاته
سبحانه ليست على نحو صفات المخلوقين بل بحيث لا يحد ولا يعقل

ولا يدرك

ولا يدرك ولا يتصور في الاوهام فعلمه سبحانه ليس على حد علم المخلوقين
وكذلك قدرته وسمعه وبصره وهكذا صفاته وانما طريق اثبات
الصفات هو الاثبات بلا تشبيه وهو الاثبات للتنزيه ونفي الاضداد
وقال امير المؤمنين عليه السلام من وصف فقد اثبت ومن لم يصف
فقد نفى ومحل الامرين خطأ وقال الرضا عليه السلام للناس في التوحيد
ثلثة مذاهب نفي وتشبيه واثبات بلا تشبيه فمذهب النفي لا يجوز
ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله عز وجل لا يشبهه شيء والسبيل في
الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه هـ فان قيل ان الله سبحانه ممتنعة
عن الصفات ذاته لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف
انه غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها الازل
قيل الامتناع عن الصفات ايضا من الصفات فلو امتنعت الذات عن الامتناع
من الصفات لزم الاتصاف بالصفات تعالى عما يذكره العقول والاوهام فالمراد
من امتناع الذات من الصفات امتناعها من الصفات المعقولة المدركة المحدودة
الممكنة اذ لا ريب في ان الله سبحانه لم يزل عالما والعلم ذاته ولم يزل قادرا
والقدرة ذاته وسميعا بصيرا والسمع والبصر ذاته وهكذا والمراد ان الله سبحانه
لم يزل منزها عن اضداد هذه الصفات ومقدسا عن نقائصها قال امير المؤمنين عليه

قال امير المؤمنين عليه السلام اول عبادة الله
معرفته واصل معرفته توحيده
ونظام توحيده نفي الصفات عنه
لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف
مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له
خالقا ليس بصفة ولا موصوف
...الازل

الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به
لا امد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشتمله المشاعر ولا تحجبه الحجاب والحجاب بينه
وبين خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان الخلق مما يمتنع منه
قوله عليه السلام لامتناعه مما يمكن في ذواتهم صريح في المطلوب فالقول بامتناع
الذات مطلقاً يستلزم الشرك والتشبيه والسبيل في الطريقة الثالثة
اعني الاثبات بلا تشبيه وهو التوحيد الخالص فائدة من عرف ان صفات الله
ليس على نحو صفات المخلوقين وان ارادة الله من جملة صفاته وان كانت حادثة
يعرف ان ارادة الله سبحانه وابداعه لا اصل لهما ولا كيف قال الكاظم عليه السلام
كما ان الله بلا كيف كذلك فعله بلا كيف وكما ان الله ازلي كذلك فعله الازلي
وقال الرضا عليه السلام ارادة الله هي الفعل لا غير يقول له كن فيكون بلا لفظ
ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف والعجب من الشيخ
الاوحد الشيخ احمد اعلى الله مقامه حيث اثبت لفعل الله سبحانه كيفية
ومثل له من فعل المخلوق فانه قال في فوائده الثالثة عشر في الاشارة
الى بيان كيفية تكون الموجودات وتنزلاتها في مراتب ظهورها وبيان ما يلحق
الكون من عوارض مراتبها اقول اثبات الكيفية لتكون الموجودات
يستلزم اثبات الكيفية للتكوين على مذهبه رحمه الله لانه يقول الاثر مشابه

يستلزم النفي والتعطيل والقول باثباتها مطلقاً م

لصفة

لصفة مؤثره كما ان هيئات الكتابة تحكي عن حركة يد الكاتب بتطابقهما
ويقول ذلك دليل الحكمة يستدل بذلك على اكثر مطالبه ونحن نقول دليل
انما يجري في فعل المخلوق لا في فعل الخالق الذي لا كيف له ثم قال اعلم
ان الله سبحانه خلق الاشياء لا من شيء اي لا من مادة كانت معه غير مكونة
والا لكانت مخلوقة من حصص قديمة لم تزل تعم تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً اقول اللازم من اثبات المادة الغير المكونة تعدد القدماء وبطلان
التوحيد لاستلزامه التحديد والتركيب مما به الاشتراك ومما به الامتياز
واستلزام التركيب الاحتياج والحدوث لا كون الاشياء مخلوقة من حصص
قديمة فان ذلك ليس بلازم لاثبات المادة الغير المكونة فان اثبات المادة
القديمة او الحادثة لا يستلزم خلقة الاشياء من الحصص اذ يجوز ان تكون
مخلوقة من اشعات هذه المادة وفروعاتها ثم قال بل خلق لها مادة اخترعها
لا من شيء سبق وانما هي تاكيد لفعله واثره اقول قوله وانما هي تاكيد لفعله
ينافي قوله لا من شيء سبق اذ التاكيد لا يتحقق الا بالاتحاد والجنسية وقوله
واثره ينافي قوله اخترعها اذ كل اثر مشابه لصفة مؤثره على ما ذهب اليه
هو رحمه الله ثم قال مثل الايجاد ضربا الذي هو الحدث من ضرب اقول فذلك تشبيه
لفعل الله سبحانه بافعال العباد واثبات كيفية له مثلها خلافاً لقول الكاظم عليه السلام

والرضا عليهما السلام ثم قال وذلك هو هيولى الاشياء ووجودها هي الذات
الذي تقومت منه ومن اشعة الذوات اقول هذه العبارة تحتمل
معنيين احدهما ان يكون المراد ان ذلك الهيولى مادة لبعض الاشياء بذاته
ولبعضها باشعة تحتها والثاني ان يكون المراد انه مادة لجميع الاشياء باشعته
فلا تكون مادة بذاتها وعلى الاول يسأل عن سبب الاختلاف وعلى
الاول والثاني كلاهما يرد عليه انه يجب على هذا ان لا يكون في الاشياء منكر
ولا قبيح ولا مخالف للحق ولا باطل غير صحيح ثم قال ره لان الجوهر ان كان جسما
فهو متقوم بصفاته واعراض انفعاله التي هي منشأ قابليته للتكون
والظهور في اعيان رتبته وان كان مجردا فهو متقوم بما تلبس به وامكن
فيه من صفات انفعاله واعراض رتبته من الكون اقول ذلك صحيح في ان
الجوهر جسما كان او مجردا من فرع تلك المادة ثم قال والى هذا المعنى
الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام والذي بالجسم ظهوره فالعرض
يلزمه اقول ذلك عكس مطلوبه لانه ره جعل الجسم مترتبا على الاعراض
وامير المؤمنين عليه السلام جعل الاعراض مترتبة على الجسم ثم قال ره
والمراد ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد وقبوله لا بد ان يكون متأخرا
عن مقبوله بالذات والرتبة لان القبول فعل موجود والفعل صفة

فاعله

فاعله والصفة متأخرة عن الموصوف بالذات والرتبة لانها مخلوقة
منه ولما لم يكن موجودا قبل قبوله للايجاد لتوقفه على قبوله ولم يعقل
وجود الصفة قبل الموصوف وجب ان يكون ظهورهما معا اقول اول
مقدماته وآخره دعوى من غير دليل وقياس فيما ليس اليه من القياس
سبيل اما اوله فهو قوله ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد واما آخره
فهو قوله ولما لم يكن موجودا قبل قبوله للايجاد لتوقفه على قبوله ولا ريب
في ان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين فيكون قوله وجب ان يكون ظهورهما
معا دعوى من غير دليل ثم مثل لذلك الكسر والانكسار ثم قال فلما خلق الله
المقبول اعني الهيولى انخلق فالخلق هو القبول وهو فعل من المخلوق اي المقبول
خلقه الله بامكانه واستعداده من نفس المقبول من حيث نفسه اي
من حيث هو هو اقول فعلى هذا لابد من تحقق للقبول ولا تم ترتب القبول
عليه وذلك ينافي للمعية قال ره وهذا القبول هو صورته وماهيته
فظاهره اللازم له وظاهر المجرد اللازم له هو باطن جسمه فاذا تنزل
الى رتبة الجسمية فظاهره ظهر جسمه ومادة جسمه ايضا هي المقبول
وظاهرها هي القبول اعني معيناتها من الكم والكيف والوقت والمكان
والجهة وما يلزم ذلك وهكذا وكل ما نزل الى رتبة تلبس باعراضها التي

هي حدود قابلية التنزل الى تلك الرتبة اقول يلزم على هذا ان يكون ملتبس
بجميع الالبسة والاعراض في جميع المراتب اول صادر من مشية الله فيكون جميع
التعينات لبسة للحقيقة المحمدية وذلك يستلزم اثبات جميع القبائح له
صلى الله عليه وآله وجعلها اختفاآت له والبسة وفروعا لظهوره من افعاله ومحمد
صلى الله عليه وآله بريء مما يقولون قولا زورا قوله بعد ذلك والمعقول في كل تنزل لانه
بذاته باق في كل تنزل في رتبته قبل التنزل وانما تنزل لحدوده وصفاته الفعلية
لا يدفع قبح التلبس بالالبسة القبيحة والتعين بالتعينات المنكرة فانه قال
بعد ذلك فالفؤاد يتعين بامدادات فعلية فؤادية تنزل بها الى رتبة العقل
بالعقل والعقل يتميز بتاييدات فعلية عقلية تنزل بها الى رتبة الروح
الى آخره فان ذلك صريح في ان المتعين بجميع التعينات والمتلبس بجميع الالبسة والسمات
شيء واحد وهو الوجود والفؤاد واول صادر عن المشية وان لم ينزل عن
رتبته في جميع المراتب والتعينات ولا ريب في ان المتصف بالقبائح والمنكرات
ايضا لا ينزل ذاته عن رتبة الموصوف الى رتبة الصفات وكذلك ذات العاصي
لا ينزل عن رتبتها الى رتبة السيئات ومع ذلك تنسب اليه القبائح والسيئات
ونقول ايضا لو صح التنزل لحدود والصفات الفعلية مع بقاء الذات
في رتبتها يصح التنزل بذات الله سبحانه الى رتبة الحقيقة المحمدية صلى الله

عليه وآله بفعله اعني المشية فكلما يرد على القول بوحدة الوجود يرد على القول
بوحدة المادة بل ذلك قول بوحدة الوجود يرد على القول بالحقيقة بل قول
بوحدة الموجود فذلك افحش من القول بوحدة الوجود وقد بينا ذلك بالتفصيل
في الرسالة الرجبية والعجب ان الشيخ ره استدل على كون الحقيقة مادة
كلية بقوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية وما خفي في الربوبية
اصيب في العبودية اقول الاستدلال بهذا الحديث الشريف على كون الفعل
مادة انسب من الاستدلال على كون المفعول الاول مادة الا ان يقول بكون
الفعل مادة للمفعول الاول وهذه كلها باطلة اذ المراد من هذا الحديث
الشريف ان العبودية بيان الربوبية كلما انحلت العبودية ظهرت الربوبية ففقر
العبد بيان غنى الرب وعجزه بيان قدرته وفنائه بيان بقائه وهكذا فكلما
فنى العبد عن نفسه يتجلى فيه ربه بل فنائه عن نفسه بقائه بربه ثم ان قوله
عليه السلام العبودية جوهرة فيه اشارتان احدهما انه عليه السلام عبر بصفتي
العبودية والربوبية ولم يقل العبد جوهر كنهه الرب اشارة الى بطلان [القول]
بوحدة الوجود وثانيهما انه عليه السلام عبر بنسبة العبودية لا بغيرها من السمات
اشارة الى ان العبودية انما هي خير وكمال ومدح وجمال لا شر فيها ولا وبال
ولا نقص ولا نكال فانما هي صراط ربوبية العزيز المتعال فائدة من غير

اختلاف الماهيات ومن عرف
اختلاف الماهيات يعرف

اختلاف الصور يعرف اختلاف الطين بفتح اليا، ومن عرف اختلاف الطين يعرف
اختلاف القابليات ومن عرف اختلافهما يعرف اختلاف المواد والهيولات فان الظاهر
الجلي ان يدل على الباطن الخفي كما ورد عن الصادق عليه السلام وقد علم اولوا
الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا كما ورد عن الرضا
عليه السلام واما سبب الاختلاف في المواد والهيولات فهو اختلاف الامكانات
ولا ريب في ان الاختلاف في الامكانات عن جلاله وقدرته وكمال
فمن اراد الاطلاع على سر الخلقة وكيفية سر الخليقة فليعلم ان الله سبحانه
خلق اصحاب اليمين من البحر العذب اعني الجائز الراجح الوجود نورانيا اولهم
في الخلقة حقيقة محمد صلى الله عليه وآله التي هي مادة كل موجود متحقق
في الوجود بصفاته واسمائه وسماته وافعاله ثم خلق اصحاب الشمال من البحر
الاجاج اعني الجائز الراجح الترك ظلمانيا اولهم في الخلقة حقيقة المبغض لعنه الله
مادتها نفي وبطلان وصورتها الوجود المرجوح في غاية مراتب المرجوحية
فهي مادة كل باطل ومنكر لعنها الله من مقابلة الحقيقة الحقة المحمدية
وكان يمتنع لها التحقق والظهور من دون المقابلة بتحقق الحقيقة والظهور
النور وهكذا سائر اصحاب الشمال بالنسبة الى سائر اصحاب اليمين فليس في الاكوان
فوجود الا وهو شعاع من اشعة نور محمد صلى الله عليه وآله قال الشيخ ره اعلم

ان

ان الوجود الممكن ذهب اكثر الحكماء والعلماء من اهل الملل واهل النحل الى ان
هذه الموجودات المتكثرة المتعددة المختلفة كلها من طينة واحدة وانما
اختلفت باختلاف معيناته وتغايرها وتكثرت بتكثر مراتبه من جهة القرب
الى المبدأ والبعد كما تكثرت مراتب نور السراج الواحد من جهة قربه من
السراج وبعده فاقواها نورا وحرارة ما كان اقرب الى السراج واضعفها
نورا وحرارة ما كان ابعد منه وما بينهما بالنسبة فانه تعالى خلق الوجود لا غيره وهو
اول ما خلق الله هو الماء المذكور في القرآن والاحاديث فخلق من صفوته
نور محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام ثم خلق من صفوة الباقي
انوار الانبياء ثم من صفوة الباقي انوار المؤمنين من الانس ثم المؤمنين
من الجن ثم الملائكة ثم الحيوانات ثم النباتات ثم المعادن ثم الجمادات واما
الكفار وجن الكفار والشياطين والمسوخ والنباتات المرة والارض
السبخة فمن عكوسات تلك الانوار وظلماتهم اقول الحكماء والعلماء خلطوا
بين المقامين اعني الكلام في وحدة المادة والوجود والكلام في وحدة
الطينة والقبول وكأنهم ارادوا من وحدة الطينة وحدة المادة والوجود كما
يظهر من تمثيلهم بنور السراج وذلك غلط من جهتين احدهما ان الطينة
اصلها القبول والقابلية فهي تقابل الوجود وثانيهما ان اختلاف نور السراج

بالشدة والضعف يرجع الى الحقيقة والذات لا الى المراتب والتعينات وقولهم
بعد ذلك في اول ما خلق الله خلق من صفوته ثم خلق من صفوة الباقي ثم من صفوة
الباقي الخ يدل على اختلاف الاصل المخلوق منه فان قالوا لو اردنا من وحدة الطينة
او المادة الوحدة الجنسية او النوعية لا الوحدة الحقيقية قلنا فيه اولا
ان كلما يرد على الاختلاف بحسب الاجناس والانواع يرد على الاختلاف بحسب المراتب
والمقامات وثانيا قولهم ولما الكفار رحمن الكفار والشاكين الحائر
ما عداهم من عكوسات لتلك الانوار والظلمة صريح في اختلاف الطينة
والمادة بحسب الذات والحقيقة او الجنس والطبيعة والعجب من الشيخ ره حيث
قال وطينهم على حدة طينة هؤلاء المتكثرين من ظواهر الاخبار فان الفاظ
تلك الادلة وردت بالوحدة مثل ان اول ما خلق الله الماء وخلق منه
كذا وكذا او مثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون حتى
انه لا يكاد يوجد قائل بالاختلاف وهؤلاء يجعلون جميع الممكنات من طينة واحدة
ومادة واحدة وانما اختلفت الاشياء بسبب اختلاف مشخصاتها
وتغاير مراتبها في الشدة والضعف والعجب من وجوه الاول تصديقه ره
اياهم والثاني الاستدلال على وحدة الطينة بالادلة المذكورة
والثالث تقييد الاختلاف والتغاير بالشدة والضعف بكل ما يرد

عليهم

عليهم يرد على الشيخ ره ايضا والعجب من هذا انه ره بعد ذلك رد عليهم ونسبهم
الى الغلط وقال كانت عندهم طينة الحجر والتراب من طينة نور محمد صلى
الله عليه واله وهذا غلط وباطل وزبد بحت زائل اذ لو كان كذلك
لامكن في الناقص ان يلحق بالكامل مع نقصانه بقاء نقصانه الذاتي
اقول انما قيد بقوله مع بقاء نقصانه الذاتي اذ لو لم يكن في الذات
نقصان فلا دليل على بطلان هذا اللزوم ولم يلتفت ره الى ان
اثبات النقصان في المادة ينافي وحدة الطينة وهم يقولون بالوحدة
ولو كان يرد هذا عليهم مع القول بوحدة الطينة فذلك اشد ورودا
ولزوما على ما ذهب الشيخ ره لانه يقول بوحدة المادة والهيولى ولحوق
الاحكام والصفات على النسبة التعينات التي هي عوارض الذات
فلا بد من التزام واحد من الامرين اما القول باختلاف المواد
والهيوليات والحقائق والذوات او القول بامكان لحوق الناقص
بالكامل قال الشيخ ره متفرعا فيجوز للمؤمن الصالح العامل بما امر به
ان يسال الله تعالى ان يجعله نبيا لانه على هذا القول انما لم يكن نبيا
لانه ناقص في بعض ما يتعلق به التكليف والا فطينة الانبياء عليهم السلام
والمؤمنين واحدة وليس كذلك اقول لا بد للشيخ ره اختيار احد

القولين اما القول باتحاد المواد وتساوي الحصص المادية وحصول الاختلاف
من القوابل والاجابات كما صرح به في اكثر مواضع والقول باختلاف
الذوات والمواد وترتب اختلاف القوابل عليها وقد اعترف باختلاف الذوات
في تفسير حديث بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلقنا
من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش
فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل
لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا
وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله
لاحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين
فلذلك صرنا نحن وهم الناس وصار الناس همجا في النار والى النار اقول في
هذا الحديث الشريف اشارة الى ان الطينة غير المادة وانها من سنخ
الصورة ولذا صارت مادة لصورتهم عليهم السلام بقوله من طينة مخزونة
مكنونة قال الشيخ ره مشيرا الى معنى الحديث قولنا وجودات الممكنات
ليست متحدة في الرتبة الذاتية نريد به ان الرتبة الاولى مختصة بالخلق الاول
وليس لمن بعدهم فيها نصيب بوجه من الوجوه ولا ربط بينهما الا الربط العلية
والمعلولية اقول واي اختلاف اعظم من هذا ولو لم يصل الاختلاف

مع

مع ذلك لزم اتحاد العلة والمعلول ثم قال فالوجود الذي خلقت منه
العقول لم تخلق منه النفوس لا من صفوته ولا من باقيه وانما خلقت النفوس من اثر ما خلقت م
منه العقول بمعنى انها خلقت من شعاع ما خلقت منه العقول
وهكذا مراتب الوجود من النور المحمدي صلى الله عليه وآله الى التراب كل سافل
منير ما بعده شعاعه ونوره وكل نور جزء من سبعين جزء من نور منيره
السابق عليه وهو معنى ما رواه في بصائر الدرجات اقول هذا تصريح
منه ره باختلاف المواد والحقايق بحسب الرتبة الذاتية فيترتب على
اختلافها اختلاف الاجابات والقابليات وهذا ينافي باتحاد المادة
واختلافها بالقوابل والتعينات والاخبار الدالة على اختلاف المواد
بحسب الرتبة الذاتية اكثر من ان تحصى وقد نقلنا شطرا منها في سر
الخلقة فليرجع اليه من اراد فائدة من اراد سر الخلقة فليعلم ان الله
سبحانه خلق الامكان على ما هو عليه من جواز طرفيه اعني جواز الوجود
وجواز العدم اذ ما لم يجز وجوده لم يوجد وما لم يجز عدمه وجب وجوده ولما
كان جواز الوجود راجحا بحيث يكاد ان يكون واجبا لانه عنوانه ضعف جانب
العدم بحيث يكاد ان يكون ممتنعا الامتناع ما هو اضعف من امكانه فحصل
بالمقابلة المراتب فيما بين الجنبتين تحققت المراتب الكثيرة بالنسبتين

فسئل كل منها الايجاد الكوني فخلق العليم الحكيم حسب اقتضاءات القابليات
الامكانية ما يوافق الحكمة الربانية قال الشيخ ره اعلم ان الله سبحانه
في عز جلاله وقدس كماله وحده لا شريك له ليس معه غيره وهو الآن على
ما كان اعني وحده لا شريك له ليس معه غيره ثم احدث المشية الامكانية
بنفسها ثم احدث الامكان بها فكانت امكانات الاشياء باحداثه بمشيته
اعني فعله اقول قوله ثم احدث المشية الامكانية ينافي قوله وهو الآن
على ما كان الآن يريد التوحيد بحسب الرتبة يعني ان الله سبحانه كان في رتبة
ذاته ليس معه غيره في هذه الرتبة وهو الآن على ما كان ثم خلق المشية اقول
ذلك يستلزم التحديد والتحديد مطلقا حسيا او عقليا يستلزم التناهي
لا محالة اما الحسي فظاهر واما العقلي فلان الحدود العقلية انما هي
بتعين ان هذا الشيء في تلك الرتبة وذلك الشيء في هذه الرتبة
لا يتجاوز كل عن مرتبته وهذا هو الانتهاء فالقول بان الله سبحانه له عالم
يخصه لا يتجاوزه او رتبة يخصها ليس معه فيها غيره تحديد عقلي يستلزم
التناهي والتناهي يستلزم قبول الزيادة والنقيصة فان قيل فما معنى قول
الباقر عليه السلام الآن كما كان اقول ذلك اشارة الى التوحيد الحقيقي الذي
اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا بقول لبيد: الا كل شيء ما خلا الله

باطل. وقال امير المؤمنين عليه السلام متمثلا: لا شيء غير الله فارفض همك
وكل اليه كلما اهمك: واما الاشياء والاعيان الظاهرة المعاينة فهي كما
قال الله تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا فالاشياء
موجودة في الظاهر والصورة ليست موجودة في الباطن والحقيقة قال الشاعر
ولو حلف المرء بالرحمن خالقه ان لا شيء غير الله ما حنثا فلو كان شيء فغير الله
خالقه اذ ان الله لم يخلق عبثا يعني لو حلف المرء بالرحمن الذي هو خالقه في الظاهر
والصورة ان لا شيء غير الله في الواقع والحقيقة ما حنثا اذ لو كان شيء في
الحقيقة يجب يكون له حقيقة ثابتة من دون ان يكون دلالة محضة
فغير الله خالقه لان الله لم يخلق عبثا كما ورد عن الرضا عليه السلام ان الله
لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذي اراد من الدلالة عليه قوله ره ثم
احدث المشية الامكانية اشارة الى ان المشية الامكانية غير المشية
الكونية ينافيه قوله تع وما امرنا الا واحدة قوله ثم احدث الامكان بها
يدل على ان الامكان بعد المشية خلق بالمشية فتكون المشية فوقه
ولا ريب في ان ما فوق الامكان واجب فتكون المشية واجبة لانها
فوق الامكان فالحق ان الامكان نفس المشية وانما يعبر عنها بالامكان
لترتب الممكنات عليها كما يعبر عنها بالابداع لترتب المبدعات عليها

[illegible]

قال ره ومعنى انه احدث المشية بنفسها ان المشية معناها بالعبارة الظاهرة
التبيينية انها الحركة الايجادية اقول عجب من الشيخ ره تفسير المشية بالحركة الايجادية
اذ الحركة الايجادية من صفات المخلوق وقد سئل الرضا عليه السلام عن المشية
هل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وقال الكاظم عليه السلام كما ان الله لا يدرك
كان فعله لا يدرك وكما ان الله لا كيف له كان فعله لا كيف له قال ره والحركة
الايجادية محدثة يتوقف احداثها على حركة ايجادية وهي حركة ايجادية
فلا يحتاج في ايجادها على غير نفسها اقول احداث المحدث لا يتوقف على الحركة
بل انما يتوقف عليها حدوث المحدث قوله فلا يحتاج الى غير نفسها يستلزم احتياج
الشيء الى نفسه قال الشيخ ره واذا سمعتنا نقول خلق الله المشية بنفسها فاعلم
انا نريد بذلك انه شيء واحد غير متعدد لا في ذاتها بان يكون نفسها شيئا
وهي شيئا آخر ولا في حيثية بان تكون نفسها من حيث هي علة غيرها
من حيث هي معلولة وان اردنا هذا فحال التعريف والتبيين اقول
قوله واذا سمعتنا نقول انما يصح اذا كان هذا القول من الاصطلاحات
المختصة للشيخ ره وليس كذلك بل هو مروي عن الصادق عليه السلام
فهو من مقوله عليه السلام فينبغي ان يكون الشيخ ره مفسرا لقوله
عليه السلام مشيرا الى انه قوله عليه السلام قوله انها شيء واحد غير متعدد

ينافي

ينافي تقسيمه ره المشية الى الامكانية والكونية قوله ولا في حيثية
ينافي تعبيره ره عن المشية بالكاف المستديرة على نفسها كما اعترف به
بقوله وان اردنا هذا الخ قوله عليه السلام خلق الله المشية بنفسها يعني
لا بمشية هي غيرها قوله عليه السلام ثم خلق الاشياء بالمشية يعني
لم يكن خلقة الاشياء من دون ارادة الله لا ان الله سبحانه جعل المشية
آلة بها خلق الاشياء فان ذلك يستلزم الحاجة الى الشركة قال ره وهي
بسيطة في اعلى مراتب البساطة الامكانية اذ كل ما يميز ويدرك
مما سواها فيها كان وعنها صدر ولا اول لها في الامكان اقول
اذا كان الامكان مخلوقا بالمشية ومترتبا عليها تكون المشية متقدمة
عليه فكيف تكون في مراتب البساطة الامكانية وان كانت رتبة
اعلى وكذا قوله ولا اول لها في الامكان لا معنى له مع القول
بالترتيب قال ره ومكانها الامكانات التي بها صدرت ووقتها
السرمد اقول اثبات المكان لما لا حد له غلط واضح وكذا اثبات
الوقت والزمان لما لا تركيب فيه ولا اجزاء له على ان تقييد الامكانات
بالتي بها صدرت يبطل كونها مكانا للمشية قال ره واحدث سبحانه
بها امكانات الاشياء على وجه كلي لا تناهي في الامكان بمعنى

٧ وان يكون منه عمرو

ان امكان زيد يمكن ان يكون عمرا وان يكون نبيا او شيطانا وان يكون
منه سماء او ارضا او بحرا او جبلا او حيوانا وهكذا الى غير النهاية ازلى
لكل شيء امكان سابق منه مخصوص به ولا يتعدى منه الى غيره
وهو اصله وامكانات فيه لاحقة عليه بعد ان يوجد وهي صفاته
وفروعه فان اراد الشيخ رح من امكانات الاشياء الامكانات السابقة
المتقدمة على الاشياء فهي ليست على وجه كلي بل لكل شيء امكان خاص به لا يتعدى
منه الى غيره وان اراد الامكانات اللاحقة التي هي مترتبة على
وجود الاشياء فهي مخلوقة بعد خلقها قال الشيخ رح والحاصل ان الممكن
ممكن لغيره لا لذاته كما ذكره من قسم الاشياء الى خمسة اقسام فقال واجب
لذاته وهو الله عز وجل وواجب لغيره وهو وجود المعلول عند وجود
علته التامة وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره
وهو وجود المعلول عند عدم التامة وممكن الوجود لذاته قالوا ولا يجوز
ان يكون ممكن الوجود لغيره اذ لو فرض ذلك لكان قبل الغير اما ان يكون
واجبا او ممتنعا اذ الاشياء لا تخلو من احدها فكان بالغير ممكنا فيلزم
انقلاب الحقايق وهو ممتنع اقول قوله رح والحاصل فالاولى ان يقول
ولعلم ان ما ذكر ليس بحاصل من المقدمات السابقة واما ان الممكن ممكن

نبيا او شيطانا وان يكون

٧ وان يكون منه سماء او ارض او بحر او جبل او حيوان

٧ الممكن ممكن لغيره الخ لا ان

لغيره

لغيره او لذاته فالحق ان الممكن ممكن لذاته لان اصله الامكان فلولا الامكان
لم يكن الممكن ممكنا ولا موجودا ولو كان ممكنا لغيره لزم ان يكون الامكان
صفة للممكن طارية عليه فيلزم ان يكون قبل الامكان واجبا او ممتنعا
واما تقسيم الاشياء الى الخمسة فانه كان ظاهرا من القول فصحيح واما على
الحقيقة فليس سوى الله سبحانه علة تامة وعليته سبحانه ليست
على نحو ما يدركه العقول والافهام فيترتب عليها عدم تخلف المعلول عن العلة
وقد فصلنا في الرسالة الرجبية وشريك الباري ليس له ذات فيكون
ممتنعا لذاته قال الشيخ رح مجيبا عن دليل القائلين بكون الممكن ممكنا لذاته
والجواب بالمعارضة انه اذا كان لذاته كان قديما لانه ان كان شيئا قبل
ما من الغير كان قديما وان لم يكن شيئا الا بالغير فهو ممكن بالغير اقول هذا
خروج عن محل النزاع اذ النزاع في كون الممكن ممكنا لذاته او لغيره لا في كون
الشيء شيئا بذاته او بالغير والشيء اعم من المكون والممكن والامكان وليس كذلك
المكون فان الممكن تحت رتبة الامكان على ان قولهم قبل ما من الغير لا يجري عليهم لانهم
لا يقولون بان الممكن ممكن لغيره بمعنى انه من الغير حتى يرد عليهم ما اورده
بل ذلك انما يرد على من يقول بان الممكن ممكن لغيره كما يقول الشيخ رح قوله رح وان
لم يكن شيئا الا بالغير فهو ممكن بالغير هذه الملازمة دعوى من غير دليل اذ الملازمة

على ما لم يكن شيئاً الا بالغير انه شيء بالغير قال ره وبدليل الحكمة انه تعم كان
ولا شيء معه في الازل والازل ذاته المقدسة بمعنى ان كل ما يصدق عليه
اسم الشيء حقيقة او مجازاً فهو ممتنع في رتبة ذاته تعم غير ذاته المقدسة وما سواه
فهو مصنوع له تعم فلا يكون لذاته بل لغيره والممكن ان كان شيئاً فهو ممكن لغيره او
فلا عبارة عنه والممتنع ليس شيئاً فلا عبارة عنه اقول هذا الدليل بعينه هو ما
اتاه بصورة المعارضة وانما ضم اليه مقدمة باطلة وهو انحصاره سبحانه
بالرتبة التي لا يتعدى منها الى غيرها ولا يكون معه فيها غيره وقد بينا
فيما سبق ان ذلك تحديد عقلي يستلزم التناهي وقبول الزيادة والنقيصة
فلما ختم ذلك الدليل المعارضة التي عرفت حالها سماه بدليل الحكمة قوله
والممتنع ليس شيئاً فلا عبارة عنه خلاف البديهة اذ الممتنع عبارة عما يحكم
ببطلان وجوده عقلاً قال ره فاعلم ان الامكان هو منشأ الاكوان وحيث
تقرر في الحكمة ان وجود الصفة فرع وجود الموصوف وجب ان يكون الامكان
ذاتاً لا صفة اذ ليس مسبوقاً بموصوف وانما ظهر في الاشياء بصورة الصفة
لانه اصل الاشياء المكونة خلقت اكوانها منه وخلقت اعيانها من اكوانها
فاكوان الاشياء موادها واعيانها صورها اقول الظاهر من هذا
الكلام ومما سبق ومما سياتي ان الامكان اول صادر من المشية الذي

هو

هو محل المشية ومادته سائر الخليقة فهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله
وقد عرفت ان الامكان ليس غير المشية والا لزم ان يكون احدهما واجباً
وانما الامكان مثل الابداع والاختراع والاحداث من الاسماء التي
يعبر بها عن المشية فنقول المشية صفة او ذات فان قلت صفة
لزم ان تكون مسبوقة بموصوف غير حادث اذ كل حادث بعد المشية وان قلت
وغير الحادث لا يوصف بالحادث
انه ذات لزم ان تكون غير مسبوقة بموصوف وانما هي اصل الاشياء ظهرت
في الاشياء بصورة الصفة كما يقول به ضرار واصحابه قال الشيخ ره وتظهر
الاكوان في الاشياء بصورة الصفات فنقول هذا شيء مكون كما تقول
ممكن والامكان للاكوان كالنطفة للانسان لان الاكوان عقد
لمايع الامكان اقول يظهر من ذلك ان تنزل المادة الى المراتب السفلية
بالذات وانما ظهورها فيها بالصفات وذلك خلاف ما صرح به في
الفائدة الثالثة عشر واستدل على مرامه هيهنا بقوله فالاعيان
خلقت من الاكوان كما خلقت الاكوان من الامكان ولما كان الامكان
انما تقوم تقوماً ركنياً بهيئة الفعل الامكاني لانها مادته وصورته
نفسه كما ان مادة الصورة التي في المرآة هيئة المقابل وصورتها
هيئة الزجاج من الكبر والصغر والاستقامة والبياض واضدادها كان

[illegible]

ظاهر انما هو اصله بصورة الاتصاف به ولذا قلنا انه ذات اذ ليس قبله
موصوف اقول فهل هذه الذات قديمة او حادثة فان قلت قديمة
لزم تعدد القدماء وان قلت حادثة قلنا كل حادث ممكن وكل ممكن
لا بد له من الامكان السابق عليه ليكون مادة له كالنطفة للانسان
فننقل الكلام الى ذلك الامكان السابق فنقول لا يخلو من ان يكون
قديما او حادثا وهكذا وايضا قوله انما تقوم تقوما ركنيا بهيئة الفعل
الامكاني لانها مادته يدل على كون الامكان صفة للفعل
فكيف يكون ذاتا ليس قبله موصوف قوله كما ان مادة الصورة التي في المرآة
الخ اقول قد بينا في كثير من رسائلنا ان المرآة خالية عن الصورة وانما
المرئي صورة المقابل بواسطة نور البصر المنعكس من المرآة فان نور البصر اذا
انتهى الى المرآة ولم يقدر على النفوذ منها انعكس الى ما يقابلها لكنه
لما انعكس على حسب قابلية المرآة يحصل في المرئي تغير على حسب تغير
النور بحسب تغير المرآة والا فالمرآة الصغيرة كيف تسع الصور الكبيرة
العظيمة على ان اثبات الهيئة للفعل ينافي قول الكاظم عليه السلام كما ان الله
بلا كيف كذلك فعله بلا كيف فكيف يكون مادة الامكان هيئة فعل الله
على ان اثبات الهيئة لفعل الله يستلزم تركيبه وقال عليه السلام كما ان الله

لا يدرك

لا يدرك كذلك فعله لا يدرك ولا ريب في ان الهيئة مما يجري بالفعل فكيف
يجري عليه وقال ره ويظهر يعني الامكان بصورة الصفة في الشيء
الذي كان هو اصله لان مادته صفة للفعل اذ الذوات اعراض
لعللها التامة ومعروضات لصفاتها ولظواهرها اقول هذا
تصريح منه بان الامكان صفة للفعل بحسب المبادئة وذلك خلاف
قوله انه ذات ليس قبله موصوف على ان الامكان لو كان صفة عارضة
للفعل وذاتا معروضة لذلك كان يلزم ان تكون ذات الفعل قبل
عروض صفة الامكان واجبا قال الشيخ ره وليس معنى قولنا ان
هذا الجسم مثلا او النفس او العقل ممكن انه شيء يتصف بالامكان ليكون
له ثبت قبل الامكان اي وجد فيها قبل ان يكون موصوفا بالامكان
كما هو شان الصفات فانها انما تكون من فعل الموصوف اتصف بها
او فعل الفاعل الموصوف لحقته بعد تكوين الموصوف فيكون على كل
حال موجودا قبل وجود الصفة فيلزم كونه في حال ليس بممكن وهو خلاف
الواقع وانما المراد من معنى قولنا انه ممكن انه كون من الامكان اي
من الوجود الممكن الذي كونه من الامكان ولذا قلنا هو ذات
بالنسبة الى ما خلق منه وهو صفة لعلته التامة فظهر وصفا

للشيء كما تقول هو موجود اقول ان قلت هكذا في الممكن فكيف تقول
في الحادث اذ لا ريب في ان الحدوث صفة الحادث فان قلت انها
هو فعل للموصوف اتصف بها او من فعل الفاعل للموصوف لحقته بعد
تكوين الموصوف فيكون على كل حال موجودا قبل وجود الصفة فيلزم
كونه في حال ليس بحادث وهو خلاف الواقع ولا يمكنك ان تقول ان الحدوث
ذات بالنسبة الى ما خلق منه فالحق ان معنى قولنا ان هذا الجسم
مثلا او النفس او العقل ممكن انه شيء متحصل بالامكان الذي هو فعل الله
وكذلك الحادث معناه شيء متحصل بالاحداث الذي هو فعل الله
وكذلك الموجود معناه شيء متحصل بالايجاد الذي هو فعل الله والفعل
امر واحد لا تعدد فيه مطلقا وانما يعبر عنه بالعبارات المختلفة
بحسب ظهور الآثار والله سبحانه هو الفاعل المختار فائدة من عرف
ان فعل الله سبحانه بلا كيف كما ان الله بلا كيف يعرف ان فعل الله
سبحانه لا يبتنى على ترجيح مرجح ولا يقاس بشيء من افعال العباد
في شيء بل هو الله الواحد المختار لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقد
ورد ان الحكيم ارسطو سئل لم خلق الله هذا الخلق قال في الجواب لم لا يجري
على من لم يزل اقول وذلك لانه سبحانه لا يقاس بالناس ولا يعرف

بالقياس

بالقياس فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه والعجب من العلماء
الاعلام والفضلاء الفخام حيث حكموا بان ايجاده سبحانه يجب ان يكون ترجيحا
بمرجح والا لما جرى للخلق ثواب بطاعة ولا عليهم عقاب بمعصية لان قدرته
يتعلق بهما وبان الى جميع الاشياء ولا تميز بينها الا مرجحاتها واسبابها
ومشخصاتها اقول وقد يجب ان يكون معه سبحانه قبل ان يخلق الخلق دواعي
واسباب كثيرة حتى يكون موجبة لاختلاف الخلق ومرجحة لكينونة
كل منهم على ما هو عليه والقول بان المرجح من قبل المخلوقات قول
لا يليق ان يتفوه به العامي الجاهل فضلا عن العالم الفاضل فالحق ان يقال
كما ان الله لا يدرك كذلك فعله لا يدرك كما ورد عن الكاظم عليه السلام فكلما
قالوا في هذا الباب بمقتضى اقيسة العقول وادلة الفهم الفضول والله
سبحانه اجل من اقيسة مدارك الانام وادلة مشاعر الافهام بل كلما
ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فكما
ان الله بلا كيف كذلك فعله بلا كيف قال الشيخ الاحمد اعلى الله مقامه
الفائدة السادسة عشر في الاشارة الى بيان ان الفعل من الفاعل
المختار الحكيم لا يتعلق بمفعول الا اذا اقتضى التعلق به بان يكون راجحا في
قبول الايجاد اقول اذا كان الرجحان في قبول الايجاد صفة للمفعول المكون

[illegible]

يكون متأخراً عن الموصوف على وجود هذه الصفة لزم تقدمها على نفسه
وموصوفه وعلة موصوفه والاعتذار بان خلقة الصفة والموصوف معاً
ان سلمناه مع انه خلاف بديهة العقل لبطلان الاتصاف ح لا يدفع
استلزام تقدم المعلول عن العلة بل يصير ح المعلول علة والعلة معلولا
فتكون الرؤس اسفل والارجل اعلى عجبا من الفاضل العلى كيف ضطر
على القول بما خالف بديهة العقل والحجى قال ره اعلم انهم قالوا ان الفعل
اذا كان من المختار الحكيم لا يتعلق بمفعول الا اذا اقتضى التعلق برجحان
يكون رجحانه قبل الايجاد وذلك انهم انما قالوا ان الترجيح بلا مرجح
محال لانهم يريدون ان المحدث لا يمكن ان يوجد بلا موجد اقول انهم انما
قالوا ان الترجح بلا مرجح محال لانهم قائلون بثبوت الاعيان الثابتة
ازلا وانها حاكمة على الله ان يعطي حسب اقتضاءاتها المختلفة والا
لزم الترجح بلا مرجح وهو محال وهذا القول منهم على مذهبهم صحيح
ولكن مذهبهم هذا باطل اذ يلزم ح ان يكون الله سبحانه محكوما
متبعا والاعيان الثابتة حاكمة متبوعة فيكون ح الامر معكوسا
منكوسا الرؤس اسفل والارجل اعلى فح تكون الاعيان ان تعبد بحق
واولى وهو مراد الشيخ ره ان معنى قولهم الترجح بلا مرجح محال يعني التكون

بلا مكون محال ولذا قال لانهم يريدون ان المحدث لا يمكن ان يوجد بلا موجد
وهذا خلاف مرادهم لان مرادهم بيان سر الخلاف قال الشيخ ره ونحن نقول
هنا ان الترجح من غير مرجح واجب ونريد ان ترجيح الفعل بلا مرجح لا يجوز
في الحكمة ولا يجوز ايضا ان يكون المرجح من الفاعل لانه يكون ترجيحا
بلا مرجح فلا بد ان يكون المرجح للفعل من المفعول ليكون ايجاده ترجيحا بمرجح
اقول مراد الشيخ ره انا ان لم نقل بالترجح من غير مرجح لزم ان نقول
بالترجيح من غير مرجح ولما ثبت بطلان اللازم فوجب ان نقول بوجوب
الترجح من غير مرجح اقول يمكن نقلب هذا الدليل فنقول الترجيح بلا مرجح
واجب والا لزم القول بالترجح بلا مرجح وهو باطل قطعا على ان الترجح من غير
مرجح اقرب من الامتناع واوضح في التمحل من الترجيح بلا مرجح اذا الترجيح
بلا مرجح وان كان مخالفا للحكمة الا ان فيه دلالة على كمال السلطنة والاختيار
وليس كذلك الترجح بلا مرجح فالقول به افضح عند العقول وافظع قال الشيخ ره
وقد اشار سبحانه الى ان الترجيح يكون من ذات المفعول بقوله يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار بمعنى يكاد يوجد قبل الايجاد اقول الحق
المراد من الاية الشريفة على ما فسره الائمة عليهم السلام ان العلم
يكاد ينطق من شجرة النبوة قبل ان يرد التكليف بالتبليغ وعلى ما فسره

الشيخ رح يكون المراد بكاد يوجد الزيت قبل الايجاد وهذا لا معنى له
الا ان يراد بكاد المفعول الامكاني ان يصير مفعولا كونيا قبل الايجاد
الكوني وهذا ترجيح من شيء سابق على المفعول والفعل معا وغاية ما
في الباب ان الامكان يقتضي التكوين ولما نفس الامكان فهل تقتضيه
ذات الله او نفس الامكان فان قلت نفس الامكان لزم تقدم الشيء على
نفسه وان قلت ذات الله لزم الترجيح بلا مرجح قال الشيخ رح فان قيل
كيف يكون للشيء وجدان قبل ان يكون شيئا قلنا لهذا جوابان احدهما
ظاهر وثانيهما باطن فالاول ان ترجح الشيء صفة ذاتية له والصفة
لا يعقل وجودها ولا يتصور وجودها حال كونها صفة قبل وجود
الموصوف لكنها شرط لوجود الموصوف قد خلقها الله من موصوفها كما ان
الانكسار صفة للكسر وشرط لوجوده خلقه الله من الكسر اقول لا بد
من تقدم وجود الشرط على وجود المشروط والا لم يكن شرطا قوله قد خلقها
الله من موصوفها ينافي التقدم وينادي بتقدم الموصوف ووجوده
قبل الصفة فكيف تكون الصفة شرط الوجود الموصوف قوله كما ان
الانكسار صفة للكسر وشرط لوجوده اقول الانكسار صفة للمكسور واثر له
لا للكسر لان الانكسار فعل المكسور لا فعل الكسر نعم هو شرط لظهور الكسر

ولو كان

قوله ترجح الشيء صفة ذاتية له
وقوله قد خلقها الله من موصوفها [illegible]
يدل على ان الموصوف [illegible] سبحانه
مفض فعلى فكان له سبحانه [illegible] من
تكوين خلاف الكيفية [illegible]
فعل [illegible] فلا ينفع الترجيح من
غير مرجح ورد عليه بالخبر
[illegible]

ولو كان شرط الوجود لزم تقدمه عليه وجودا ولما كان الكسر شرط الوجود
الانكسار لزم تقدم الانكسار على نفسه وعلى ما يتقدم على نفسه وقوله
خلقه الله من الكسر يدل على تأخر الانكسار من الكسر وترتبه عليه
فهذه العبارات من المتناقضات والمتنافيات فقوله شرط لوجود الموصوف
يناقض قوله قد خلقها الله من موصوفها وقوله صفة للكسر ينافي قوله وشرط
لوجوده وقوله شرط لوجوده يناقض قوله خلقه الله من الكسر وايضا قد عرفت
ان الانكسار مخلوق من المكسور لا من الكسر بل عن الكسر قال رح فالترجح خلق
من الشيء الراجح مع خلق الشيء فهما متساوقان في الوجود والظهور كما
ان الانكسار خلق من الكسر متساوقين اقول العبارة الاولى ليس تحتها معنى له
اذ الواجب ان يقول فالترجح خلق مع الشيء الراجح قوله خلق من الشيء الراجح
يضاد قوله مع خلق الشيء قوله فهما متساوقان في الوجود والظهور اقول
فيكونان ح في رتبة واحدة فلا يكون احدهما صفة والآخر موصوفا قوله
كما ان الانكسار خلق من الكسر متساوقين دعوى شاهد كذبه متقدم فان
الانكسار اذا كان مخلوقا من الكسر لا بد من خلقين احدهما متعلقا بالكسر
والآخر متعلقا بالانكسار مترتبا عليه فكيف يكونان متساوقين قال رح
كما ان امكان الشيء والكسر متصف بامكان الترجح والانكسار فكذلك

خلقا منهما لان الصفة انما تخلق من موصوفها من جهة الاتصاف
او لاشبهة في ان امكان الشيء متصف بامكان الترجح لكن مترتبا
كترتب الصفة على الموصوف وذلك لا ينفعه بل يضره وكذلك الكسر
متصف بالانكسار بعد اتصاف المكسور بالآن ذلك انما ينفعه اذا
كانا متساويتين في الوجود متوافقتين في الرتبة وذلك غير قوله خلقا
منهما لان الصفة انما تخلق من موصوفها من جهة الاتصاف قال
الشيخ ره والثاني يراد يكون المفعول بالجاني نفسه عند موجده وهو سبحانه
لا يفقد شيئا ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا فلم يوجد لم شيء فلا يوجد
في ملك الله شيء قبل ما جاز ولا جاز قبله اقول هذا هو الباطن من جوابه
فاقول ان كان مراده من قوله هو سبحانه لا يفقد شيئا ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل
شيئا اثبات دوام الاشياء ما دام الذات بمعنى ان كل شيء في وقت
وجوده ومكان حدوده لم يزل ما دام ذات الحق فذلك يستلزم تعدد
القدماء ويبطل القول بحدوث الاشياء كما هو صريح قوله فلم يوجد لم شيء
فاذن الامر كما يقول الشيخ ره لا يوجد شيء قبل ما جاز ولا ما جاز قبله اذ الشيء
مع ما جاز لم يزل لكن اطلاق اسم الملك ح على الاشياء واضافتها الى الله سبحانه
قال ره فاذا كان عز وجل لا يفقد شيئا ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا

لا

بل كل شيء من ذات وصفة خلقه حاضر عنده في مكان حدوده ووقت وجوده
بجميع شرائطه ومرجحاته واسبابه تم له الصنع على اكمل صحيح بجميله الامكان وجرى
له الفضل على اتم امر يقتضي كمال التعريف والتبيان اقول قد عرفت ان هذا
الميزان ينافي الصنع والامكان والتعريف والتبيان قال ره فجرى لعباده
لعباده على مقتضى العدل بان اعطاهم ما سألوه باختيارهم اقول اذا كان
المسؤول الايجاد من السائل حتى يجري بمقتضى سؤاله واختياره فهل
فعل الله تابعا الاختيار للمفعول ومرايران هذا الا اختلاق قال ره وعلى
مقتضى الفضل بان اتاهم بلطفه ولم يكلفهم ما لا يطيقون باجبارهم
اقول مراده ره من نفي الجبر والتكليف بما لا يطاق نفيهما من حيث الايجاد
وذلك يستلزم ان يكون تعلق الايجاد على الموجود باختيار الموجد ورضاه
وكما يطيقه ويرضاه فلا بد من ان يكون قبل الايجاد موجودا قال ره
اذ لو كان ايجاده اياهم بدون مرجح من انفسهم يقتضي من فعله بهم ما اقتضاه ووقع
لم يجر لهم ثواب بطاعة ولا عليهم عقاب بمعصية لان قدرته وفعله
متساويان الى جميع الاشياء ولا يتميز بينها الا مرجحاتها واسبابها
ومشخصاتها اقول في اختلاف المرجحات فان علمت نفس الاشياء لزم
الدور اذ سبب اختلاف الاشياء المرجحات فلو كان سبب اختلاف المرجحات

فهل مرجحات الاشياء بعلوم
شيا ولا الاشياء وما السبب

الأشياء لزم الدور فإن تعلقت المرجحات أيضا بمرجحات أخرى وهكذا لزم
التسلسل فالقول بأن المرجح من نفس الأشياء غير معقول والقول بأن المرجح
من فعل الله أو اختلاف المرجحات من الله يستلزم الترجيح من غير مرجح والحق
أن كل ذلك حسب تبيين الأوهام وقياس فعل الله سبحانه على أفعال سائر
الأنام لأن الله سبحانه أجل من هندسة العقول والأوهام وأقيسة فهوم
الأنام قال الشيخ ره والحاصل الترجيح بلا مرجح من المفعول إذا كان من
الفاعل سواء كان المرجح من الفاعل أم بدون مرجح ممتنع في الحكمة إذ يلزم
منه العبث والجبر في الأفعال الاختيارية أقول والحاصل في بطلان الترجيح
بمرجح من المفعول أن يقال ما السبب في اختلاف المرجحات فإن قيل نفسها
لزم تقدم الشيء على نفسه وإن قيل الأشياء لزم الدور وإن قيل
مرجحات أخرى لزم التسلسل وإن قيل خالق الأشياء أو فعله لزم الترجيح من
غير مرجح من الخارج وهذا ممتنع في الحكمة إذ يلزم منه العبث والجبر
قال الشيخ ره وليس بممتنع في الإمكان بل لو تعالى إن شاء أن يفعل ذلك
فلا يلزم العبث والجبر ولكن يلزم عدم التعرف والتعريف أقول نعم لو ولا يلزم
العبث والجبر ولكن يلزم غلط إذ مع عدم التعرف والتعريف يلزم العبث
بالبديهة إلى الشيء مع نفي الاختيار عنه مجبور في اصطلاحهم قوله ره

ولكن يلزم عدم التعرف والتعريف غلط إذ الحادث على أي نحو كان يدل
على وجود المحدث وفقره يدل على غناه وعجزه يدل على قدرته وفناؤه يدل على
بقائه وهكذا وغاية ما في الباب أن الحادث إذا كان على الإهمال لا يكون ح
دليلا على الحكمة قال ره ولكن يلزم عدم التعرف والتعريف إذ الشيء لا يدرك
إلا ما كان من نظائره وخلك لأنه مؤلف على مقتضى الحكمة ولو ألف على خلاف
مقتضى الحكمة ليس له ما يخالف الحكمة لكان على خلاف مقتضى الحكمة فلا
يكون مدركا إذ الإدراك إنما الاستقامة متصفا لا على الاعتدال أقول كون الشيء
مؤلفا على مقتضى الحكمة أو على خلاف مقتضاها خارج عن محل النزاع
إذ محل النزاع أصل الإيجاد والتكوين وعدم جواز الإهمال لا التأليف
والتركيب والظاهر أنه ره تفطن بذلك فأعرض عنه وقال وخلك إنما يكون
فيما ألف على مقتضى الحكمة إذ لو كان شيء على اختلاف الحكمة لكان على
الإهمال وإذا كان على الإهمال لم يدخل تحت قاعدة فيكون التعريف متعديا
مختلفا بتعدد الأفراد المختلفة فيجب لكل شيء من ذات أو صفة تعريف
غير ما للآخر فيمتنع معرفة الأشياء لكل ممكن إذ الأشياء غير متناهية فلا يمكن
ضبط تعريفات غير متناهية للممكن المتناهي إلا بالضوابط الكلية لأنها
هي التي تحيط بالأفراد الغير المتناهية ولو كانت بالإهمال لم تحط بها الضوابط

الكلية فتمتنع التعريف فتمتنع المعرفة فتنتفي فائدة الايجاد اقول عجب من
الشيخ ره مثل هذا الكلام لانه من الفضلاء الاعلام ولكنه اضل
نفسه لصعوبة المرام كالغريق المتمسك بكل حشيش وحطام اقول لاريب
في ان ابتناء التعرف والتعريف على الدلالة والتنزيه على الحكاية
والتشبيه والحادث على اي نحو كان يدل على وجود محدثه وتكشف
عن تنزيهه عن شبهه اذ لابد من وجود صانع لاضطرار المصنوعين
وتنزيهه عن التشبه لاشتباههم قال امير المؤمنين عليه السلام
بتجهيره الجواهر عرف ان لاجوهر له وبتشعيره المشاعر عرف ان لامشعر له
وبمضادته بين الاشياء عرف ان لاضد له وبمقارنته بين الاشياء
عرف ان لاقرين له وقال مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما
وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه اقول
فالاهمال لاينافي التعرف والتعريف غاية ما في الباب انه مع الاهمال تنتفي
الدلالة على الحكمة قوله ره واذا كان على الاهمال لم يدخل تحت قاعدة بظهر منه
ان ابتناء التعرف والتعريف على القياس والتحديد والتوصيف والتعديد
وقد قال امير المؤمنين عليه السلام لا يشمل بحد ولا يحسب بعد انما تحد
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها كيف يجري عليه ما هو اجراه

او يعود اليه ما هو ابداه قوله ره فيكون التعريف متعددا لمختلفا بعدد الافراد
المختلفة اقول فلك يكون كذلك اذا كان التعريف والتحديد وكذلك حق له
فيجب لكل شيء من ذات او صفة تعريف غير ما للاخر قوله لم يحط بها الضوابط الكلية
ذلك على ان تكون التعرف والتعريف بالقياس والتحديد والا فهو عرف دلالة
الحادث على المحدث اثباتا وتنزيها قوله فتمتنع معرفة الاشياء تفريع باطل على
اصل باطل عرفت بطلانه قوله فتمتنع التعريف فتمتنع المعرفة فتنتفي فائدة الايجاد
تفريعات باطلة على قواعد فاسدة ولعل الشيخ ره تفطن على بطلان التفريع
فقال وانما قلنا ان فائدة الايجاد متوقفة على معرفة الاشياء لانها متوقفة
على معرفة الصانع عز وجل ومعرفة الصانع تتوقف على معرفة الاشياء لتنزهه
عن مشابهة الاشياء ومشاركتهم في الذات والصفات والافعال والعبادات
اقول قوله لانها متوقفة على معرفة الصانع الاولى ان يقول لانها معرفة الصانع
قوله لتنزهه عن مشابهة الاشياء الخ بناء في استعمال القواعد المخلوقة المقيسة والالة
العقلية فيه وفي فعله قال ره على فرض الاهمال لا يتميز الفرق عند المكلف
بين الصانع والمصنوع الا بتحصيل جميع مميزات جميع افراد الاشياء
وهي غير متناهية فيجب الصنع في الحكمة على مقتضى الحكمة اقول لاريب
في ان كلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع من صانعه

فيكفي في الفرق بين الصانع والمصنوع ان يعتقد المكلف ان كلما يدركه
في الخلق او يتصوره في الوهم مخلوق مثله مردود اليه وصانعه منزه منه
ولا فرق في ذلك بين ان يكون الصنع بالاهمال او على وفق الحكمة والكمال
ولا حاجة الى تحصيل جميع مميزات جميع افراد الاشياء الغير المتناهية قوله
فيجب الصنع في الحكمة على مقتضى الحكمة اقول الحكمة هي الاصابة بالحق وهي صفة
فعل الله وامره اذ كل ما خالف امر الله فهو خطاء باطل فكان الاولى ان يقول
فثبت ان الصنع بالحكمة والكمال لا بالخطاء والاهمال قال رح واما الترجح بلا
مرجح بمعنى موجب الصنع فهو ذات المفعول حين تكوينه كما مر ولو كان من غيره
او لم يكن اصلا لكان الفعل مخالفا للحكمة فيلزم ما ذكر في الترجيح بلا مرجح
فافهم اقول اذا كان موجب الصنع من ذات المفعول فلا ريب في ان الصنع موجب
ذات المفعول فيلزم ان يكون وجود كل منهما متوقفا على سببية الآخر فيلزم
تقدم كل منهما على نفسه وعلى الآخر ثم ان القول بالتوقف والتساوق
في الوجود يستلزم القول بتقدمهما اذ لو قيل بحدوثهما فلا بد لهما من علة
حدوثهما فح ان قلنا بالترجح من غير مرجح من ذاتهما لزم الترجيح من غير
مرجح مط وان قيل بالترجح بمرجح من ذاتهما فان قيل بالتساوق مع العلة
لزم قدمهما والا لزم تقدم الشيء على نفسه ولزم ان يكون حادثين

بعد ان كانا قديمين ولو كان المرجح من غيرهما او لم يكن اصلا لكان حدوثهما
مخالفا للحكمة فيلزم ما ذكر في الترجيح بلا مرجح فافهم ان كل هذه مقتضى
ابنية العقول وهندسة قواعد الفهم الفضول والله تعالى شانه من ابنية
العقول والافهام وهندسة قواعد الانام فايدة من عرف حقيقة
التكليف يعرف سر التشريف ومن عرف سر التشريف يعرف سر التعريف
واعلم ان التكليف على قسمين شرعي وكوني اما الشرعي فهو التكليف بخلاف
مقتضى الطبع والهوى اذ في خلافهما النجاة والهدى والفوز بالعلى ولذا يعبر
عنه بالشريعة لانه سبب حيوة الروح كما ان الماء سبب حيوة الجسم واما الكوني
فهو التقدير والتدبير بحقيقة ما عليه الورى بحسب الامكان والقابلية الاولى
والجعل والطبع بوفق القبول والقضاء ويعبر عنه بالطبيعة اذ به اختتام الملك
وظهور الملكوت الاعلى والتكليف الشرعي الذي هو التكليف حقيقة اذ التكليف
من الكلفة ولا كلفة في مقتضيات الطبع تختص بالثقلين لا يتجاوزهما
اذ لا شبهة في ان مورد التكليف العقل لقوله سبحانه مخاطبا للعقل اياك امر واياك
انهى وبك اعاقب واياك اثيب وقد ورد ان الله جعل في الحيوان شهوة بلا عقل
وجعل في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في الانسان شهوة وعقلا وقال انا هديناه
النجدين اما شاكرا واما كفورا فالتكليف الشرعي الذي هو التكليف في الحقيقة

من روح العقل في الثقلين ولذا اختصوا بالتكليف وشرفوا بهذا التشريف والسر
فيه ان يظهر ما هو المكنون في غيبه المخزون في سره والموصوف الموسوم بكينونته
والسر فيه في ذلك ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية والربوبية تعريف من
التي يحصل بها المعرفة ويكمل بها البنية وتتم الفائدة التي هي الغاية الاصلية
وهي الامانة العرضية والرحمة الاولية والاخروية قال الشيخ ره في سر التكليف
وبيان مقتضى الاعمال اعلم ان التكليف في نفس الامر هو قابلية الايجاد وهو قسمان
طبعي واختياري فالطبعي يستلزم الشرع الايجادي وهو اي الشرع الايجادي
تريد منه الايجاد على مقتضى الحكمة كما يفعل البنا الجدار ان يضع اللبنة
في الموضع اللايق بها بحيث لو نقصت عما او زادت كسر منها ما زاد على حجم
الجدار فهذا الشرع الايجادي اللازم للصنع وبدونه لا يقع الصنع لانه ان جرى
على مقتضى الحكمة لزمه الشرع الايجادي والا فلا اقول قوله التكليف في نفس
الامر هو قابلية الايجاد مراده من التكليف المكلف به مجازا لتعلق التكليف
به ولو كان مراده نفس التكليف لم يصح المعنى اذ التكليف فعل المكلف والقابلية
صفة المفعول لكن التعبير بالقابلية لم يكن صحيحا فان المكلف به على زعمه
انما هو قبول الايجاد ولا يصح اضافة القابلية الى الايجاد لان القابلية
للمفعول لا للايجاد قوله وهو قسمان طبعي واختياري اقول جعل الطبعي في مقابل

الاختياري

الاختياري ينبئ عن كونه اضطراريا وهو ينافي قوله في الفائدة السابقة
فجرى ايجاده لعباده على مقتضى العدل بان اعطاهم ما سألوه باختيارهم
قوله فالطبعي يستلزم الشرع الايجادي اقول فح يجب ان يكون المكلف به
الايجادي قبل التكليف الايجادي وقد عرفت بطلانه في الفائدة السابقة
قوله كما يفعل البنا الخ تشبيه لفعل الله سبحانه على افعال العباد والعباد
انما يفعلون فيما خلق بما خلق وفعله سبحانه قبل كل ما خلق به خلق ما خلق
قال ره والاختياري يستلزم الايجاد الشرعي وهو اي الايجاد الشرعي تريد منه
ايجاد مقتضى العمل للمامور به والمنهي عنه بمعنى انه ان فعل ما امر به
خلق الله ثوابه وان ترك ما امر به خلق الله عقابه اقول هذا صحيح لتقدم
المامور به على ما يترتب عليه من الثواب والعقاب ولكن التعبير بالايجاد
الشرعي يوهم ان من الايجاد ما هو غير شرعي والله يقول وما امرنا الا واحدة
والحق ان الاصطلاح بالشرع الايجادي والايجاد الشرعي غير ماخوذ من الائمة
عليهم السلام ويمكن ان يقال غير شرعية قال ره والثواب مخلوق من مادة
وصورة فمادته نور عمله البار بالامر التكليفي كما ان مادة المكلف نفسه محلها
الامر الايجادي وهو كن خلق الله سبحانه المكلف من الوجود الذي محله كن وهو
مادة المكلف ومن صورة قبوله لتلك المادة وهي ماهيته وهذا هو الكون

الايجادي اقول الثواب مخلوق من عمل المكلف لانه مترتب عليه ولو قيل بتجسم
الاعمال وان الثواب هو العمل نفسه فلا ريب في ان الثواب انما يطلق بعد
التجسم فيكون مترتبا على العمل ايضا فيكون مادته من العمل الصالح نعم العمل
الصالح مادته من الولاية التي يدل عليها الامر التكليفي وصورته صورة الاسلام
قوله كما ان مادة المكلف نفسه يحملها الامر الايجادي الحق ان مادة المكلف
صادرة عن الامر الايجادي وصورته القابلية الامكانية ولو كانت المادة
محمولة للمشية لزم ان يكون الماء على العرش لا العرش على الماء ولو كانت
صورته قبوله لتلك المادة لزم ان يكون المكلف متحققا قبل صورته ومادته
اذ مادة المكلف تتوقف على قبول المكلف اياها والقبول فعل المكلف
يتحقق بعد تحقق مادته وصورته قال ره فكما ان مادته اي وجوده حمله اليه
كن فكان منه ومن ماهيته وهي قبوله لذلك المدلول عليه بقوله
فيكون كذلك خلق ثواب عمله الصالح من مادته التي حملها اليه رسل من آ
وما اشبههما اذا عمل ما امر به كما امر ومن صورة عمله بذلك الامر وامتثاله
وهو قبوله للامر بالامتثال به اقول لا ريب في ان المدلول عليه بقوله
فيكون لم يكن قبل ان يكون فلا معنى لقوله حمله اليه كن فكان منه
ومن ماهيته فان التشبيه والقياس بقبوله كذلك خلق ثواب عمله تشبيه لغو

لعمل

لا اصل له وقياس باطل لا اصل له فقد عرفت ان مادة الثواب العمل الصالح واما
صورته ففي صورة الجزاء قال ره وخلق الله عقابه على مخالفته للامر وارتكابه
للنهي من المادة الظلمانية التي حملها النهي اليه ومن صورة مخالفته
للامر وارتكابه للنهي اقول كان عليه ره ان يقول ان مادة العقاب الظلمة
التي حملها اليه امر الشيطان وصورة مخالفته للامر والنهي او امتثاله لامر
الشيطان كما هو قاعدته في الثواب والحق ان مادة العقاب العمل السيئ وصورته
صورة الجزاء ومادة العمل السيئ ولاية الجبت والطاغوت وصورتها صورة
الجحود والانكار قال ره فالثواب مادته النور الذي حمله الامر وصورته عمل المكلف
ان احسنتم احسنتم لانفسكم والعقاب مادته الظلمة التي حملها اليه النهي
وصورته هي ارتكاب المكلف للنهي ومخالفته الامر وان اساتم فلها اقول
قوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها دليل واضح على ان
العمل هو مادة الثواب والعقاب وانما صورتهما في صورة الجزاء ولما نفس العمل
فان كان حسنا صالحا فاصله ومادته الهداية والولاية ولي الله وان كان
قبيحا سيئا فاصله ومادته الضلالة والولاية عدو الله قال عليه السلام نحن اصل
كل خير ومن فروعنا كل بر وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة
قال الشيخ ره انما الشرع التكليفي ولا وضع الايجاد الشرعي هو روح الكون والايجاد

الكوني ولا ضد الشرع الكوني فظاهر الكون هو سر التكليف وثمرته ايصال الاشياء
الى ما خلقت له من رحمة الله او غضبه وذلك هو ما اراده لهم اولا الشرع
التكليفي اذا ظهر فهو الايجاد الشرعي والايجاد الكوني اذا ظهر فهو الشرع الكوني
يعني كما ان الشرائع والاحكام تمثلت وتجسدت فظهرت الخلائق والاعيان
كذلك الخلائق والاعيان تتشرع وتتدين في الآخرة فتظهر الشرائع والاحكام
والاشارة الى بيان ذلك ان اول ما خلق الله الذي هو النور المشرق من صبح
الازل باطنه النبوة والاعلام وظاهره الولاية والسلطان وهكذا سائر
الاكوان باطنها الشرائع والاحكام وظاهرها الخلائق والاعيان فالشرائع
آيات النبوة والخلائق آثار الولاية فالشرع يطابق العيان والعين يوافق
البيان وتوضيح المقام ان الجعل للشرع جعلان جعل اول وهو بيان
العلم على ما هو عليه ما كان من اثبات الحق ونفي خلافه والا لما كان
اذا المعلمة بالشيء لنفي خلافه كما روي عن الرضا عليه السلام ولما كان
ثبوت الحق بحيث يكاد ان يتبين ولو لم يمسسه البيان ضعف جواز
الخلاف بحيث يكاد ان يكون ممتنعا لاحتياج الى النفي والتبيان فصار العلم
ذو جنبتين بحسب ظهور الحق واثباته وجواز الخلاف ونفيه فتحققت المراتب
فيما بين الجنبتين اختلفت بحسب النسب من الجهتين فاول ما كلف العليم

الحكيم

الحكيم من المراتب اليمينية توحيده لانه نقطة العلم والحكمة واصل الديانة
والمعرفة قال عليه السلام اصل الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده فالتوحيد
الذي هو اثبات الحق ونفي الباطل اصل كل التكاليف الامرية ومادتها
باسعته ثم كلف من المراتب الشمالية بمقابلة التوحيد على نفي الشريك
وشدد فيه بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وكلف على ترك سائر المنهيات
تنزها من الشرك فنفي الشريك مادة جميع التكاليف الحظرية واصلها فالجعل الثاني
عبارة عن التكليف بالشرائع بمقتضى ما كانت عليه في الجعل الاول من اثبات
بموافقة الواقع وتمام البيان فالشرائع كلها هياكل التوحيد الذي هو اثبات
الحق ونفي الباطل والاكوان مظاهر هذه الهياكل واعيانها فكما ان الاحكام
الشرعية متبنية على الحكم والمصالح النفس الامرية كذلك الاكوان مسبوقة بالسعادة
والشقاوة بحسب الاعيان الامكانية وكما ان الناس لو اطلعوا على ما يبتني
عليه الاحكام من المصالح لم يجدوا في انفسهم حرجا مما قضى الله ويسلموا تسليما
كذلك لو اطلع الناس على حقائق الاكوان وكيفية خلقها لم يلم احد احدا
بل لا يلتفت منهم احد وبمضمون حيث يؤمرون اذ كما ان الامر والنهي بمقتضى
ما عليه الشرائع في العلم كذلك الخير والشر في الاكوان بمقتضى ما كانت عليه
في الامكان قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاعملوا كل ميسر لما خلق له

يعني انه متيسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده وثمرة
التكليف ما اشار اليه سبحانه بقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وسر عموم التكليف ان الله سبحانه كرامتين كرامة تكوين
وكرامة تشريع وكل واحد منهما رحمة عامة من جانبه لعباده اما الاولى
فلا رادّ لها في الكون والا لم يكن واما الثانية فهي رحمة لمن يقبلها
ونقمة لمن يردها باطنها فيه الرحمة وظاهرها من قبله العذاب والله سبحانه
عليم حكيم انما غضب على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه
عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه فايدة من عرف ان الله
سبحانه غني مطلق وان الغنى مختص له لا يشركه فيه شيء يعرف ان الممكن فاقة
محضة وحاجة خالصة ومن عرف ان الاختيار لا يتصور مع الحاجة يعرف ان
الممكن لا يكون الا مضطرا اذ الاضطرار نتيجة الحاجة والافتقار والاختيار
نعت الغني والاقتدار فان المضطر الى الشيء من احوجه اليه فقر او علة او نائرة
فكلما يصدر من الممكن من باب الفقر والفاقة والاضطرار بين والاضطرار
امر بين الامرين لا اجبار اذ الجبر هو القسر على خلاف الطبيعة والاقتضاء ولا تفويض
لعدم الاستقلال بسبب النقص والفناء فكل ممكن فهو مضطر في ما يصدر
منه اذ لا يحوجه اليه الا مرض او فقر او نازلة والعجب من الشيخ ره حيث قال

في الفايدة

في الفايدة الثانية عشر الاختيار المنسوب الى الممكن بحيث ان شاء فعل وان
شاء ترك فانما ذلك لان كل اثر مشابه لصفة مؤثره وهو ما في المشية
في نفسها اذ جميع ما يمكن ان ينسب الى الممكن من فعل او انفعال او اضافة او غير
ذلك صفة لذات ذلك الممكن فما لا يمكن في تلك الذات لا يمكن ان يكون
منه او ينسب اليه بكل اعتبار ولا يمكن في ذاته الا ما يمكن في المشية ولا يمكن
في المشية الا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه ره فاختيار الممكن اثر
لاختيار المشية واختيار المشية اثر اختيار الواجب اقول لو قلنا بان كل اثر
مشابه لصفة مؤثره وجرينا هذه القاعدة في الله سبحانه وفي فعله لزم
ان يوجب في الله سبحانه كلما وجد في الخلق ويمكن فيه كلما يمكن في المصنوع
وقد قال الرضا عليه السلام كلما وجد في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن
فيه يمتنع من صانعه ولو صح ما يقول الشيخ ره وهو قوله لا يمكن في ذات
الممكن الا ما يمكن في المشية ولا يمكن في المشية الا ما يمكن في العلم
وهو الذات الحق سبحانه لزم الشرك والتشبيه في جميع الصفات فلا معنى
للتخصيص بالاختيار الذي فسره بان شاء فعل وان شاء لم يفعل
ثم قال فاختيار الممكن اثر لاختيار المشية واختيار المشية اثر اختيار
الواجب اقول الحق ان كل اثر مشابه لصفة مؤثره في المخلوق لا في الخالق

جل وعلا لانه الذي اجراه في الخلق فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه
ما هو ابداه والظاهر ان الشيخ رض واكثر العلماء رضوان الله عليهم انما
انما اضطروا الى القول بالاختيار في الخالق ليصح التكليف كما قال الشيخ رض
الاختيار الذي لا يستقيم التكليف الا به وذلك غفلة عن سر التكليف
وقد بينا في الرسالة المختصة لبيان الامر بين الامرين ان التشريع والتكليف
من متممات قابلية الظهور والغرض ظهور ما هو المكنون في كل شيء والمخزون
في باطنه من مقتضيات ما هو عليه بالامكان فانه لزم الامتحان ومنه
ظهر كل ما قد كان فالسعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه
فكل ما ظهر على حسب ما كتب الله وانما كتب على حسب علمه وعلمه على ما هم عليه
بالامكان فالخلق الى ما علم منقادون وعلى ما سطر في كتابه ماضون
لا يعلمون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون لكن الخير باعانة الله وتقويته
والشر بخذلان الله وتخليته كل منهما بحقيقة ما هو اهله فاذا اراد
الطيب عمل الصالح بحقيقة ما هو اهله اعانه الله سبحانه على ما يريده
ويقويه واذا اراد الخبيث سوء بحقيقة ما هو اهله خذله الله سبحانه
ويخليه فكل شيء من الاشياء مضطر في ارادة مقتضيات ما هو عليه
والا لم يكن هو اياه ولكن الارادة من كل شيء لا تتم الا بالله اي باعانة الله

وتقويته

وتقويته في الخير وخذلانه وتخليته في الشر فما شاء الله كان وما لم يشاء
لم يكن لا جبر لمكان الارادة والاقتضاء ولا تفويض لتوقف الكون على امر الله
اما الاعانة والتقوية او الخذلان والتخلية وقد بينا ان الارادة والاقتضاء
بحقيقة ما هم اهله بالامكان وبدء شانهم بحسب القوابل والاعيان
وقد بينا في موضعه ان القوابل والاعيان في ثبوتها من الامكان قدرة وجلال
وعز وجلال ومكنة وكمال وشان وجمال **فايدة** من عرف ان الامكان مخلوق
قبل الاكوان وانه بحر القدر والعمق الاكبر وان الاعيان هي القوابل الامكانية
نعرف ان الاعيان الثابتة مجعولة امكانا وان كانت غير مجعولة كونا وانما يقال
لها الاعيان الثابتة لثبوتها في القدرة والامكان لانها هي المراتب
الامكانية المندرجة في الامكان اندراج اللوازم في الملزوم والاوصاف
في الموصوف مثل اندراج النصفية الى الثلثية والربعية والخمسية
وهكذا الى غير النهاية في الواحد العددي فان جميع ذلك النسب مندرجة
فيه وليس لها ظهور بما لم يظهر الواحد في المراتب بالتكرار كذلك الاعيان
مندرجة في الامكان فاذا اعطيت بالوجود الكوني ظهرت في الاكوان ويحق
عليها الاحكام وانما يقال لها انها غير مجعولة اذ ليس لها وجود خارجي
في الاكوان فهي غير مجعولة كونا ما شمت رائحة الوجود الكوني ولو قيل

انها ما شمت رائحة الوجود الامكاني ولو قيل انها ما شمت رائحة
الوجود الامكاني لامتنعت ولم تكن مدركة بل انما هي المراتب الامكانية وهي
في انفسها مقدرة وعزة ومكنة وحكمة بسعتها لكمال كثرتها لاجل الجلال وتمامها
حسن جمال لخلقها اكرم وجود وافضال فالامكان على اي نحو كان لا يخلو من الحسن
والرجحان فليعاده كرم ولحسانه ثم خلق كل شيء من الاكوان حسب ما هو عليه
في الامكان من الشان والالوان الجبر والاكراه وانما خلق منها ما يوافق الحكمة
والمصلحة في عالم الشهود والاكوان والالوان تبعية صنع المتفضل المنان
لاقتضاء القوابل الكامنة في الامكان وذلك تفويض ينافي المملكة والسلطان
ويستلزم الفساد والبطلان ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ولا جبر ولا تفويض في اصل خلق الامكان اما انه لا جبر فلان الجبر هو نفي القدرة
والمكنة وذلك لا يتصور في الامكان على ان الجبر هو قسر الشيء على خلاف
ما هو عليه ولم يكن قبل الامكان شيء حتى يجبره الله على خلاف ما هو عليه
بل انما هو الفاعل لا من شيء فكيف يكون جبرا واما انه لا تفويض اذ التفويض
انما يتصور اذا كان من الامكان شيء قبل الامكان فيفوض اليه والقول
بان الترجيح من قبل المفعول مع امتناعها في نفسه لاستلزامه تقدم امتناعه
الشيء على نفسه كما بينا سابقا يستلزم التفويض ويقول الله ولو اتبع

الحق

الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض والشيخ ره انكر الترجيح بمرجح من المفعول
والفاعل لاستلزامه الجبر او الاختيار فقال بالترجيح بمرجح من المفعول ولم يتفطن
ان ذلك ان امكن يستلزم التفويض وقد ورد ان المفوضة ارادوا ان يصفوا الله
بالعدل فاخرجوه من سلطانه قال الشيخ ره فجرى ايجاده لعباده على مقتضى العدل
بان اعطاهم ما سالوه باختيارهم وعلى مقتضى الفضل بان تاتاهم بلطفه
ولم يكلفهم ما لا يطيقون باجبارهم اذ لو كان ايجاده اياهم بدون مرجح من انفسهم
يقتضي من فعله تعالى ما اختاره لما جرى لهم ثواب بطاعة ولا عليهم عقاب
بمعصية اقول اراد الشيخ ره ان يصف الله سبحانه بالعدل والحكمة فجعل
فعله سبحانه تابعا لاختيار المفعول وارادته وذلك يرجع الى ان القول بان
ارادة العبد تابعة لارادة الله يستلزم الجبر فلا بد ان نقول بان ارادة الله تابعة
لارادة العبد فاراد اثبات العدل فابطل السلطنة واراد اثبات الحكمة فابطل
الحكومة فيا عجبا من العلماء الاعلام كيف نطقوا بما لا ينطق الحكومة فيا عجبا من العلماء
به العوام وتفوهوا بما لا يتفوه به الساهي في المنام ان هذا الا لانهم عجزوا
عن تحقيق المرام فتشبثوا بحبل حشيش حطام فائدة من عرف ان كل شيء
مطيع لله سبحانه بحسب التكوين كما قال سبحانه ان من شيء الا يسبح بحمده يعرف
ان من اطاع الله سبحانه تشريعا ايضا فقد طابق ظاهره باطنه ووافق باطنه

ظاهره فحصلت الملائمة والموافقة بين الظاهر والباطن وذلك سر التنعم
والثواب والتلذذ بالتوفيق حسن المآب فكلما كانت الملائمة والموافقة اتم
واكثر كان التنعم والتلذذ اكمل واوفر ومن لم يطع الله سبحانه تشريعا فقد ضاد
ظاهره باطنه ونافر باطنه ظاهره فحصلت المنافرة والمناكرة بين الظاهر
والباطن وذلك سر التألم والعقاب وسوء المعيشة والعذاب وبئس المأوى
والمآب وكلما كانت المناكرة والمنافرة اشد واقوى كان التألم والتعذب
اسوء واخزى وقد ورد ان الكافر يسجد لغير الله طوعا وظله يسجد على كره منه قال
الشيخ رحمه في الاشارة الى بيان سر التنعم والثواب والتألم والعذاب حيث علم
ان الثواب والتنعم انما هو عبارة عن الملائمة والموافقة بين المتنعم
والنعيم لما بينهما من التشاكل فان صورة الفطرة ظهرت مشابهة لفعل الله
لكونها اثره وتأكيده كما ان صورة الكتابة ظهرت مشابهة لحركة يد الكاتب
اقول فيه ان الثواب والتنعم انما هو عبارة عن الملائمة والموافقة انما
هي الجنسية في الذات والحقيقة لا المشابهة في الشكل والصورة اذ قد تتوافق
الصور وتختلف المعنى قوله فان صورة الفطرة ظهرت مشابهة لفعل الله
غلط واضح اذ فعل الله لا حد له ولا كيف فلا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء قوله
لكونها اثره وتأكيده اشارة الى ان الاثر مشابه لصفة مؤثره اقول فذلك

فيه ان الثواب انما هو النعيم لا التنعم والتنعم ثمرة الملائمة والموافقة لا نفسها قوله لما بينهما من المشاكلة فيه ان العلة في الملائمة والموافقة م

في المخلوق

في المخلوق المحدث المدرك فلا يجري على فعل الله الذي لا حد له ولا كيف ولو كان
الاثر الحادث تأكيد الفعل لزم ان يكون الفعل مادة لما يظهر منه وذلك قول
ضرار واصحابه وقد رده الرضا عليه السلام قوله كما ان صورة الكتابة ظهرت
مشابهة لحركة يد الكاتب اقول لو جاز تشبيه فعل الله سبحانه لافعال خلقه
لزم ان يثبت له كلما في الخلق من الصور والهيئات والهياكل والاشكال بل جميع السمات
والصفات وقد قال الصادق عليه السلام كما ان الله بلا كيف كذلك فعله بلا كيف
قال رحمه وتلك الفطرة بناها تعالى وابقاها بمدده والشيء يمد من نوع ما
يبنى منه ففطرة الله خلقها من رحمته واقامها بثمرات طاعته التي هي من رحمته
فرحمته نعيم ثمرات طاعته بالطاعة والحق ان الرحمة والفطرة شيء واحد
لا مغايرة بينهما والطاعة وثمراتها من كمال الفطرة والرحمة قوله فما دامت
مستمدة من ثمرات طاعاته اقول الاستمداد من ثمرات الطاعات هو التمسك
بالطاعات وثمراتها والاعتماد عليها وذلك ينافي التوكل والانقطاع
بل مقتضى الرحمة والفطرة هو الاستمداد بوسيلة الطاعة والاخلاص
من الله والاستعانة من الله سبحانه كما يقول سبحانه اياك نعبد و اياك نستعين قوله
وما لم يرد عليها تغيير ولا تبديل يعني ان فطرة الله متنعمة ما دام
لم يرد عليها تغيير ولا تبديل اقول فطرة الله التي فطر الناس عليها

نسخه

[illegible]

لاتبديل لها ولكن يغير ما بقوم من نعمة لانهم يغيرون ما بانفسهم
من ارادة الخير بارادة الشر وهذا معنى فليغيرن خلق الله يعني باطنه
فيهم الرحمة ظاهره من قبلهم العذاب فخلق الله لا يبدل في الواقع ولكن
ظاهره يغير من قبلهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فلا يظلمهم الله ولكنهم انفسهم يظلمون قال ره واما بيان سر التألم
والعقاب مع دوامه فاعلم ان التألم والعقاب عبارة عن حصول المنافي
والمنافر واصل ذلك ان المكلف لما كان مكلفا مركبا من وجود وماهيته
فالوجود يستمد من الطاعات والماهية من المعاصي واذا كان الغالب
هو الماهية استمد المكلف بما ينافي فطرة الله وينافرها حتى تتغير فطرة الله
وتتبدل صورتها الانسانية بالصورة الحيوانية فيكون المكلف ذا طبيعتين
طبيعة الفطرة وطبيعة الصورة المغيرة فلما غلب الاستمداد من ثمرات الطبيعة
الثانية كان ذلك منافيا ومنافرا للطبيعة الاولى فتألم ولما كان
الاستمداد دائما كان التألم دائما هذا خلاصة كلامه اعلى الله مقامه
اقول الحق ان السعادة والشقاوة بحسب القوابل والماهيات فماهية
السعيد لا تقتضي الا الطاعة وماهية الشقي لا تقتضي الا المعصية
والوجود انما يظهر منه ما ظهر على حسب ما هو عليه مما هو عليه استمداد

كل

كل من الله لكن السعيد يستمد منه سبحانه بالفطرة الكونية وبالفطرة الشرعية
كلاهما والشقي يستمد بالفطرة الكونية ولا يستمد بالشرعية فيخالف ظاهره
باطنه وينافر باطنه ظاهره وهذا سر التألم واما دوامه فقد كنت متفكرا
في ذلك حتى رايت في الطيف ان سارقا دخل في البيت واراد ان ياخذ
ما فيه فاردت ان اقوم وادفعه عما قصده فلم اقدر فاردت ان اهتف
عليه بصوت جهوري فاخوفه فلم اقدر فاستشعرت باني في النوم وان ما ارى
خيال تصور لي في الحس المشترك فاردت ان استيقظ واخلص نفسي من الم
الخوف فلم اقدر فاستشعرت من ذلك على ان الانسان اذا احتجب عن الحقيقة
بالحجب الاعتبارية المحضة كيف يكون لرسوخه في الجهل لانه يسلب عنه
نور العلم والمكنة باستيلاء ظلمة الجهل والغفلة فلا عجب في خلود من
يخلد في العذاب لامتناعه عن الحق والصواب ولقد استشعرت من هذه
الواقعة على ان الشيطان ليس له من العلم ما يجري عليه الكم والكيف بل العلم
الاحاطة له بالعكس والحيف فانه يشرف على كل خير باعتقاد الشرية وعلى
كل شر باعتقاد الخيرية فهو جاهل في كل ما يعلم وكاذب في كل ما يصدق
ولذا اشتهر ان الشياطين ياخذون بعكس ما يرد عليهم من الامور انتهى
فائدة من عرف ان الله سبحانه لا يعرف الا به وان من عرفه بغيره لم يعرفه

بل انما عرف غيره بعرف ان الله سبحانه لا يعلم الا به ولا يفهم الا عنه كما ورد
عن امير المؤمنين عليه السلام بك نعلمك وعنك نفهمك ومن عرف ذلك
يعرف ان العالم هو الحق سبحانه اذ به تعرف المعارف لانها بعرف لانه اقرب
من كل شيء والمعلوم فهو انما يعلم به لا بغيره والعالم ما يعلم به الصانع وهو
في الحقيقة نفس الحق سبحانه وعلى المجاز يقال على ما سواه عالم لانه سبحانه
عرف نفسه في كل شيء كما ورد انه سبحانه عرف نفسه في كل شيء سواه حتى
لا يجهله العارف في شيء قال الشيخ ره قد ورد في الاحاديث عنهم عليهم السلام
تعدد العوالم والآدميين واكثر ما ذكروا انها الف الف عالم والف الف
آدم ونحن في آخر تلك العوالم وآخر الآدميين رواه في آخر الخصال عن الصادق ع
والمستفاد من الاخبار ان المراد مراتب التنزلات والتطورات كما اشار
اليه امير المؤمنين عليه السلام في قوله لقد دورت ودرت وكورت كورات
وقوله عليه السلام ان لله في كل يوم ثلثة عساكر عسكر ينزلون من الاصلاب
الى الارحام وعسكر يخرجون من الارحام الى الدنيا وعسكر يرحلون عن الدنيا الى الآخرة
وتصدق هذه العوالم على اجناس الموجودات وانواعها واصنافها اقول الاخبار
التي استشهد بها الشيخ ره لا تدل على المراد من حديث الخصال بل سياق الحديث
ينافي هذه كما ستسمع بل الظاهر من هذه الاخبار ان كلا من مراتب التنزلات

يعم العالم لما يعلم به ثم

بل كل شيء من الاشياء يصدق عليه انه عالم يعلم به الصانع مجازا وذلك امر
واضح واوضح ما يدل عليه من الاخبار قول الرضا عليه السلام في تفسير رب العالمين
يعني مالك الجماعات من كل مخلوق لكن سياق حديث الخصال ان الله سبحانه
الف الف عالم من حيث المجموع والف الف آدم مثل ابونا آدم كل مختص بعالم
قال الباقر عليه السلام في تفسير قوله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في
لبس من خلق جديد تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا
العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما
غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق
لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى
ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا
غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف آدم والف الف عالم وانت في آخر
تلك العوالم واولئك الآدميين ثم اقول قوله عليه السلام لعلك ترى ان الله
انما خلق هذا العالم الواحد صريح في ان المراد من الواحد هذا المجموع من حيث
المجموع فيكون المراد من كل واحد من الف الف عالم مثل هذا العالم مع ما فيها
بحيث لا يشذ منها شيء وكذا قوله عليه السلام وترى ان الله لم يخلق بشرا
غيركم فاقول عليك بالله هل يصح ان يقال ان الجماد بشر مثلكم او النبات بشر

مثلكم او المشية مثلكم او الارواح او الملائكة او الافلاك بشر مثلكم ان هذا
الا اختلاق قال ره ومراتب اعداد العوالم انما اختلفت لاختلاف المقامات
كعالم الغيب والشهادة قال واذا اطلق الاثنان اريد به ما ينحصر في الاثنين
كعالم الغيب والشهادة اذ لا ثالث لهما وكالوجوب والامكان او الظاهر والباطن
اقول المراد من عالم الشهادة ما ادركه الحواس ومن الغيب المجردات ولو كان
المراد من الغيب الوجوب لزم ان يكون الله سبحانه احد المحصورين اذ لا ثالث
لهما ويكون الواجب ثاني اثنين اذ هما في غار الحصر ولو كان الباطن واجبا لزم
ان لا يكون ظاهر المركبين باطنا قال ره والعوالم ثلثة عالم الوجوب وهو الازلي تع
وعالم الرجحان وهو عالم المشية وعالم الجواز وهو الوجود المقيد اقول يلزم
من ذلك ان يكون الازلي تع ثالث ثلثة وقد قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه وآله فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل
ازله وقد جعله الشيخ ره واحدا من الخمسة العوالم ولا ريب في ان الخمسة محصورة
وبعض المحصور محصور متناه فيكون حادثا مخلوقا قال الشيخ ره اعلم ان آدم عليه السلام
ابو العالم في كل عالم الى الف الف عالم واول آدم وجد هو المشية وهو
الآدم الاكبر وقال في شرحه اول موجود في الامكان هو الفعل اعني المشية
خلقه الله بنفسه وهو الآدم الاول الاكبر واولاده المشيات التي بها كونت

جزئيات

جزئيات الاشياء وكلياتها من المكونات المقيدة فان كل شيء كونه الله بمشية
خاصة به لا تكون لغيره الا ببعض المشخصات وكلها اولاد المشية الكلية الالهية
التي هي آدم الاول اقول قد قال الرضا عليه السلم في الرد على سليمان المروزي
ونسب قوله الى قول ضرار واصحابه وقال فانهم يقولون ان المشية تاكل وتشرب
وتنكح وتحيى وتموت هـ اقول فاذا لم تنكح المشية كيف يكون له اولاد واذا لم يكن
له اولاد كيف يكون آدما قوله ره واولاده المشيات التي بها كونت جزئيات
الاشياء الخ ينفيه قوله تع وما امرنا الا واحدة والعجب من الشيخ ره حيث اثبت
لفعل الله سبحانه مادة وصورة وتركيبا وكيفية قال وكل آدم فهو مخلوق
من اب وام الا الاب والام المعنويين الذين ذاته تركبت منهما وهو الوجود والماهية
اي المادة والصورة وقال في كيفيته بدؤه انه قد خلق الله تع بفعله باسمه
القابض من رطوبة هواء الجواز اربعة اجزاء ومن هباء ارض الجواز
جزء فعقدهما في تعفين هاضمة اسمه البديع فانحلت اليبوسة في الرطوبة
وانعقدت الرطوبة باليبوسة فاتحدا وذلك لما بينهما من المشاكلة اقول هذه
هي الكيفية التي اثبتها الشيخ ره في المشية ان كانت لاعتبار محضا لا حقيقة
لها في نفس الامر فاعتباره لغو محض لا داعي اليه الا زيغ القلب وان كان لها حقيقة
في نفس الامر والواقع كما يشير اليه الشيخ ره في شرح هذه الكلمات يلزم ان يجري على امر الله

كلما اجراه ويعود اليه كلما ابداه قال الشيخ ره في شرح ما نقلنا عنه في كيفية
بدء المشية وهو دليل الحق نبه الله سبحانه اليه في كتابه فقال سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبين هذا الصادق عليه السلام
في قوله العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية
وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية الحديث وهذا استدلال بالعبودية
المعلولة على الربوبية العلة ويبينه ايضا الرضا عليه السلام بقوله قد علم اولو
الالباب ان ما هيهنا على كيفية ما هنالك اقول اما قوله سبحانه سنريهم
اياتنا يعني الادلة الدالة على ثبوت الحق ووجوده لا على كيفية الاثر
وحدوده الا ترى قوله حتى يتبين لهم انه الحق يعني انه الثابت الموجود
واما قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية يعني ان
العبودية ظاهر الربوبية والربوبية باطنها فان العبد اذا كمل في العبودية
يصير قوله قول الله وفعله فعل الله كما قال الله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فما فقد في العبودية من الكمال وجد في الربوبية وما خفي
عن الربوبية من الكمال اصيب في العبودية قوله وهذا استدلال بالعبودية
المعلولة على الربوبية العلة انما يصح اذا كان الاستدلال على الثبوت
والوجود لا على الكيفية والحدود والا لم تكن العبودية فاقدة لما وجد في الربوبية

ما هنالك لا يعلم الا بما
هيهنا نتوصلنا بكيفيته ٢

واما قول الرضا عليه السلام قد علم ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا وقول
الصادق عليه السلام بالظاهر الجلي يستدل على الباطن الخفي فالمراد منهما
وامثالهما الاستدلال بآثار المفعولات على افعالها ودلالتها على غاياتها
وبظاهرها على باطنها اذ لو اريد من الباطن المستدل عليه الذات الالهية لله
عموم الغيب والخفي تكون ذات الله الغيب داخلة تحت العموم فيجري عليها ما يجري
على المخلوق فان قيل المراد الخصوص بان يكون العام مخصصا قلنا العام
المخصص لو كان حجة فانما هو حجة في القدر المتيقن فكيف يستدل به على فعل
الله الذي منه بدا ما بدا وبه جرى ما جرى فكيف يجري عليه ما هو اجراه
او يعود اليه ما هو ابداه فائدة من عرفان المدح والذم في كل شيء بحسبه
جزئيا او كليا خاصا او عاما ذاتا او صفة مادة او صورة تعرف ان
المدح والذم في المواد بحسب اللطافة والكثافة والشرف والخساسة والطيب
والخباثة والطهارة والنجاسة والسعادة والشقاوة والمدح والذم
في الصور بحسب الاستقامة والاعوجاج والوفق والخلاف والحسن
والسلامة والعيب والقباحة وقد تكون الصورة قبيحة منكرة والمادة
حسنة سعيدة والظاهر بحسبها والباطن خبيثا كظاهر كلب اصحاب
الكهف وقد تكون الصورة حسنة طاهرة والباطن خبيثا شقيا كالمنافق

ولكن الاصل ان الصور الحسنة للمواد اللطيفة الطيبة والصور القبيحة للمواد
الكثيفة الخبيثة الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين ولا ريب في ذلك
ولا شبهة لاهل البصيرة واليقين ولكن بعض الفحول خالف بهذه الاصول
وقال بما لا تصدقه الافهام والعقول قال الشيخ ره الاحكام لا تتعلق لها
بالمادة والا لتساوت جميع اشخاص النوع في الاحكام وانما تتعلق بالصور
لتختص كل صورة بما يناسب لها من الحكم ولما كان التخلق الذي هو التصوير انما
يكون في بطن الام كانت الاحكام منوطة بالصورة كما ان حكم المولود منوط
بصورته ولا تكون الا في بطن امه ومن هنا قال عليه السلام السعيد سعيد
في بطن امه والشقي شقي في بطن امه لان بطن الام هو محل الخلق والتصوير
وذلك هو مناط الاحكام اقول قوله والا لتساوت جميع اشخاص النوع
في الاحكام لانه يقول بتساوي الحصص المادية وانها مثل الخشب الصالح
للسرير والصنم لا الجهة من حيث هو حسن ولا قبيح فلا تقول هذا الخشب حسن
ولا هذا الخشب قبيح وان كان صالحا لعمل الحسن وعمل القبيح فاذا صور سريرا
كان ذلك بتلك الصورة حسنا واذا صور صنما كان بهذه الصورة قبيحا
اقول لا ريب في ان الحسن والقبح كلاهما منفيان عن السرير والصنم بحسب
التشريع اذ لا تكليف على الخشب بل الحسن والقبح في فعل الصانع فان كانت

نيته

نيته صحيحة كان عمله حسنا سريرا كان معموله او صنما وان كانت نيته فاسدة
كان عمله قبيحا سريرا كان معموله او صنما واما الحسن والقبح الكونيان فكل من السرير
والصنم اذا اعمل على كمال ما ينبغي بحيث لا نقص فيه ولا عوج فهو حسن والا فهو
قبيح قال الشيخ ره فاذا ثبت ان الصورة مناط الاحكام ثبت انها الاثم لا المادة
والا لتساوت افراد النوع في الحكم لتساويها في المادة كما مر ونظير ذلك الخشب
فان مادة السرير والصنم فان عمل صنما كان فعله حراما ويجب كسره وان عمل سريرا
كان جائز الحكم عليه بالحرمة والجواز انما هو في الصورة اقول بل انما هو في
عمل الصورة لا في الصورة نفسها قال فصارت السعادة كالسرير والشقاوة
كالصنم انما هو في بطن الصورة لا في بطن المادة اقول قد بينا ان السعادة والشقاوة
من احكام التشريع ولا تكليف على السرير ولا الصنم وذلك لان مناط التكليف
انما هو العقل وهما لا حس لهما فضلا عن العقل وكيف يكون الخشب مكلفا ولا تكليف
على الصبي المميز بالضرورة من الدين وقد بينا اختصاص التكليف الشرعي على
الثقلين في رسالة منفردة من اراد التفصيل فليطلبها فالسرير والصنم
لا سعادة لهما ولا شقاوة بل انما الكل واحد منهما الحسن او القبح على حسب
كينونتهما وصوغهما على كمال ما ينبغي او خلافه قوله ره وانما تتعلق بالصور
لتختص كل صورة بما يناسبها من الحكم اقول لو تعلق الحكم بالصور خاصة

لزم ان يكون الكلب المصوغ من الشيء نجساً والطير المصوغ من النجس طاهراً بل انما
تتعلق الاحكام بالصور بالعرض لانها كاشفة عن المواد وبالاصالة
فتعلق الاحكام بالاصالة على المواد قال الشيخ ره وذكر الاصحاب في كتب
اذا نزى كلب على شاة فاتت بولد فان كان كلباً فهو حرام نجس العين
وان كان شاة كان حلالاً طاهر العين والمادة واحدة وانما الحل
والحرمة في بطن الصورة وهي الام اقول انما بنى الاصحاب الحكم على الصورة
لعدم علمهم على المادة يعني على غلبة مادة الطاهر على النجس او
بالعكس فلما كانت الصورة كاشفة عن المادة بنوا الحكم على الصورة
قوله ره والمادة واحدة ليس كذلك بل المادة مجتمعة من الطاهر
والنجس والحكم مبتنٍ على غلبة كل منهما والعلم بذلك من طريق الصورة
قوله ره ولما كان التخلق الذي هو التصوير انما يكون في بطن الام كانت
الاحكام منوطة بالصورة اقول التخلق والتصوير في بطن الام تابع للمادة
فان كان ماء الاب غالباً يكون المولود شبيهاً بالاعمام وان كان ماء الام
غالبا يكون شبيها بالاخوال وذلك ظاهر لا شبهة فيه فانما الحل والحرمة
بحسب المادة في بطن الام وهذا معنى قوله عليه السلام السعيد سعيد في بطن
امه والشقي شقي في بطن امه والعجب ان الشيخ ره ذهب الى ان مواد الاجناس

مختلفة

مختلفة ومادة الانسان غير مادة الفرس ومادة اصناف الانسان واحدة
واختلاف الحصص انما هو باختلاف اكتسابها من الصور اقول لا شبهة عند
من له ادنى مسكة ان المباينة بين المؤمن والكافر اشد منها
بين الانسان والفرس والعجب من ذلك ان الشيخ ره ذهب الى عموم التكليف
على جميع اصناف الموجودات وقال سبب الاختلاف اختلاف الاجابات فلا معنى
للفرق بين الاجناس والاصناف قال ره ان اول فائض عن فعل الله
هو المادة وهو الوجود والماهية هي الصورة لان الصورة هي المعينة
والمشخصة وبها تكون الاشياء الا ترى ان الخشب الذي هو مادة
للباب والسرير والصنم لا يكون باباً ولا تظهر احكامه لانه كما يصلح للباب
يصلح للسرير وللصنم وما لا يختص لا يخصص وما لا يخصص لا يكون عنه
الاشياء كذلك الوجود فانه مادة تصلح لزيد ولعمرو ولا تتعين لاحدهما
الا بالصورة المعينة قال هذا الوجود هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه على
نحو الاشارة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال ره في موضع آخر
وهذا هو الهيولى للانسان وهو بمنزلة المداد فكما ان المداد من حيث هو
صالح للاسم الشريف والوضيع وانما تميز بينهما الصورة الثانية كذلك
هذه الهيولى صالحة للمؤمن والكافر ولا يتميز الا بالصورة الثانية

اقول لو كان الاختلاف بمحض الصورة اللاحقة يستلزم تقدم الشيء على نفسه
او الجبر لان الله سبحانه لو اخذ من المادة الاولى التي هي الهيولى حصصا متساوية
في الصلوح للاجابة والانكار والسعادة والشقاوة قيل فاي سبب للاختلاف
بعد تساوي الحصص الهيولانية فان قيل السبب اختلاف الاجابات قيل
ما السبب في اختلاف الاجابات فان قيل انفسها لزم تقدم الشيء على نفسه وان قيل
مشية الله لزم الجبر ثم اقول لو كانت المادة عارية عن السعادة والشقاوة
لزم ان تكون الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها غير محكوم عليها بالسعادة
وايضا يلزم من ذلك ان يكون تنزل الحقيقة بالذات لا بالشئونات والصفات
اذ لو كان بالصفات لزم اختلاف المواد وايضا الظاهر من بطن الام ان
السعادة متحققة فيه من دون ظهور لي يسكن لك الصورة الثانية
فان السعادة والشقاوة في الصورة الثانية واضحة غير مخفية فكيف
يكون بطن الام عبارة عنها وايضا او نحن نقول هل كانت افضلية
رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين بالذات ام بالكسب فان قيل بالكسب
لزم ان يقدر كل من سواهم ان يبلغوا رتبتهم بالكسب لتساوي الحصص المادية
فان قيل بالذات فلم تكن السعادة والشقاوة بالصورة الثانية فان قيل
محمد وآله الطيبين ليسوا بداخلين تحت هذه القاعدة قلنا القواعد الكلية

العقلية

العقلية لا تنتقض ولا تخصص والشواهد من الاخبار على اختلاف المواد
اكثر من ان تحصى واوفر من ان تجلى وقد نقلنا طرفا منها في سر الخلقة وشقصا
منها في اسرار الذر والطينة من اراد فليرجع اليهما فان فيهما لكفاية لمن
اراد ان يتذكر وهداية لمن احب ان يتبصر خاتمة اعلم ان الاختيار
بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك مرادف للقدرة وكذلك بمعنى صحة
الفعل والترك فيكون من صفات الذات ويصدق عليه لم يزل والاختيار
بمعنى ارادة ما هو خير مرادف للحكمة والعدالة كذلك بمعنى الترجيح
والاصطفاء فيكون من صفات الفعل ولا يصدق عليه لم يزل ولذا
اختلف العلماء فقال بعضهم هو من صفات الذات وانه سبحانه فاعل
مختار والحق ان الاختيار بالمعنى الاول مختص بالله سبحانه لا يشركه فيه
شيء لانه الغني المطلق الذي لا داعي فيه على الاضطرار من الفقر والحاجة
والافتقار واما المعنى الثاني فهو من صفات فعل الله الذي
يجري على نمط الحكمة بلا كيف ولا علة لان فعله سبحانه لا يقاس
على افعال المخلوقين فهو حاجز بين البحرين وخارج عن الجهتين المذمومتين
احدهما القول بكونه معللا بغرض وعلة فان ذلك يستلزم كون العلة
معلولا والمعلول علة والاخرى هو القول بكون الفعل عبثا ولغوا وذلك

قادر مختار وقال بعضهم
صفات الافعال والله سبحانه م

يلزم الخطاء والحاجز بين البحرين بحري التوصيف الى التنزيه والخارج
عن الجهتين المذمومتين التعطيل والتشبيه هو ان الفعل من الله
غير خال من الفائدة وغير معلل بعلة قال الشيخ ره في الفائدة الثانية عشر
اعلم ان الاختيار نشاء من ميل الوجود الى ما يناسبه ومن ميل الماهية
الى ما يناسبها الى ان قال حيث كان للشيء ميلان متعاكسان يكتفي
متعلق احدهما جاء الاختيار فهو ان شاء فعل وان شاء ترك هذا
في الميل الفعلي واما الميل الذاتي فهو مختار في ميل الوجود نفسه
الى ما تقتضيه وفي ميل الماهية نفسها الى ما تقتضيه اقول
اذا كان الميلان متعاكسين فلا يخلو من ان يكونا متساويين ويكون
احدهما غالبا والآخر مغلوبا وعلى اي تقدير يبطل الاختيار اذ مع
فرض التساوي لا يمكن ان يصدر شيء لتقابل الميلين وتساقطهما
ومع غلبة احدهما لا يتمكن من مقتضى المغلوب هذا في اختيار الفعلي
قوله واما الميل الذاتي فهو مختار في ميل الوجود نفسه الى ما تقتضيه الى آخره
اقول ميل الوجود الى ما يقتضيه طبعي اضطراري لا يمكن ان يتخلف عما طبع
عليه الا لمرتبة قاسر وكذا الماهية بالنسبة الى مقتضاها واما
الشيء المركب من الوجود والماهية فلا اقتضاء آخر من حيث التركيب

لان لا جهة وحدة من حيث انه شيء مركب من المتضادين فلا اقتضاء خاص
غير اقتضاء كل من جزئيه ولو سلمنا انه له ميلين ذاتيين فلا يخلو من ان
يكونا متساويين او مختلفين في القوة والضعف فيرد عليه ما اوردناه
في الميل الفعلي حرفا بحرف قال الشيخ ره في بيان نفس الميل وبيان ذلك
ان الوجود لا يشتهي الا النور ولا يشتهي لذاته الظلمة وان اشتهاها
بالعرض والاعتبار الذي هو عرضي ولا يمكن في ذاته من حيث صدوره
بفعل الله ان يشاء الظلمة لانها جهة الماهية منه فلا يمكن ان يشاء
الامايشائه اذا المشية واحدة فلا ينبعث بحيث لا ينبعث وكذا الكلام
في الماهية نفسها من حيث هي اقول هذا صريح في ايجاب كل من
الوجود والماهية واضطرار كل واحد منهما بالنسبة الى ما تقتضيه
ويشتهيه وقد اعتذر الشيخ ره عن ذلك وقال وليس هذا جبرا لان
الجبر ان يميل الشيء غيره على خلاف مقتضى ذاته وبغير ميل ذاته وهذا
بميل ذاته فليس جبرا فهو اختيار اذ لا واسطة بينهما اقول هذا الاعتذار
غير مقبول عند اولي الانصاف اذ نفي الواسطة بين الجبر والاختيار من عدم
الاستبصار فان الايجاب والاضطرار هو الواسطة بين الجبر والاختيار لا جبر
اذا الاقتضاء بميل الذات ولا اختيار لعدم التمكن من خلاف ما جبلت عليه

من الاقتضاء والا لم يكن هو اياه وذلك واضح لمن له ادنى انتباه وقد يعبر الشيخ ره
عن ذلك بالاختيار الناقص فقال الا ان يقال عليه انه جزء اختيار لان المعروف
من الاختيار هو الميل الى جهتين مختلفتين لداعيين مختلفين عن الارادة
المركبة من ذلك الشيء المركب فهذا الاختيار هو الاختيار الناقص اقول
الاختيار الناقص لا معنى له اذا النقص يبطل الاختيار بل الحق ان الاختيار من
الناقص ممتنع اذا الاختيار هو الاقتدار وهو لا يتصور الا مع الغنى المطلق فالاختيار
من الممكن غير ممكن ولو وجد الاختيار في الممكن لوجب ان لا يوجد في الواجب اذ كلما
وجد في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع من صانعه كما ورد عن
الرضا عليه السلام وقد اعترف الشيخ ره في شرح ما نقلناه عنه بان احد شقي
الاختيار موجب ثم قال ولا يقال ان هذا هو اختيار الموجب لبساطة ذاته
فليس له الا اختيار جهة واحدة لان التعدد يلزم منه التركيب كما قاله
الفاضل الشيرازي وداماده الفيض من ان جهة مشيته في الاختيار
واما امر ان شاء فعل وان شاء ترك فحكم راجع الى الممكن من حيث هو
لان هذا باطل وذلك لان الاختيار المنسوب الى الممكن بحيث ان شاء فعل
وان شاء ترك فانما ذلك لان كل اثر شابه لصفة مؤثره وهو ما في
المشية في نفسها اذ جميع ما يمكن ان ينسب الى الممكن من فعل او انفعال او اضافة

او غير ذلك

او غير ذلك صفة لذات ذلك الممكن فما لا يمكن في تلك الذات لا يمكن
ان يكون منه او ينسب اليه بكل اعتبار ولا يمكن في ذاته الا ما يمكن في
المشية ولا يمكن في المشية الا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه وتعالى
فاختيار الممكن اثر لاختيار المشية واختيار المشية اثر لاختيار الواجب اقول
كل هذه مقتضى توسيل افهامهم وتمييز اوهامهم وكلما قد ميزوه بافهامهم
في ادق مبانيه او ميزوه باوهامهم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلهم
مردود اليهم كيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت
ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير المبرء
فلو قلنا قاعدة كل اثر مشابه لصفة مؤثره جارية في الله سبحانه وفي خلقه
لزم ان يوجد في الله سبحانه كلما وجد في خلقه ويمكن فيه كلما يمكن في مصنوعه
وقد قال اهل بيت العلم والمغفرة كلما وجد في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما
يمكن فيه يمتنع من صانعه ولو صح ما يقول الشيخ ره وهو قوله لا يمكن في
ذات الممكن الا ما يمكن في المشية ولا يمكن في المشية الا ما يمكن في العلم
وهو الذات لزم الشرك والتشبيه في جميع الصفات تعالى عما يقولون علوا
كبيرا قال الشيخ ره فان قيل هل يعلم في الازل زيدا في الحدوث انه حيوان
ناطق ام لا فان كان يعلم ذلك لم يجز ان لا يخلقه او يخلقه فرسا والا انقلب

علمه جهلاً وان لم يعلم لزم الجهل بما سيكون وهو باطل بالضرورة فوجب انه
يعلم انه حيوان ناطق والمشية صفة تابعة للعلم فيجب ان يخلقه كذلك
ولا يمكن في حقه غير ذلك وان كان في نفسه من حيث هو ممكنا فيمتنع التغير
اقول قبل جواب الشيخ ره قوله لم يجز ان لا يخلقه او يخلقه بغيرها ليس بمعنى لم يقدر
حتى يبطل ان شاء فعل وان شاء ترك لم يفعل بل لم يجز في الحكمة ان لا يخلقه
او يغيره اذ لو جاز في الحكمة لكان يعلمه فلا ينقلب علمه جهلا فالعلم لا ينافي
القدرة والاختيار اذ العلم ليس بعلة وانما هو علم بالعلة فمع عدم جواز
التغير في الحكمة هو سبحانه قادر على التغير ولو انه شاء يفعل وان لم يشاء لم يفعل
لكنه لا يصدر منه الا ما يوافق الحكمة وهو عالم بانه لا يصدر منه الا ما يوافق
الحكمة والمشية الكائنة صفة تابعة للعلم فيجب في الحكمة ان يخلق ما يوافق
الحكمة ولا يمكن في الحكمة غير ذلك وان كان الشيء في نفسه من حيث هو ممكنا
فيمتنع التغير قال الشيخ ره في الجواب قلنا هو سبحانه يعلم ما يكون وما يشاء ان يغير
الى ما شاء فكل طور يمكن ان يكون الممكن عليه فهو يعلمه وكل احتمال فيما يشاء
فهو يعلمه يعلم ما يكون مما يكون بعين يشاء كيف يشاء فاذا علم زيدا انه
سيكون حيوانا ناطقا وهو في علمه اذا شاء ان يغير الى ما شاء فهو في علمه
فاذا اراد غيره ما شاء كيف يشاء وفي كل تغيير وتقرير ومحو واثبات فهو مطابق

لما هو

لما هو في علمه فتغيره ما هو علم اذا تقرير لما علم انه شاء ما علم فاذا شاء تغيره كان
ثابتا لما علم سبحانه لا يقدر الواصفون صفته اقول هذا الكلام مع طوله اثبات
للعلم لا للاختيار والغرض اثبات الاختيار بحيث لا ينافي العلم السابق والعجب
ان الشيخ ره اعترف هيهنا بسابقية العلم وهي منافية لما اعتقده من ان العلم
عين المعلوم ولكن ولو كان العلم عين المعلوم لزم من تغير المعلوم تغير العلم سبحانه
لا يقدر الواصفون وصفه قال الشيخ ره اذا علمت زيدا في مكان في وقت علمت
انه ينتقل منه الى آخر لا يتغير علمك اذا انتقل كما علمت بل كان علمك ثابتا وعلمك به
اولا لم يتغير بتغير حال زيد بل لم تزل تعلم انه كان في الاولى والصورة العلمية
من حالته الاولى باقية عندك اقول هذا قياس لعلمه سبحانه على علم المخلوقين
ويلزم منه ان يكون علمه سبحانه بحصول صورة المعلوم قبل المعلوم وهذا اقطع
من القول في علمه سبحانه على ان هذا بخلاف مذهب الشيخ ره من ان العلم عين
المعلوم في الحادث والقديم وعلى هذا يلزم من تغير المعلوم تغير العلم بل تغيره نفس
تغير العلم قال الشيخ ره فهو سبحانه مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك
وليس على حد اختيار ما ذكرنا في الوجود البسيط ولا يقال ان العلة في الوجود
انما كانت لبساطته وذات الله سبحانه اشد بساطة من كل شيء فيجري ذلك فيه
بالطريق الاولى فيكون معنى انه مختار انه يفعل ما يشاء بقصد ورضا بما فعل

لا انه ان شاء فعل وان شاء ترك لان هذا مقتضى المركب من الضدين اقول
قد بينا ان الاختيار بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك مرادف للقدرة فيكون
من صفات الذات فلا يقاس على صفات المحدثات بل هو كالعلم والقدرة
بحيث لا يحد ولا يعقل ليس له سبحانه وصف مدرك ولا نعت محدود بل هو كما
وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لا تدرك الاشياء كلها عند خلقه
اياها ابانتها من شبهه وابانته له من شبهها لم يزل سلطانا اذ لا مملكة
ولا مال ولم يزل سبحانا على الاحوال قال ره في الشرح وتوهم منافاة وحدة جمع ٢
المشية للاختيار مع ان ضمها لم غلط فاحش لانا لا نسلم وحدة للمشية لدلالة
العقل والنقل على تعددها اما العقل فلان ما كان من نوع المبدوات
التي هي مواد التغيير لا اثبات مثل ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن
مع ما يشاهد من الامور المتجددة والمتغيرة على الاستمرار لا يكون متحدا
وما نسب اليها من الاتحاد مثل وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومثل
وما امرنا الا واحدة فيراد منه الكلية والامر الكلي وما اشاروا اليه من الوحدة
فيريدون به ما يتعلق بكل جزئي واما النقل فلا يحصر من الكتاب والسنة
مثل يمحو الله ما يشاء ويثبت الشامل للكلي حتى الاحوال والحركات
فهذا ظاهر على انا نظرنا الايات التي جعلها سبحانه دليلا على كل غائب

عنا

عنا مثل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم افلا تبصرون وفي انفسكم حتى
يتبين الخ ومثل قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخ
ومثل قول الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب الخ وجدنا مشيتنا الانسانية
وحدتها اختيارنا بل لا وحدة لها اصلا الا في نفسها لا في تعلقها بل تعلقها
متعدد بتعدد شئوننا ان في ذلك لايات للعالمين اقول اثبات التعدد
للامر والمشية غلط فاحش لصراحة نص وما امرنا الا واحدة والاستدلال
على التعدد بالعقل اجتهاد في مقابلة النص على ان التعدد صفة حادثة بالمشية
فكيف تجري عليها والاستدلال بتعدد المبدوات وتجدد الحادثات وتغيرها
قياس وهمي وتكيف عقلي نشا من التشبيه على امر المخلوقين قوله وما نسب اليها
من الاتحاد الى قوله فيراد منها الكلية اقول الكلية لا تتحقق الا بالافراد وانما تتعدد
ثم نقول اذا قال الله وما امرنا الا واحدة وفسرنا المراد بالكلية فهل الافراد
التي تحت هذه الكلية امر الله ام لا فان قلت امر الله فلم يكن امر الله واحدة
وان قلت لا فلم تكن افرادا لهذه الكلية قوله وما اشاروا اليه من الوحدة
فيريدون به ما يتعلق بكل جزئي اقول فيه ولا ان وحدة امر الله نص من الله
فليست اشارة ولا من غير الله فما معنى قوله ما اشاروا اليه قوله فيريدون
به ما يتعلق بكل جزئي اقول ان كان ما موصولا ويتعلق صلته فكان

يمتنع في غيره يجب له فهذا قال الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه
وغيوره تحديد لما سواه فالبسيط من حيث بساطته لا تصدر عنه الا آثار المركب
وبالعكس هذا في الخلق واما في ذاته سبحانه فذلك بخلاف ما يمكن في الخلق فهو العالي في دنوه والداني
في علوه بجهة واحدة الظاهر بطونه والباطن بظهوره بجهة واحدة القريب
في بعده والبعيد قربه بجهة واحدة الاول بآخريته والآخر باوليته بجهة
واحدة لا يجري ذلك وما اشبهه في ما سواه ويجب في حقه سبحانه فهو في بساطته
احدي المعنى فلا تكثر في ذاته ولا تعدد ولا حيث حيث ولا جهة وجهة
ولا اختلاف في ذاته بكل اعتبار لا بالامكان والفرض والتوهم ولا في الواقع
اقول القول بان الله سبحانه يتصف بجهتي النقيضين باطل من جهتين
الاول ان كلما له نقيض او ضد فهو مخلوق محدث والله سبحانه لا يتصف بالحادث
والا لزم حدوثه والثاني ان الله سبحانه لو اتصف بجهتي النقيضين لزم
ان يكون عالما وجاهلا وقادرا وعاجزا وقديما وحادثا ومختارا ومجبورا وهكذا
في جميع الصفات ومثل هذا القول لا يقول به العامي الجاهل فضلا عن العالم
الفاضل والقول باتصافه سبحانه بجهتي انخلاع النقيضين يستلزم القول
بانه سبحانه ليس بقديم ولا حادث ولا مختار ولا مجبور ولا عالم ولا جاهل
ولا ثابت ولا فقيد ولا اول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن ولا قادر ولا عاجز

وهكذا

وهكذا في جميع الصفات وذلك يستلزم النفي والتعطيل وهو ينافي محكمات الاخبار
والقرآن ونصوص ائمة الدين والايمان قوله ره وبجهة المركب من حيث بساطته
اقول التركيب والبساطة والجهة والحيثية كل ذلك من صفات المخلوق والله
سبحانه لا يتصف بصفات خلقه قوله لان كل ممكن في غيره يمتنع عليه صحيح لكن قوله
وكلما يمتنع في غيره يجب له غلط اذ يمتنع في غيره ان يكون خالقا لنفسه فيلزم ان يكون
ذلك له واجبا وقد صرح ره في تفسير الجبر بان الاجبار الحقيقي ممتنع في الخلق فيلزم
ان يكون في الخالق متحققا ويمتنع في غيره ان يكون زوجا وفردا بجهة واحدة
فيجب ان يكون هو كذلك ويمتنع في غيره ان يكون حيا وميتا بجهة واحدة فيجب
ان يكون هو كذلك ويمتنع ان يجتمع في غيره جميع المتضادات والمتناقضات فيجب
ان يجتمع فيه وقد عرفت فساد ذلك القول وفضاحته واما قول الرضا عليه السلام
كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فمراده عليه السلام من ذلك
انه سبحانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء لا انه يجتمع فيه المتضادان والمتناقضان
اذ لو اتصف بجهتي المتناقضين يكون من جهة لا محالة شبيها بالمخلوق تعالى
عما يقولون علوا كبيرا قوله فهو العالي في دنوه والداني في علوه صحيح لان علوه
ودنوه بلا كيف بحيث لا يحد ولا يعقل تقييده بجهة واحدة غير صحيح اذ ليس
له جهة واحدة ولا متعددة لان الجهة والاعتبار والحيثية من صفات الخلق

فلا يوجد فيه ما وجد في خالقه ولا يجري عليه ما اجراه في مخلوقه فلاعتبار الجهة فيه
ولو بالوحدة غير صحيح والعجب ان الشيخ ره اعتبر في المؤثر جميع ما يجري في الآثار قال ره
اعلم ان ما تجد من الاختيار التام فهو اثر اختياره فعله واختياره فعله اثر اختيار ذاته
والوجود باسره ليس في شيء منه اضطرار محض ولا جبر خالص بل كله مختار وكل ذرة
من الوجود مختارة لان اثر المختار مختار وهذه الحقيقة اشترك فيها جميع
ما خلق الانسان والجماد الا انه كلما قرب من الفعل كان اقوى اختيارا واظهر
وكلما بعد كان اضعف اختيارا واخفى كالنور المتشعشع من المنير كلما قرب منه
كان اشد نورا واقوى لمعانا وظهورا وكلما بعد كان اضعف واخفى حتى
ينتهي الوجود فيفنى الاختيار حيث يفنى الوجود سواء كان ذاتيا او عرضيا
كل بحسبه اقول هذا يخالف لقاعدته السابقة وهو ان كل ممكن في غيره
يمتنع عليه وكلما يمتنع في غيره يجب له وعلى هذا فالاختيار الممكن في غيره يمتنع عليه
والوجوب فيه يمتنع على غيره ولو امتنع الجبر الخالص في غيره يكون واجبا له ولو كان
اثر المختار مختارا لم يكن كنهه تفريقا بينه وبين خلقه وذلك خلاف
قول الرضا عليه السلام كما مر وخلاف قوله عليه السلام كلما في الخلق لا يوجد
في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع من صانعه قوله وهذه الحقيقة اشترك
فيها جميع الخلق اقول لو كان اثر المختار مختارا لوجب ان يكون اختيار

الاثر

الاثر تماما التمامية اختيار المؤثر ولو كان كذلك لم يكن فرق بين
الخالق والمخلوق قوله الا انه كلما قرب من الفعل كان اقوى اختيارا
واظهر الخ اقول لا ريب في ان نسبته سبحانه من كل شيء على السواء فليس
شيء اليه اقرب من شيء كما ورد في تفسير قوله سبحانه الرحمن على العرش
استوى قال عليه السلام استوى نسبته من كل شيء فليس شيء اليه اقرب
من شيء فعلى هذا يجب ان يكون الآثار كلها متساوية في الاختيار
قوله كالنور المتشعشع من المنير الخ تشبيه وتمثيل لمن ليس كمثله شيء ولا له
مثل من النور والفيء قال امير المؤمنين عليه السلام لا تسلك منهاج
التمثيل فتقع في اودية التخطيط ان كيفت سالت بك السؤال وان
شبهت هلكت معها الكيفية فانه سميع ولا صفة لسمعه لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار ولا
تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام فكلما قدره عقل او عرف له مثل
فهو محدود ومن زعم ان اله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود قوله ره
فيفنى الاختيار حيث يفنى الوجود يوجد حيثما وجد وهو مذهب القائلين
بوحدة الوجود والحق ان كل شيء مسخر على مقتضاه بالطبع والجبلة قال امير
المؤمنين عليه السلام كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة

يعني ان الاضطرار من المصنوعين بما يرى فيهم من الطبع والجبلة يدل على ان
من اضطرهم احكم منهم لا يوجد فيه ما وجد فيهم وكلما انتهى فيهم يمتنع
في الفهم والطبع في كل شيء بحسبه فالملك مطبوع بالميل الى الطاعة
والشيطان مطبوع بالميل الى المعصية والانسان مجبول بالميل
الى مقتضى ما يغلب فيه من النور والظلمة فلله الخلق والامر وبيده
ازمة الامور قال الشيخ ره وما ترى من المجبول كنزول الحجر الذي
لا يقوى ظاهرا على الصعود فاعلم ان الله سبحانه وكل به ملكا يصعده حيث
امر الله وذلك مما يمكن في الحجر من النزول وما ترى من المجبور ظاهرا
كالحجر الذي يدفعه الشخص الى جهة العلو فيصعد مع ان شانه النزول
فاعلم ان الله سبحانه وكل به ملكا كان موكلا بعضد الشخص الدافع هو اقوى
من الملك الموكل بالنزول وقد امر الله الملك الموكل بالنزول ان يمتثل
امر الملك الموكل بالدفع الى انتهاء شعاع ذلك الملك وشهوة الحجر في شهوة
الملك الموكل بالنزول اقول هذه كلها اقرار منه ره بان ملكوت كل
شيء بيد الله وان كل فعل وانفعال وحركة وسكون بل وامكان وكون
وكل ذرة من جوهر وعرض واعتبار حيث من كل شيء وكل فرد او جزء من معقول
او محسوس كل له ملك موكل به يصنعه حيث يشاء الله ويميل به الى ما اراده الله

بالتكوين

بالتكوين وغاية ما يثبته من الاختيار الامكان والصلوح وذلك شرط تحقق
الاختيار لكن هو شرط في تحقق الجبر فوجود الشرط لا يستلزم وجود المشروط فكون
الحجر بحيث يصعد الى جهة العلو ان دفعه شخص وقسره لا يستلزم اختياره
في الذهاب الى العلو بل هو لا يذهب الى العلو وانما يذهب به الملك الموكل بما شاء
كلها في افضاء انها بالطبع والجبلة مضطرون على ما سطره الله في كتابه
ماضون والى ما علم منهم منقادون لا يعملون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون
لكن الشيخ ره لما كان نظره الى الملكوت والمشهود فيها القدرة والاختيار بحسبهما
للمظاهر والآثار قال ره فاذا انتهى شعاع الدافع انتهى ملك المنزل النزول
وانتهى الحجر ما اشتهاه وليست في الحقيقة قسرا وانما هي شهوة اختيار كشهوة
الجائع للاكل فانه يأكل لكنه مختار مع انك ترى ان الجائع الذي يحصل له الاطعام
وهو قادر على الاكل منه وليس له مانع من نفسه ولا من خارج بكل فرض
لابد ان يأكل وهو مختار قطعا هذا كمثال الحجر فالجبر في لا فرق بينهما ولكن الظاهر
من اختيار الحجر وهو عدم النزول منه باختياره خفي جدا لان الاختيار من الجماد
والنباتات لا يعرفه الانسان الا بطور وراء العقل وذلك لانه بانباء نوعه
وجنسه فلا يعرف من اختيار الا ما كان من نوعه كالانسان او من جنسه
كالحيوان واذا كان ممن له طور من المشاعر وراء العقل عرف اختيار النباتات

والجمادات اقول قوله وليست في الحقيقة قسراً صحيح اذ القسر انما يكون بخلاف
مقتضى الطبع والنزول مقتضى طبع الحجر وجبلته وليس باختيار ايضاً لعدم تمكنه
من عدمه من دون قسر قاسر بل انما هو من باب الاضطرار كشهوة الجائع للاكل
فانه لابد له من الاكل بمقتضى الطبع والجبلة لولا ان يمنعه مانع قوله وهو
مختار قطعاً غلط اذ المختار لا يكون لابداً وقد صرح بذلك هو ره فهذا منه عجيب
قوله هذا كالمثال المجرم فلو فرض صحيح لا فرق بينهما قوله ولكن الطرف الآخر الخ اقول
الطرف الآخر وهو عدم النزول ان فرض مع قسر قاسر فهو المقسور المجبور ليس له
اختيار وان فرض من دون قاسر فهو غير متمكن من ذلك بالطبع والجبلة فكيف
يكون مختاراً قوله لا يغر الانسان الا ابطوء وراء العقل اقول يريد من ذلك
مطلق الصلوح والامكان ولو بالفرض على خلاف ما هو عليه كان اقول لو ثبت
بفرض المحال في الحكمة الاختيار لزم ان يكون الاشرار قادرين ان يبلغوا رتبة
الائمة الاطهار صلى الله عليهم ما دام الليل والنهار فنقول وان من شيء الا
وله مقام معلوم لا يمكن في الحكمة ان يتعدى منه الى غيره والا لم يكن هو اياه
وما يظهر في بعض الاشياء من خلاف مقتضى الطبع والجبلة فذلك بقسر قاسر
من خارج وهو مع ذلك على ما هو عليه وما ذكره الشيخ ره في اثبات اختيار
النباتات والجمادات وشعورها من التمثيل بالنور الصادر عن السراج

كل

كلما قرب منه كان اقوى نوراً وحرارة ويبوسة مما كان ابعد منه فهذا
تشبيه وتكييف لفعل الله الذي هو بلا كيف كما ان الله بلا كيف ولو كانت
الاشياء كلها مختارة لم يكن بينها الاختلاف ولو كانت في القرب والبعد
والاختيار على السواء وما ذكره الشيخ ره في الجماد من ان ذاته قابلة للاندفاع
الى العلو والنزول بتسخير الله سبحانه دليل واضح على الطبع والتسخير ونفي الاختيار
والتحير والعجب منه ره انه قال واذا دفعه الى العلو دافع فليس في الحقيقة قاسراً
بل هو معين لما تقتضيه ذاته لان القاسر هو ما يسلك بالشيء ما لا يمكن
في ذاته وهذا محال القول وهذا تصريح في انه يسمي الممتنع قسراً والايجاب اختياراً
وذلك خلاف البداهة والضرورة ومناف لما فسره مراراً وتبينه في معنى
الاختيار من انه بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك ومع ذلك قال فعلة الصعود
والنزول تسخير ولعل التدبر لا تنازعا نتزمنه لهما فيما اراد وقال وليس تسخيره تعالى
الاشياء قسراً وانما خلقها على ما هي عليه وما هي عليه الا بما سألته ولم يجبرها
على السؤال بل سؤالها باختيارها ولذا قال الست بربكم استخباراً وتقريراً
لما علموا فاتاهم بذكرهم وما انطوا عليه رضوا به فلما آتاهم بالاختيار خيرهم
اقر من اقر وجحد من جحد ولو قهرهم لم يمتنع منهم احد وهذا البيان والمثال
باللسان الظاهري لقول اذا كانت الخلقة بحسب ما هي عليه وما هي عليه بحسب

الاسؤلة فما السبب في اختلاف الاسؤلة مع اشتباهها اذ لم يجرها على السؤال ان هذا
الاشتطاط من القول قولة ولذا قال الست بربكم استخبارا و تقريرا اقول لا معنى
للاستخبار من اللطيف الخبير بل انما هو استظهارا و اتماما للحجة و اعلاما لهم
و اعلاما على ماهم عليه فاراهم بحسب ماهم عليه بالامكان و هو ذكرهم وجهة جوازهم
فلما اراهم ظهر مقتضى ماهم عليه من الاقرار والانكار ولو كانوا مختارين لم يكن
بينهم الاختلاف ولا الافتراق نعم لا قسر ايضا اذا القسر هو الجبر على خلاف مقتضى
ماهو عليه ولم يظهر منهم الا مقتضى ماهم عليه ولو كانوا مقسورين لكانوا متفقين
قال تعالى ولو شاء الله لهدى الناس جميعا قال الرضا عليه السلام يعني بطريق الالجاء
فلا قسر ولا اختيار بل امر بين الامرين وهو الايجاب والاضطرار بالجبلة والافتقار
قال ره واما المعنى الباطني فهو ما ذكرناه من انه من ملائكته وقال في شرحه
وقولي المعنى الباطني فهو ما اشرنا اليه من ذكر ان الانزال والاصعاد في النبات
والجماد من الملائكة الموكلين بها كما اشرنا اليه بل هذه اقول فقد ظهر ان ملكوت
كل شيء بيد الله وان من شيء الا وله ملك موكل به يصنعه حيث امر الله فالاختيار
صفة لا يوصف بها غير الله والاضطرار صفة لا يوصف بها الا خلق الله
وذلك لان الغنى صفة مخصوصة بالله والفقر صفة مخصوصة بخلق الله قال تعالى
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فالخلق هم المملوكون المضطرون والله

سبحانه

سبحانه هو المالك المختار لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون كلما جاز على المخلوق
لا يجوز على الخالق وكلما يمكن في المملوك يمتنع من المالك وانما تتم المالكية
بتمام فقر المملوك وانما يتم الملك بتمام القدرة والاختيار فاين
من عرف ان الحب ميل الشيء الى الشيء لجهة جامعة كاشفة عن
الوحدة يعرف ان محبة الله محبة اياته ورسله واوليائه وعلمائه قال
امير المؤمنين عليه السلام كل مودة مبنية على ذات الله ضلال
والاعتماد عليها محال وقال الصادق عليه السلام محبة الله محبة اياته
ورسله وائمته وعلمائه واوليائه وقال الحسين عليه السلام محبة الناس
بالله تعالى ولحبه عليهم بدليل قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقال والذين امنوا
اشد حبا لله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وقال امير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا يمر
على شيء الا اضاء وسماء الله ما ظهر تحته شيء الا غطاه وريح الله ما تهب
على شيء الا حركته وماء الله يحيي به كل شيء وارض الله ينبت منها كل شيء
فمن احب الله اعطاه كل شيء من الملك انتهى اعلم ان ثمرة المحبة الطاعة
وايثار رضا المحبوب على كل ما سواه ولذا قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال الصادق عليه السلام تعصي الاله وانت تظهر

حبه هذا محال في الفعال بديع ان كان حبك صادقا لأطعته ان
المحب لمن يحب مطيع فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وآله حب علي حسنة
لا تضر معها سيئة قيل انما تصور السيئة مع الحب لمكان خلط الطينة
فاذا لحقت الطينة الخبيثة بالخبيثين والطينة الطيبة بالطيبين وذلك
في القيمة فحب علي حسنة لا تضر معها سيئة قال الامام ابو القاسم عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولاية علي حسنة لا تضر معها سيئة من
السيئات وان جلت الا ما يصيب اهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض
العذاب في الآخرة الى ان ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين
وان ولاية اضداد علي ومخالفة علي سيئة لا ينفع معها شيء الا ما ينفعهم
بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردون الآخرة ولا يكون
لهم الا دائم العذاب انتهى اقول حب علي علة تامة للتوبة فانما وجد
معه فلا يمكن لمحب علي ان يخرج من الدنيا من غير ان يتوب والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له الا ان خلط الطينة توجب نقصان التوبة ويمنع عن كمالها
فيطهر عن تبعات الذنوب والنقائص في البرزخ او في القيمة وذلك انما
يكون مع المحبة الناقصة واما المحبة التامة فلا يضر معها شيء من المعصية
لتمام عليتها للتوبة التامة واما المحبة الكاملة فلا يكون معها شيء

من

من المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا من امتي قذف
في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك
المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة يوم القيمة ثم اقول كما
ان المحب يؤثر رضا محبوبه على هواه كذلك يؤثر المحبوب رضا المحب على رضاه
كما تدين تدان وكما تحب تحب اي تصير محبوبا لمن تحبه قال محمد بن علي الباقر
عليهما السلام من اراد ان يعلم كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر ابويه
الافضل عند محمد وعلي عليهما السلام وقال للرضا عليه السلام رجل من صحابه
يا ابن رسول الله اريد ان تعرفني كيف منزلتي عندك قال عليه السلام انظر الى
منزلتي عندك واعلم ان المحبة اذا كانت كاشفة عن الاتحاد والوحدة لا بد
من ان يلحق المحب بمن يحبه في الديانة والعقيدة لان المحب يحب كلما يحبه
محبوبه والحب اصل الدين وروحه ولذا ورد ان المرء مع من احب ولو ان
عبدا احب حجرا حشره الله معه هل الدين الا الحب والبغض وقد اشتهرت
حكاية اليهودي الذي كان يحب عليا عليه السلام ونجاته بحبه مع عدم
دخوله على الاسلام ظاهرا فان حبه دخل على الاسلام باطنا لحق بمن يحبه
كما تلحق ذريات المسلمين عليهم قال والحقنا بهم ذرياتهم قال ابو جعفر عليه السلام
لو ان حجرا احبنا حشره الله معنا هل الدين الا الحب والبغض وفي الحديث

القدسي قال الله اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني
واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني اقول وذلك لان المحبة اصلية
فيدخل بها المحب على الايمان بالمنا وان لم يدخل على الاسلام ظاهرا
والمعصية عرضية فلا يقدح في الحقيقة الاصلية وكذلك المخالفة
والكفران لا ينفع معها ما هو فرع ومحمل في طريق العبودية ثم من احب عليا
عليه السلام فقد دخل في الحصن الحصين والتجاء الى الركن الركين في كنز
الكراجكي محمد بن علي بن عثمان الكراجكي بسنده الى يزيد بن يونس النحام قال
قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر
ويرتكب الموبق من الذنوب نتبرء منه قال عليه السلام تبرؤا من فعله
ولا تبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال
لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا
فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن
النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا
الا والله ورسوله عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا
وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه
لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او في نفس او ولد

او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون
ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند
الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب آمنة روعته بمحمد وامير المؤمنين
عليهما السلام ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التي هي
اوسع من اهل الارض او شفاعة محمد وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما
الطيبين الحديث اعلم ان ثمرة المحبة التبعية قال الله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وللتبعية مراتب اولها الطاعة قال عليه السلام ان المحب
لمن يحب مطيع وذلك لاهل الشريعة وثانيها الارادة الى التسليم قال الله حكاية
عن الخضر والموسى عليهما السلام ولان اتبعتني فلا تسئلني بعملها عن شيء ذلك
لاهل الطريقة وثالثها الرضا بما يرضى المحبوب قال الله رضي الله عنهم ورضوا
عنه وذلك لاهل الحقيقة وهم الذين يستقبلون البلاء استقبالا
ورابعها الكرامة والاستغراق بالمحبوب قال الله عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وقال الله من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
ودعاني اليها وذلك لاهل المعرفة واما قوله يحببكم الله فالمحبة من جانب الله
رأفة وعطوفة وهي لاهل الشريعة التوفيق والاعانة وتهيئة الاسباب
والاقامة ولاهل الطريقة التاييد بالواردات الغيبية والتسديد

بالاشارات اللدنية ولاهل الحقيقة بالالهامات والخطابات
المعنوية ولاهل المعرفة بجذب الحقيقة لصفة التوحيد وفناء العبودية لغلبة
الربوبية قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش
ورجله التي بها يمشي وذلك مقام الاتصال والكرامة فايدة اعلم ان لكل
من الظهور والبطون مراتب سبعة منها يمكن الوصول الى عيانها والاشارة الى
بيانها وقد اشير الى ستة منها في الحديث القدسي وهو ان في جوف ابن آدم
لمضغة وفي المضغة قلبا وفي القلب فوادا وفي الفواد سرا وفي السر
خفي وفي الخفي اخفى وانا الاخفى اقول المضغة اللحم الصنوبري والقلب اللطيفة
الربانية والفواد نور القلب والسر نور الفواد والخفي الغيب والاخفى غيب الغيب
واعلم ان المتجلي بكل شان هو هو لا يحتجبك عن الحجب التي هي الشئون والسبحات
فان العبودية جوهرة كنهها الربوبية مثلا الاحسان الظاهر من المحسن وان كان واصلا
اليك من شخص المحسن في الظاهر من المحسن وان كان واصلا اليك من شخص المحسن
في الظاهر لكنه من مضغته التي هي منشا حيوته في الباطن وذلك البطن الاول
ومن قلبه في البطن الثاني اذا القلب له العلم والارادة ومن الفواد في الثالث فمنها القوة المنصرفة
لانه نور القلب ومن السر في الرابع لانه حقيقة الفواد ومن الخفي في الخامس لانه غيب

الحقيقة

الحقيقة ومن الاخفى في السادس لانه غيب الغيب وكذلك الطاعة والمحبة والمعرفة
والعبادة والتوجه والارادة كل ذلك ينتهي الى الاخفى ان الى ربك المنتهى
واما البطن السابع فهو الذي اشار اليه موسى عليه السلام في جواب ابليس اللعين
لما سئل عنه عن علة تركه السجدة فقال اللعين كيف اكون ساجدا لمن هو غيره
فقال موسى عليه السلام اشركت ثم كفرت نظرت الى الغير فخالفت وكفرت وماذا
بعد الحق الا الضلال واعلم ان لظهور الولاية من الغيب مراتب ادنيها التعريف
والتبيان وظهور هذه الرتبة بالشريعة والاقوال وفي مقابلها الاقرار
والايمان وباطن هذه الرتبة القدرة والسلطان وظهورها بالطريقة
والاعمال وفي مقابلها التسليم والاذعان وباطن هذه الرتبة المحبة والاحسان
وظهورها بالحقيقة والاحوال وظهورها وفي مقابلها الاخلاص والامتنان
واعلى من هذه المراتب الدلالة والبيان وظهورها بالعبودية والعرفان وفي
مقابلها العشق والهيمان ثم اعلم ان لهذه المراتب الاربعة من الربوبية
وكل ما يقابلها من العبودية ظهورات في الاكوان والاديان فالانوار والحقائق
مظاهر الدلالة والبيان والعشق والهيمان والمنافع والخصال مظاهر الحب والاحسان
والاخلاص والامتنان والمطاعم والخيرات مظاهر الولاية والسلطان والتسليم
والاذعان الصور الحسان والصدق والقرآن مظاهر التعريف والتبيان والاسلام

والايمان فالخلايق والاعيان توافق الشرايع والاديان وتطابقهما في كل شان
وكل هذه مظاهر ولاية ولي الرحمن والولي محل ظهور الغيب المنيع السبحاني فالعالم
كلها مظاهر ولاية الولي للشان المخصوص بتمام الفضل والكرامة الانسان فان قيل
في العالم ظلمة وجهل وجحيم ونيران وشر وظلم وضر وبغض وعدوان وشر ومولم
وظلم وعصيان وقبيح ومنكر وكذب وبهتان قلنا كل هذه مادتها نفي وبطلان
وانما هي صور موهومة معدومة الحقيقة والبنيان وانما ظهرت بمقابلة
ظهورات الوجه والبيان وكل ما سوى الوجه هالك فان فالعالم كله
مظاهر الولاية ومراياتها ومرايا الربوبية وظهوراتها قال عليه السلام العبودية
جوهرة كنهها الربوبية والحق ان العبد وما في يده لمولاه لانه ملك قايم بالغير
فكيف يقوم به غيره ليتم ما قيل مثل ثبت العرش ثم انقش فاذا كان
الملك لم ثابتا اضافيا كيف يصير مالكا مستقلا ومقول الاشهر في ان
فان كل ما في السموات والارضين وما بينهما ملك حقيقي لله لا لانسان عبد
في ملكه احد وكذا الانسان فانه ملك حقيقي للرحمن ليس له ولا لغيره فيه
حظ ولا نصيب فكلما اضاف اليه من الامور الوجودية فانما هو لله سبحانه
وحده اعاره منه وهو مع ذلك تحت يديه وحق التحقيق ان الانسان مثل
ساير الاشياء مراة الربوبية لا مرايتها كما فهمه البعض والمراة الرؤية

لا محل رؤية الصورة وذلك ظاهر بالبداهة اذا المراة الصغيرة لا تسع
الصورة الكبيرة فان قيل ان هذه الصورة العظيمة المنطبعة انما تنطبع و
تشاهد وترى في عالم مثال المراة وهو من عالم الملكوت ولذا تسع هذه
الصورة الكبيرة قلت انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
فكلما ادركه هذه الحواس الظاهرة فهو من عالم الملك فان قيل اذا لم تكن المراة
مرئية فلم تختلف الصور وتتغير عما هي عليها بحسب اختلاف المرايا قلت هذا
الاختلاف انما هو بحسب تغيير نور البصر بسبب اختلاف المرايا الا ترى ان نور
الشمس تتجلى من القوارير المختلفة الالوان بالوان مختلفة حسب ما يتجلى
منه فليست الصورة صورة منفصلة تنطبع في المراة بل انما المراة آلة
الرؤية تنظر الى ما لا انها تلك يقابلها فالاشياء كلها مرايا الربوبية
لا مراياتها والربوبية مراة الالوهية وهي مراة الذات فالذات دليل
الذات كما قال عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته الخ وينبغي ان تعلم ان لا ريب
في ان القائم في قيامه اظهر من القيام نفسه لانه بظهوره لك بالقيام غيبت
عنك مشاهدة القيام اول وكذلك الظاهر في ظهوره اظهر من ظهوره
لانه بظهوره لك بالظهور غيب عنك مشاهدة الظهور نفسه وكذلك
ظهر اظهر في الظاهر من الظاهر لان الظاهر انما صار ظاهرا بظهوره فظهر

بعليته يغيب عنك مشاهدة الظاهر الذي صار ظاهراً بظهوره اذ لو لم يكن
ظهر لم يكن الظاهر ظاهراً ولا شبهة في ان الذي ظهر اظهر في ظهوره من ظهر
لان ظهر ظهوره من الذي ظهر وهو في ظهوره اظهر من ظهوره فهو اظهر من كل
ظهور ليس لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له فهو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط تمت هذه
النسخة الشريفة المباركة على مؤلفها
الف الف ثناء وتحية

٢٤٢

سنة ١٢٨٥

ولايتي لامير النحل تكفيني وطينتي عجنت من قبل تكويني
عند الممات وتغسيلي وتكفيني في حب حيدر كيف النار تكويني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له الاسماء الحسنى والصفات العليا والصلوة على مصداق
الصفات ومقتديها في مراتب العلى والسلام على مسمى الاسماء ومحققها
في مقامات القضاء بالامضاء وسائر مقامات الظهور وفيض الجود والبهاء
وبعد ما التوفيق بين قوله عز وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما معنى قوله الا ان اولياء الله

لاخوف

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما معنى قوله ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اليس الله بعالم بانهم لا يعبدون وما معنى قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن
والانس اليس الله بارحم الراحمين كيف التوفيق فيما بين الآيتين والاولى
منهما فتسلم التفويض والثانية الجبر وما معنى قوله ما شاء الله كان
وما لم يشاء لم يكن وقوله لو شاء الله لهدى الناس جميعا كيف التوفيق
بين قوله عباد مكرمون لا يسبقونه وهم بامره يعملون وقوله خصمان بغى
بعضنا على بعض وما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وكذلك قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما التوفيق بين قوله الا
كل شيء ما خلا الله باطل وقوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
باطلا وما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ارني الاشياء كما هي
وما معنى قوله صلى الله عليه وآله ليغان على قلبي حتى استغفر الله كل
سبعين مرة ولم كان الثقل الاكبر كتاب الله وما معنى قوله صلى الله
عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية اليس
من لم يعرف واحداً من الائمة السابقة كذلك وما معنى قول علي عليه السلام
من احبني فقد ابغضني ومن ابغضني فقد احبني وما معنى قوله عليه السلام
من عرف التوحيد فهو مشرك ومن لم يعرف فهو كافر وما معنى من عرف الله
لم يعبده وما معنى قوله من عبد الله فهو كافر وما معنى قوله الرياء شرك وتركه

[illegible]

كم وما علة الأخذ أم وما السبب في الأشياء وكيف يتحقق العلم مع التوحيد كيف يتحقق
المعرفة مع التفريد وما معنى الحبل الذي يدبر ما العلة على حدوث الإرادة وما السبب
على التقدير وهل جعل العلة علة أو المعلول معلولا وكيف يكون القديم علة
للحادث والعلة أو يكون الأول المعلول معه وما معنى الباطل المخلوق وما الحق المرزوق
وما المعشوق وما المرزوق وما الحق وما المحقق وما معنى الخوف والرجاء أو قل
مخلوق ليس بمخلوق كيف يوصف بالمخلوقية أو الكلمة باللفظ غير منطوق
وكيف يوصف الواحد بالوحدة صفة والصفة ينافي التوحيد وما معنى الملك
والمالك والمملكة والتفريد والسلام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هو قبل كل شيء بلا قبل وبعد كل شيء بلا بعد ومع كل شيء بلا كيفية فهو قبل كل شيء كما هو بعد كل شيء وكما هو مع كل شيء وهو بعد كل شيء كما هو قبل كل شيء وكما هو مع كل شيء وهو مع كل شيء كما هو قبل كل شيء وكما هو بعد كل شيء فهو بكل شيء عليم قبل كل شيء كما هو بكل شيء عليم بعد كل شيء ومع كل شيء وهو بكل شيء عليم بعد كل شيء كما هو بكل شيء عليم مع كل شيء وقبل كل شيء فلم يزل هو بكل شيء عليم والصلوة على الرسول الكريم والنور القديم النبي المنعوت بالرؤف الرحيم والسلام على من هو في ام الكتاب لعلي حكيم وآلهما اهل التشريف والتعظيم والتفضيل والتكريم اما بعد فيقول العبد الفقير اللاجي الى رحمة ربه الكريم الباقي حسن بن عبد الرحيم المراغي اني لما رايت ان طائفة من العلماء الاعلام بالغوا في توصيف العلم القديم الازلي بحيث افرطوا فوقعوا

في التشبيه

في التشبيه وطائفة اخرى فرطوا وبالغوا في التنزيه بحيث وقعوا في التعطيل وقالوا بما يستلزم النفي والتجهيل والحق حاجز بين البحرين وخارج عن الحدين فالزمت على نفسي ان ابين الحق على ما هو عليه في البين مع الاشارة الى ما في ادلة الطرفين لينكشف الحق بالعيان ويتضح بحيث لا يخفى على من له عينان فبينت ذلك في فصول ومن الله توفيق الوصول الى حقايق هذه الاصول فصل اعلم ان علم الله سبحانه قد تكلم فيه العلماء مع اعترافهم بان علمه سبحانه ذاته وان التكلم في الذات منهي عنه فالواجب عليهم ان يصفوه سبحانه في هذا الباب بما وصف به نفسه على السنة حججه وقد قال الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه فقوله عليه السلام كان الله ولا شيء غيره وقوله عليه السلام لم يزل عالما بما يكون صريح في ان المراد علم الذات لا غيره فعلم الذات بما يكون قبل كونه كعلمها به بعد كونه واما كيفية ذلك فلا يعلمها الا هو كما ان كيفية الذات لا يعلمها الا هو فان قلت ان الذات لا كيف لها قلت ان علم الذات هو الذات فلا كيف له وفي الكافي بسنده عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن عليه السلام يسئله عن الله عز وجل اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق

وما كون عند ما كون فوقع عليه السلام بخطه لم يزل الله عالماً بالأشياء
قبل ان يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء أقول هذا نص
وصريح في ان المراد العلم القديم الذاتي لا العلم الإمكاني الذي هو المشية
الإمكانية ولا العلم التكويني الذي هو المشية الكونية المتعلقة بما
خلق عند ما خلق وبما كون عند ما كون بل العلم الإمكاني والعلم الكوني
ليسا بعلم الله بل انما هما علم لله وملك له واما علم الله فلا يعلم كيف هو
الا هو كما ورد سبحان من لا يعلم كيف هو الا هو وقال موسى بن جعفر عليهما السلام
علم الله لا يوصف منه باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله
ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد أقول فكل ما قاله الفضلاء
الأعلام في هذا الباب غير ما قاله الحجج عليهم السلام لغو وباطل لا يرجع الى
طائل فان قيل قول ابي الحسن عليه السلام لم يزل الله عالماً بالأشياء ان اريد
منه العلم الأزلي الذي هو ذاته على ما هو نص فيه فمعلوماته سبحانه
لا تخلو من ان تكون في الأزل او في الحدوث فان كانت في الأزل كان
معه غير ذاته ثم نقول هي عينه بلا مغايرة او عينه مع المغايرة او غيره
وكل هذه لا اشكال في بطلانه وان كانت في الحدوث فنقول العلم
بالشيء لا يخلو اما ان يكون مطابقاً للمعلوم او غير مطابق له ومقترنا

بالمعلوم

بالمعلوم او غير مقترن به وواقعاً على المعلوم او غير واقع عليه وهو المعلوم
او غير المعلوم فان كان مطابقاً للمعلوم لزمك ان تقول ان ذاته مطابقة
لك لأنك من جملة المعلومات والمطابق للحادث حادث وان قلت انه غير مطابق
لزمك انه ليس علماً به لأن العلم لا يجوز ان يكون غير مطابق للمعلوم لأنه اذا
كان غير مطابق كان جهلاً لا علماً وان قلت انه مقترن بالمعلوم لزمك
ان تكون ذاته مقترنة بالحادث والاقتران شاهد بالحدوث فان الاقتران
بالاجتماع او الافتراق لا يكون الا بين الحادثين وان قلت انه غير مقترن بالمعلوم
لزمك انه ليس علماً بذلك الشيء اذ لا يعقل العلم بالشيء الا مقترنا بالمعلوم
والا لم يكن علماً به وان قلت انه واقع على المعلوم لزمك ان تقول ان ذاته
تعالى واقعة على الحادث وهذا ظاهر البطلان وان قلت انه غير واقع على
المعلوم لزم انه لم يكن المعلوم والا لوقع عليه اذ لا يكون المعلوم غير معلوم
ولا يكون معلوما الا بوقوع العلم عليه وان قلت انه عينه لزم اتحاد ما تقدم
هو اي ان العلم هو المعلوم لزمك ان يكون العلم القديم الأزلي هو
المعلوم الحادث وان قلت انه غيره لزم احد ما تقدم من التفصيل من المطابقة
وعدمها والاقتران وعدمه والوقوع وعدمه اقول هذه كلها ادلة
عقلية واقعية تصورية انما تجري على الحادث المخلوق المعقول المحدود

إلا على ما هو عليه وما يعقل ويتصور في الأوهام فلا يجري عليه ما هو
أجراه ولا يعود إليه ما هو أبداه بل إنما هذه كلها حسب ما تتصوره
بفهمك وتميزه بوهمك وقد قال الرضا عليه السلام كلما ميزتموه
بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم فإن قيل
قد ورد عن الصادق عليه السلام لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته
ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة
ذاته ولا مقدور فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه
على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور
قلنا قوله عليه السلام وقع العلم منه على المعلوم يعني العلم الذي هو ملك
لله وقع على المعلوم الذي هو مملوك له فإنه سبحانه لم يزل عالماً بما يكون
قبل أن يكون والعلم ذاته كما في أول الحديث وقد مثل بعضهم العلم الذاتي
وأنه سبحانه عالم إذ لا معلوم بالشمس فإنها قد تكون منيرة ولا مستنير
ونور الشمس ذاتها وكذا أنت سميع وإن لم يتكلم بقربك أحد ويقال
لك سميع ولا مسموع فكما أن السمع ذاتك ولهذا قلنا أنت سميع ولكن
الشمس إذا لم يكن كثيف هي منيرة ولا مستنير ونور الشمس ذاتها كذلك
العلم الذاتي كان ولا معلوم وأنه تعالى عالم وليس ثمة معلوم ليقع العلم

[illegible]

عليه بغير إذن أقول يرجع حاصل هذا التمثيل والبيان بعد التعمق والإمعان
إلى أن الله سبحانه من شأنه أن يكون عالماً لو كان معلوم وأن علم الذات بالأشياء
بفعله لا بذاته وهذه كلها حسب ما تتصوره بفهمه ويميزه بوهمه فهي مخلوقة
مثله مردودة إليه والحق أن التمثيل بالشمس وبالإنسان السميع لا يصح
من وجهين أحدهما أن الشمس منيرة بفعلها وإشراقها بحيث لولا إشراقها
لم تكن منيرة وكذلك الإنسان السميع إنما هو سميع بجارحة مخصوصة بحيث
لولاه لم يكن سميعاً والله سبحانه عالم بذاته لا بفعله ولا بشيء غير ذاته
قال الرضا عليه السلام إنما سمي الله بالعلم بغير علم حادث علم به الأشياء
وقال أمير المؤمنين عليه السلام ليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً
بمعلومه فذلك تمثيل وقياس مع الفارق والآخر أن ذلك توصيف
لذات منزهة عن الصفات وتمثيل لمن ليس كمثله شيء وتشبيه لمن لا شبه
له ولا نظير بل ذلك إجراء ما في الخلق على خالقه وإيقاع المدرك المعقول على بارئه
وصانعه فإن قلت إنما الآيات تدل بالتلويح عليه كما استدل عليه بالدلالة
تكشف عن كنهه قلت إنما الدلالة من الخلق على الخالق في إثبات الوجود
وتنزيه الذات عما يوجد ويمكن في الخلق لا في إثبات الصفة وكيفيتها فإن
ذلك يستلزم التحديد والتشبيه قال عليه السلام بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له

وبتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمقارنته بين الأشياء عرف ان لا قرين
له وبمضادته بين الأشياء عرف ان لا ضد له وقال الدال على وجوده بخلقه
وبحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له وفي خطبة اخرى
الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على
ان لا شبه له وقال حد الأشياء كلها عند خلقه لها ابانة لها من شبهه
وابانة له من شبهها فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب اقول فعلم
الذات هو الذات والذات منزهة عن الصفات فهو بخلاف ما يعقل ويتصور
في الأوهام واما العلم الحادث فقد تكلم فيه العلماء فقال بعضهم ان العلم
غير المعلوم مطلقا وقال بعضهم ان العلم عين المعلوم مطلقا وقال بعضهم
العلم بعضه نفس المعلوم وبعضه اثر للمعلوم وصفة المأخوذة منه
واستدل كل منهم على مذهبه بادلة وهمية واقيسة خيالية لانهم
تكلموا فيه على الاجمال من غير ان يطلعوا على حقيقة الحال ونحن ان شاء الله
نبين الحق بالحق وندل على الصراط المستقيم بالتفصيل والتقسيم فاذا
تبين الحق وظهر زهق الباطل ولا يبقى غش ولا كدر فاعلم ان العلم اما من العلة
على المعلول او بالعكس او من المعلول على المعلول اما الاول فلا ريب في ان
علم العلة على معلولها بالاشراف والاشراق والولاية والسلطنة ولا يكون

فلا

ذلك الا بالفعل والتصرف فذلك علم فعلي يقع على المعلوم المفعول
والفعل غير المفعول بالبديهة واما علم المعلول بالعلة فلا ريب في ان
المعلول لا طريق له الى العلة الا الانفعال والاضطرار والتسليم والاقرار
فعلمه بالعلة علم انفعالي والانفعال من المعلول غير المعلوم الذي هو العلة
واما علم المعلول بمثله فالمعلوم لا يخلو من ان يكون معلوما بصفته
او بذاته فان كان الاول فلا ريب في ان المعلوم هيهنا غير العلم اذ العلم انما
هو الصفة الظاهرة للنفس من المعلوم والمعلوم هو الموصوف بهذه الصفة فان
قيل ان المعلوم حقيقة هو هذه الصفة لا الموصوف فيكون العلم والمعلوم
واحدا وهو ما يقصد به ادراك المعلوم اقول المعلوم في نفس الامر والواقع انما
هو المعنى الموصوف او ما يقصد به المعنى الاخرى الى ما اخبر الله به في كتابه
حكاية عن مقول الانبياء والمؤمنين والكفار والمنافقين حيث نسب القول
اليهم مع ان مقولهم المعنى المراد او ما يؤدي به المعنى المراد من الالفاظ الفصيحة
البليغة بل اكثر قصص القرآن انما وقعت في الازمنة السابقة كحكاية
نوح عليه السلام وقومه وقصة يعقوب ويوسف عليهما السلام واخوته
وسائرهم ممن كان لسانهم وهجائهم بغير العربية والله سبحانه يحكي عنهم
بلسان عربي مبين فلو كان المقول حقيقة ما يؤدي به المعنى المراد لزم

الكذب والخلف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فكما ان القول هو المعنى المراد في الحقيقة لا
لما يؤدى به المعنى كذلك المعلوم انما هو المعنى الموصوف او ما يحصل به العلم بالموصوف
بعلم ولم يكن به العلم وذلك ظاهر وان كان الثاني اعني ما يكون معلوما بذاته
كصورة زيد التي احاطت بها ذهن العالم بها فانها معلومة لذلك العالم البتة
وكذلك جميع الصور العلمية لكن جهة العلم بها غير جهة معلوميتها اذ جهة
العلم بها جهة فعلية العالم بها وجهة معلوميتها جهة المفعولية في نفسها
فالعلم هيهنا ايضا غير المعلوم ولو باختلاف الجهة وتعدد الاعتبار فيقال الذي
علمته من صورة زيد التي في ذهنك ليس نفس صورته التي هي مثاله او مثال
هذا المكتوب في اللوح المحفوظ وانت اذا قابلته بمرآة ذهنك انطبع في مرآة
ذهنك ظهور مثل ذلك الخط ومثاله لا نفس المثال القائم بزيد اقول الحق
ان المعلوم لا ينطبع في نفس العالم ولا في ذهنه لا بصورها ولا بمثالها
بل النفس تشرف على المعلوم والذهن يحيط به وكلما اراد العالم تجديد العلم
تجدد النفس الاشراف والذهن الاحاطة فان المعلوم لم يغب عن ملك الله
بل هو حاضر في وقت وجوده وثابت في مكان حدوده وكلما التفت اليه
العالم وجده ان لم يخطأ طريقه وكذلك لا ينطبع في المرآة صورة المقابل
ولا مثاله بل انما انت تشرف على المقابل بواسطة المرآة التي هي آلة

الرؤية

الرؤية وترسل الى المقابل نور بصرك بواسطة هذه الآلة فتحيط به بهذا النور
فالمرآة مرآة في الحقيقة ليست بمرئي الا ترى انك تشاهد بها صورا عظيمة
من الجبال والتلال والانهار والاشجار والسماء والنجوم وغيرها فلو كانت الصور
منطبعة فيها كيف كانت المرآة الصغيرة تسع هذه الصور العظيمة فان قيل
ان هذه الصور العظيمة المنطبعة انما تنطبع وتشاهد وترى في عالم مثال
المرآة وهو من عالم الملكوت ولذا تسع هذه الصور الكبيرة قلت انما تحد
الادوات انفسها وتشير الادوات الى نظائرها فكلما ادركه هذه الحواس الظاهرة
فهو من عالم الملك فان قيل اذا لم يكن المرآة مرئي فلم تختلف الصور وتتغير
عما هي عليها بحسب اختلاف المرايا قلت هذا الاختلاف انما هو بحسب تغير نور
البصر بحسب اختلاف المرايا الا ترى ان نور الشمس يتجلى من القوارير المختلفة
الالوان بالوان مختلفة حسب ما يتجلى منه فقد ظهر مما بينا وقررنا ان
العلم غير المعلوم مطلقا ولا شك فيه بعد ما اوضحنا الا من علمه التقليد
او جاهل الخطاء طريق التوفيق والتسديد فصل قال بعضهم
الحق بعد القول بالوجود الذهني وان العلم من مقولة الكيف ان الاشياء
بانفسها موجودة في الذهن كما هو مذهب المحققين وقال الشيخ اعلى الله
مقامه وهذا اصله ماخوذ من كلام الصوفية فانهم يزعمون ان

العالم الخيالي علة العالم الخارجي واصله وان الخارجي ظل للخيالي قال وهذا
الكلام مبني على طريقتهم الباطلة حتى ان احدهم يقول ما تحرك نملة
في المشرق الى المغرب الا بتوجهي اقول القول بان الاشياء بانفسها موجودة
في الذهن لا معنى له وان قلنا بان العالم الخيالي علة للعالم الخارجي اذا
العلة حق لا تكون محلا للمعلول وانما الصوفية زعم وقولهم فان كان مرادهم
من الخيال خيال الانسان الكامل اعني حجة الله سبحانه وخليفته فله وجه
لكن لا بد من تعميم الخيال على جميع الاحوال اذ لولا الشرايع والاديان
والخلايق والاعيان مظاهرها واياتها واثارها وان كان مرادهم غير ذلك
فهو ظاهر البطلان وكذلك قولهم ما تحرك نملة الخ فان كان قولهم ذلك بيانا
من الانسان الكامل واخبار امر بان لفنائهم فيه واستغراقهم في شانه فله وجه
والا فهو كما ترى قال الشيخ اعلى الله مقامه في العلم الحادث لله سبحانه له مراتب
متعددة وكل خارجي اذ لا ذهن له وقال مراتبه متعددة وكل خارجي
اذ لا ذهن له وقال مراتبه متعددة بتعدد مراتب المعلومات فذلك خلاف
على حسب اعتقاده من ان العلم نفس المعلوم فقال اعلاها العلم الامكاني بعده العلم
الكوني بعده العلم العيني وبعده العلم الجوهري وبعده العلم الهوائي
وبعده المائي وبعده الناري وبعده الهبائي وبعده الظلي وهكذا

اقول

اقول عجب من مثله اعلى الله مقامه كيف نفى ما اثبته واثبت ما نفاه
اثبت لله سبحانه علما حادثا ثم حكم بانه كله خارجي وانه نفس المعلوم بحيث
ليس غير المعلوم شيء آخر ثم حكم بالعلم الحادث بانه حضوري وحصولي وقال
فان الاشياء حاضرة عنده حاصلة لديه كل في مكانه وزمانه والعجب من ذلك انه
سماه بالعلم الحادث ثم اثبته لله سبحانه ازلا وابدا لانه قال مرادي ان علمه
تعالى بها لم يكن خلوا عنه في الازل قال وبيانه انه تعالى اقرب الى كل شيء
من نفسه اليه قربا لا يتناهى فلا يفقد شيئا من خلقه في مكانه ووقته
ازلا وابدا قال في موضع آخر انه تعالى لم يفقد شيئا منها من مكانه ووقته
فيما لم يزل ولا فيما لا يزال اقول قوله علمه تعالى بها صريح في ان مراده
العلم المتعلق بالاشياء وهو يقول انه حادث بحدوث الاشياء قوله لم يكن
خلوا عنه في الازل يكون المعنى لم يكن القديم خلوا عن الحادث في الازل
وهو كما ترى قوله انه تعالى اقرب الى كل شيء من خلقه من نفسه اليه قربا
لا يتناهى فلا يفقد شيئا من خلقه في مكانه وزمانه اقول فلا يوجد شيء
مما سواه في مكان ولا زمان لانك كلما فرضت شيئا فالله اقرب منه
اليه واليك فافهم قوله فلا يفقد شيئا من خلقه في مكانه ووقته ازلا وابدا
وكذلك قوله لم يفقد شيئا منها من مكانه ووقته فيما لم يزل ولا فيما لا يزال

والعجب انه اعلى الله مقامه اثبت العلم الحادث بقوله عليه السلام وقع العلم منه
على المعلوم ثم حكم بان العلم عين المعلوم ولا ينبغي ان يسأل ما معنى وقوع اسم العلم
على المعلوم مع الحكم بالعينية ثم العجب انه مثل لذلك واعترف في مثاله
بان العلم الواقع معنى فعلي قال مثال هذا انك تكون وحدك في مكان
ليس فيه غيرك فانت سميع ولا مسموع وبصير ولا مبصر فلما حضر عندك
زيد وقع البصر منك عليه وتكلم فوقع السمع منك على المسموع وليس الواقع
منك على المسموع من السمع والبصر ما كان عندك قبل ذلك وانما هو ادراك
للمبصر والمسموع وهو معنى فعلي ثم قال وان لم تفهم مثالي هذا فيا بني
تأمل كلامي لعلك وان فهمت ذلك قلت لك هذا هو اثر ما ذكرت لك
في حقه تعالى فانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية
فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية
اقول بعد ما صرح بان العلم الواقع معنى فعلي كما عرفت وبعد ما استشهد
بالآية والخبر تأييدا لذلك قال فانت تدرك وجود زيد بذاتك او بفعل
منك او بنفس وجوده لا سبيل الى الاول لانك كنت وذاتك موجودة
ولم تدرك وجود زيد قبل ان يأتي اليك ويبصرك موجودا ولم تبصر قبل

ان يأتي

ان يأتي اليك ولا سبيل الى الثاني لانه يلزم منه ان يكون مدركا لك
صادرا من فعل منك ولو كان كذلك للزم انك يمكنك ان لا تدركه اذا
حضر عندك بغير حجاب منه ولا منك والعلة في ذلك هو الوجه الثالث
وهو انك تدرك وجوده بنفس وجوده اقول فيه ما فيه ابطل كونه معنى فعليا
لك وبناني مذهبه وهو ان العلم عين المعلوم اقول لو كان العلم عين المعلوم
على ما تبنيه يكون السمع عين المسموع والبصر عين المبصر والقدرة عين المقدور
وهذه كلها اصول الموجود وحضوره عنده واجب فح يلزم ان يكون كل حاضر
حاصل عندك مقدورك ومخلوقك كما ان الموجود كان معلومك ومبصرك
والعجب من هذه كلها ان الشيخ اعلى الله مقامه ذم الاكثرين في انهم
اخطئوا سمت الحق لانهم طلبوا معرفة الحق من غير اهل العصمة الذين جعلهم الله
ادلاء عليه ولم يسبق احد من خلقه الا وقد عرفه مقاماتهم وانهم
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهو رحمه الله حكم في هذه الخصوص
بادلة فكرية واقيسة خيالية ونبذ سمت الحق والتبعية لاهله
اذ قد صرح امير المؤمنين صلوات الله عليه في بعض خطبه وبين على نحو
واضح غير متشابه ان العلم غير المعلوم فانه عليه السلام قال كل عالم
فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل

كونها فلم يزد بكونها علماً علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها
اقول هل كان العلم الذي احاط به الاشياء ذاته او غير ذاته فان قلت ذاته
لزمها اللوازم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وان قلت غير ذاته قلت فهل
هو عين الاشياء المعلومة او غيرها فان قلت عينها فكيف يكون قبل كونها
ولقد قال عليه السلام احاط بالاشياء علماً قبل كونها وان قلت غيرها
فقد ثبت ان العلم غير المعلوم وهذا ظاهر واضح لا يخفى على ذي حجى الذكي
الذي هو طالب الحق وتابع امام الهدى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في قوله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
فقال هو واحد احدي الذات بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء
محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن
محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية في قوله الرحمن
على العرش استوى اقول فقد اتضح المرام وانقشعت سحب الاوهام واستقر
المدعى على عرش الحق واستوى وجلس على كرسي الصدق والتقوى والسلام
على من اتبع الهدى ثم

فصل اعلم ان العلم وكذلك السمع والبصر لهما
معنيان احدهما المعنى المصدري والمفهوم الحدوثي وهو قولنا علم يعلم

وسمع

وسمع يسمع سمعاً وبصر يبصر بصراً ولا ريب في ان هذا المعنى فعلي يقع
على المفعول وهو غير المفعول بالبداهة والضرورة ولا يكون الا مع المفعول
كما ورد عن الصادق عليه السلام حيث قيل له لم يزل الله تعالى يعلم قال انى يكون
يعلم ولا معلوم قيل فلم يزل الله يسمع قال انى يكون يسمع ذلك ولا مسموع
قيل فلم يزل الله يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل الله عليماً
سميعاً بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة ثم والاخر ما يحقق المعنى المصدري
ويحصل المفهوم الحدوثي وهو في المخلوق اداة يحصل به هذا المعنى وفي
الخالق عز وجل علة ذاته قال الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة
بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه انه
شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولاً وافهاماً
لك اذ كنت سائلاً فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض لكني اردت افهاماً لك
والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير
بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى وقال الباقر عليه السلام يسمع بما
يبصر ويبصر بما يسمع اقول فما به السمع وما به البصر وما به العلم وما به القدرة
كل هذه معنى واحد وهو ذاته جل علاه او غير ذاته وذلك ايضاً غير المعلوم
بالضرورة فالقول بان علم الله سبحانه بالاشياء نفس الاشياء وان علمه بها

عبارة عن حصولها عنده وحضورها لديه فالعلم هو المعلوم يستلزم القول بان
الله سبحانه ليس بذاته عالما بالاشياء بل انما يعلمها بنفس الاشياء فما دام
لم يوجد الاشياء ليس له ما يعلم به الاشياء لان علمه سبحانه انما هو حصول
الاشياء وحضورها لديه فما لم يكن الاشياء لا يكون عالما فح لا يكون الله
سبحانه عالما الا باداة خلقها وآلات صنعها ولما ثبت انه عز وجل يسمع
بما يبصر ويبصر بما يعلم ويعلم بما يقدر ويقدر بما يسمع فتعالى من ان
يسمع بجارحة او يبصر باداة او يعلم بادوات وآلات بل انما ذلك صفة
الحادثات والمخلوقات تعالى عن ذلك علوا كبيرا قال امير المؤمنين عليه السلام
وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا فيما ليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان
عالما بمعلومه وقال علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكر ولا بعلم حادث
اصاب ما خلق وقال صلوات الله عليه وآله سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله
في يوم الجمعة قبل الوعظ عن علمه تعالى فان رسول الله صلى الله عليه وآله
وعظ بعلمه تعالى قال انه تعالى بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم
الارضين الى اعلى الارضين والسموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض والسموات ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء وهو يعلم

السر

السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر
بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد وحاصل في
حق ذاته بالحلول والانتقال وقال الرضا عليه السلام والله لم يزل خبيرا كما
يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم وقال انما سمي الله بالعلم
بغير علم حادث علم به الاشياء **فصل** اعلم ان كثيرا من العلماء قالوا
ان علمه سبحانه للاشياء صفة نفسية ازلية اقول المعنى من هذه
العبارة حق الا ان فيها ايهامين احدهما قولهم علمه سبحانه للاشياء صفة
صفة نفسية فان ذلك اثبات الصفة للذات والذات منزهة عن
الصفات وكمال التوحيد نفي الصفات عنه فالاولى ان يقولوا ان علمه سبحانه
للاشياء ازلي ليس بحادث والآخر قولهم كما ان علمه بذاته صفة نفسية
فان ذلك اثبات العلم للذات بالذات ثم الحكم عليه بانه صفة نفسية
وقد قال الرضا عليه السلام انما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء
نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعو الحاجة
الى نفي ذلك الشيء عن نفسه واما ان المعنى من هذه العبارة حق فلقول
الكاظم عليه السلام لم يزل الله عالما بالاشياء ولقول الباقر عليه السلام لم يزل
عالما بالمكون ولقول الرضا عليه السلام والله لم يزل خبيرا بما يخلق وبغيره

كما ان علمه بذاته صفة نفسية

هذه مما اسلفنا من الأخبار فالعلم بالأشياء ازلي غير حادث ولا كيف له
كما ان الله بلا كيف وهو المراد من قول الصادق عليه السلام والعلم ذاته ولا معلوم
واما قوله عليه السلام فلما احدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
فهذا العلم منه على المعلوم فهذا العلم معنى فعلي حادث مع حدوث المعلوم
وهو ملك لله ليس بعلم الذات والا لزم ان تكون الذات غير عالم بالأشياء
قبل حدوثها والعجب من الشيخ اعلى الله مقامه انه انكر على كون علمه سبحانه
للأشياء ازليا بقول الصادق عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته
ولا معلوم الى آخره قال وهذا الكلام صريح بانه تعالى عالم ولا شك حينئذ لكون علمه
لم يتعلق بمعلوم غيره اقول ذلك بخلاف ما صرح به الرضا عليه السلام من قوله
انما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه كما سلف قال ره فاخبرني هذا الذي وقع
بها التعلق بها هو العلم بها او غيره فان كان هو العلم بها بطل قولهم ان
العلم بها ازلي وان كان العلم بها قبل هذا وغيره فقول الصادق عليه السلام
ولا معلوم ما معناه اقول لو كان العلم بالأشياء هذا الذي وقع بها بعد تكونها
لزم ان يكون غير عالم بها قبل تكونها بل العلم بها قبل تكونها كالعلم بها بعد
تكونها واما معنى قوله عليه السلام ولا معلوم يعني ان علمه سبحانه لا يشترط
فيه وجود المعلوم لأنه عالم بما يكون قبل ان يكون علما لا كيف له كما انه لا كيف

لم نعلمه لا يعقل ولا يتصور في الأوهام كما انه لا يعقل ولا يتصور في الأوهام
فكما انه بخلاف الأشياء كذلك علمه بخلاف العلوم وكما انه لا يدرك كذلك علمه
لا يدرك ولقد تمحل الشيخ ره في ادراك علم العليم الخبير فقال فكما ان الله سبحانه
لا يعلم لنفسه شريكا في السموات ولا في الأرض ولا يكون ذلك نفيا لعلمه
لان نفي العلم انما يتحقق اذا وجد معلوم ولم يعلمه اما اذا لم يوجد معلوم
وقال قائل هو لا يعلم شيئا فليس هذا نفيا للعلم بل اثبات للعلم فلذلك قال
عليه السلام كان الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم فلما احدث الأشياء
وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم قوله لان نفي العلم انما يتحقق
اذا وجد معلوم ولم يعلمه اقول انما يصح نفي العلم عن الله سبحانه في الممتنع
مطلقا لا في الممكن ولو كان في الامكان سواء كان موجودا ام غير موجود
فنفي العلم يتحقق فيما لم يوجد اوضح مما يتحقق فيه اذا وجد فليس هذا نفيا
للعلم بل اثبات للعلم اقول نفي العلم عما لم يوجد نفي للعلم حقيقة الا اذا
علم انه لا يمكن ان يوجد ابدا ففي اثبات للعلم قال اعلى الله مقامه وانا
اسئلك عما تعقله اذا لم يكن في البيت رجل وقلت لك هل في البيت رجل
فقلت لي لا اعلم في البيت شيئا لا يكون هذا نفيا لعلمك واثباتا لجهلك
بل لو قلت اعلم في البيت رجلا فليس فيه رجل فهو نفي لعلمك واثبات لجهلك

[Randbemerkungen, schräg geschrieben, teilweise unleserlich:] ... نفي العلم ... الازل ... لا يتعلق ... ان كان ... [illegible]

... الاستدلال ... فيه ... الاوهام [illegible]

اقول لا معنى لجواب لا اعلم لمن قال اهل في البيت رجل الا لمن جهل لان
البيت مع ما فيه محصور لا يشذ منه شيء نعم لو قال لا اعلم في جواب
من سئل هل من رجل في المدينة كذا وكذا فله معنى لكن ذلك ايضا
يدل على الجهل الا انه انما يقول لا اعلم لعدم احاطته بجميع من في المدينة
نعم لو كان المجيب ممن لا يشذ عن علمه شيء فنفي العلم منه او كد في نفي
المعلوم من نفي المعلوم كما في قوله سبحانه اتنبئونه بما لا يعلم في السموات
والارض فان ذلك نفي للشريك بطريق اولى لان المشركين مع عدم
علمهم واحاطتهم بما في السموات والارض اثبتوا شريكا لله سبحانه
والله سبحانه مع احاطة علمه بجميع ما في السموات والارض نفي علمه
عن الشريك ليكون اوكد في النفي وكذلك قوله اتنبئونه بما لا يعلم
في الارض فالاستناد بالايتين الشريفتين في نفي العلم الازلي
لا معنى له على ان نفي العلم في الاية الشريفة انما هو في الممتنع فقياس
نفي العلم عما لم يوجد بنفي العلم عن الممتنع لا معنى له والاصل في هذا
ان الشيخ اعلى الله مقامه خلط بين العلم الذاتي والفعلي نفيا
واثباتا فان نفي العلم عما لم يوجد واثباته فيما يوجد انما يجري
في العلم الفعلي وهو اعلى الله مقامه اجراه في العلم الذاتي حيث

نفي

نفي العلم عن الذات فيما لم يوجد في الازل فرتب على اثبات العلم الازلي
لزوم كون الاشياء في الازل وهو يعترف بانه سبحانه اجرى عليه ما هو اجراه
ولا يعود اليه ما هو ابداه قال اعلى الله مقامه نعم لو قلت كان في الازل عالما
بها لا ريب في ان بها متعلق بعالما فيكون العلم متعلقا بالاشياء
فنسئله هل المراد من عالما الذي هو متعلق بها هو العالم المراد المعلوم
او هو العالم مع حدوث المعلوم فان كان الاول كيف يصح التعلق على ما
انكره لعدم وجود المعلوم وقد قال اعلى الله مقامه ان قولنا بها جهة
الارتباط والاقتران هو وقوع العلم على المعلوم وكل ذلك في الخلق وان كان
الثاني فكيف يصح قوله كان في الازل عالما وبعبارة اخرى ان كان العلم
المتعلق بالاشياء في قوله عالما بها العلم الازلي الذي هو الذات
كيف يصح التعليق بقوله بها وان كان هو المعنى الحادث الفعلي الوقوعي
فكيف يصح التوصيف بقوله كان في الازل عالما فان قال كان في الازل
بالنسبة الى الذات وعالما بها بالنسبة الى الفعل قلت فذلك ان كان
للعلم الازلي فما معنى لم يزل الله عالما وما زال الله عالما كما ورد
في العبارات المتكثرة مع انه قال في موضع اخر اذا اردت العبارة عن ذلك
فقل عالم في الازل بها في الحدث وفسرها بانه تعالى عالم في الازل ولا معلوم

فان قال هذا التعلق ليس كتعلق شيء بشيء بل انما هو تعلق بلا كيف بحيث
لا يدرك ولا يعقل ولا يتصور في الاوهام كما ان الله سبحانه مع كل شيء
بلا كيف كان علمه بكل شيء بلا كيف وكما ان معيته بالاشياء لا يدرك
كان علمه بالحوادث لا يدرك وكما ان الذات يخلو في الاشياء كان علمه
يخلو في العلوم فقد اقر بما انكر به واعترف واستدل بما استوحش
منه وانصف ولا باس بان نزيد البيان لينكشف الحق بالعيان فنقول قد ورد
في الخطب عن الائمة عليهم السلام في مواضع متعددة عالم اذ لا معلوم
وقادر اذ لا مقدور وسميع اذ لا مسموع وبصير اذ لا منظور اليه وقال
الصادق عليه السلام لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع
ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور
ولا يبعد عند اولي البصيرة والعرفان في ان ليس مرادهم عليهم السلام
ان الله عالم بذاته اذ لا معلوم من مخلوقاته اذ يلزم ح ان يكون المراد
من قولهم قادر اذ لا مقدور قادر بذاته اذ لا مقدور من خلقه وهكذا
سميع اذ لا مسموع يكون المعنى سميع من ذاته اذ لا مسموع من خلقه
وكذلك بصير اذ لا منظور اليه على ان الرضا عليه السلام نفى علم الذات
بالذات بقوله انما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون هناك

شيء

شيء يخالف فمرادهم عليهم السلام ان الله سبحانه عالم بجميع ما خلق اذ لا مخلوق
وقادر بجميع المقدورات اذ لا مقدور وهكذا لما صرح الكاظم عليه السلام
بقوله لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء ولما صرح
الصادق عليه السلام بان العلم ذاته سابق وبقي اذ لا معلوم ظهر ان
العلم من الله غير المعلوم وذلك ظاهر بالعيان لمن لم يتلبس عينان اذ قد ظهر ان
العالم هو الله والمعلوم هو الاشياء والعلم ذاته سبحانه ولو كان العلم بالاشياء
عبارة عن حصول الاشياء وحضورها في اماكنها واوقاتها كان عليهم عليهم السلام
ان يقولوا عالم اذ لا علم ولا معلوم وقادر اذ لا قدرة ولا مقدور لكون
الصادق عليه السلام قال والعلم ذاته ولا معلوم سبحان الله لو سئلنا
ممن يقول بان العلم عين المعلوم قلنا له ما معنى عالم اذ لا معلوم ولا علم
ما يقول في الجواب فان قال ذلك بالنسبة الى الذات قلنا فمعنى عالم اذ لا معلوم
واذ علم اذا المعلوم على هذه الذات وكذلك العلم وان قال ذلك بالنسبة
الى المخلوقات قلت فما معنى قول الصادق عليه السلام والعلم ذاته فان
قال الاثبات بالنسبة الى العلم والنفي بالنسبة الى المعلوم قلنا فقد اقر
بما انكر به واعترف واذعن بخلاف ما يدعيه وانصف فقد اتضح الامر
لمن له عينان وظهر الفرق والمغايرة بين العلم والمعلوم بالعيان فاي حديث -

من احاديث ائمتنا عليهم السلام تكذبان فصل اعلم ان عبارة
الشيخ اعلى الله مقامه في بيان علم الله سبحانه مختلفة فانه قد يقول
يعلم الاشياء في اماكنها بما هي عليه لم يفقد في الازل علمه بها
في الحدث وقد يقول ان ذاته عالم في الازل بها في الحدث قال يعني يعلم
في الازل بها في امكنة حدودها وازمنة وجودها وقد يقول كان
في الازل عالما بها في الحدث وقد يقول يعلم في الازل بالاشياء
في الحدث فانه قد يلاحظ ان علم الذات لا يتعلق بالحدث وانما المتعلق
العلم الحادث الفعلي فيعبر بيعلم وقد يلاحظ ان العلم الفعلي لا يكون
في الازل فيعبر بعالما وقد يقول مرادي ان علمه بها لم يكن خلوا عنه
في الازل اقول فهل هذا العلم الذي يقول علمه تعالى بها مطابق
للمعلوم الذي يعبر عنه بقوله بها ومقترن به وواقع عليه ام لا فان
قال لا قلت فلا يكون علما بها اذ لو كان غير مطابق لزم انه ليس علما
بها ولا يعقل العلم بالشيء الا مقترنا بالمعلوم والا لم يكن علما به
وكذلك لو كان غير واقع اذ لا يكون المعلوم غير معلوم ولا يكون معلوما
الا بوقوع العلم عليه وان قال نعم قلت فلا معنى لقوله لم يكن خلوا عنه
في الازل اذ العلم الذي لا يخلو عنه في الازل ذاته سبحانه او غير ذاته فان كان

غير

غير ذاته لزم تعدد القدماء وان كان عين ذاته لزم ان يكون ذاته مطابقا
لها ومقترنا بها وواقعا عليها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قال العلم
قديم وتعلقه حادث قلت فيختلف حالاته اذ قبل التعلق يكون له حالة
مغايرة لحالة التعلق ومختلف الحالة حادث لا محالة فان قال ان المطابقة
والاقتران والوقوع من صفات الحادثات فلا يجري على علم الله سبحانه
اذ لا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه بل الله سبحانه لم يزل عالما
بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء بلا كيف فكما ان الله بلا كيف كذلك علمه بلا
كيف اذ لا يوجد فيه ما يوجد في مخلوقه ويمتنع فيه ما يمكن في مصنوعه
فقد اقر بما انكره واعترف واستدل بما استوحش منه وانصف والعجب
من الفاضل المتقن الآخوند الملا محسن اعلى الله مقامه حيث قال مناط علمه سبحانه
بالاشياء ليس الا ذواتها الموجودة في الاعيان لا صور اخرى غيرها فانه مبدؤها
او بذاته عز وجل او بالجواهر العقلية او صور ثابتة غير موجودة ولا معدومة
او غير ذلك كما ظن كل منها طائفة ثم العجب من الشيخ اعلى الله مقامه
حيث صدق هذا القول وقال هذا الكلام وصح مع قطع النظر عن تعريفه
على ما مضى ونقده وتمهيد لما ياتي حتى اقول هذا الكلام مثل سائر
الاقوال التي ظن كل منها طائفة اذ ليس مناط علمه سبحانه غيره والا لزم

ان يكون عالماً باداة وآلة وايضا لزم ان لا يكون قبل خلق مناط علمه عالماً
وقد قال الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة بصير بغير آلة
بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس
شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاماً لك
اذ كنت سائلاً فاقول يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك
والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير
بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعاني ثم اقول فهو سميع بما يبصر به
ويبصر بما يعلم به كما ورد عن ابي جعفر عليه السلام قال في صفة القديم انه واحد
صمد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة قيل جعلت فداك يزعم قوم من
اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع فقال عليه السلام
كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما
يسمع قيل يزعمون انه بصير على ما يعقلونه فقال عليه السلام تعالى الله انما
يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك اقول فظهر ان مناط علمه سبحانه
وسمعه وبصره وقدرته معنى واحد وهو ذاته سبحانه بل لا معنى بالتعبير
بالمناط ولكني اردت المحاجة معهم بلسانهم فعبرت بما يوافق بيانهم
وانما قالوا بان مناط علمه سبحانه ذوات الاشياء الموجودة في الاعيان

لاعتقادهم

فان قيل ان الكشاف في الحديث بان مفهوم العلم ... بمعنى انه يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقد قال الصادق عليه السلام ... انه يكون ... يسمع ... ولا يبصر ... عليه السلام كما ورد عن الصادق عليه السلام حيث قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه الى ان قال اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى

لاعتقادهم بان العلم عين المعلوم ويلزم من ذلك فقدان العلم مع
فقدان المعلوم وقد قال الكاظم عليه السلام العلم بالمعلوم قبل كونه والمشية
في المنشاء قبل عينه وقال العلم سابق للمشية وقال الصادق عليه السلام
وعلم الله السابق للمشية اقول فكيف يكون عين المنشاء وقد قال الصادق
عليه السلام في قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا
كان مذكورا في العلم ولم يكن مكوناً وفي غير واحد من الاخبار علمها قبل
كونها كعلمه بها بعد كونها قال الشيخ اعلى الله مقامه ونحن نقول هو عالم
في الازل بذاته ولا معلوم سواه ثم يعلم في الازل الاشياء في الحدث
اقول ما يلزم من ذلك ان يكون الازل محلا لفعله الحادث وهو يعلم وقد
قال الصادق عليه السلام كما في رواية حماد اني يكون يعلم ولا معلوم واني
يكون يسمع ولا مسموع واني يكون يبصر ولا مبصر ثم قال لم يزل الله عليماً
سميعاً بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة اقول قوله وهو عالم
في الازل بذاته ولا معلوم سواه نفاه الرضا عليه السلام وابطله بقوله
انما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه
الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه فالحق ان العلم سابق على المعلوم
وليس لموضع متصور ولا كيف موهوم والله سبحانه هو العالم بكل شيء

اذ لا معلوم والقادر بكل شيء اذ لا مقدور لا بينه وبين معلومه علم غيره
ولا بينه وبين مقدوره قدرة سواه بل هو عالم بذاته كما هو قادر بذاته واما
قوله عليه السلام وقع العلم منه على المعلوم فقد تبينا ان ذلك ليس بعلم الله
الذي به كان عالما بل انما هو علم الله وملك لرسل سائر املاكه فافهم

فصل قال الفاضل المتقن اخوند الملا محمد طاهر فنسبة ذاته سبحانه
الى المخلوقات يمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل مع
بعض وبالقوة مع آخرين فتتركب ذاته من جهتي فعل وقوة وتتغير صفاته
حسب تغير المتجددات تعالى الله عن ذلك انتهى وقال الشيخ اعلى الله مقامه
في شرح هذا الكلام قوله ان نسبة ذاته فيه ان ذاته المقدسة
ليست بينها وبين شيء سواه نسبة لذاته وانما النسبة الى المخلوقات من حيث
افعاله من الظهور لها بها والامتناع عنها بها وقربه وبعده اليها
والمعية واللامعية وغير ذلك من حيث كونها معلومة او مقدورة
او مسموعة او مبصرة او غير ذلك من جميع النسب فكلها من حيث افعاله
وتقوميتها بامره كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
وقوله عليه السلام في ادعية الايام الطويلة وكل شيء سواك قام بامرك واما
ذاته تعالى فعز وجل عن كل نسبة سبحان ربك رب العزة عما يصفون

اقول

اقول النسبة على قسمين احدهما نسبة المجانسة والمشابهة والمساوات
والآخر نسبة المالكية والمملوكية والعلية والمعلولية والعبودية والمعبودية
فلو نفينا جميع النسب عن ذاته سبحانه لزم التعطيل فان قيل لو نفي جميع النسب مطلقا
حتى يلزم التعطيل بل انما نثبتها من حيث الافعال وبوساطتها ليس تنزيه الذات
من حيث هي الكامل اولى من ان ننسب اليها بعض النسب بغير واسطة قلت اذا
اثبت جميع النسب الى الله بواسطة فعله وامره اليه بغير واسطة لزم
اختلاف النسبة بالمعية واللامعية والقرب والبعد والمعلومية والمقدورية
وغيرها فان قلت جميع النسب تنتهي الى الفعل والفعل لا نسبة له الى الذات
فقد انقطعت النسبة ولزم التعطيل وان اثبت النسبة بين الفعل
وبين الذات فقد اختلفت نسبة ذاته سبحانه بالنسبة الى الاشياء
على ان نسبة العبودية والمعبودية ليست بواسطة الفعل وكذلك نسبة
المعية والقرب والبعد لانه اقرب الى كل شيء من نفسه فكيف لا يكون
اقرب اليه من فعله اليس الله اقرب الى نفس فعله من نفس فعله اذ ليس
لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له قال تعالى الرحمن على العرش
استوى قال الصادق عليه السلام استوى نسبته من كل شيء فليس شيء اليه
اقرب من شيء انتهى اقول التحقيق في هذا المقام على نحو يكشف القناع

عن حيد المرام ان نسبة الربوبية بين الرب والمربوب بجميع وجوه الربوبية
انما هي بامر الله بفعله حتى ان امر الله بفعله بنفس فعله فاستوى نسبته
تعالى من حيث الربوبية من كل شيء واما نسبة الالهية بين الاله والمألوه
فليس بواسطة الفعل لانه اقرب الى كل شيء من كل قريب وابعد من الشهد
من كل بعيد وهو مع كل شيء بلا كيفية وعالم بكل شيء لا بعلم بينه وبين
معلومه وقادر بكل شيء لا بقدرة بينه وبين مقدوره قيل للرضا عليه السلام
خلق الله سبحانه الاشياء بالقدرة ام بغير قدرة قال عليه السلام لا يجوز
ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة
فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء
وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها
باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى
غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام ليس بينه وبين معلومه علم غيره
ولا بينه وبين مقدوره قدرة سواه اقول فنسبة الالوهية استوى
هو سبحانه من كل شيء فليس شيء اليه اقرب من شيء والعجب من الشيخ رحمه الله
انه في هذا المقام اعترف بان نسبته سبحانه الى المخلوقات من حيث كونها
معلومة او مقدورة من حيث انها افعاله فيكون ح علمه سبحانه بالاشياء

بفعله

بفعله لا بذوات الاشياء حصولها في امكانها فح يكون العلم غير المعلوم وهو
خلاف ما ذهب اليه من ان العلم مطلقا عين المعلوم والعجب من مثله اعلى الله
مقامه الهو قول العالم عليه السلام بعلمه كانت المشية وبمشيته كانت
الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء
والعلم متقدم للمشية وقوله عليه السلام فالعلم علم بالمعلوم قبل كونه
وقيل للصادق عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس
قال لا من قال هذا فاخزاه الله قيل ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم
القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق والاخبار من هذا
القبيل اكثر من ان تحصى فكيف يكون العلم عين المعلوم وللمعلوم تقدم لا
ولا يتأخر ولا يخرج من مكان حدوده ووقت وجوده والعلم يتقدم
ويتأخر قوله اعلى الله مقامه واما ذاته تعالى فنسبة عز وجل الى كل
نسبة اقول فكيف تنسب اليه افعاله لا تنسب اليه اصلا وكذا لا
تنسب اليه انبيائه واوليائه وعباده اولست انت اذا لم تنسب اليه
بالايمان والعبودية لم يقبل قولك فكيف تدعي انه في عز جلاله تعالى
من كل نسبة بل العز والجلال ان تنسب اليه كل نسبة بطريق الاضافة
لا تشبيه فان قيل ما معنى ما معنى قوله عليه السلام خلق الله المشية

تنسب الفعل من الفعال
تنسب اليه معناه
او تنسب اليه
او تنسب اليه

بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية فان ذلك يستلزم ان تكون للمشية واسطة
في خلق الاشياء وذلك يستلزم اختلاف النسبة اذ لا يصدق ح انه
سبحانه استوى نسبته من كل شيء فليس شيء اليه اقرب من شيء بل نسبته
سبحانه ح الى الاشياء بواسطة المشية والى المشية من دون واسطة
فتكون المشية اقرب اليه من كل شيء وايضا يلزم من ذلك ان تكون
المشية اقرب اليه من كل شيء وايضا يلزم من ذلك ان تكون المشية
آلة له سبحانه بها خلق الاشياء وهذا شرك كما ورد عن الرضا عليه السلام
في القدرة قال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق
الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة
له بها خلق الاشياء وهذا شرك اقول ليس المراد من اثبات المشية في الخلق
التوصيف والاثبات حتى يلزم الشرك والتشبيه بل المراد التنزيه ونفي
التعطيل والبطلان اذ لو قلنا خلق الاشياء بلا مشية ومن دون ارادة لزم
التعطيل والبطلان قال الصادق عليه السلام بحر التوصيف ساحله الشرقي
شرك وتشبيه وساحله الغربي هو التنزيه هـ فالمراد من قوله عليه السلام خلق الله
المشية بنفسها والاشياء بالمشية يعني انها لم تخلق بلا مشية ومن دون
ارادة بل بعلم وارادة وقدرة وحكمة كما ورد عن الرضا عليه السلام في القدرة

قال

قال واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه خلقها باقتدار عليها
وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره فان قيل فما
معنى ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله علة كل شيء صنعه
وهو لا علة له فان الضمير يعني هو ان كان راجعا الى الصنع يلزم التعطيل
وان كان راجعا الى الله فلا يخلو من ان يكون الصنع معلولا ام لا وعلى الاول
لا يخلو من ان يكون معلولا لنفسه او لله فان لم يكن معلولا اصلا لزم
التعطيل وان كان معلولا لنفسه لزم تقدم الشيء على نفسه وان كان
معلولا لذات الله لزم ان يكون قديما اذ المعلول لا يتخلف عن العلة التامة
فاذا وجبت وجد حيثما كانت كان بمعنى انه مقتضى الذات لا ينفك
عن الذات وان قلت ان الاقتضاء والعلية في الذات من الغير لزم
انفعال الذات من الغير والغير ان كان حادثا لزم الدور والا فتعدد
القدماء اقول قوله عليه السلام علة كل شيء صنعه باضافة الصنع
الى الله ونسبة العلية الى الصنع المضاف بيان واضح بان المراد ليس
اثبات العلية للصنع نفسه بل لمن اضيف اليه الصنع لان ذلك
ابلغ في بيان العلية قال الصادق عليه السلام كما في توحيد المفضل
لانه جل ثناؤه علة كل شيء فليس شيء بعلة له فالمراد من علية صنع الله

بيان ان علة كل شيء هو الله سبحانه وهو لا علة له والظاهر ان ضمير هو
يرجع الى الله سبحانه وهو الحق ولو كان راجعا الى الصنع كما فسره الشيخ اعلى الله
مقامه فالمراد ان صنعه سبحانه ليس له علة غائية حتى يكون معللا بالغرض
والغاية بل انما هو محض الكرم والفيض والفضل والفائدة والغاية وهنا
واما ان الصنع لو كان معلولا للذات لزم ان لا ينفك عن علته فالجواب
ان علية الذات ليست كعلية سائر المدركات بل انما هي بحيث لا تدرك
ولا تعقل ولا تتصور في الاوهام فلا يجري عليها كل ما هي اجرته
ولا يعود اليها كلما هو ابتدأه فكما نقول ان علم الله سبحانه بالحوادث
المتعاقبة في الحدوث ازلي لا يتغير ولا يتبدل وانه ليس على نحو يدرك
ويعقل او يتصور في الاوهام او يتخيل حتى يجري عليه ما اقتضته العقول
من القول بعدم الحصول فيحكم عليه بانه بالحضور او الحصول كذلك علية الذات
لا يجري عليها احكام المدركات من الملازمة والاقتضاء وما يترتب
عليها من الصفات اذ كل ذلك بحسب ما تميزه الاوهام في ادق معانيه
فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم ولان لم تقنع بذلك ولم يتدرك وراء
طور عقلك قلت لك ان تقدم الذات على المعلولات ليس بازمنة ولا
اوقات ولا بامتداد دهري او سرمدي ولا بابعاد موهومات بل انما

هو

هو تقدم ذاتي حقيقي بحيث لا يكون خلو امر ممكن في وقت من الاوقات وهو
سبحانه خلو من خلقه ومعلولاته بالذات فهو الآن كما كان قبل ان يخلق
المخلوقات لتعلم ان المتصوفة ارادوا ان يوحدوا الله سبحانه فوقعوا في الشرك
ووصفوه فوقعوا في التشبيه فان الذي يثبت لله سبحانه ما يراه كمالا لنفسه
فقد اثبت لله ما يدركه وذلك شرك يتحقق ان قال بالمغايرة من وجه آخر
والا فلابد من ان يقولوا بالاتحاد في جميع الصفات وذلك تشبيه من كل
جهة وبعض اهل الفهم ارادوا التوحيد فنفى طرد التنزيه فوقع في التعطيل فان
الذي يقطع عن الله عز وجل كل نسبة واضافة فيقول ان الذات ليست بعلة
ولا علة ولا معلومة ولا مقصودة ولا موهومة ولا معبودة بل تعالى ذاته
في عز جلاله عن كل نسبة فقد وقع في التعطيل فلزم بالعنوان ونسب اليه
جميع النسب والاحكام اقول ان كان العنوان علة غير معلول لم يكن عنوانا والا
فهي مضافة الى الذات بالمعلولية والملكية والفقر والعبودية ولا شبهة
في ان العنوان دليل الذات والدلالة لا تكون الا بالنسبة فالتوحيد الخالص
هو الاثبات بلا تشبيه فنقول ان الذات علة كل شيء لا كعلية شيء لشيء وجميع
الاشياء منسوبة اليها بالعبودية والملكية والدلالة والمعلولية بلا شبهة كيفية
فان قيل قد ورد ان الله يخلق بمعنى ما يعقل ويتصور في الاوهام فكيف يجوز

ان يقال ان الذات موهومة وقد قال الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم
فقد كفر ولنا قد قال الرضا عليه السلام ما توهم من شيء فتوهموا الله غيره وقال
الباقر عليه السلام انما سوهم شيء غير معقول ولا محدود وقال الصادق عليه السلام
انا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم ولكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك
بها تحده الحواس ممثل فهو مخلوق **فصل** اعلم ان الذي يقول بان
العلم عين المعلوم يلزمه القول بان الله خلو من العلم والعلم خلو منه لما ورد
في الاخبار المستفيضة من ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه فاذا
كان الله خلواً من المعلوم والمعلوم خلو منه يكون الله خلواً من العلم والعلم خلواً
منه لان العلم عين المعلوم ويلزمه القول بنفي العلم الازلي او القول بوجود
المعلوم في الازل وكل واحد منهما مخالف للضرورة ويلزمه القول بان العلم
لا يتقدم المعلوم والا لزم تقدم الشيء على نفسه ويلزمه القول بان العلم
بالمعلوم بعد كونه او معه بخلاف قول الكاظم عليه السلام لانه قال العلم
بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه ويلزمه القول بان
العلم مسبوق بالمشية بخلاف ما ورد في الاخبار من ان العلم سابق
المشية ويلزمه القول بان الله سبحانه ليس له علم بالاشياء قبل تكوينها
بخلاف ما ورد في الخطب والاخبار من ان علمه سبحانه بها قبل ان يكونها

كعلمه

كعلمه بها بعد ان يكونها وبخلاف قول موسى بن جعفر عليهما السلام لم يزل الله
عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعدما خلق الاشياء
وبخلاف قول الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما
يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وبخلاف قول الصادق عليه السلام
يا مفضل ان مولاك القديم الازلي تعالى ذكره يسبك مشيته ولم يزل لها
عالما وبخلاف قول الرضا عليه السلام والله لم يزل خبيرا بما خلق وبخلاف
قول امير المؤمنين عليه السلام احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها
علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها قال الشيخ اعلى الله
مقامه في شرح الرسالة العلمية للفاضل المتقن الملا محسن طاب الله
رحمه انه تعالى المحيط بها حين هي لا شيء او حين هي شيء فان قلت حين
هي لا شيء فلا يصح الاحاطة باللاشيء والا لعلم ان له شريكا مع انه نفى
علمه بذلك فقال اتنبؤنه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وهي
لا شيء في الازل والا لكان معه غيره وان قلت يحيط بها حين هي شيء
فقلت هي شيء بغير موادها وقوابلها وما تقومت به من فعل الرب
فان قلت بغير ذلك اخطأت وان قلت بذلك قلت لك يعلم بما
هي عليه او غير ما هي عليه فان قلت غير ما هي عليه لم يكن عالما بها

وان قلت بما هي عليه قلت لك ماهي عليه كونها في اماكنها وازمنتها
مترتبة متعاقبة فان قلت فاذن كيف علمها قلت هي قامت بامره
وامره واحد فعلمها بامره واحد وبذواتها متكثرة لانه يعلمها بما
هي عليه لانها حاضرة عنده تعالى بامره في وحدته وبذواتها في كثرة
فلا منافاة ولو كان يعلمها بذاته فان كان انه يعلمها الا بكونها نقطة
كان جهة تكثرها غير معلوم لذاته وان كان يعلمها مطلقا فلا فائدة في
لحاظ كونها نقطة واحدة بخلاف ما اذا كان يعلمها بما هي عليه ومثال
وجهها المعلومين معا الحضرك سرير وباب وكرسي وخشبة فانها معلومة
لك بوجدة الخشب وبتكثر الصور وعلمك بها حصولها لك وحضورها بين يديك
ولم تعلمها بذاتك من غير حضورها الا ان تكون في ذاتك هي او صورها كما لا
تظن اني نافي لعلمه الازلي ولكني انا نافي لوجودها الازلي وحضورها
الازلي وكافر به فانهم انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول يقطع الناظر
البصير ويتيقن الفطن الخبير بان الشيخ ره ناف لعلمه الازلي ومنكر لاحاطة العلم
القبلي لانه لا يقول بعلم ليس بحصولي والحضوري وانما اعتقاده ان العلم
حضور الاشياء وحصولها في ملكه فكيف يكون موجودا قبل حدوثها فاذا حضر
علم الله بوجود الاشياء وحضورها ثم نفي وجودها الازلي وحضورها الازلي

فهو

فقد نفى علمه الازلي وكفر به واذا حكم بان لا يصح الاحاطة بالشيء حين هي
لا شيء فقد انكر احاطة علمه القبلي قوله والا لعلم ان له شريكا مع انه نفى
علمه بذلك اقول ذلك قياس مع الفارق لانه يقيس ما هو شيء في حين ولا شيء
في حين آخر باللاشيء في جميع الاوقات والاحيان او نقول يقيس ما هو شيء في
الدهر او في الزمان ولا شيء في الازل بما هو لا شيء في الازل والدهر والزمان
بل قوله سبحانه اتنبئونه بما لا يعلم حجة عليه لانه سبحانه انما نفى علمه بالشريك
ليكون نفيا للشريك في جميع الاوقات والاحيان في الحال وفيما تقدم وفيما
تأخر ولو كان نفى الشريك لم يكن نصا في النفي بالنسبة الى جميع الاوقات
والاحيان وحاصله لو كان العلم عين المعلوم لم يكن بين نفي العلم ونفي الشريك
فرق ولم يكن في نفي العلم ح فائدة قوله وان قلت بما هي عليه قلت لك
ماهي عليه كونها في اماكنها وازمنتها مترتبة متعاقبة اقول انك اذا
قلت بان العلم عين المعلوم لزمك ح ان تثبت لعلم الله كل صفة اتصفت
المعلومات المخلوقات بها فلزمك ان تقول ان علم الله يأكل ويشرب وينكح
ويزني ويسرق ويكفر وغير ذلك نعوذ بالله من هذه الاقاويل ومن القول
بما يستلزمها فان قلت انا اقول ان العلم نفس المعلوم ولكن المعلوم هو ماهي
عليه الذات المعلوم حتى يلزم ما قلت قلت انت فسرت ماهي عليه بكونها

في امكنتها وازمنتها مترتبة متعاقبة فيلزمك حينئذ ما قلت على انك
قائل بان كل صفة قبيحة واعمال سيئة من الماهية وآثارها فترجع
حينئذ على ما قلت الى علم الله نعوذ بالله سبحانه عما لا يليق بعزته وجلاله
وقد قلت ثانيا واعترفت بان الله يعلمها بامر واحد وبذواتها متكثرة
لا انه يعلمها بامر واحدة بها فاني علمه بها فيلزمك حينئذ ان تثبت لعلم الله
كل صفة كانت لذواتها متكثرة لانه يعلمها بها فاني علمه بها هو له
بامر واحد مراده الامر المفعولي الذي هو اول صادر عن مشية الله وهو
الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها على ما قرره في كتبه فتكون مادة
لجميع الاشياء بوحدته كما ان الخشب مادة السرير والباب والكرسي والسفينة
وغيرها وذلك يستلزم مفاسد لا تحصى وقبائح هو في نفسه بها لا يرضى
وذلك ظاهر لا يخفى على كل ذي حجى ثم نقول هل الامر الواحد الذي به قامت
الاشياء بوحدته تلبس بجميع الصور والاعيان ام تجزأت باجزاء لا تحصى فما
السبب الموجب للاختلاف والتعين واحدة فان قال الخلاف في الاجابات
والقابليات قيل ما السبب الموجب لاختلافها فان قال نفسها لزم تقدم
الشيء على نفسه وان قال مشية لزم الجبر ولقد كتبنا في بيان سر
الخلقة كيف سر الخلقة رسالة في الحقيقة حقيقة نقطة العلم وسره

نور

نور المعرفة من اراد حقيقة الحال فليرجع اليها وليطلب منها حل ذلك الاشكال
فان فيها شفاء لكل داء عضال قوله ره ولو كان يعلمها بذاته الى قوله نقطة
واحدة ورد على الباطن ره حيث قال فالمكان والكائنات باسرها بالنسبة
كنقطة واحدة اقول الفائدة في لحاظ كونها نقطة واحدة اثبات الاحاطة
لها من جميع الوجوه وهذه كلها حسب ما يتصورونه في الخلق ويميزونها بهم
فيه فيجرون على الله سبحانه ما اجراه ويصفونه بما ابداه فيسئلون بكيف
ويحيثون بالكيفية كما نقلنا عن الشيخ اعلى الله مقامه حيث قال فان قلت
فاذن كيف يعلمها قلت هي قامت بامره وامره واحد فيعلمها بامر واحد
وبذواتها متكثرة اقول هذا كله حسب ما يميزه من الكيفية ويتصوره بادراكه
في البرية ولذا مثل له بوحدة الخشب وتكثر الصور بالبابية والسريرية فصل
قال الفاضل الآخوند الملا محسن اعلى الله مقامه في آخر الرسالة العلمية
فصل من عرف ما حققناه عرف معنى ما ورد عن اهل البيت صلوات الله عليهم معنى م
في هذا الباب من الروايات كقول امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال
الشيخ اعلى الله مقامه في شرحه اقول من عرف ما حققناه عرف معنى ما ورد
عن اهل البيت عليهم السلام فان قول امير المؤمنين عليه السلام انما هو

في ذكر احوال الذات لذاتها فهي بعينها نفس الذات وانما تكثرت
لتكثر التعلق فهو تعالى باعتبار سبقه لكل شيء اول وباعتبار بعديته
بعد كل شيء هو آخر وباعتبار كونه كل شيء اثر فعله فهو ظاهر لان المؤثر
اشد ظهوراً من الاثر وباعتبار عدم ادراك الشيء له تعالى باطن اقول من
اطلع على ما حققناه علم معنى ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام فان قول
امير المؤمنين عليه السلام انما هو في نفي الاحوال المختلفة عن الذات
وتنزيهها عما يعقل ويتصور في المخلوقات كما اشرنا اليه فيما سبق من التحقيقات
واما تكثر الاسماء والصفات فانما هو تعميم الوجوه التنزيه فان الشامل الغني
للتوصيف التنزيه فان التوصيف انما هو لنفي التعطيل والتنزيه لنفي الشرك
والتشبيه قوله اعلى الله مقامه فان قول امير المؤمنين عليه السلام انما هو
في ذكر احوال الذات لذاتها عجب منه مثله اذ ليس للذات احوال حتى يذكرها
امير المؤمنين ثم العجب قوله وهي بعينها نفس الذات لانه حكم بالعينية بعد
الاثبات ثم العجب قوله وانما تكثرت اسمائه لتكثر المتعلق لتعاليه بحانه
وتقدسه على التعلق والارتباط قوله فهو تعالى باعتبار سبقه لكل
شيء اقول اذا كان لم يسبق له حال الا فكيف يجوز اعتبار سبقه لكل شيء
او اعتبار بعديته بعد كل شيء بل اذا قيدت بقيد الاعتبار يكون ح

اولا يجوز تغير حال الله بان يزداد او ينقص او يتغير حال الى حال او تغاير بعض الاحوال بعضاً منه

تكثر

تكثر في الاحوال ويتحقق التغاير فيها ولو بحسب الاعتبار وذلك خلاف ما صرح
به امير المؤمنين صلوات الله عليه قال الفاضل المحسن في كقوله احاط
بالاشياء علماً قبل كونها فلم يزدد بكونها علماً علمه بها قبل ان يكونها
كعلمه بها بعد تكوينها قال الشيخ ره في تفسير هذا الحديث الشريف
اقول احاط في الازل بالاشياء علماً في العلم الامكاني الراجح قبل
كونها في العلم الكوني واحاط بالعلم الامكاني الراجح بالاشياء
في قبل كونها في العلم الكوني الذي هو الموجود المقيد المتساوي والعلمان
هما في الامكان فلم يزدد في ذاته بكونها علماً لان العلم الحادث بوجودها
لا يلحق بذاته فلا تزيد ذاته علماً بوجودها لان هذا العلم لم يكن تعالى
في الازل فاقدا لها في ملكه في الامكان ولو كان مراده عليه السلام
انه احاط بها في الازل لكانت حاصلة له في الازل اقول لو نظر الفطن
البصير العاقل الخبير يجد الشيخ هنا مخالفا للمولى الامير بلا شبهة اليها
بغير سوى انه رأى قوله عليه السلام مخالفا لقاعدته في شيئين احدهما
ان مقتضى قاعدته ان العلم لا يكون قبل المعلوم لانه نفسه وقد صرح
الامير صلوات الله عليه وآله بخلافه بقوله احاط بالاشياء علماً قبل
كونها وثانيهما ان ازدياد المعلوم يستلزم ازدياد العلم لانه نفسه

والائمة صلوات الله عليهم صرح بخلافه بقوله فلم يزدد بكونها علماً ولذا اضاف
الشيخ ره الى قوله عليه السلام ظرفاً فقال فلم يزدد فى ذاته بكونها علماً يا عجبا
اذا كان العلم عين المعلوم يحترز الامام عليه السلام من ان يزيد فى ذات الله
من المعلومات الحادثة فى ملكه ولو كان كذلك لزم ان يكون المعلومات الامكانية
فى ذاته ولكن لم يزدد فى ذاته بكون الاشياء معلوما على المعلومات الامكانية التى
فى ذاته ولا يخفى على صبى غير بالغ ان مراده عليه السلام ان الله لم يزدد بكون الاشياء
علما على علمه القبلى لكن ذلك بخلاف قاعدة الشيخ لانه يقول ان العلم نفس المعلوم
فاذا زاد المعلوم زاد العلم قوله ره فى تفسير الحديث الشريف اقول لما احاط فى الازل
بالاشياء علما فى العلم الامكانى الراجح قبل كونها فى العلم الكونى مراده ان الاحاطة
فى الازل وصاير الاحاطة هو العلم فى الامكان كما صرح بقوله والعلمان فى الامكان
كما صرح بقوله والعلمان فى الامكان ومراده من العلمان العلمان فى تفسيره لحدهما
على فرض كون الاحاطة فى الازل والآخر على فرض كونها فى الامكان فيكون
على تفسيره الاول فى الازل ظرفا للاحاطة ولا ريب فى ان احاط معنى فعلى حادث
فيلزم ان يكون الازل ظرفا للحادث بل للمعنى الفعلى لا يتحقق الا والمفعول معه
فيلزم ان يكون الازل ظرفا للفعل والمفعول معا فان النسبة تقتضى اجتماع
الطرفين فى مكان واحد من الامكان القدم وان قال ان الاحاطة والعلم كلاهما

فى الامكان

فى الامكان والمحاط الامكانية كما هو تفسير الثانى فح ينافيه قوله عليه السلام
فلم يزدد بكونها علماً اذا العلم الكونى بالاشياء يزيد على العلم الامكانى والاحاطة الكونية
تزيد على الاحاطة الامكانية فلا يكون احاطته سبحانه بالاشياء علما قبل
كونها تامة بحيث لا يزيد علما بكونها الا ان العلم عنده عين المعلوم فاذا زاد
المعلوم زاد العلم لا محالة قوله ره ولو كان مراده عليه السلام انه احاط بها
فى الازل لكانت حاصلة له فى الازل رد على الامام عليه السلام ونحن نقول
لو كان مراده عليه السلام انه احاط بها فى الازل فذلك على نحو لا يدركه عقل
قال الشيخ اعلى الله مقامه وقوله عليه السلام علمه بها قبل ان يكونها
كعلمه بها بعد تكوينها فان قيل انه عليه السلام اراد بهذا المعنى الاول على
ما توهم المعترض ره ففيه ما تقدم اقول مراده من المعنى الاول المعنى الاول
من تفسيريه فيكون المعنى ان علمه سبحانه بها فى الازل قبل كل شئ كعلمه
بها بعد ان يكونها وقوله ففيه ما تقدم يعنى يستلزم ذلك ان تكون
الاشياء حاصلة له فى الازل اقول ان اراد عليه السلام المعنى الذى
رده الشيخ ره نقول المعنى ان علمه سبحانه بكل شئ قبل كل شئ كعلمه سبحانه
بكل شئ بعد كل شئ لان علم الله سبحانه ليس بحصولى ولا حضورى بل بخلاف
ما يدركه عقل ويتصور فى الاوهام كما ان الله بلا كيف كذلك علمه بلا كيف

قال ره وانكان على ما نقوله فالمراد بعلمه بها قبل ان يكونها هو العلم الامكانى
الراجح الوجوبى الذى ذكرناه فيما مضى من كلامنا وهو العلم المستثنى منه فى قوله تع
لا يحيطون بشيء من علمه وقوله كعلمه بها بعد تكوينها هو العلم المستثنى
فى الاية وهو الكونى المساوى معنى الكلام انه يعلمها فى العلم الامكانى
اى يعلمها بامكانها بمعنى انها ممكنة فعلمه بانها ممكنة فى مشيته على اى
وجه شاء لا انها واجبة ولا ممتنعة هكذا فى امكانها قبل ان يكونها
وبعد ان كونها هى على ما هى عليه قبل التكوين من امكانها وجريانها
وانقيادها اولا مدة لم تختلف حالة امكانه وانقيادها لما يريد بعد تكوينها
فهى على حالتها الاولى فقبل تكوينها كعلمه بها بعد كونها اقول يظهر من
تقسيمه العلم على المستثنى منه والمستثنى ان العلم اثنان فح لا يخلو من
ان يكون المعلوم واحدا كما هو ظاهر الحديث الشريف بل هو نص فيه لقوله فلم يزد
بكونها علما او يكون هو ايضا اثنان كالعلم فان كان واحدا لزم ان يكون
العلم غير المعلوم اذ ليس الاثنان واحدا ولا الواحد اثنين بالبديهة وان
كان هو ايضا اثنين لزم زيادة العلم بزيادة المعلوم على قاعدة ان
العلم نفس المعلوم فاذا زاد المعلوم زاد العلم وقد قال عليه السلام فلم يزد
بكونها علما على ان قوله لم تختلف حالة امكانها الى قوله فهى على حالتها

الاولى

الاولى يدل على اتحاد المعلوم فلا معنى لتعدد العلم اذ الحالة المعلومة واحدة
والعلم نفس المعلوم قال ره مع وجد اكثر قال العلماء العارفون ان المشبه
فى القرآن وفى كلام اهل العصمة عليهم السلام نفس المشبه به وهو كلام
متين قد اقمنا عليه البرهان فى مباحثاتنا لعبث لا اثبت فيه من الحق
السمع وهو شهيد وعليه يكون المعنى ان علمه تعالى بها قبل كونها
عين علمه بها بعد كونها اقول يا عجبا كيف غفل الشيخ ره ههنا عن مقتضى
قاعدته فحكم بصحة ما ينافيها ويبطلها فان المشبه فى القرآن وفى كلام
الائمة عليهم السلام اذا كان نفس المشبه به يكون العلم القبلى نفس العلم
البعدى فيلزم على قاعدة ان العلم عين المعلوم تقدم الشيء على نفسه
فيكون المعنى الاشياء الحاصلة الحاضرة قبل التكوين نفس الاشياء
الحاصلة الحاضرة بعد التكوين لان العلم القبلى اذا كان نفس العلم البعدى
والعلم البعدى نفس المعلوم يكون العلم القبلى عين الاشياء الحاصلة الحاضرة
بعد التكوين والظاهر ان ره التفت بعد ما قرر ان ذلك يخالف قاعدته
فقال فاذا قلنا ان المراد من علمه بها قبل كونها هو العلم الامكانى لا العلم
الكونى لا ترى الكونى لا يكون الا حال كونها كان المعنى ان علمه بها قبل
كونها هو علمه بها بعد كونها لانها اذا فنيت اكوانها رجعت الى امكانها

اقول عبارة الحديث علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها وانما عدل رحمه الله
عن هذه العبارة لئلا يخالف تاويله على ان ذلك التاويل مناف لقوله عليه السلام
فلم يزدد بكونها علما اذ لو كان العلم نفس المعلوم يزيد العلم الذي هو نفس الامكان
بحدوث شيء من الاكوان التي هي نفس العلم الكوني فيزيد هو سبحانه بكون الاشياء
علما وهو كون الاشياء على علمه القبلي وهو الامكان قال رحمه الله او نقول انها
حين لم تخرج عن امكانها بل هي على ما هي عليه من الانقياد لامره يفعله
فكون المعنى علمه بها قبل نفس علمه بها بعد كونها اي بعد ان كونها يعني حين
كونها مكونة اقول تكلف رحمه الله غاية التكليف لكنه مناف لقول الامام عليه السلام
اذ ظاهر ان مراده عليه السلام نفي الخلاف علما مع اثبات الخلاف وجودا
وحالا فان ما قبل التكوين مغاير لما بعده بالبداهة بحسب التحقق والوجود
امكانا وكونا ومع ذلك فلا خلاف علما على ان العلم بالامكان قبل الكون
نفس الامكان قبل الكون لا نفس الامكان حين ان يكون والا فلم يكن العلم
عين المعلوم اذ لا ريب في ان العلم بها قبل كونها حال تغاير لحالة كونها
مكونة فانها قبل كونها محض الصلوح والشان والمكنة والامكان من غير
ان يثبت لها شيء من الفعلية او تكون مقارنة للاكوان فكيف يصح الحكم
بالعينية مع وضوح الغيرية فكيف يكون العلم القبلي نفس العلم البعدي

فالعلم

والعلم عين المعلوم قال الفاضل الماتن كقوله عليه السلام علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما
في الارضين السفلى قال الشيخ اعلى الله مقامه هذا العلم هو العلم الحصولي
والحضوري فان كل شيء حاصل له وحاضر لديه كل فيما اقامه فيه من مكانه
ووقته اقول على ما حققه الشيخ رحمه الله من ان المشبه في القرآن وفي كلام
اهل العصمة عليهم السلام نفس المشبه به وعلى قاعدة ان العلم عين المعلوم
يكون المعنى ان الاموات الماضين نفس الاحياء الباقين وما في السموات
العلى نفس ما في الارضين السفلى قوله رحمه الله هذا هو العلم الحصولي والحضوري
اقول علم الله سبحانه ليس بحصولي ولا حضوري لانه بخلاف ما يعقل او يتصور
في الاوهام فكما ان الله سبحانه مع كل شيء بلا كيفية كذلك هو سبحانه
عالم بكل شيء بلا كيفية وكما ان الله بلا كيف ولو كان له كيف فلا — كذا الله فعلمه بلا كيف
يعلمه غيره فكما لا يعلم كيف هو الا هو كذلك لا يعلم كيف علمه بالاشياء الا
هو واعلم ان ما ورد في الاخبار من نفي الكيفية عن الله سبحانه وانه
سبحانه كيف الكيف واجراه فلا يجري عليه ما هو اجراه فالمراد من هذه
الكيفية الكيفية المدركة المخلوقة التي هي من صفات الخلائق
فلا يوصف بها الخالق جل وعلا واما ورد في بعض الخطب والادعية من اثبات

الكيفية والتعبير والتوصيف بها فالمراد منها الكيفية الغير المخلوقة
التي لا يعلمها الا هو سبحانه قال الصادق عليه السلام سبحانه من لا يعلم
احد كيف هو الا هو وفي الدعاء قصرت الاوهام عن ذاتيتك وحجبت
الافهام عن كيفيتك وفي الكافي في حديث طويل سئل فيه الزنديق
عن الصادق عليه السلام قال فله كيفية قال عليه السلام لا لان الكيفية
جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه
لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد
اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن
لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط
بها ولا يعلمها غيره الحديث قال الفاضل الباتن وكقوله عليه السلام لا كان
خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه قال الشيخ ره
القبلية هنا والبعدية راجعة في الحقيقة اليها في انفسها فالمستقبل
عندنا لم يكن وكان عند الله في قدره فالمراد لا كان خلوا من ملكه في قدره
قبل انشائه بالنسبة الينا والى سائر الاشياء كالغد عندنا وبعد ذهابه
كما مر والان المراد انه يذهب بالكلية اين يذهب لو جاز ان يخرج شيء
عن ملكه لذهب ملكه هذا ملخص كلامه ره اقول لو صح ما يقوله ره فانما

يصح

يصح في جزئيات الملك لا في كليه فان كلي الملك لا وجود له قبل انشائه والا
لزم تقدم المنشأ على الانشاء فلا يكون ح ملكا وانما قلنا لو صح ما
يقوله ره لان جزئيات الملك ايضا ليست بعدية ولا باقية ولا
دائمة بل هي حادثة اولا وفانية اخرا فما معنى لا كان خلوا من الملك
قبل انشائه اذا اردنا من الملك المملوك والخلق وهو سبحانه خلو من خلقه
قبل انشائه بل هو سبحانه خلو من خلقه مطلقا وخلقه خلو منه وكيف
لا يكون خلوا منه بعد ذهابه وفنائه بل هو خلو منه قبل ذهابه وبعده كما
ورد في الاخبار المستفيضة ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه فمراد
الصادق عليه السلام من قوله لا كان خلوا من الملك ان الله سبحانه لا كان
خلوا من القدرة قبل انشائه اي انشاء شيء والضمير راجع الى الشيء المتقدم
في اول الحديث فان تمام الحديث كما في الكافي عن ابي بصير قال جاء رجل الى
ابي عبد الله عليه السلام وفي نسخة الى ابي جعفر عليه السلام فقال له اخبرني
عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن متى كان ان ربي
تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه
كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع
لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون

شيئاً ولا كان مستوحشاً قبل ان يبتدع شيئاً ولا يشبه شيئاً مذكوراً
ولا كان خلواً من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه
لم يزل حياً بلا حيوة وملكاً قادراً قبل ان ينشئ شيئاً وملكاً جباراً
بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف
بشيء يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق
الاشياء كلها كان حياً بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف
محدود ولا اين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً بل حي يعرف وملك
لم يزل له القدرة والملك انشاء ما شاء حين شاء بمشيته لا يحد
ولا يتبعض ولا يفنى كان اولاً بلا كيف ويكون آخراً بلا اين وكل شيء
هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هـ فاذا
لاحظت اول الحديث وآخره يظهر لك ان مراده عليه السلام ان الله لا كان
خلواً من القدرة قبل انشاء شيء ولا يكون منها خلواً بعد ذهابه
وفنائه كما صرح عليه السلام بقوله وملكاً قادراً قبل ان ينشئ شيئاً
والملك بالحركات الثلث يعني القدرة فالمعنى ما كان خلواً من القدرة
قبل الافناء ولا يكون منها خلواً بعد الافناء يعني لم يزل قادراً على
الانشاء قبل الانشاء ولا يزال قادراً بعد ذهاب الاشياء وفنائها

وفي الدعاء واسئلك باسمك العظيم وملكك القديم قال الفاضل
المازندراني طيب الله رمسه ولقول الصادق عليه السلام لم يزل الله
عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان
المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على
المبصر والقدرة على المقدور قال الشيخ اعلى الله مقامه ما ادري ما يقوله
المصنف هذا الواقع عليه حين حيث هو ذات الله ام فعله فان قال
ذاته كفر وان قال فعله بطل جميع ما ذكر وان قال لم يقع شيء رد قول
الامام عليه السلام وهو رد لقول الله تعالى مع انا قدمنا ان العلم
المرتبط بالمعلوم الواقع عليه لا يحصل للعالم الا مع المعلوم كما نقلنا
عن التوحيد عن حماد ابن موسى قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام فقلت
لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله
يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال
انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات
علامة سميعة بصيرة هـ اقول ما ادري ما يقول الشيخ اعلى الله مقامه
هذا الواقع عليه حين حيث هو فعل الله ام نفس المعلوم فان قال

فعل الله يبطل قاعدة ان العلم نفس المعلوم وان قال نفس المعلوم قلت فما
معنى الوقوع وان قال لم يقع شيء رد قول الامام عليه السلام وهو رد
لقول الله تعالى مع انا قد بينا ان العلم المرتبط بالمعلوم لابد فيه من المطابقة
والاقتران والوقوع وهذه كلها تستلزم المغايرة ولا تتحقق الا مع الاثنينية
والغيرية قال الفاضل الماتن ره وكقول الكاظم عليه السلام لم يزل الله
عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء
وقال الشيخ ره في شرحه يراد بهذا العلم المرتبط بالاشياء اما العلم الذاتي
والتعلق في الحدوث بوقوع الفعلي على المعلوم فكما قال الصادق
عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما
احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم الخ لان الوقوع
والتعلق لا يكونان بغير شيء وهو اي الواقع على المعلوم العلم الفعلي
الذي في رواية حماد بن عيسى في قوله عليه السلام الى ان يكون يعلم
ولا معلوم واما العلم الامكاني فكما ذكرنا قبل فراجع اقول قد رد
الشيخ على الامام عليه السلام لكن بغير صورة الرد فقوله ره يراد بهذا
العلم المرتبط بالاشياء اشارة الى انه لا معنى لقوله عليه السلام لم يزل
في هذه الصورة قوله ره اما العلم الذاتي والتعلق في الحدوث بوقوع

الفعلي على المعلوم فكما قال الصادق عليه السلام اشارة الى ان الكاظم عليه السلام
اراد من قوله لم يزل الله عالما العلم الذاتي واراد من الارتباط التعلق التعلق
في الحدوث بوقوع الفعلي على المعلوم فلا معنى لقوله قبل ان يخلق الاشياء ولذا
قال ره فكما قال الصادق عليه السلام يعني هكذا يصح هذا المعنى لا كما قال الكاظم عليه السلام
لان الوقوع والتعلق لا يكونان بغير شيء فلا معنى لقوله عليه السلام قبل ان يخلق
الاشياء قوله ره وهو اي الواقع على المعلوم العلم الفعلي الذي في رواية حماد بن
عيسى في قوله عليه السلام الى ان يكون يعلم ولا معلوم اقول هذا رد بعد الرد
بل تصريح بعد الاشارة وهو ره يريد ان العلم المتعلق بالاشياء والواقع عليها
لا يكون الا مع الاشياء فكيف يتحقق قبل الاشياء اقول كل ذلك حسبما يميزه
بوهمه ويتصوره بفهمه مخلوق مثله مردود اليه لعلة بناه مرادنا ان الله سبحانه
تعالى عما يتعقل ويتصور في الاوهام فلا يجري عليه قواعد العقول والافهام
ولا اقيسة مدارك الانام والعجب من مثل الشيخ ره وهو من العلماء الاعلام والفضلاء
العظام كيف غفل عن حقيقة المرام فاجرى قواعده العقلية بخلاف نص الامام عليه السلام
ثم العجب منه ره انه اثبت الارتباط بين العلم والمعلوم وهو يقول ان العلم عين المعلوم
واستدل بوقوع العلم على المعلوم واثبات التعلق منه عليه مستشهدا بالاخبار
المحكمة على رد ما خالف قوله وذلك يبطل قوله بكسر قلعته انه لا يمكن تحقق التعلق

والارتباط الا بين الاثنين وهو يقول ان العلم نفس المعلوم والمعلوم عين العلم بل
مغايرة في البين اقول ما ادري ما يقول الشيخ ره في قوله عليه السلام كعلمه بالاشياء
بعد ما خلق الاشياء ولم لم يفسر هذه الفقرة وهل يفسر ذلك كما فسر قول امير المؤمنين
عليه السلام بان العلم الامكاني قبل كون الاشياء هو العلم الامكاني بعد فناء الاشياء
كما اشار اليه بقوله واما العلم الامكاني فكما ذكرنا قبل فراجع اليه اقول عليك بالله
هل يمكن تفسير هذه الفقرة بما اشار اليه الشيخ الاحسائي بنصف العلم اي العجب من تلامذة
الشيخ ره كيف يكفرون من رد الشيخ ره وخالفه ولا يكفرون من رد الامام عليه السلام
وخالفه وفقهم الله على الانصاف واستخلصهم عن العصبية والاعتساف قال
الفاضل الباتني ره وكقول الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة
الالهية ولا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل
السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد
معنى البرائية كيف ولا تغيبه منذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته
متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع اقول خلاصة بيان الشيخ ره في شرح
هذا الحديث الشريف ان هذه الصفات صفات فعلية حادثة فلا توصف
الذات البحت بهذه الصفات نعم توصف بمعناها وهي العلم والقدرة لانهما
منشأ الافعال فان الفعل ينشأ عن العالم به والقادر عليه قال ره قوله عليه السلام

ليس

ليس منذ خلق استحق معنى الخالق يريد انه تعالى استحق معنى الخالق قبل ان يخلق
الخلق لان معنى الخالق هو ذاته اقول ليس معنى الخالق هو ذاته بل المعنى من الخالق
هو ذاته ولو كان معنى الخالق هو ذاته يكون المعنى ليس منذ خلق استحق ذاته
قبل ان يخلق الخلق وذلك كما ترى لا معنى له لقولنا الذات تستحق الذات
قبل ان يخلق المخلوقات اقول معنى الخالق شان استحقه سبحانه قبل
ان يخلق كما هو صريح قوله عليه السلام ليس منذ خلق استحق معنى الخالق فيكون
المراد من الحديث الشريف ان معاني هذه الصفات شؤون تستحقها الذات
قبل تحقق هذه الصفات كما قال امير المؤمنين عليه السلام في العدلية الكبيرة
قادر ازلي عالم ابدي حي احدي موجود سرمدي سميع بصير مريد كاره مدرك
صمدي يستحق هذه الصفات وهو على ما هو عليه في عز صفاته كان قويا قبل
وجود القدرة وكان عليما قبل ايجاد العلم والعلة لم يزل سلطانا اذ لا مملكة
له ولا مال ولم يزل سبحانا على جميع الاحوال وجوده قبل القبل في ازل الآزال
وبقاؤه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال الغني في الاول والآخر مستغن
في الظاهر والباطن اقول يظهر من نمط هذا الكلام الذي هو للمعاني نظام
ان لا فرق في ازلية الاستحقاق بين الصفات الذاتية والفعلية وذلك
لان اسمائه سبحانه وصفاته كل ذلك محدث مخلوق مدبر كما ورد عن الرضا عليه السلام

فلا معنى لتخصيص الشيخ ره الصفات فيما نحن فيه بالصفات الفعلية بل الاسماء
والصفات مخلوقات المعاني كما ورد عن ابي جعفر الثاني عليه السلام قال عليه السلام
والمعنى بها هو الله كما قال الشيخ ره وهو قوله لان معنى الخالق هو ذاته اقول
بل المعنى بالخالق هو ذاته فان معنى الخالق غير معنى الرازق ومعنى الرازق
غير معنى العالم وهكذا ولكن المعنى بالخالق هو المعنى بالرازق والمعنى بالرازق
هو المعنى بالعالم وهكذا نعني قول الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الالهية ولا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق
وتاويل السمع ولا مسموع ان معاني هذه الصفات ثابتة لله سبحانه لم يزل
يستحقها كما لم يزل يستحق بالمعبودية واعلم ان كل مضاف الى شيء فهو غير
ما اضيف اليه لان الاضافة تستلزم المغايرة لامتناع اضافة الشيء الى
نفسه قال الصادق عليه السلام كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق
الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء
مضافة اليه وهو التوحيد الخالص فقوله ره نعم توصف بمعناها وهي العلم والقدرة
لانهما منشاء الافعال اقول هل العلم والقدرة اللذان هما منشاء
الافعال ذاته سبحانه ام غير ذاته فان قال ذاته كما هو صريح قوله لان معنى

اقول فلا يصح ان يقال معناها هو الله م

الخالق

الخالق ذاته ان يكون منشاء الافعال ذاته وهو ره لا يقول به على انه علل ذلك
بقوله لان الفعل ينشا عن العالم به والقادر عليه فيكون الذات متعلقة
بالفعل الحادث لقوله العالم به والقادر عليه وهو ره لا يقول بتعلق الذات
وقد قال ره في تفسيره لمعنى العالم ولا معلوم ومعنى العالم اذا اريد منه
التعلق والوقوع والمطابقة معنى الربوبية فتاويل السمع ولا مسموع
كالعالم يعني اذا اريد به ذلك لان السمع والعلم اذا لم يرد بهما السمع والعلم
الفعليان هما عين الذات وان قال العلم والقدرة منشاء الافعال غير ذاته
فلا معنى لقوله نعم توصف بمعناها وهي العلم والقدرة لانهما منشاء
الافعال ولا يخفى ان ذكره في تفسير العلم الفعلي التعلق والوقوع والمطابقة
ينافي قاعدته وهو ان العلم عين المعلوم اذ لا معنى لشيء من ذلك على هذه
القاعدة والعجب من ذلك انه ره قال في اثبات ان العلم والقدرة منشاء
الارادة لان المريد لا تكون منه الارادة الا اذا كان عالما بالمراد قادرا
عليه اقول فح يكون العلم بالمراد قبل الارادة وذلك يستلزم بطلان قاعدته
من جهات اما اولا فلانه يستلزم ان يتعلق العلم بالحادث الذاتي واما ثانيا
فلانه يستلزم ان يتعلق العلم بالمعدوم اذ المراد لم يكن موجودا قبل الارادة
حتى يتعلق عليه العلم واما ثالثا فلانه يستلزم ان يكون العلم غير المعلوم والا

لزم تقدم المراد على الارادة قال ره في تفسير قوله عليه السلام كيف ولا تعينه
مذ ولا يعجز ان يتصف بالخالق الذي لا يستحق الا بالابتداء فاذا ثبت
انه خلق ودل على اتصافه لذاته بالعلم والقدرة اللذان منهما صدر خلق اقول
العلم والقدرة اللذان هما مصدر الخلق عين الذات او غيره فان قلت غير الذات
قلت هما قديمان او حادثان فان قلت حادثان قلت يلزم اتصاف
الذات لذاتها بالحوادث وان قلت قديمان قلت يلزم تعدد القدماء
فان قلت عين الذات قلت فهل هما عين الذات من جميع الوجوه ام عينها
من وجه وغيرها من وجه فان قلت بالثاني لزم التركيب في الذات وان قلت
بالاول قلت فما معنى اتصاف الذات بهما فان قلت انما ذلك باعتبار التعلق
قلت يلزم تعلق الذات بالحوادث وايضا لو كانا عين الذات بلا مغايرة
لزم ان يكون الذات مصدرا للفعل الحادث فتختلف حالتاه فان حالة
صدور الحادث عن الذات غير حالة عدم صدوره عنها فتختلف حالتاه
وتختلف الحالتان حادث لا محالة اقول فقوله عليه السلام لا تعينه مذ ولا تدنيه
قد الخ تعليل لقوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق الى آخره يعني لم يسبق
له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط بلا كيفية واينية

لا يجري

لا يجري عليه قواعد العقول والاوهام ولا اقيسة عقل الانام سبحانه وتعالى
عما يصفون علوا كبيرا فصل قال الفاضل الشيرازي في الحكمة العرشية
صفاته سبحانه عين ذاته لا كما تقوله الاشاعرة من اثبات تعددها في الوجود
ليلزم تعدد القدماء الثمانية ولا كما قالته المعتزلة من نفي مفهوماتها
راسا واثبات آثارها وجعل الذات نائبة منابها كما في اصل الوجود تعالى
عن التشبيه والتعطيل بل على نحو يعلمه الراسخون في العلم من الامة الوسط
اقول عجب من مثل هذا الفاضل الحكيم ان يحكم بخلاف العقل والحكمة اذا العينية
انما تتصور بين شيئين متعينين وانما تعقل اذا لم يحكم بالعينية من
جميع الوجوه والا فلا معنى للعينية بل القول بالعينية خارج عن اقليم العقل
لامتناعها في نفسه ولمخالفتها الحكمة اذا الحكم بالعينية انما يتصور بالاحاطة
على طرفي المحكوم به والمحكوم عليه وذلك فيما نحن فيه محال فقوله على نحو يعلمه
الراسخون في العلم الظاهر ان مراده الفضلاء السابقون من امثاله اذا الائمة
عليهم السلام انما يحكمون في الخطب والاخبار بان الصفة غير الموصوف والموصوف
غير الصفة ويستشهدون على ذلك بالعقول يقول امير المؤمنين صلوات الله
عليه وكذلك الصادق عليه السلام والباقر والرضا وسائر الائمة عليهم السلام
بشهادة العقول بان كل صفة غير الموصوف وان الموصوف غير الصفة وشهادتهما

جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع فيهما الازل وقال الرضا عليه السلام اسمائه
سبحانه وصفاته غيره وقال اسمائه سبحانه وصفاته كل ذلك محدث مخلوق مدبر
اقول العجب من خلك ان الشيخ اعلى الله مقامه قال في شرح الحكمة العرشية
عند شرح قول الفاضل الشيرازي اعلم ان المعروف من مذهب اهل البيت
عليهم السلام عينية صفاته تعالى بمعنى انها هي هو عز وجل وهو مذهب
اتباعهم وشيعتهم وهذا عندهم مما لا ريب فيه الا ان كلا منهم تكلموا
في معنى ذلك اقول انما تحقق المعروفية اذا وردت العينية في غير واحد
من الاخبار فكيف اذا لم يرد في واحد من الاخبار ثم كيف اذا وردت الغيرية في
غير واحد من الاخبار فما ذلك النسبة الا فرية او بهتان عظيم قوله وهو
مذهب اتباعهم وشيعتهم وهو عندهم مما لا ريب فيه اقول فان اراد جميع
شيعتهم حتى يكون اجماعا فذلك واضح البطلان اذ النافي من المحققين
كثير قال الفاضل القمي القاضي السعيد في شرح التوحيد لا يخفى ان القائل
بالعينية مع امتناعهما في نفسه انما يحكم حسب ما يتصوره وقد قال عليه السلام
كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم
قال عليه السلام وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير اي التفاسير
المحتوية على جميع اقسام البيان يعجز عند الرسوخ في بيان علمه وينقطع

امام

امام الوصول الى تفسيره فالقائل بالعينية وان تفطن كلامه بابين وجوه
البطلان وغير ذي بالمكان قد ضربان يقول ان حيثية الذات هي حيثية الصفات
وان قيام المشتق لا يوجب قيام مبدأ الاشتقاق وان هيهنا ذاتا يترتب
عليها ما يترتب على الذوات الموصوفة بالصفات فقد ابعد عن الطريق
وهو تعالى في مكان سحيق وقال لا شك في تغاير الحيثيتين على القول
بالعينية ولا شك ان اعتبار حيثية الذات متقدم على اعتبار حيثية
الصفة اعتبارا وواقعيا نفس امري لان الذات متقدم بالذات على الصفات
ومع القبلية والبعدية الذاتيتين اتضحت العلية والمعلولية بين الذات
والصفة واذ قد فرضنا العينية فالذات علة باعتبار ومعلول باعتبار آخر
وايضا لا شك في ان الذات المقدسة عن الصفة اشرف واقدم من الموصوفة
وايضا لا شك في ان الموصوف له اثنينية وان كانت اعتبارية وكل
اثنينية فانما يتقدمها وحدة الذاتية اذ الواحد متقدم بالطبع على
الاثنين اقول وامثال هذه الاقوال كثيرة وان اراد بعضهم او اكثرهم حتى
يكون مشهورا قلت الشهرة انما تكون حجة اذا كانت لها مستند من
الاخبار وقد عرفت ان ذلك لم يرد في واحد من الاخبار بل انما ورد
التصريح فيها بخلافه كما ورد عن ابي جعفر الثاني عليه السلام لما سئل

لان الموصوف من حيث انه
موصوف متاخر عن الصفة من حيث انه
موصوف والا لما كان الموصوف
موصوفا

فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه فاسماؤه وصفاته
هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو
اي انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول لم تزل هذه الصفات
والاسماء فان لم تزل يحتمل معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو
مستحقها فنعم وان كنت تقول لم تزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها
فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه
وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور
بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات المعاني
والمعنى بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وانما يختلف ويأتلف
المتجزي فلا يقال الله مؤتلف ولا الله كثير ولا قليل ولكنه القديم في ذاته
لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة
والكثرة فكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على
خالق له اقول مراده عليه السلام ان هذه الصفات تجري على الاسماء
والصفات ومعانيها فكيف لا تكون مخلوقات وقال الرضا عليه السلام
اسمائه سبحانه وصفاته كل ذلك محدث مخلوق مدبر وقال خلق الله
صفاته واسمائه واثاره ليدل عليه عز وجل بصفاته ويدرك باسمائه

ويستدل

ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين
ولا استماع اذن ولا لمس كف ولا احاطة بقلب فلو كانت صفاته جل ثناؤه
لا تدل عليه واسمائه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة
من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود
الموحد غير الله لان صفاته واسمائه غيره وقال الصادق عليه السلام ان لله
تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها
ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره وفي الكافي عن عبد
الرحمن بن ابي نجران قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام او قلت له جعلني الله
فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم
دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله
الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ان الاسماء صفات
وصف بها نفسه اقول الفرق بين الاسماء والصفات انما هو بالاعتبار
فباعتبار ان الله سبحانه يحمد بها ويمجد هي صفات وباعتبار انه جل ذكره
يذكر بها ويدعى هي اسماء ولكن اعتبار الصفة وحيثيتها متقدم على اعتبار
الاسمية وحيثيتها اعتبارا وتعينا نفس امرية وهي كلها مخلوقة خلقها الله
وسيلة بينه وبين خلقه وعباده يتضرعون بها اليه ويعبدونه قال الشيخ

مذهب جل اهل الظاهر منهم من محققي المتكلمين ان مآل معانيها ومفاهيمها
الى نفي اضدادها فمعنى حي انه ذات ليست بميتة وعالم ليست بجاهلة
وقادرة ليست بعاجزة وهكذا الكلام في باقي صفاته الثبوتية وذلك
انهم قالوا اذا لم نرجعها الى نفي اضدادها فاما ان نجعل لها مفاهيم
متغايرة ومغايرة لمفهوم الذات اولا فان كانت لها مفاهيم متغايرة
فان كانت قديمة لزم تعدد القدماء وان كانت حادثة كانت خلوا منها
قبل كونها وعلى الحالين يكون محتاجا الى الغير وان لم نجعل لها مفاهيم
متغايرة لم تكن صفات ولم يصف نفسه بشيء فلا بد من ارجاع مفاهيمها
الى نفي اضدادها اقول قولهم وان كانت حادثة كانت خلوا منها قبل
كونها ذلك كذلك لكنه سبحانه لم يزل يستحقها قبل ان يحدثها كما سلف
التصريح بذلك في الاخبار فلا محذور في كونها حادثة على ان ارجاع
مفاهيمها الى نفي اضدادها لا يستلزم العينية بل يبطلها اذ المفاهيم
السلبية ليست عين الذات بل انما هي تنزيه الذات فتكون مخلوقة
لاهل التقديس بل نقول حين ارجاع مفاهيم الصفات الى نفي الاضداد
تكون مفاهيمها مغايرة للذات فان الذات ثابتة وهي راجعة
الى النفي والنفي غير الثبوت بالبداهة فهي مغايرة لمفهوم الذات

الاولى

الاولى ان يقول للذات اذ الذات لا يقع عليها الفهم فافهم قال اعلى الله
مقامه ومنهم من قال انها عين ذاته ولم يرجع في ذلك الى شيء اقول ويرد
لانه لا معنى للعينية عند التحقيق الا نفي الصفات راسا اذ العينية من
جميع الوجوه تستلزم ذلك وذلك انكار لما هو ضروري من الدين
فان الله سبحانه اخبر في كتابه ان له اسماء وصفات وصف بها نفسه واتفق على
ذلك اهل الاسلام ولو قيل بالعينية من جهة والغيرية من اخرى لزم التركيب
قال اعلى الله مقامه وائمتنا عليهم السلام قالوا كمال توحيده نفي الصفات
عنه وفي بعض رواياتهم ونظام توحيده نفي الصفات عنه اقول وذلك صريح
في ابطال العينية فان معنى ذلك اثبات الصفات مع نفيها عن الذات
لانهم قالوا كمال التوحيد نفي الصفات مطلقا ولكن القائلين بالعينية لم يفهموا
المراد ولذا قال اعلى الله مقامه ومعنى الروايتين من النفي نفي زيادتها
على الذات بل هي الذات اقول وذلك ضد مرادهم عليهم السلام بالبداهة
اذ في هذه الصورة تثبت الصفات على الذات ثم يحكم بالعينية ولذا
يقول ره وانما تغايرت اسمائها وتكثرت باعتبار تغاير متعلقاتها وتكثرها
اقول عجب من مثل الشيخ ره بعد قوله بل هي الذات يقول وانما تغايرت
اسمائها وتكثرت باعتبار تغاير متعلقاتها فيلزم ان تكون للذات

علامات حمل الشيء على الشيء [illegible] يصح حملها [illegible] الاتحاد
من كل الوجوه او بعضها ولو
اعتبارا [illegible]
التغاير

عين الذات لا نفي الصفات م

متعلقات وذلك كما ترى ثم يقول ره ونحن نقول بذلك ونشير الى ما اشرنا
اليه كما ترى ثم يقول في شرحها شرحا شافيا ان شاء الله من شرب
من كوثره لم يظمأ ابدا اقول ستعرف ان شرحه مخالف لما بينه هيهنا فمن شرب
من كوثره لم يرو ابدا قال ره ذلك مما دلونا عليه عليهم السلام اقول قد عرفت
انهم دلوا على ضده وهو اثبات الصفة ثم نفيها عن الذات والذي يدعيه
هو القول بعينية الصفات وهي تستلزم نفي الصفات في نفسها وهو انكار
ما هو ضروري من الدين من اثبات الصفة التي اخبر بها الله في كتابه
وتستلزم القول بخلاف ما هو بديهي عند العقل لشهادة العقول بان
الصفة غير الموصوف والموصوف غير الصفة والاثنينية تنافي الوحدة
بالبداهة على ان العينية والغيرية من صفات المخلوقين فلا يجري
عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه فما قوله ره ذلك مما دلونا عليه عليهم السلام
الا فرية او بهتان عظيم قال ره واما قولهم عليهم السلام وكمال التوحيد
فهو يدل على انه قد يحصل التوحيد لبعض الناس مع قولهم بالصفات
واختلاف معانيها وهؤلاء سائر اتباعهم وهو توحيد الجملة وهو ان يقول
الله سبحانه واحد وقد وصف نفسه بصفات يجب التصديق بها وانها
عين ذاته ان يدقوا في ذلك معنى الاتحاد والتعدد وقولهم

بالاتحاد

بالاتحاد ولو ابتلاهم العارف تبين له انهم ذاهبون الى التعدد معنى
والاتحاد لفظا حتى ان الطبرسي ره في تفسير مجمع الجوامع قال في قوله تعالى
وهو معهم اينما كانوا قال ما معناه يعني وهو معهم بعلمه فكانه ترك ما هو
وانما قال بعلمه فرارا من ان يقول بذاته فيلزم المحذور من الاجتماع مع
خلقه والحواية كما هو توهم الامكنة فعدل الى انه معهم بعلمه لا بذاته وهو
صريح في ارادة مغايرة العلم للذات الا انه قائل بالاتحاد ولكنهم ما داموا
قائلين بالتوحيد فهم موحدون بتوحيد الجملة يعني انه تعالى واحد وهذه
ليست الهة وانما هي صفاته فليس الا هو كما ان النملة تزعم ان لله زبانيين
وهي موحدة فيصدق على اهل هذا القول القول بالتوحيد الا ان كمال هذا التوحيد
نفي الصفات بهذا المعنى الذي يريد هؤلاء لانه في الحقيقة قول
بالتعدد وهذا قال عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث
الممتنع من الازل الممتنع من الحدث واما قولهم عليهم السلام ونظام توحيده
نفي الصفات عنه فهو ظاهر ثم اقول ان ذلك كله حسب ما يصنع في عالم الخلق
والحق ان كمال التوحيد اشارة الى ان للتوحيد مراتب ادناها التوحيد
المجزي اي القدر الكافي منه كما ورد في الكافي في باب تفسير اخبار في خصوص

ادنى المعرفة التي لا يجزي بدون ذلك كما سئل ابو جعفر عليه السلام عن الله
فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا وامثال
ذلك من الاخبار في هذا الباب ثم التوحيد الكامل ثم التوحيد الخالص ثم
توحيد الراسخين فهذه مراتب التوحيد بعضها فوق بعض ولكل واحد
منها مراتب ولقد بينا ذلك في فوائدنا بما لا مزيد عليه من اراد ذلك
فليرجع اليها ثم بعد كتابا لا ريب فيه هدى للمتقين قوله ره حتى الى الطبرسي اه
اقول ما نسب الى الطبرسي ره خلاف مراده اذا الظاهر ان مراده من العلم العلم
الحادث الفعلي لا العلم الازلي الذاتي فان الطبرسي ره من اهل الحديث
وقد قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وهو الله في السموات
الله وفي الارض اله قال كذلك في كل مكان لا بذاته فان الاماكن
اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك
ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا
قال اعلى الله مقامه واما مراد المخصصين من شيعة الائمة الطاهرين
عليهم السلام فهو انه سبحانه واحد بسيط احدي المعنى لا تكثر في ذاته
لا لفظا ولا معنى ولا خارجا ولا ذهنا ولا في نفس الامر ولا في الفرض
والاعتبار اقول قد مر آنفا التصريح منه ره بان الصفات هي الذات

وانما

وانما تغايرت اسماؤها وتكثرت باعتبار تغاير متعلقاتها وتكثرها اقول ضمير
اسمائها ومتعلقاتها كلاهما يرجع الى الصفات التي حكم بانها هي الذات فتعلقها
بالمتعلقات وتكثرها بالاعتبارات ثم يقول لا تكثر في ذاته لا لفظا ولا معنا
ولا خارجا ولا ذهنا ولا في نفس الامر ولا في الفرض والاعتبار قال اعلى الله مقامه
بل هو يتعين بكل لحاظ في كل حال واحد كامل فوق النهاية بما لا يتناهى في كل شيء لذاته
اقول ذلك حسب ما يتصور من اللحاظ ويتوهم من الكمال فيصفه بالا يتناهى
الذي هو ضد المتناهي وقد قال امير المؤمنين عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه
وقال الرضا عليه السلام لو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه
النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث قال اعلى الله مقامه فاذا
كان صوت مما خلق فهو حاضر لديه فيقال له على ما نعرف خلقه مما عرفهم انه سميع
لا انه ادرك الصوت المسموع لانه لا يكون الا حاضر لديه في مكان حدوثه ووقت
حدوثه فباعتبار ادراكه للمسموع وصفته بالسميع واذا لاحظت ما هنالك
لم تجد الا الذات الكاملة واذا كان لون او مقدار مما خلق فهو حاضر لديه
فهو مدرك له عالم به فيقال على ما نعرف الخلايق مما عرفهم تعالى انه بصير اذ ادرك
اللون والمقدار لا يكون شيء منهما الا حاضر لديه في المكان الذي حدث فيه   المبصر لان اللون ه ح
والوقت الذي حدث فيه فباعتبار ادراكه للمبصر من اللون والمقدار المرئي

وصفته بالبصير وليس هنالك الا ذاته المقدسة الكاملة وهكذا سائر الصفات
وادراكه لذلك عند وجود الشئ المدرك بفتح الراء وانما هو تعلق الادراك ووقوعه
عليه فيسمى هذا الواقع المتجدد عند وجود متعلقه بعين ما بين الخلقة فانه تعم
بين لهم ان ادراك الصوت اسمه سمع والموصوف به سميع وادراك اللون اسمه بصر
والموصوف به بصير وهكذا فاذا لاحظت الموصوف لم يكن منه شئ الا انه مدرك وادراكه
المتعلق بالمدرك بفتح الراء حادث بحدوثه وهو قبل هذا التعلق كامل كما تقول
زيد سميع لذاته بمعنى انه هو ذلك الكمال المسمى بالسمع الذي اذا وجد الصوت
تعلق به فهو سميع قبل كلام عمرو فاذا تكلم عمرو تعلق سمع زيد بكلام عمرو فزيد هو
السميع وهو البصير اي اذا وجد لون ابصره وليس بعضه سميعا يدرك الاصوات
وبعضه بصيرا يدرك الالوان وانما السميع البصير العليم هو ذات زيد بكثرة الاسماء
والنسب باعتبار تكثر التعلقات فكذلك ما نحن فيه فانما هو سبحانه سميع بصير
عليم قادر وكثرة اسمائه الصفاتية باعتبار تكثر متعلقات ادراكه فاذا قلت
صفاته تعم الوصف بها نفسه تعالى عالم سميع بصير قادر فتريد باعتبار تعلق
تسلطه سبحانه بالحق والمعلوم والمسموع والمبصر والمقدور وان قلت هذه
الصفات منفية عن ذاته فتريد انه ليس هناك الا ذات كاملة مسلطة
لا غير وليس هناك اشياء متغايرة مغايرة لذاته بكل اعتبار الا انك

تصفه

ذلك لتصريح الشرح بان البصر عين السمع كان العلم عين العلوم وكذا السمع ... الصفات ... الذات ...

تصفه بالسميع بلحاظ انه مدرك الاصوات وتصفه بالبصير لانه مدرك المبصرات
فصح قولك ان صفاته عين ذاته وتريد ان ما اصفه به من شئ فانما هو
ذاته لا غير وصح قولك بنفي الصفات عنه وتريد انه ليس الا الذات البحت
الكامل فهذا معنى صفاته عين ذاته ومعنى ونظام توحيده نفي الصفات
عنه انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول خلاصة مطلبه ان اتصاف ذاته
بالصفات باعتبار تعلق فعله بالمتعلقات والا فليس هناك الا ذات وحده
وهذا غاية تحقيقه ومراده اقول لو كان ذلك كذلك لم يكن فرق بين
الصفات الذاتية والصفات الفعلية فاقول اذا اتصفت الذات
بالسميع لتعلق السمع الفعلي بالمسموع كما تتصف الذات بالمبدع والمريد
والكاره والمتكلم لتعلق المشية بالمبدع والمراد والمكروه والكلام فلم
لا تحكم هيهنا بعينية هذه الصفات فانه يصدق على ذلك انه سبحانه مبدع
مريد كاره متكلم وكثرة اسمائه الصفاتية باعتبار تكثر متعلقات فعله
فان قلت اذا تعلق العلم منه سبحانه على المعلوم ظهر ان له علم سابق فهو ذاته
ولا كذلك المبدع قلت لو كان العلم غير واقع على المعلوم او غير مطابق له
او غير مقترن به لم يكن العلم علما وانت معترف بان ذلك مما اختلف
فيه ولا اشكال يعتريه فان قلت انه مرادي ان لم قبل الوقوع شان

منعی ثبوت الصفات فالعينية باعتبار
انتفاء الذات بتعلق حقيقة والنفی
بملاحظة ان ليس هناك الا
ذات واحدة م ح م

ان يقع العلم منه على المعلوم قلت فكذلك الصفات الفعلية فانه لم قبل
احداث الحادثات شان ان تقع هذه الصفات منه على المحدثات سبحان الله
ما ادري ما مراد الشيخ ره من تكثر اسماء الصفات باعتبار التعلقات فان كان
مراده متعلقات الصفات الفعلية فلا دخل لذلك على تكثر الصفات الذاتية
وان كان مراده تكثر الصفات الفعلية فلا دخل لذلك في الصفات الذاتية
ولا بالحكم عليها بالعينية مع تكثرها الاعتبارية وما معنى العينية مع
النفي وما معنى النفي مع العينية ان هذا الا اختلاق قوله ره كما تقول
زيد سميع لذاته الى قوله فكذلك ما نحن فيه تشبيه له سبحانه بخلقه وتمثيل
له من مخلوقه وقد قال امير المؤمنين عليه السلام مد الاشياء كلها عند خلقه
اياها ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها وقال الحمد لله العلي عن
شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين وقال البعيد من ان يكون في
قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين وقال ليس له حد
ينتهي الى حده ولا له مثل فيعرف بمثله وقال الرضا عليه السلام كلما في الخلق
لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع من صانعه وقال من يصف ربه
بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج
ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل الى ان قال لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس

اذ لا يصح ان مراده ره ان يكون تغيره بوجه سبحانه لصفاته الذاتية كالنظر في العبد لصفاته الذاتية والظاهر ان ماخذه قياس صفات الخالق عز وجل على صفات المخلوق [illegible]

قال

قال اعلى الله مقامه ثم اعلم انه تعالى سميع قبل المسموع لان المسموع حادث
والسمع ذاته ومعنى ذلك انا اذا قلت سميع بالصوت ان السمع تعلق بالصوت
ولا يتعلق به الا اذا كان شيئا وفي الازل لم يكن شيء الا الواحد الحق المبين
فلا بد ان يكون السمع تعلق بالمسموع قبل وجوده اقول يكون مراده سبحانه انه
كان من شانه ان يسمع قبل ان يحدث المسموع فلما احدث المسموع احدث
السمع الواقع عليه اقول وعلى هذا السياق جميع الصفات الفعلية فانه سبحانه
من شانه ان يبدع قبل ان يحدث المبدعات فلما احدثها وقع الابداع منه
عليها فلا فرق على هذا بين الصفات الذاتية والفعلية قال فلا يصح ايضا
ان يكون في الازل ليس بسميع فيكون فاقد الكمال اقول ان اراد شان السمع
فكذلك شان الابداع ولذا نقول فيجب ان يكون جميع معاني صفاته حاصلة
له في الازل وهي ذات الله اقول فح لا معنى لتخصيص بعض الصفات بالذاتية
العينية وبعضها بالفعلية الغيرية بل يجب الحكم بالعينية في جميع الصفات
لحصول معانيها في الازل مثل معنى العالم ومعنى الربوبية ومعنى
الخالق لحصول هذه المعاني على ما يقول ذات الله تع قال ره فاذا وجد
شيء من المتعلقات تعلق به الادراك اقول وكذلك الصفات الفعلية
قال ره لذا نقول قولك هو تع عالم بها في الازل باطل اذ ليس شيء منها في الازل

ليكون عالماً به اقول وكذا نقول قولك هو تعالى مبدع الاشياء في الازل باطل
اذ ليس في الازل شيء مخلوق ليكون خالقها قال وقولك هو تعالى عالم في الازل
بها في الحديث صحيح اقول فقولك هو تعالى مبدع في الازل الاشياء صحيح قال لانه
في الحديث ٣٢
في الازل عالم لان علمه ذاته ومعلوماته حوادث اقول مراده انه عالم في الازل
بذاته وليس بعالم بالمعلومات التي هي الحوادث اقول فما معنى التعليق بها بعالم
لانه لم يكن عالما في الازل بالاشياء بل يعلمها حين حدثت في امكنة حدودها وازمنة
كما صرح بهوية بذلك فقال فيعلمها حين وجدت في امكنة حدودها وازمنة وجودها ٣
وجودها انه قال ولو قلت انه عالم بشيء ولا شيء كان جاهلا الا ترى انك
اذا قلت اعلم ان في يدك شيئاً ولم يكن في يدك شيء انك جاهل لانك ادعيت علم
شيء ولا شيء اقول انما يقال انك جاهل في هذه الصورة لعدم مطابقة
العلم المعلوم وعلمه سبحانه ليس على حد علم المخلوقين وانما هو سبحانه عالم بالاشياء
في الازل بل بوجود العلم بالاشياء قبل الاشياء الا ان هذا العلم لا يجري
لعدم وجود الاشياء في الازل ٣
عليه ما يجري على علم المخلوقين من الارتباط والمطابقة والتعلق والوقوع
لان كل ذلك من صفات الحوادث فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود
اليه ما هو ابداه ولكن الشيخ ره انما يقول حسب ما يتصوره قال ره فلا يلزم من قولنا
قولك انه تعالى عالم بها في الازل باطل تجهيله نعم بل العلم ان لا يكون عالما
بها في الازل لعدم وجودها في الازل اقول ذلك كذلك لو وصفنا علمه تعالى

كعلم

كعلم المخلوقين او قلنا انه عين المعلوم ولو نزهناه عما يتصوره الشيخ رحمه الله
وقلنا ان العلم غير المعلوم وان علم الله بالاشياء قبل الاشياء بلا كيف فح
يبطل تعليله ره قال والعلم لم يتعلق بشيء ودعوى التعلق ح باطلة اقول
دعوى التعلق في العلم القديم الازلي مطلقا باطلة قال ره وان كان العلم
وهو ذاته تعالى موجودا في الازل الا ان المعلوم وهو الاشياء ليس في الازل
وهذا قول مقتدانا جعفر بن محمد عليهما السلام اقول انما المراد لاهل الحق
اثبات العلم الازلي بحيث لم يزل ونفي معلوماته في الازل وذلك هو الشان
الذي يختص به تعالى ولا شبه له ولا نظير ولا يصل اليه الوهم بتصوير ولا تنظير
وهو قول الصادق عليه السلام كان الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع
ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فقوله عليه السلام
ولا معلوم نفي للمعلوم لهذا العلم وذلك هو الشان لا نفي المعلوم للعلم المعدوم
وكذا مراده عليه السلام نفي المسموع للسمع الموجود لا نفي المسموع للسمع المفقود
ونفي المبصر للبصر المفقود ونفي المقدور للقدرة الثابتة لا نفي المقدور — الموجود لا نفي المبصر للبصر ٣
للقدرة الحادثة فقوله عليه السلام نص صريح في ان العلم بالمعلوم قبل كونه
كما ورد عن الرضا (الكاظم) عليه السلام فكل من الحديثين نص صريح عن الصادق
والرضا (والكاظم) عليهما السلام بان العلم غير المعلوم قوله عليه السلام فلما احدث الاشياء

وكان للمعلوم وقع العلم منه على المعلوم أقول المراد من هذا العلم الواقع العلم
الفعلي الذي هو علم لله وملك له ليس هو بعلم الله كما بيّناه مراراً قال أعلى الله
مقامه فتدبر في هذا الحديث الشريف واسلك بهذا النور في هذا
الطريق المظلم أقول ذلك حق لكن الشيخ أعلى الله مقامه لم يسلك بهذا النور
اذ خفي عليه ما فيه من شدة الظهور قال ره وبقي لهذا تتمة وهي قوله عليه السلام
وقع العلم منه على المعلوم وفيه تنبيه على ان العلم يقع على المعلوم ويقترن
بالمعلوم أقول ذلك حق ولكن مراده عليه السلام وصف العلم الحادث الفعلي
وبيان ان العلم الفعلي ايضا غير المعلوم اذ الوقوع والمطابقة والاقتران
لا تتصور ولا تتحقق الا بالمغايرة والاثنينية وذلك يبطل القول بان
العلم عين المعلوم فافهم قال ره فلو كان العلم غير واقع على المعلوم او غير
مطابق له او غير مقترن به لم يكن العلم علما ولم يكن المعلوم معلوما وهذا
مما لا خفاء فيه ولا اشكال يعتريه أقول ذلك كله في العلم الحادث ولا شبهة
فيه لكنه يبطل قاعدة ان العلم عين المعلوم ويكسر رقبة من يقول بذلك
قال ره فاذا حكمت بان صفات الله تعالى عين ذاته اي هي هو فقوله وقع
العلم منه على المعلوم يكون معناه فاذا احدث الاشياء وكان المعلوم وقع
الذات تعالى على المعلوم أقول قد بيّنا ان الوقوع والمطابقة والاقتران من صفات

الحوادث فلا تجري على العلم الأزلي وانما تجري على العلم الحادث الملكي
وهو عليه السلام لا يقول بعينية الصفات ونحن ايضا لا نقول بذلك وانما مراده
عليه السلام من قوله وقع العلم منه على المعلوم العلم الفعلي الذي هو ملك
لله وهو غيره سبحانه وغير المعلوم وانت تقول بعينية الصفات وعينية العلم
والمعلوم ايا عجبا من مثلك والقول بالمتناقضين قال ره فهل ترضى ان
يكون الامام عليه السلام يريد انه وقع تعالى على المعلوم وطابقه واقترن به
او انه يريد ان العلم الواقع المطابق المقترن حادث ولا يلزم منه القول بانه
تعالى لم يعلم او انه عليه السلام ما فهم الكلام وما يدري ما يقول وما يلزم
أقول مراده ره انه لابد من التزام واحد من هذه الشقوق ولما امتنع الكون راضيا
بان الامام عليه السلام اراد وقوعه تعالى على المعلوم ومطابقته له واقترانه
به وكذا القول بانه عليه السلام ما فهم الكلام وما يدري ما يقول وما يلزم
فوجب القول بانه يريد ان العلم الواقع المطابق المقترن حادث وعلى هذا
لابد من القول بانه تعالى لم يعلم قبل حدوث هذا العلم الحادث أقول نحن نختار
هذا الشق ونقول ان العلم الواقع المطابق المقترن حادث لكنه ليس بعلم الله
وانما هو علم لله وملك له وهو سبحانه قبل حدوث ذلك عالم بعلمه الأزلي
بجميع الاشياء من غير وقوع ولا اقتران ولا مطابقة بل بحيث لا يدرك

ولا يعقل ولا يتصور في الأوهام ما ويلزم القول بذلك السوق القول بانه تعالى
لم يعلم قبل حدوث العلم الفعلي بل لم يزل عالماً بالأشياء قبل ان يخلق الأشياء
كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء ولكن توصيفه ره العلم بالوقوع والمطابقة
اقرار منه ره واعتراف بان العلم عين المعلوم بخلاف عقيدته الراسخة قال ره
فان كنت مؤمناً بهم وعارفاً بهم قائلاً بامامتهم مقتدياً بهم قلت هو عليه السلام
عالم بالله وبما يجري عليه ويتسع على جهة الحقيقة الامكانية وعالم بما قال
اقول ذلك كله حق لا ريب فيه وكذلك قوله وانه يريد ان التعلق والوقوع
والمطابقة والاقتران انما هي للعلم الاشراقي الذي يوجد بوجود المعلوم
وكذلك قوله ره بل نفس هذا العلم هو ذات المعلوم اذا التعلق والوقوع
والمطابقة والاقتران كلها تنافي ذلك بل يبطله قال وليس هو القديم الذي
هو الله صحيح لكن تعليله بقوله فان العلم المتعلق بما سواه والمطابق له هو الاشراقي
الحادث يبطل قوله بل نفس هذا العلم هو ذات المعلوم قال ره بيانا للعلم الاشراقي
الحادث كما قال تعم حكاية عن موسى عليه السلام في جوابه لفرعون حين قال فما
بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى اقول ليس مراد
موسى عليه السلام من ذلك العلم الاشراقي الحادث بل مراده العلم المكتوب في اللوح
المحفوظ كما هو صريح قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وانما اتى بالعلم المحسوس

كلا

لان الفرعون من ارباب الحس قال ره ولا تتوهم بان هذا القول يلزم منه خلوه من
العلم او يلزم كونه جاهلاً كما ذكرنا قبل هذا فانه تعالى لا يكون خلواً من ذاته اذ علمه
القديم هو هو وهو العلم الكامل المطلق اقول لو قلت انه تعالى عالم بالاشياء بعلمه
القديم لا يلزمك القول بخلوه من العلم ولا بكونه جاهلاً وانت لا تقول بذلك
فاسألك ما معنى وهو العلم الكامل المطلق وهو ليس يعلم بالاشياء على ما ترى وانما
هو علم بالذات خاصة على عقيدتك والحال ان الرضا عليه السلام يقول انما
تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه ولم يكن هناك شيء يخالفه لينفيه عنه
اقول ان هذا القول الا اختلاق قال ره واما العلم بالحوادث فانه عز وجل
خلو منه اقول ذلك حكم صريح بان الله سبحانه خلو من العلم في الازل بل مطلقا اذا
الحادث لا ارتباط له فهو سبحانه بمعزل عن العلم بما خلق يا سبحان الله ما ادري
ما يقول الشيخ ره اذا لم يكن عالما بما خلق فكيف خلق وقد قال امير المؤمنين عليه السلام
علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكر ولا بعلم حادث اقول ان هذا القول منه ره
الا اختلاق قال ره لانه كمال امكاني وكل كمال امكاني فهو ناقص لا يجوز
ان يكون هو الله تم اقول يريد هو ره العلم بالحوادث فانه كمال امكاني ولكني
اقول الوجود ايضا كمال امكاني او كوني فهو ناقص لا يكون فيجوز ان يكون
هو الله تم فوجب ان تقول الله ليس بموجود فان قلت وجوده سبحانه ليس

نعم ان العلم [illegible] الحوادث [illegible] الكمال الامكاني [illegible] العلم [illegible] القدرة [illegible] الصفات [illegible] الامكان [illegible] العلم [illegible]

على نحو ما تذكر بل هو وجود واجب لا يدرك ولا يعقل قلت هكذا اعلمه سبحانه
بما سواه علم قديم ازلي لا يدرك ولا يعقل قال ره نعم لم يكن ملكه خلوا من هذا العلم
اقول فيكون العالم ح ملكه فكيف يكون المالك الذي هو خلو من العلم عالما
اليس قد ورد في الاخبار المستفيضة ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه فاذا
قلنا ان العلم هو عين المعلوم الذي هو خلقه يكون الله خلوا من العلم والعلم خلو
منه فكيف يكون من هو خلو من العلم عالما فكما نقول اذا كان العلم غير المعلوم
لابد من الارتباط والتعلق بين العلم والمعلوم والا لم يكن علما به ولا المعلوم
معلوما كذلك نقول اذا كان العلم غير العالم لابد من الارتباط بين العلم
والعالم والا لم يكن العلم علما لهذا العالم ولا العالم عالما بهذا العلم ح
ان قلت بالارتباط لزم ارتباط الحادث بالقديم وان قلت بعدم الارتباط
ونفيه مطلقا بحيث يكون العالم خلوا منه لزم ان لا يكون العلم علما لهذا من العلم والعلم خلوا م
العالم ولا العالم عالما بهذا العلم فالقول بان العلم عين المعلوم مطلقا باطل
سيما علم العالم الابدي الذي اذا كان العلم نفس المعلوم الحادث
نفي العلم اذا نفي المعلوم الحادث فكيف يكون عالما ابديا وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام قادر ازلي عالم ابدي وقال ابو جعفر الثاني
عليه السلام اذا افنى الله الاشياء افنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال

من لم يزل

من لم يزل عالما اقول لو كان علم الله بالاشياء عبارة عن حصول الاشياء وحضورها
في وقت وجودها ومكان حدوثها هل لهذا العلم ارتباط على العالم القديم ام لا
فان قلت نعم لزم ارتباط الحادث بالقديم ام لا فان قلت لا قلت فكل نفس
تدعي العلم بجميع الموجودات فتقول كل شيء معلوم لي بوجوده في وقته وحضوره
في زمانه وحصوله في مكانه بل يكون ح كل الحادثات عالما بالذات القديمة
بحصولها في الازل وحضورها فيه ووجودها في نفسها فكما ان الله سبحانه لم يفقد
شيئا من معلوماته في وقت وجودها ومكان حدوثها ابدا كذلك الحادثات
لم تفقد بذات الله سبحانه في الازل ابدا فكما نقول لم يزل الله في الازل
عالما بها في الحدوث كذلك نقول لم تزل الحادثات في الحدوث عالمة بذات الله في وقت وجودها ومكان حدوده
في الازل يا سبحان الله ليس الا انصاف من نفسك والاقرار بالحق من قبل
ربك ام تقول ان الشيخ رحمه الله جليل القدر والشان لا يجوز ان يرد قوله الاوحد
في الفضل والبيان الذي الله يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ليس العلم
بكثرة البيان ولا بشدة الجولان في معارك البيان بل العلم هو التسليم والله
سبحانه عليم حكيم قال اعلى الله مقامه بعد قوله نعم لم يكن ملكه خلوا من هذا
العلم اعني العلم بها اي المقترن بالمعلوم والمطابق له والواقع عليه والا
لم يكن علما اقول لا معنى للاقتران والمطابقة والوقوع مع القول

بان العلم عين المعلوم فضلا عن التعليق بقوله والا لم يكن علما يعني لا بد من الاقتران
والمطابقة والوقوع بين العلم والمعلوم والا لم يكن علما ان هذا الا التناقض
قال ره وهو كتابه نعم وهو حادث كله مخلوق والله سبحانه هو خالقه وخالق كل شيء اقول
كتابه نعم يصدق عليه انه علم الله وملك له يطابق معلوماته ولكن لا يصدق عليه انه
واقع على المعلوم او مقترن به لانه مكتوب قبل ان يخلق المعلوم وجود قال ره
وهذا العلم له مراتب اعلاها العلم الامكاني المتعلق بامكانات جميع الاشياء
مما كان ومما يكون ومما لا يكون ولو كان انما يكون اذا شاء ان يكون اقول
المتعلق بامكانات الاشياء غير امكانات الاشياء اذ التعلق لا يتصور الا مع
الغيرية فكيف يكون العلم نفس المعلوم ولو كان ذلك كذلك لزم ان تكون امكانات
الاشياء غير امكانات الاشياء قال ره وهذا هو العلم الذي قال تعالى في وصفه
بان الخلق لا يحيطون بشيء منه الا اذا كونه قال نعم ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء اي لا يحيط احد من خلقه بشيء من تكوين ما يمكن تكوينه الا بما
شاء تكوينه اي كونه او اخبر تعالى بانه يكونه اقول قوله وهذا هو اشارة الى
العلم الامكاني قوله قال تعم في وصفه بان الخلق لا يحيطون بشيء منه الا
كونه قول بلا تصور اذ لا معنى لذلك فان احاطة الخلق علما على الامكان
اكثر من الاكوان فاني لعلم ان المداد في العلم يمكن ان يكتب به جميع الكلمات

ولكن

ولكن لا اعلم الكائن منها فعلي بامكانات هذا المداد اكثر من كونها فكيف يقول
ان الخلق لا يحيطون بشيء منه ولو قال لا يحيطون بشيء من تكونه كان اولى
ولكن حيث لا يكون العلم امكانيا بل كونيا قوله في تفسير الاية اي لا يحيط احد من خلقه
بشيء من تكوين ما يمكن تكوينه الا بما شاء تكوينه مناف لقوله اعلاها العلم
الامكاني المتعلق بامكانات الاشياء ثم يقول هذا هو الذي وصفه الله بقوله
لا يحيطون بشيء منه اي من هذا العلم المتعلق بامكانات الاشياء ثم يفسره
بقوله لا يحيط احد من خلقه بتكوين ما يمكن تكوينه فان قلت مراده امكان
تكوين ما يمكن تكوينه فان قلت مراده امكان تكوين ما يمكن تكوينه قلت ذلك
يحيط به الخلق قبل ان يكون فان الخلق يعلمون امكان تكوين الله كل شيء ممكن
ولا يعلمون تكوينه الى العلم بالتكوين غير العلم بالامكان بالعيان قال اعلى الله مقامه
مثل امكان زيد او صيرورته سبحانه على وجه كلي غير متناهي الافراد مثلا ويمكن ان يخلقه
زيدا او عمرا او خنزيرا او طيرا او ارضا او سماء او ملكا او نبيا او شيطانا او جبلا
او نباتا او ماء وهكذا الى ما لا نهاية فاذا احدث زيدا كان قد احدث فردا منها
فزيد هو المفرد في الامكان الكلي اقول انت قلت لا يحيطون بشيء من الامكان
الا بما شاء وكان وانت تخبر عن امكانات زيد وتعددها وتحكم عليه بان فيه
الامكان الكلي فان كنت تخبر عما احطت به وادركت فقد صدقت ولكن كذبت نفسك

وان كنت تخبر عما لم تحط به ولم تطلع عليه ولم تعلم فقولك قول بلا علم ولا حقيقة له
ولا اصل فكيف يكون حجة فقوله ره امكان زيد اوجده الله على صور كلي غير متناهي
الافراد غير صحيح اذ امكان زيد امكان خاص بزيد منتزع اليه لاستعداده وانما
الامكان غير متناه في نفسه او بالنسبة الى المادة المطلقة او بالنسبة الى
الشخص المعين لو فرضناه مادة بتبديل صورته وافناء تعينه وتشخصه
قال ره فلو شاء تعالى خلقه ما شاء كما شاء ولا يعلم احد من الخلق اي شيء يخلق
منها الا بما شاء بان يخلق ما شاء او يخبر بانه يخلقه كذا اقول على هذا يكون المستثنى
منه العلم الكوني وكذا المستثنى وانت خبير بان العلم الامكاني ان هذا
الا التناقض فان قلت مراده انه لا يعلم احد ما يكون من الامكانات قبل ان يكون
حتى يكون قلت هذا هو نفي العلم بالاكوان قبل الاكوان بمعنى لا يتعلق علم احد
بالاكوان قبل اكوانها وهو ره صرح بان العلم الامكاني المتعلق بامكانات
الاشياء لا باكوانها قال ره ودون هذه من مراتب العلم الامكاني العلم الكوني
وهو ما البس من حلل الوجود والكون ثم العلم الزيتي اي المنسوب الى قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهو الارض الميتة والارض الجرز وا
القابليات والاستعدادات ثم العلم العقلي اي المعاني ثم العلم الروحاني
اي الرقايق اعني مبادي التصوير ثم العلم النفسي اي الصور الجوهرية وهو اللوح

المحفوظ

المحفوظ ثم العلم الطبعاني اي الطين بفتح الباء ثم العلم الهيولاني اي الحصص
المادية ثم العلم البرزخي اي الصور النجية الظلية ثم العلم الجسماني اي
الكليات والتحققات الجسمانية وهكذا كل شيء من خلقه من جوهر او عرض علم
له سبحانه حادثا وعلى الجميع واعظمه واشرفه واعمه واشده احاطة بل لا غاية
ولا نهاية هو العلم الامكاني كما قلنا وبعد اذ ناهذا على جهة التمثيل والا
فهي من حيث اجناسها الكلية الف الف علم ولو لاحظ الانواع والاصناف
والافراد لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا اقول
على هذا يلزم ان يكون الاشياء كلها علم الله كما هو صريح قوله وكل شيء من خلقه
من جوهر او عرض علم له سبحانه فينسب الى علم الله كلما ينسب الى الخلق ويصير منهم
وهذا اشنع من القول لا يليق بمن يفهم ان يقول فافهم قال ره والحاصل من
التعبير بالصفات هو الوصف المتعلق بمبادي اسباب المفعولات من صفات
الافعال فكما يكون وصفك لزيد بالكاتب من حيث صدور الكتابة من فعله
فالصفة متعلقة بمبدئها من فعل زيد من فعله والا نهت في وصف
زيد باسم يعني الكاتب لاشتقاقه من الفعل الذي اثره كذلك يكون الوصف له
تعالى بتلك الصفات من حيث صدور متعلقاتها التي بها سميت منها
تكثرت من اثر فعله الذي هو مبدأ اشتقاقها من حيث التعلق والاقتران

[illegible] ان يكون وصفك لزيد [illegible] الاول
كما يكون الوصف له تعالى [illegible]
الصفات [illegible] ان [illegible] الفعل
كما ان الصفات [illegible] الامر
في نفسه [illegible] لا من [illegible]
بالفعل لا [illegible]
[illegible]

ثبتت الصفات منوطة بمباديها ولا من حيث التعلق كان معناها الأصلي
ذاته المقدسة اقول مراده ره ان اثبات الصفات له بحسب فعله ومتعلقات
فعله والحكم بالعينية بحسب معناها الأصلي اقول على هذا تكون الصفات كلها
فعلية وهو انكار للصفات الذاتية رأساً وذلك خلاف المعروف من مذهب
اهل البيت عليهم السلام فانهم اثبتوا لله صفات لم يزل آلية وظاهر ان لم يزل
لا يجري على الصفات الفعلية كما ورد عن الرضا عليه السلام انه قال المشية
والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد
وقيل للصادق عليه السلام لم يزل الله مريداً قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه
لم يزل عالماً قادراً قال ره فهو الحق الكامل المطلق وفعله سبب لما اتصف به
لتعريف عباده من الصفات فافهم اقول من جملة ما اتصف به لتعريف عباده
الكامل المطلق على ما يقول الشيخ ره ولو كان فعله سبباً لذلك لا يكون
كاملاً مطلقاً بل يكون كاملاً بعد احداث فعله سبحانه عما يقول فيه من
لا يعرفه ولقد صرح ره بان الله ما وصف نفسه الا بصفات الافعال
انه ليس في الازل صفة وموصوف وانما في الازل ذات بحت هي الازل
اقول هذا انكار منه ره للصفات الذاتية والعجب انه مع نفي الصفات
في الازل يصفه بانه بحت هي الازل وينبغي ان يسأل ما معنى قوله عليه السلام

لم يزل الله عالماً قادراً لما سبق وقوله عليه السلام في حديث حماد لم يزل الله
عليماً سميعاً بصيراً ذات علامة سميعة بصيرة وامثال ذلك من الاخبار كثيرة
فصل اعلم ان الذي يقول بان العلم عين المعلوم وان الصفات الذاتية كلها
عين الذات لا بد من ان يقول بان العلم ليس بصفة ذاتية والا يلزمه القول
بان العالم عين المعلوم فان القول بان العلم صفة ذاتية يقتضي الحكم بانه
عين الذات والقول بانه عين المعلوم يستلزم القول بان المعلوم عين الذات
فلا بد من ان يقول بان العلم ليس بصفة ذاتية بل هو صفة فعلية حادثة
بحدوث الفعل ويلزم القائل بذلك القول بان الذات خلو من العلم ازلاً ويكون
خلواً منه ابداً ويصدق عليها انها ما علمت شيئاً مما سوى ذاته ولا تعلم شيئاً
غيرها ابداً اذ لو علمت بعد ما لم تعلم لاختلفت حالتاه فتصير مادتها الكثرة وقد
قال الباقر عليه السلام لم يزل الله عالماً بما يكون وقال الكاظم عليه السلام لم يزل الله
عالماً بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء وقال الرضا عليه السلام والله لم يزل
خبيراً بما يخلق وقال الصادق عليه السلام يا مفضل ان مولاك القديم تعالى
ذكره ليس بمشية ولم يزل عالماً وقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول
سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله
دليل على انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشية

وقال الباقر عليه السلام ما زال الله عالماً تبارك وتعالى وقيل للصادق عليه السلام لم يزل
مريداً قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم اقول يعني
يكون العالم ولا يكون معلوم معه ويكون القادر ولا يكون مقدور معه
كما في رواية اخرى لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور وقال الباقر عليه السلام
من زعم ان الله تعالى لم يزل مع شيء لا شيء فقد وصفه بصفة مخلوقه وان الله
لا يقرنه شيء فيغيره وقال الرضا عليه السلام انما سمي الله بالعلم بغير علم حادث
وان ازلى بحث بر گشتن اخرى ...
علم به الاشياء وقال امير المؤمنين عليه السلام لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية
العدد في كماله فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن ويكون فيها على وجه الممازجة
وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان
عالماً بمعلومه وقال الصادق عليه السلام لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة
سميعة بصيرة ثم اقول الظاهر ان القول بالعلم الازلي ضروري من الدين
والقول بنفيه انكار للضرورة وليس الداعي على انكار ضرورة الدين الا القول
بان العلم عين المعلوم قال الشيخ الاوحد الشيخ الاحمد اعلى الله مقامه الحق في
المسئلة ان العلم عين المعلوم في الحادث والقديم وقوم لم يفهم ينبغي له ان
لا ينكر ما لا يدرك فكم من خبايا في زوايا اقول الداعي على ذلك القول القاعدة

الملتفی

في العيون عن الرضا عليه السلام لم يزل الله ... عز وجل عليما ... فمن ... عليما ... وتعالى علوا كبيرا ... لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا منه

المتفق عليها عندهم من ان العلم لا بد من ان يطابق المعلوم والا لم يكن علما
فلو قالوا بالعلم القديم لزمهم ان يقولوا بانه عين الذات لئلا يتعدد القدماء
ولو قالوا بالعينية لزمهم ان يقولوا بمطابقة الذات للحادثات والا لم يكن علما
ولو قالوا بالمطابقة لزمهم القول بحدوث الذات اذ لو قالوا بالمطابقة من جميع
الوجوه لزمهم القول بالحدوث ولو قالوا بالمطابقة من وجه والمغايرة من آخر
لزمهم القول بالتركيب المستلزم للحدوث ولذا ينكرون العلم القديم وينفون
ما هو ضروري من الدين والظاهر ان اصل الباعث لهم على هذا القول
قياسهم علمه سبحانه على علم المخلوقين فاجروا على علمه سبحانه صفات علم المخلوقين
من المطابقة والتعلق والوقوع والاقتران فوقعوا على ما وقعوا من انكار ضرورة
الدين ومخالفة اهل بيت العلم واليقين واصل ما اخذ قياس صفات الخالق
عز وجل على صفات المخلوق لشبهة انها آثر صفات الحق تعالى وهو غلط لانها
انما هي آثار لصفات افعاله لا لصفات ذاته ولقد قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه وآله كيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو انشاه وقال لا تقدره العقول
ولا تقع عليه الاوهام فكل ما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود وكيف
يوصف بالاشباح وينعت بالالسن الفصاح من لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولا ينأ عنها فيقال هو عنها بائن ولم يخل منها

بقبال الرآئين ولم يقرب منها بالالتزاق ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو فى الاشياء بلا كيفية وهو اقرب الينا من حبل الوريد وابعد من الشهد من كل بعيد
اقول ايا عجبا من الفضلاء الاعلام كيف يصفون علمه سبحانه بالكيفية مع انهم يحكمون فيه بالعينية التى بها تعلق بالاشياء فلم يجرى على علمه الذى هو هو ما يجرى على الاشياء قال الشيخ اعلى الله مقامه فى شرح الحكمة العرشية واعلم ان الناس قد اختلفوا فى العلم فمنهم من قال هو غير المعلوم مطلقا اى فى الغيب والشهادة واستدلوا على المغايرة بان العلم قد يكون موجودا فى الذهن والمعلوم فى السوق فان علمك بزيد هو ما فى خيالك من صورته وهو فى السوق او فى الصحراء ومنهم من قال هو عين المعلوم مطلقا فى الغيب والشهادة اما انه عينه فى الغيب فلان صورة زيد التى فى خيالك هى صورة هيئة حين حضوره واذا غاب عنك مضى الى السوق لم تكن عالما به هل حى ام ميت متحرك او ساكن وانما تعلم صورة هيئة الحضور التى هى هو بعينها هيئة حضوره ولا شك انها معلومة لك فباى شىء علمتها بنفسها ام بصورة غيرها فان علمتها بنفسها ثبت ان العلم عين المعلوم وان علمتها بغيرها لزم الدور والتسلسل قوله ره واذا غاب عنك مضى الى السوق لم تكن عالما به هل هو حى او ميت الخ اقول لا احتياج الى غيبة عنك بهيئته

والحوال

واحوال بل انما زيد معلومك بهيئته واحواله فى زمان خاص فلا تعلمه فى الازمنة المستقبلة بحال من الاحوال ولو لم يغب عنك الا اذا اشرفت عليه ثم تعلمه بما احطت به منه فزيد معلومك فى الزمان الخاص بالهيئة الخاصة والاحوال المعينة وعلمك اشرافك عليه فى هذا الوقت الخاص وهو غير المعلوم الذى انت اشرفت عليه فاذا غاب عنك لم يغب عن ملك الله ولم تنعدم الهيئة الخاصة والاحوال المعينة فى الوقت الخاص بل هى باقية فى وقت وجودها ومكان وجودها كلما اشرفت عليها علمتها فعلمك اشرافك عليها وهى معلومك ولا شبهة فى ان العلم غير المعلوم فى هذه الصورة اذ قد تعجز انت عن الاشراف عليها بسبب نسيانك اياها بحجاب ضرب بينك وبينها فالمعلوم باق فى وقت وجوده ومكان حدوده والعلم مفقود واذا ارتفع الحجاب من بينك وبينه اشرفت على المعلوم فيكون العلم ايضا موجودا كما كان المعلوم موجودا وذلك واضح لا شبهة فيه قوله ره فباى شىء علمتها بنفسها ام بصورة غيرها قلت علمتها باشرافى عليها فى وقت وجودها واشرافى عليها فى مكان حدودها ولو سلمنا قولك انى علمتها بنفسها فلا شك فى ان العلم بها من العالم غير جهة معلوميتها من نفسها ولو سلمنا فلا ريب فى

فان الحيثيتين في العلم والمعلوم متغايرتان فالهيئة المخصوصة علم من حيثية
ومعلومة من اخرى فلا تفهم قال ره واما غيره في الشهادة فلانك زيدا اذا احضر
عندك لم تكن عندك صورة غير حضوره بما هو عليه من صورة او لون او
وضع اذ لو فرض وجود صورته في الخيال انطبقت على الحضورية حتى لو كنت
تتخيله على هيئة وحضر بهيئة مخالفة لما في خيالك انمحت ما في خيالك
وتكيفت بالهيئة الحضورية ولهذا نقول انما ينتزع الخيال صورة التي
عند غيبته فليس عندك علم به غير حضوره بما هو عليه من الحضور عندك
وهذا الحضور ليس شيئا مغايرا لما هو حاضر به اقول قوله ره فما علمك به
حين حضوره هو ان علمك به حين حضوره اشرافك عليه واشراق نفسك على
ما هو عليه قوله لا يجوز ان يكون علمك صورته الخيالية اقول ذلك مخالف
قواعده في كتبه لانه يقول ان الصورة المنطبعة في المرآة صورة منفصلة
عن الصورة المتصلة بالمقابل ويقول الصورة الخيالية بمنزلة الصورة في المرآة
قوله لانه اذا احضر عندك الخ قلت لو كان ذلك كذلك لم يكن ارتباط بين
بين العالم والمعلوم ولو كان محض الحضور كافيا في تحقق نسبة العلم لزم
ان يكون حضور زيد عند جماد علما من الجماد عليه قوله انطبقت على الحضورية
دليل على المغايرة قوله حتى لو كنت تتخيله الخ اقول انمحاء الصورة الاولية

اذ لو حضر عندك يكون عالما به
حين حضوره فاعلمك به حين ان يكون علمك
الحاصل اذ ان الآن
صورته الخيالية م

لمخالفتها

لمخالفتها اذ لو قلنا بالصورة النفسية فلا بد من ان تكون مطابقة للصورة
الخارجية والا لم يكن علما بها قوله وهذا الحضور ليس شيئا مغايرا لما هو حاضر
به اقول ذلك اشتباه بل ليس شيئا مخالفا لما هو حاضر به لكنه غيره وقد ينبغي
المغايرة ويقصد نفي المخالفة قال ره فلو كان المعلوم بالحضور نفس
هيئة جلوسه او لون ثيابه او لون ملبوسه احال من احوال الرائي تحققه
ووجوده كان علمك به ما كان معلوما لك حاضرا بين يديك من ذاته
او سائر احواله فعلمك بهيئة جلوسه حضور تلك الهيئة الخاص الجزئي
الذي هو نفس هيئة جلوسه لا الحضور العام الكلي فان العلم بالخضرة التي
هو نفس تلك الخضرة لا الحضور العام الذي هو ضد الغيبة الصالح للسواد
والبياض والصفرة اقول قوله ره كان علمك به ما كان معلوما عندك
مخالف للقاعدة اما على القاعدة الحقة فان علمك به انما هو اشراق
نفسك عليه والا لم يكن بينك وبين سائر الجمادات الحاضرة واما
على قاعدته فعلمك به هو الصورة الحاصلة في نفسك المطابقة
لمعلومك قوله ره فعلمك بهيئة جلوسه الى قوله لا الحضور العام
الكلي اقول كون الحضور الخاص غير الحضور العام لا يستلزم كونه نفس
هيئة جلوسه وذلك واضح والكلام في الحضور العام ونفيه خروج

في الثوب

فرق م

عن الطلب للعجز عن اثبات المطلوب قال ره فانه لو كان هذا العام هو العلم
لما جهل احد شيئا ولما اخذ علم شيئا الا انه ليس مطابقا بالمطابقة التى هى بالمميزات
اذ ما يطابق الخضرة من حيث خضرتها غير مطابق البياض من حيث بياضيته
اذ حضور الخضرة مع بخضرتها وحضور البياض ببياضيته اذ كل منهما
اذ كل منهما انما هو هو بما هو به متميز وذلك حقيقته بنفسه بخلاف
ما اورده للحضور العام فانه شئ واحد فى الحاضرين اقول وان كان هذه
لا دخل لها فيما هو بصدده لكن قوله ره لو كان هذا العام هو العلم لما جهل
احد شيئا الا انه ليس مطابقا الخ اقول لو كان هذا العام هو العلم على ما فرضه
لا يكون المطابقة بجميع المميزات لانه ما بل لو كانت المطابقة بجميع المميزات
شرطا لما علم احد شيئا الا بالاحاطة بجميع المميزات وهى بحسب الظاهر والباطن
كثيرة لا تحصى لا يمكن الاحاطة بها الا لمن احاط بجميع الاكوان ونسب بعضها
الى البعض قال ره ومنهم من قال العلم عين المعلوم فى الغيب اى اذا كان
المعلوم هو الصورة لئلا يلزم الدور والتسلسل وغير المعلوم اذا كان
غير الصورة لامتناع تابعة للمعلوم فيكون العلم بعضه عين المعلوم
وبعضه غيره وهذا المذهب فى جعل بعض العلم غير المعلوم كالاول
فى البطلان لان العلم لا يكون فى حال غير مطابق المعلوم اقول هذا

المذهب

المذهب فى جعل بعض العلم عين المعلوم كالثانى فى البطلان لان العلم لا يتحقق
الا بمطابقته للمعلوم والمطابقة لا تتحقق الا بالمغايرة والاثنينية
قال ره ولا شك ان الصورة الخيالية لا تطابق الا حالة الانتزاع
لانك اذا تصورت حال الامس لحوال زيد كنت عالما به وهو حال حضوره فاذا
غاب عنك لا تعلم الا الحال التى رايته عليها الا انها هى حالة انتزاع الخيال
لها منه فاذا رايته قاعدا ثم غبت عنه لم تعلم الا حال قعوده ولا تعلم
هل قام ام نام ام مات ام سار فلا يكون ما عندك عالما به والا لكان مطابقا
فاذا تحرك تحركت الصورة التى فى خيالك او قام قامت او نام نامت
وهذا الظاهر اقول قد عرفت سابقا ان معلومك فى زمان خاص ليس
معلومك فى جميع الازمنة والذى هو معلومك ثابت فى وقت وجوده
ومكان حدوده كلما اشرفت عليه رايته على تلك الحال فتغيره فى سائر الازمنة
لا يخرجه عن معلوميتك فى الزمان الخاص ولقد اعترف ره فيما تقدم
ان المطابقة تتحقق بالمميزات فاذا كان الزمان الخاص وكذلك
المكان من المميزات لا يتغير المعلوم عما هو عليه بغيبته فلا معنى لقوله
فلا يكون ما عندك عالما به والا لكان مطابقا بل اقول لا يكون
ما عندك علما بغير معلومك وهو ما تفرضه فى سائر الازمنة والامكنة

بل يكون ما عند الله علماً بعلومه وهو المعلوم الخاص الثابت في وقت وجوده
ومكان حدوده قال ره واما الصور العلمية فلا شك انها معلومة بها وقد
ثبت فيها ان العلم عين المعلوم اقول الحق ان الصورة العلمية ماهية للعلم
والمعلوم لم يغن ولا يخرج عن ملك الله بل هو باق في وقت وجوده ومكان
حدوده وانما العلم اشراف العالم على المعلوم واشراقه على ماهيته ولو سلمنا
ان الصورة العلمية صورة منفصلة فلا شك في ان جهة العلم بها من العالم
غير جهة معلوميتها من نفسها فان العلم جهة الرب وصفته والمعلومية
جهة النفس وصفتها ومغايرتهما بديهية قال ره وغيرها مثلها الا انه
قد خفي ذلك على كثير من جهة عدم ادراك الحضور الخاص الذي هو ذات
ان الحضور الخاص ليس بذات الحاضر
الحاضر بل انما هو صفته ومالمراد لكلي حضورات خاصة مختلفة بحسب
اوقاته وامكنته ولو كان الحضور الخاص ذات الحاضر لزم ان يكون لشيء واحد
ذوات متكثرة متعددة بحسب اوقاته وامكنته قال ره ومن توهم حصول
صورة خيالية حال الحضور اقول الحق ان العلم اشراف العالم على المعلوم
واشراق نفسه على ما هو عليه ولو لم نقل بذلك فلا بد من القول بالصورة
الخيالية حال الحضور والا لم يكن العالم اولى بالمعلوم من سائر الاجسام
الحاضرة قال ره ومن عدم تعقل العلم الاشراقي فان كون حضور زيد

عند

عند الله علماً له قد خفي على كثير لعدم فهمهم للعلم الاشراقي النسبي الذي
يوجد بوجود المعلوم لا بنفسه وينتفي بانتفائه لا بنفسه كونه اقول حضور زيد
ليس علماً به بل انما هو سبب اشراقك عليه واشراقك على ما هو عليه ولذا يوجد
العلم الاشراقي النسبي بوجود المعلوم لا بنفسه كما قلتم وينتفي بانتفائه
اقول لا ينتفي المعلوم عن ملك الله ولو غاب عن العالم فلا وتسلم غيبته
انتفاء العلم فلا معنى لقوله لا بنفسه كونه قال ره وعدم فهمهم بانه وجوده
للعالم في رتبة مكانه ووقته اقول يريد ان العلم وجود المعلوم للعالم
فان اراد من الوجود التحقق فلا ريب في ان وجود المعلوم بهذا المعنى حال
المعلوم وصفته والعلم صفة العالم وحال له اذ لا شبهة في ان العلم صفة
العالم والعالم اسم الفاعل والحصول والحضور والتحقق صفة المعلوم والمعلوم
اسم المفعول والمغايرة فيما بينهما بديهية ولو سلمنا فيلزم على القول بالعينية
ان يكون صفة الفاعل من حيث هي صفة الفاعل عين صفة المفعول
من حيث هي صفة للمفعول وذلك بخلاف البداهة وان قيل بتغاير
الحيثية فقد ثبت ما نكون من الغيرية وان اراد من الوجود الحقيقة
المتعينة فذلك لا يجري في علم المخلوق بالمخلوق وفي الخالق يلزم ان يكون
علمه مادة الاشياء وهو كما ترى وقد تفطن ره بما في قول السابق فقال فلا يلزم

من قولنا انه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه انه يكون في حال غير عالم بها لما
قررنا بانه تعالى لم يفقد شيئاً من ملكه في ملكه وهكذا شانه جل شانه
لم يجد شيئاً من خلقه في ذاته ولم يفقد شيئاً من خلقه في ملكه اقول اذا افنى الله
الاشياء وافنى الصور والحجاب كما ورد عن ابي جعفر الثاني عليه السلام ينتفي علمه سبحانه
بانتفائها ويكون في حال غير عالم بها على ما يقول الشيخ ره فما معنى قوله
عليه السلام ولا يزال من لم يزل عالما اليس الامام عليه السلام عالما بالله
وبما يصح عليه ام لا يدري ما يقول وما يلزمه اليس الله يقول كل من عليها فان
افينتفي علم الله مع انتفاء المعلوم ويكون في حال غير عالم بمعلوم فان
قيل ان الفناء والزوال انما هما بالنسبة الينا والى سائر الاوقات
واما بالنسبة الى الله تعم فكل شيء في وقت وجوده باق لم يزل فلا يفقد الله
سبحانه شيئاً من ملكه في ملكه ابدا قلت فما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام
ويعود هو سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات
فلا شيء الا الواحد القهار فهل انتفى علمه سبحانه في هذه الحال ويكون
غير عالم بالاشياء كما يقول الشيخ ره ام لا يزال من لم يزل عالما

كما يقول ابو جعفر الثاني عليه السلام اليس امير المؤمنين عليه السلام عالما
بالله وبما يصح عليه ام لا يدري ما يقول وما يلزمه لان الشيخ يقول
كم من خبايا في زوايا ما لكم كيف تحكمون فان قيل انك اقررت
فيما تقدم بان المعلوم لم يفن ولم يخرج عن ملك الله بل هو باق
في وقت وجوده ومكان حدوده كلما اراد العالم اشرف عليه
فيدركه بما هو عليه اقول انما قلت ذلك بالنسبة الى العالم المخلوق
لا بالنسبة الى العالم القديم تعالى شانه وبقاء كل شيء في وقت وجوده
ما دام الاشياء والمخلوقات وما دام الاجال والاوقات لا ما دام
الازل والذات كيف وقد قال امير المؤمنين عليه السلام هو المفني
لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتدائها باعجب من انشائها واختراعها قال على الله مقامه والحاصل
ان الحق في المسئلة ان العلم نفس المعلوم في الحادث والقديم فمن لم يفهم هذا
ينبغي له ان لا ينكر ما لا يدركه فكم من خبايا في زوايا اقول قد عرفت
ما في زواياه في خباياه قال ره وحيث كان القديم لا يدرك الحادث منه
شيئا وجب على الحادث ان يقتصر في معرفة القديم على ما تعرف له به
ووصف به نفسه اقول من جملة ما وصف به نفسه وتعرف لعباده به

ان الله بكل شيء عليم واخبر به حجته وصيه صلى الله عليهما انه سبحانه
ما زال عالما ولم يزل خبيرا بالخلق وانت تقول لو كان له علم قديم لزم
ان يطابق المعلوم والا لم يكن علما والمطابق للحادث حادث لانك
تقول اذا لم يكن شيء في الازل فما معنى العلم بالا شيء فالظاهر
من ذلك انك لا تقتصر على ما وصف به نفسه حتى تذكره وتفهمه
على هذا انت اولى بان تصفه كما تقتضيه ادلتك وقواعدك
قال اعلى الله مقامه واما الحادث فقد كانت له مراتب الى ان قال فعلمه
بذاته هو ذاته لفظا ومعنى وعلمه بما سواه هو ما سواه فذوات علمه تعالى
بذواتهم وصفاتهم علمه تعالى بصفاتهم وكما لا يوجد ما سواه في ذاته
لا يوجد علمه تعالى بهم في ذاته اقول قوله فعلمه بذاته هو ذاته لفظا ومعنى
لا معنى لذلك اما اولا فلان العلم ذاته من جميع الوجوه ومن دون
اعتبار اصلا فلا معنى للاضافة والتعليق في قوله فعلمه بذاته وقد قال
الرضا عليه السلام انما تكون العلمة بالشيء لنفي خلافه ولم يكن هناك شيء يخالفه
لنفيه واما ثانيا فما معنى علمه بذاته هو ذاته لفظا فان اراد ان لفظ علمه
لفظ ذاته فليس كذلك فان اراد ان لفظ علمه عين ذاته فليس كذلك وان اراد
علمه بذاته لفظ ذاته فليس كذلك قوله وعلمه بما سواه هو ما سواه اقول لو كان

كان

كذلك لم يكن له قبل خلق ما سواه علم بما سواه فكيف خلق ما لا يعلمه وكيف قدر على
ما لا يقدر عليه يا سبحان الله كيف يكون الخلق والمشية بلا علم وقد تقدم كيف
يكون الصنع والارادة بلا علم وعناية ان هذا الا اختلاق ولم قلت وانهم
علمه تعالى صفاته علمه تعالى اقول لم لم تقل ولعل اعمالهم علمه تعالى اترضى ان تكون
اعمالهم القبيحة الفاحشة المنكرة علمه تعالى الا ان المتكلف وكذلك المعذب
علمه تعالى سبحانه عما يقولون قوله ره وكما لا يوجد ما سواه في ذاته لا يوجد علمه تعالى بهم
في ذاته اقول ذلك تصريح منه ره في نفي العلم القديم الازلي على خلاف الضرورة
ومذهب اهل بيت العلم واليقين سلام الله عليهم اجمعين ولكن ذلك لا يوجب
كفر القائل به لانه انما يقول بذلك لشبهة دخلت عليه فاخرجته عما هو عليه وقد
قيل للصادق عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس
قال لا من قال هذا فاخزاه الله قيل ارايت ما كان وما هو كائن في يوم
الى يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق والاخبار من هذا
القبيل كثيرة وقد تقدم بعض منها قال اعلى الله مقامه واذا نفيت عنه
تعالى الزمان ونسبته ومدده ونفيت الاستقبال ظهر لك انه لم يكن
خلوا من ملكه في ملكه وكانت ذاته خلوا من ملكه في ذاته وليس خلوا منه
في خارج ذاته اعني الامكان كل شيء في مكانه ووقته من الامكان اقول

الظاهر ان مراده من هذا البيان اثبات العلم له سبحانه على الدوام ولكن ذلك
لا ينفعه اذ لو كان مراده من دوام الملك دوامه ما دام الذات لزم تعدد
القدماء ولو كان مراده دوامه على حسب ما فيه من الاوقات فذلك لا ينفعه
اذ القديم يكون خلوا من العلم على هذا قبل هذه الاوقات وبعدها فاثبات
العلم في الملك ما دام اوقات الملك لا ينفع مع حدوث الملك ونفي العلم
القديم الازلي قبل حدوثه قال ره فكان في ازله عالما بكل شيء منها حين
كان بما به كان قبل ان يكون عند نفسه وعند من سواه من الحوادث
اقول هذا التفريع له ره بناء على دوام الملك يشهد ان دوامه ما دام
الذات فيكون ح هو سبحانه في ازله عالما بكل شيء من الاشياء حين كان
وقد عرفت ان ذلك يستلزم تعدد القدماء بل كونه في ازله عالما بكل شيء
يستلزم كون كل شيء معه في ازله على قاعدة ان العلم عين المعلوم فلو قلنا
بنفي المعلوم في الازل لزم نفي العلم في الازل ولو نفينا العلم في الازل
لزم ان يكون في الازل عالما بلا علم فان قيل ان مراده ره ان ذاته
سبحانه في الازل وكان عالما بكل شيء حين كان بان يكون حين ظرفا
لعالما اقول فعلى هذا يلزم ان لا يكون قبل حين كونه عالما قوله ره
قبل ان يكون عند نفسه وعند من سواه من الحوادث اقول مراده ان

هتي

لكل شيء وقتا يختص به وجوده لا يتقدمه ولا يتأخره لكنه ثابت دائم في وقت
وجوده في جميع الاوقات فهو حاصل لله سبحانه ومعلوم في ملكه قبل ان يكون
عند نفسه وعند من سواه من الموجودات اقول لو تم ذلك لا ينفعه مع خلوه
سبحانه عن الاشياء قبل حدوث الاشياء على قاعدة ان العلم عين المعلوم
فانه يلزم على هذه القاعدة ان يكون الله سبحانه خلوا من العلم قبل خلق جميع الاشياء
وذلك نفي العلم القديم الازلي وانكار لضرورة الدين ومخالفة لاهل بيت
العلم واليقين قال ره ونعم هذا اذا رفعت الانتظار والاستقبال عن مقام
ازل الآزال سبحانه فيظهر لك ما اشرنا اليه من العلم المستفاد بيانه كما سمعت
من مذهب ائمتنا عليهم السلام اقول قد فهمنا مراده وبيناه بيانا احسن وابين
من بيانه ورفعنا الانتظار والاستقبال عن مقام ازل الآزال سبحانه وتعالى
لكن ظهر لنا ان ما اشار اليه من العلم غير مستفاد بيانه من مذهب ائمتنا عليهم السلام
بل مخالف لضرورة الدين ومذهب اهل بيت الحكمة واليقين صلى الله على محمد
وآله فصل اعلم ان القائلين بان العلم عين المعلوم يلزمهم القول بنفي
العلم القديم بالنسبة الى الاشياء اذ لو قالوا بتقدم العلم مع العينية يلزم
قدم الاشياء لكنه اضطرب كلامهم فمرة ينفون العلم القديم ومرة يثبتونه
وينفون تعلقه بالحوادث ومرة يثبتونه مع تجويز تعلقه قال الشيخ اعلى الله مقامه

في شرح الحكمة العرشية لان العلم القديم لا تقع نسبة التعلق اليه ولو صح فلا
عيب فيه مثل البصر فانه موجود وان لم يوجد مرئي فاذا وجد المرئي تعلق البصر
به وكذلك سمعك موجود قبل وجود كلام فاذا وجد الكلام تعلق به وكذلك العلم
ولو تعلق بما لم يوجد لكان جهلا لا علما فلو قيل بان علم الله القديم لا تعلق
بالممكن الا بعد وجوده لكان حقا وهذا هو مذهب الحق اقول عجبت من
هذا التردد ثم هذا القياس والنظر وهو افضل البدل الذي يقول
الصادق والرضا عليهم السلام لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس وهو يجري عليه ما هو اجراه
ويعيد اليه ما هو انشاه اليس يقول الصادق والرضا عليهما السلام من وضع دينه على القياس
لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل
قائلا غير الجميل اعوذ بالله الجليل عن القول غير الجميل فهو لم يكن فلو قيل
بان علم الله القديم لا يتعلق بالممكن الا بعد وجوده لكان حقا اقول
فيكون للقديم حالتان حالة التعلق بالممكن بعد وجوده وحالة عدم التعلق قبل
وجود الممكن فتختلف حالاته فيكون حادثا يا سبحان الله هذا هو مذهب الحق
قال ره مستشهدا على المذهب الحق وقد تقدم حديث الصادق عليه السلام
كان الله تبارك وتعالى ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر
ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم

وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور
اقول تقدم بيان هذا الحديث الشريف سابقا وان مراده عليه السلام نفي وجود
المعلوم لهذا العلم الذي هو ذاته لا العلم حادث هو لم يوجد ونفي وجود المسموع
لهذا السمع الموجود لا للسمع المفقود اذ لا شان في ذلك ولا تمجيد وهكذا
سائر الفقرات وقوله عليه السلام فلما احدث الاشياء وقع العلم منه على المعلوم الخ
قد بينا سابقا ان هذا العلم الواقع على المعلوم ليس بعلم الله بل انما هو علم الله
وملك له اوقعه على المعلوم لما احدثه وهكذا سائر الفقرات وليس مراده عليه السلام
ان العلم الذي هو الذات وقع منه على المعلوم تعالى الله عن التغير والحدوث
علوا كبيرا قال الشيخ اعلى الله مقامه بعد ذكر الحديث الشريف وهذا ظاهر
لا اشكال فيه الا في شيء وهو نسبة الوقوع والتعلق وما اشبههما في القديم
اقول كانه ره فهم ان مراده عليه السلام وقوع العلم الذي هو الذات القديم
فقال وهو ممتنع لان ذلك من صفات الحادثات فلا بد لنا من التاويل وهي
ان العلم القديم هو السابق على المعلوم وانما الوقوع والتعلق والمطابقة
وما اشبهها فالمراد بها العلم الحادث المساوق للمعلوم اقول بل يريد ان
الواقع هو العلم القديم ووقوعه هو العلم المساوق للمعلوم وهذا التاويل
لا ينفي ما يلزم على ما فهمه اذ الوقوع والتعلق والمطابقة صفات

حادثة على القديم الجليل على ما يؤول اليه هذا التاويل قال رحمه الله ولما كان في
حقيقته اثر من فعل القديم نسبه اليه فقيل وقع على المعلوم اقول في كلامه
رحمه اضطراب في بيان هذا الوقوع وتاويله فانه مخالف لما سبق ومع هذا
فلا معنى لنسبة الوقوع على الذات القديم لما في حقيقة الوقوع اثر من فعل
القديم قال رحمه اي تعلق اثر فعله بالمعلوم كما مثلنا من تقدم وجود سمعك
على كلام زيد لما تكلم وقع سمعك اي سماعك وادراكك لكلامه وهو اثر
سمعك الذي هو انت في قوله انت السميع وادراكك للكلام سمع حادث
يحدث بالكلام وهو معنى فعلي اشراقي اقول قوله اي تعلق اثر فعله بالمعلوم
مخالف لمثاله ولما سبق فان في مثاله تصريح بان السماع والادراك اثر
السمع الذي هو الذات الظاهر مما سبق انه نفس الفعل كما هو صريح قوله
وهو معنى فعلي اشراقي بقوله رحمه وهو معنى فعلي اشراقي مخالف لقاعدته
ان العلم عين المعلوم فان المعنى الاشراقي غير ما وقع عليه بالبديهة
قال رحمه فتعلق علم الواجب تعالى بالممكن حين وجوده لان هذا التعلق اشراقي
فهو من الذاتي كالنور من المنير وكالصورة التي اذا وضعت المرآة مقابلة
للشخص انطبعت فيها اقول عجبت منه رحمه في هذا التشبيه والتمثيل وهو الفاضل
الجليل والعالم النبيل الذي يقول الآن البسيط الحق ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير

البصير وهو يقول التعلق من العلم الذاتي كالنور من المنير يقول امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه وآله تاهت العقول في ادراكها وهو يقول كالصورة التي
اذا وضعت المرآة مقابلة للشخص انطبعت فيها قال اعلى الله مقامه وقد ذكرنا
الصورة مرارا متعددة وقلنا بانها من المقابل للمرآة اشراق ظل منفصل والاشراق
المنفصل قائم بالصورة المتصلة وهي التي في المقابل قيام صدور وهو مادة
الصورة التي في المرآة صورتها هيئة المرآة ومعنى كونها منفصلة انها قائمة
بما في الشخص قيام صدور وليست هي صورة الشخص المرئية فيه لان هذه
لا تتغير بتغير المرايا لقيامها بالشاخص قيام عروض والتي تقع في المرآة
تتغير بتغير المرايا فهي منفصلة منه كالكلام من المتكلم وكالنور
من المنير فهي اشراق فعلي من الصورة القائمة بالشاخص تظهر بظهور
المرآة وتذهب بذهابها وهي آية العلم بالمعلومات الحادث بحدوثها
اعني التعلق الذاتي واشراقه اقول الحق ان المرآة خالية عن الصورة ليس فيها
صورة اصلا وانما الصورة المرئية صورة الشخص المقابل فان نور البصر اذا
انتهى الى المرآة لا يقدر على النفوذ فيرجع منعكسا الى المقابل فيرى ما في المقابل
من الصور والهيئات لكن النفوذ يتغير بحسب قابلية المرآة فيرى بحسب قابليتها
فتغير الصورة المرئية من تغير نور البصر بحسب قابلية المرآة وانما يقال

تنطبع الصورة في المرآة لانطباع ما به الرؤية وهو نور البصر والكثيف تسع
المرآة الصغيرة للصور الكبيرة من الانهار والاشجار والاودية والجبال فان قيل
المنطبع في المرآة مثال الصورة لا الصورة نفسها فهو من عالم المثال ولذا تسع
المرآة الصغيرة للامثلة الكبيرة قلت انما تحد الادوات انفسها التي تسير الالات
الى نظائرها فكلما يدرك بالحواس في تسير المرآة فهو من عالم الحس وانها دة
فالمرآة الرائي وهي ليست بمحل الصورة قال ره فكما ان شرط ظهور اشراق النور
من المنير وجود الكثيف المقابل وشرط ظهور الصورة من الشخص وجود المرآة كذلك شرط
تحقق هذا العلم الاشراقي الذي هو تعلق العلم الذاتي بالممكنات حين وجودها
وجود الممكن المعلوم اي حضوره للعالم الحق والبسيط البحت اقول فيكون ح
للعلم الذاتي الذي هو الذات حالتان حالة التعلق بالممكنات حين وجودها
وحالة عدم التعلق قبل وجود الممكن المعلوم وحضوره فتختلف حالتاه وتختلف
الحالة حادثة ومحالة قال ره اي حضوره للعالم الحق البسيط البحت بما به هو
وما به هو ظهور الحق تعالى به له وهو كنه المعلوم وكنه المعلوم هو ظهور الحق
بذلك المعلوم لذلك المعلوم مثل حقيقة زيد هي ظهور الله سبحانه لزيد
به وظهوره سبحانه لزيد به اشراق فعلي لا ذاتي لانه لو كان اشراقا ذاتيا
لكان زيد قديما ولكنه اشراق فعلي يعني انه لما اراد ان يتعرف الى زيد

ليعرفه

ليعرفه وصف نفسه سبحانه لزيد وذلك الوصف هو حقيقة زيد ونفسه التي
من عرفها عرف ربه وذلك انه تعالى نقش زيدا على هيئته مع معرفته نقشا
فهوانيا يعني خاطبه به على جهة المكاشفة ولا شك ان احداث هذا الاشراق
فعلي وتلك الذات المحدثة هي المتجلى بها لها وهي النور الاشراقي وكان زيد
قبل هذا الاحداث غائبا لم يكن مذكورا بالذكر الكوني ثم حضر بما هو به
نفسه حضوره هو ما به هو وهو المتجلى به وهو العلم وهو اشراقي فعلي حدث عن
علمه تعالى الذي هو ذاته صدر اشراقيا فعليا لا ذاتيا اقول في بيانه ره هذا
شيئان احدهما ان الظاهر من هذا البيان ان مادة الاكوان فعل الله
الاشراقي لان كنه الاكوان على هذا البيان علمه سبحانه وعلمه فعله الاشراقي
وهو ظهور الحق سبحانه بها لها ظهورا فعليا لا ذاتيا والا لكانت قديمة
وذلك قول ضرار واصحابه وقد رد عليهم الرضا عليه السلام بانه يلزمهم ان
فعل الله يأكل ويشرب وينكح ويلزم على قول الشيخ مع هذا ان علم الله
يأكل ويشرب وينكح وغير ذلك مما لا يليق بعز جلاله والآخر ان الظاهر
من هذا البيان ان المكون قبل حدوث النور الاشراقي كان غائبا
لم يكن مذكورا بالذكر الكوني ثم حضر بما هو به هو في نفسه حضوره هو ما به هو
وهو المتجلى به وهو العلم وهو اشراق فعلي صدر عن علمه تعالى الذي هو ذاته

صدوراً اشراقياً فعلياً اولاً فعلى هذا تكون ذاته سبحانه مصحّحة لهذا
العلم الاشراقي الحادث فتكون لها حالتان حالة حصول هذا العلم
الاشراقي الحادث عند صدوره وحصوله وحالة عدم الحصول قبل حدوثه
فتختلف حالتاها فتختلف الحالة حادثة لا محالة قال اعلى الله مقامه فانهم
فقد رددت وكررت بما خرجت به عن تهذيب العبارة وعن المقصود
لتفهم المقصود اقول فانهم فاني ايضاً رددت حسب ترديده وكررت مع
تكريره وخرجت عما انا عليه من حسن العبارة وتواليها لتظهر الحق بالعيان
بحيث يشاهده من لم يعاين والله دليل الهدى وهو خير مستعان **فصل**
اعلم ان اثبات العلم القديم انما بمعنى ان الله سبحانه لم يزل عالماً بكل شيء
قبل ان يخلق شيئاً والقول بان الاشياء معلومة له سبحانه قبل ان يوجدها
وهو يقدر عليها قبل ان يبدعها لانه سبحانه عالم بها بعلم قديم ازلي
وقادر عليها بقدرة ازلية قديمة كما ورد عن الائمة عليهم السلام تستلزم
وجوهاً من الاشكال على طالب ادراك من يريد ان يتعقل حقيقة الحال في ذلك
مما لا يتعاطاه العقل والبال ولا الوهم ولا الخيال بل قصرت الاوهام
عن تنال كيفيته وعجزت العقول عن ادراك حقيقته لانه الغيب الذي
ضرب دونه سد من الغيوب فتاهت في ادراكه العقول والعلوم فلا تجري

عليه

عليه الادلة العقلية ولا القواعد الفهمية اذ الحادث لا يجري على القديم والله
سبحانه يتجلى عليهم اذا عرفت ذلك فاعلم ان اكثر ارباب القلوب والافهام من
الحكماء والفضلاء الاعلام ارادوا ان يصفوا العلم القديم الازلي فوقعوا
في التشبيه لانهم ازليّه فقال بعضهم بالصور العلمية وانها صور اسمائية الهية
ثابتة ازلاً وابداً وقال بعضهم علمه تعالى بالممكنات صور مرتسمة في ذاته تعالى
وقال بعضهم بالمثل النورية المفارقة القديمة وهو افلاطون على ما نسب اليه
وبعضهم اثبت الاعيان الثابتة في الازل وقال بعضهم علمه بالممكنات الخارجية عين ذات الممكنات
وقال بعضهم العلم بذات العلة مستلزم للعلم بذات المعلول قبل المعلول
وقال بعضهم ذاته متحدة بالصور المعقولة وقال بعضهم ثبوت المعدومات
قبل خلقها وايجادها وقال بعضهم علمه تعالى ذوات قائمة بانفسها وصور مفارقة
عنه تعالى وعن المواد وقال بعضهم ان العلم قديم ولم يتعلق بممكن الا وقت حدوثه
وقال بعضهم بكون وجود صور الاشياء في الخارج سواء كانت مجردات وذوات وما
مركبات او بسايط مناطاً لعالميته تعالى وقال بعضهم ان ذاته علم تفصيلي
بالمعلول الاول واجمالي بما سواه وهكذا وقال بعضهم انه تعالى لا يعلم الامور
المستقبلة وشبهوه بكونه مدركاً قالوا انه لا شيء المستقبلات فكيف العلم
المستقبلات وقال بعضهم انه تعالى لا يعلم الامور الحاضرة وشبهوه بكونه قادراً

ذات العلة علم بالمعلول الاول علم تفصيلي
بالمعلول الاول واجمالي بما سواه

وقالوا كما انه لا يقدر على الموجود كذلك لا يعلم الموجود وقال بعضهم انه تعالى
لا يعلم نفسه خاصة لعدم تناهيها ويعلم ما عدا ذاته وقال بعضهم انه تعالى لم يكن
فيما لم يزل عالما بالاشياء اصلا وانما احدث لنفسه علما علم به الاشياء وقال بعضهم
انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالا وقال بعضهم انه تعالى
يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به الى المحال فزعموا ان القول بانه
يعلم كل شيء يفضي الى المحال وهو ان يعلم انه يعلم انه يعلم وهلم جرا الى ما
لا نهاية له وكذا المحال اللازم اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع الى ما
لا نهاية له وقال بعضهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات الشخصية وانما يعلم
الكليات التي لا يجوز عليها التغيير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم
نفسه ايضا وهو مذهب ارسطو وابن سينا وقال بعضهم انه تعالى
لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما جبل العالم من خصوصيات ذاته
فقط من غير ان يعلمها كما ان المقناطيس يجذب الحديد بالقوة فيه من غير
ان يعلم بالجذب فذلك قول قدماء الفلاسفة وقال بعض الفحول من ارباب
العقول كالفاضل الشيرازي والداماد والفيض ومن يحذو حذوهما
ان الاشياء في الازل بنحو اشرف بمعنى حصولها في ذاته حصولا جمعيا
وحدانيا لا بتكثر فيه وامثال ذلك من الاقوال التي هي مقتضى الاقيسة

العقلية

العقلية والادلة الوهمية وكلما ميزوه باوهامهم في ادق معانيه
فهو مخلوق مثلهم مردود اليهم وبعض السلاك من الفضلاء كالشيخ الاجل الاوحد
الشيخ الاحمد وتلميذه الفاضل الفاخم السيد كاظم ومن يحذو حذوهما
ارادوا ان يقدسوا الله سبحانه وينزهوه من لوازم هذا التوصيف
فوقعوا في التعطيل لانهم فرطوا فنفوا علم الله القديم الازلي لعدم
وجود المعلوم فقالوا بحدوث العلم وانه عين المعلوم فالتزموا بقدم
الملك لئلا يلزم خلوه من العلم اذ لا معلوم فقالوا بحدوث العلم مرة
وبقدمه اخرى وبازليته في الملك بنفيه في الازل وبنفي الصفات
الذاتية مرة وباثباتها مع القول بالعينية اخرى وبنفي التعلق
من القديم مرة وبنفي الغيب في تعلقه اخرى وامثال ذلك وهذه
كلها لانهم لم يعرفوا اصل الحق الحاجز بين البحرين ولم يقفوا على الصراط
الفاصل بين الطتنجين قال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله من
وصف فقد اثبت ومن لم يصف فقد نفى ومحل الامرين خطا
اولى وذلك لان الصفة والاثبات جهة الاحاطة والتحديد كما
ورد عن الصادق عليه السلام فيستلزم التشبيه والتقييد واللبس
والنفي يستلزم التعطيل والبطلان وقد هلك خلق كثير في كل

من البحرين والحاجز بينهما هو الاثبات بلا تشبيه وهو الصراط المستقيم والميزان
القويم وهو باب من العلم ينفتح منه الالف باب ومن كل باب من ابوابها
الف الف باب فلو عرفت هذا الباب ودخلته وهديت الى الصراط المستقيم
وسلكته تقول بهذا الميزان لم يزل الله عالما بكل شيء قبل كل شيء على معنى
لا يعقل ولا يدرك ولا يتصور في الاوهام وتقول بهذا الميزان لم يزل الله
قادرا على كل شيء قبل خلق كل شيء بحيث لا يدرك ولا يعقل ولا يخفى ان الله
سبحانه لو لم يكن قادرا على كل شيء قبل كل شيء لم يكن خالقا لكل شيء اذ لا يمكن
الخلق بلا قدرة بل يمتنع ان يخلق من لا يقدر ثم لا يخفى ان الله سبحانه لو لم يكن
عالما بكل شيء قبل كل شيء لم يكن قادرا على كل شيء قبل كل شيء اذ لا معنى
للقدرة بلا علم اذ ليس بقادر من ليس بعالم فالقول بان الله سبحانه خالق كل شيء
يستلزم القول بانه سبحانه قادر على خلق كل شيء قبل كل شيء والقول بانه لم يزل
قادرا على كل شيء قبل كل شيء يستلزم القول بانه لم يزل عالما بكل شيء قبل
كل شيء وتقول بهذا الميزان انه جل ثناؤه علة كل شيء لا كعلية شيء لشيء
فاثبات العلية كما رواه المفضل في توحيده عن الصادق عليه السلام
قال انه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم يبطل القول بان
الذات ليست بعلة بذاته بل العلة مشاء او عنوانه وينفي التشبيه يبطل

القول

القول بوحدة التضايف وان المعلومات لازمة لذات العلة لا تنفك عنها
فان الحكماء الذاهبين جوزوا عليه تعالى وحدة التضايف لقولهم بالايجاب فيكون
الفاعل بين المفعول ولا ينفك عنه فالمعلومات كانت عندهم لازمة
لذاته تعالى غير منفكة عنها لتمامية عليتها قال الشيخ اعلى الله مقامه لو جاز
ان يكون فاعلا بذاته وهي البسيطة المطلقة المنزهة عن جهة جهة
وحيث حيث وعن كل ما سوى محض الذات البحت لزم ان يكون على الدوام
فاعلا لمفعول واحد لا ينتهى لعدم انتهائها ولا يتعدد لعدم تعددها
ولا يختلف في ذاته ولا في صفاته لعدم اختلافها كذلك فيكون بخصيصتها ه
او غير مختلف اقول كل ذلك حسب ما يميزونه باوهامهم في ادق معانيه
وذلك لانهم اثبتوا له سبحانه ما يعقلونه فوقعوا في التشبيه او في التعطيل
قال الفاضل الشيرازي فصل في ان المعلول من لوازم ذات الفاعل التام
بحيث لا يتصور بينهما الانفكاك بيانه ان الفاعل اما ان يكون لذاته مؤثرا
في المعلول ام لا يكون فان لم يكن تاثيره في المعلول لذاته بل لابد من اعتبار
قيد آخر مثل وجود صفة او ارادة او آلة او مصلحة او غيرها لم يكن
ما فرض فاعلا فاعلا بل الفاعل انما يكون هو ذلك المجموع ثم الكلام
في ذلك المجموع كالكلام في المفروض اولا فاعلا الى ان ينتهى الى ما لم يكن

هو لذاته وجوهره فاعل ففاعليته كل فاعل تام الفاعلية بذاته وبنحو حقيقته
لا بامر عارض له فاذا ثبت ان كل فاعل تام فهو بنفس ذاته فاعل وهويته مصداق
للحكم عليه بالاقتضاء والثاني فيثبت ان معلوله من لوازمه الذاتية المنتزعة
عند المنتسبة اليه بنحو ذاته اقول لما لم يعرف الحاجز بين البحرين وقع
في التشبيه وقال الشيخ الاوحد اعلى الله مقامه الفاعل على الحقيقة ليس
هو الذات البحت والا لزم ما قلنا سابقا من انه يكون فاعلا لمعلول واحد
غير متناهي التمام على الدوام بل الفاعل هو الذات الظاهرة بالمفعول وهو
الذي عنيناه بمثال الذات اعني الصفة العنوانية والمعلولات انما تنتهي
الى الفعل كما قال مقتدانا امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله
والجاءه الطلب الى شكله اقول اراد الشيخ ره ان يتخلص من التشبيه ولوازمه
فوقع في التعطيل فلزم بالعنوان واخذ بالتمثيل فنقول هل الصفة العنوانية
معلولة لنفسها او لغيرها الى ان ينتهي الى الذات البحت فيلزمك ما التزمت
في عليتها فالحق انما هو الحاجز بين البحرين وهو الاثبات بلا تشبيه وهو القول
بانه جل ثناؤه علة كل شيء لا كعلية شيء لشيء ونقول بهذا الميزان
هو سبحانه موهوم غير معقول ولا محدود لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم
كما ورد عن الصادق عليه السلام وانما نتوهم شيء غير معقول ولا محدود

الشيخ فيهما انه الحق في ذاته ... لعله صفات ... عن الذات ... (marginal note, partly illegible)

... فنقول ... (marginal note, partly illegible)

كما ورد عن الباقر عليه السلام وكذا يبطل القول بانه سبحانه ليس بموهوم مطلقا اذ
لو كان كذلك لكان التوحيد عنا مرتفعا كما ورد عن الصادق عليه السلام
ونقول بهذا الميزان هو في الاشياء كائن لا كينونة محصور فيها وعن الاشياء
باين لا بينونة غائب عنها مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
المتعالي عن الخلق بلا تباعد القريب منهم بلا ملامسة منه لهم
داخل في كل شيء لا كدخول شيء في شيء وخارج عن كل شيء لا كخروج
شيء عن شيء البائن لا بتراخي مسافة الباطن لا باكتنان قريب غير
ملتزق بعيد غير متقص مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة فارق الاشياء
لا على اختلاف الاماكن وتمكن منها لا على الممازجة لم يقرب منها بالتزاق
ولم يبعد عنها بافتراق بل هو في الاشياء بلا كيفية وهو اقرب الينا
من حبل الوريد ابعد من الشبهة من كل بعيد لم يزل بلا زمان ولا مكان
وهو الآن كما كان لا يخلو عن مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في
مكان ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير
خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لا اله الا هو
الكبير المتعال ونقول بهذا الميزان ظاهر لا بتاويل المباشرة متجلي لا باستهلال

رؤية باطن لا بآلة لطيف لا بتجسم كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
فاعل لا عن اضطرار مقدر لا بفكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة
ولصكلا من حق دائم لا بامد قائم لا بعمد سميع لا بآلة بصير لا باداة وهكذا
سائر الصفات تثبتها الرحمانية بلا كيف وتنفيها عن حجب تعقل وتدرك
لانه بخلاف ما يعقل ويدرك او يتصور في الاوهام لانه شيء لا كالاشياء
فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه لا يوصف بشيء من الاجزاء
ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض
ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه
فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج
ولا عنها بخارج يخبر بلا لسان ولهوات ويسمع بلا خروق وادوات يقول
ولا يتلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة
ويبغض ويغضب من غير مشقة ليس له من خلقه مزاج ولا له في خلقه
علاج من حيث نقل اثبت ومن لم يصف نفى وكلا الامرين خطا
لا تسلك منهاج التمثيل فتقع في اودية التخطيط ان كيف سالت
بلب السؤال وان شبهت هلكت مع الهالكين وان عدلت عن الطريق
حل بك الحوب وايقنت بالعطب فمهد صفه انه سميع ولا صفة لسمعه

كلية

لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار ولا تقدره
العقول ولا تقع عليه الاوهام فكل ما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود
ومن زعم ان الله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود فافهم ذلك الميزان
فاحفظه بحفظ الايمان فانه مفتاح العلم والعرفان ومصباح البصيرة
والايقان وصلى الله على محمد وآله صلوة دائمة ما دامت الجنة والرضوان

والمنة والامتنان تمت الكتاب
الشريفة على يد حقير الفقير الراجي
رستم بن يحيى الراجي اللهم
اغفر لهما
١٢٢٥

واعلم ان حب علي اصل الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان علي
قسيم الجنة لانها خلقت من حبه وقسيم النار لانها خلقت من بغضه فاذا
ثبت هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فروعا
عليهما وقد علم بالدليل الموجب لذي العقل والنقل ان الاصل اذا تحقق وثبت
لا ينفيه فساد الفرع وان كان يحتقر بذهاب الفرع ضعف واخلال
وكذا على رواية عبد الله ابن مسعود لان الله تعالى انما دعا الى طاعة محمد

وعلى آلهما صلوات الله عليهم لان الله تعالى انما اراد ان يطيع ليطاعوا
وذلك انه تعالى غنى مطلق عن كل شيء فما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت و
وتوهمت وتصورت وتعينت ووصفت ومثلت فامور حادثة بفعله
وكل ذلك لا بد في ايجاده عن علل اربع احدها الغائية وهي تلك العلة الغائية
ومن تلك الامور الطاعة التي ارادها من خلقه فانما ارادها لهم اذ لهم خلق
كل ما سواهم الا لهم ولاجلهم ولينتفعوا بهم كما قال سبحانه ومن اصوافها
واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما بيّنا عرفت
ان طاعتهم هي الطاعة الاصلية والمقصود منها رضاهم عليهم السلام فاذا
حصل رضاهم لا تضر المعصية والمخالفة فيما هو فرع ومحمل في طريق
العبودية طالما جمعتهم محبتهم عليهم السلام التي هي الاصل لم تؤثر في هذه
الاسلاف فرقتهم بسبب ارتكاب الذنوب لضعف الموجب مع القوة وهون
دواعيها وكل ذلك بولايتهم ومحبتهم روحي فداهم واعلم ان العقل لراسم
العبودية والنفس لغرض الربوبية وذلك طريقة الانبياء والمرسلين والقلب
لراسم المحبة والرضوان والروح لحقيقة العشق والهيمان وذلك طريقة
الاولياء وسيدهم امير المؤمنين وهو قائد الغر المحجلين فمن تحير واحضانا
نقد دخل في الحصن الحصين والتجأ الى الركن الركين صلى الله عليه وعلى

امثاله

امثاله من المحسنين واعلم ان الله سبحانه غنى الحاجة لا الى الخلق ولا الى اعمالهم
بل انما الغرض من التكليف والقتال طاعة الائمة عليهم السلام والتسليم لهم
على كل حال فالغرض استطلاع الائمة عليهم السلام من الخلائق لان الخلائق
كلهم خلقوا لاجلهم وكلفوا بطاعتهم لنفعهم وذلك انما يتصور مع وجود
شخص الامام عليه السلام من الخلائق لان الخلائق كلهم خلقوا لاجلهم
وكلفوا بطاعتهم لنفعهم وذلك انما يتصور مع وجود شخص الامام عليه السلام
ومعاشرته معهم فلولا ذلك يصير الغرض طاعة حجة الامام عليه السلام
واستطاعة نفيه في الائمة عليهم السلام وبر استكمال الامة قال الله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فافهم تغنم

بسم الله خير الاسماء

اعلم ان ما ورد في حديث الاسم الاعظم قد يقع في عباراته اختلاف فاما
فعلى ما رواه الصدوق ره في توحيده قال الصادق عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت وباللفظ غير
منطق الخ فيكون الى قوله مستتر غير مستور صفاة الله سبحانه وعلى ما رواه
الكليني في الكافي قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف
غير متصوت وباللفظ غير منطق الخ فيكون ما ذكر من الاوصاف صفة

للاسم المخلوق وعلى الروايتين وان كان الظاهر الاول المراد من الاسم المخلوق
الاسم الاعظم وعلى الثانية مصداقه وآيته في عالم التدوين بسم الله
الرحمن الرحيم فان لهذه الآية اربعة اجزاء ولعل احدها محجوب وهو الاسم المكنى
وثلثة منها ظاهرة لفاقة الخلق اليها والاسم المكنى مكنون مخزون بهذه
الاسماء الثلثة التي ظهرت في الظاهر وهو الله تبارك وتعالى وآيته في عالم التشريع
التكاليف الاربعة اعني الامانة المعروضة لقوله سبحانه انا عرضنا
الامانة الخ والربوبية والنبوة والولاية والامانة منها مخفية
وهي المكنونة المخزونة بهذه التكاليف التي اخذ عليها العهد في
الذر فحجب الامانة بهذه الثلثة الى ان يظهر القائم صلوات الله
عليه وعلى آبائه وحجب القائمين بامره فيظهرها واظهر التكاليف
الثلثة لفاقة الخلق اليها فاخذ عليها العهد فيها وآيته في
العالم الصغير الوجود والنفس الكلية والعقل والروح فهذه
اجزاء تركب منها حقيقة الانسان فاذا سلك السالك الى
حقيقته وطلبها فوجدها بانها اربعة كلمة فبقربها بسم الله
الرحمن الرحيم قال الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى
اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها وآيته في العالم الكبير

الوجه

الوجه المطلق والنفس الكلية الالهية والعقل الكلي والروح الاعظم
والوجه المطلق هو الجزء المكنون المخزون المحجوب بهذه الاسماء
الثلثة التي هي الاسماء الكونية فان الاسم دلالة على المسمى كما ورد
عن علي بن موسى الرضا عليه السلام واما النفس الكلية الالهية
فهي ظاهر الغيب وعيانه ومرآته وبيانه تنبئ عن الذات والصفات
والاسماء والسمات بالتثبيت والتنزيه والتوحيد والتبيين
فهي مرآة الذات مستجمعة لجميع النعوت والصفات والنفوس
الجزئية مظاهر شئونها ومرايا عيونها ولحظات عيونها
وظهورات شئونها فهي بيان الكلية وعيانها ولذا قال مولانا
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ولنعم ما قيل
در این مشهد که انوار تجلی است سخن دارم ولی نگفتن اولی است قال مولانا
امير المؤمنين عليه وآله السلام ان الله تجلى لعباده من غير ان رأوه
واراهم نفسه من غير ان تجلى لهم واما العقل الكلي فهو ما قام
به الاكوان وكان به الكون كما كان وهو الذي عبد به الرحمن واكتسب
به الجنان وسائر العقول الجزئية اشعة انواره ومرايا اسراره وتجليات
شئونه وتنوعات لوازمه واما الروح الاعظم فهو الذي ورد فيه

انه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو مع الائمة عليهم السلام يسددهم وهو الذي يعبر عنه بالقلم وهو
الروح من امر الله الذي هو المتصرف في الخلق بالامر وسائر الارواح الجزئية
بمنزلة الاشعة منه والظلة يوجب كل واحد منها بوجه من وجوهه
وشان من شئونه قوله عليه السلام فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء
معا ليس واحد منها قبل الآخر فذلك بالنسبة الى التكوين والايجاد وبذا
ورد في الاخبار اولية كل منها في الخلقة ففي رواية اول ما خلق الله
نوري وفي اخرى اول ما خلق الله الماء وفي اخرى اول ما خلق الله
عقلي وفي اخرى اول ما خلق الله روحي وبعبارة اخرى اول ما خلق الله
القلم واما بالنسبة الى الرتبة والشرافة فلا ريب فان بعضها
فوق بعض وانما جعلها على اربعة اجزاء لان مراتب التوحيد اربعة
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الملك
والآثار ولذا صارت الكلمات التي بنيت عليها الاسلام اربعة سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد بينا تفصيل مراتب التوحيد
على نحو ليس عليه مزيد عند اهل التحقيق والتأييد فليرجع اليه من اراد
التوفيق والتسديد قوله عليه السلام وسخر لكل واحد اسم من هذه اربعة

اركان

اركان فذلك اثنى عشر ركنا الظاهر ان اركان النفس الالهية الخلق والرزق
والموت والحيوة واركان العقل الكلي التكليف والتبليغ والتسليم والمغفرة واركان
الروح الاعظم المشية والارادة والقدر والقضا قوله عليه السلام ثم خلق لكل ركن
منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها الخ فتفصيلها يستلزم التطويل وانا
مع ما انا عليه من تكدر البال واختلاف الاحوال اردت التفصيل في القول
وتوضيح ما اثبته في شرح الحديث الشريف لفاضل العلماء الاخيار ولكن
الشيخ المكرم الوفي الشيخ اسد الله ويردي استعجل في كتابة الجواب فاكتفيت
بما يكفي لاولي الالباب قوله عليه السلام فهي نسبة لهذه الاسماء الاربعة
اي الاسماء المتصفة بكونها اربعة اربعة وهي الاركان وهذه الاسماء
الاربعة اركان لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان
حجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا

فله الاسماء الحسنى تمت بعون

الله تعالى

تم

هذا كتاب ميزان العقول والالباب ومفتاح الحكمة الى الصواب بل نظام المعارف
والعلوم وختام بسم الله الرحمن الرحيم الفضائل والفهوم بتعيين
الحمد لله المحمود الذي هو موجود غير مفقود مشهود غير محدود واحد غير معدود
دائم غير ممدود حجبه اثباته لئلا يلزم نفي المقصود دليله اياته لان السبيل
مسدود والطلب مردود والصلوة على اس الوجود ونص خاتم الموجود
صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والسلام على الظل الممدود والضياء
المسجود لانه كمال الفضل وتمام الفيض والجود وساير مفاتيح الغيب ومصابيح
الشهود صلى الله عليهم ما دام الدوام والخلود اما بعد فيقول
العبد الفقير الراجي الى رحمة ربه الكريم الباقي حسن بن عبد الرحيم
المراغي اني قد رايت ان العلماء الاعلام والفضلاء العظام تكلموا في عينية
وجود الواجب مع اعترافهم بان التكلم في ذات الله حرام لانه اجل من مطارح
العقول والافهام ومواقع الافكار والاوهام فالزمت على نفسي ان
اذكر في هذا الباب ميزانا لاولي الالباب ومفتاحا للحكمة والصواب

بحيث ينفتح به لذوي الالباب الف الف باب ثم اذكر كلامهم وانبه على مراعيهم
ليتبين الحق الحقيق بالقبول ويستوي الصدق على عرش القواعد والاصول
ورتبت ذلك على مقدمة واثني عشر فصلا واي فصول ومن الله توفيق الوصول
الى الحقايق وهذه الاصول اما المقدمة فالواجب ان يعلم ان الله سبحانه ممتنعة
من الصفات ذاته لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه
غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها الازل وانما
توصف الذات بطريق الاثبات بلا تشبيه وهو الاثبات بلا تشبيه
وهو الاثبات للتنزيه ونفي الاضداد والانداد والممتنع من الصفات ايضا
من الصفات لزوم الاتصاف بالصفات والمراد من الصفات الثبوتية نفي
التعطيل والبطلان ومن السلبية نفي الشرك والتشبيه وفي حقيقة المعرفة
اخراجه سبحانه من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو
الابطال والعدم والثانية التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق
الظاهر التركيب والتاليف قال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله من وصف
فقد اثبت ومن لم يصف فقد نفى ومحل الامرين خطا اقول بيان
ذلك ان الصفة والاثبات جهة الاحاطة والتحديد كما ورد عن الصادق
عليه السلام فيستلزم التشبيه والتحديد والنفي يستلزم التعطيل والبطلان

ممتنعة الذات عن الصفات اي ممتنع من الصفات

وقد هلك خلق كثير في كل من البحرين والحاجز بينهما هو الاخراج من الحدين بان
يكون الوصف والاثبات نفيا للتعطيل والبطلان والنفي والتنزيه نفيا
للتحديد والتشبيه فليس المراد من الوصف الاثبات ولا من النفي السلب وذلك
هو الصراط المستقيم والميزان القويم وهو باب من العلم ينفتح منه الابواب
ومن كل باب من ابوابها الف الف باب فلو عرفت هذا الباب ودخلته
واهتديت الصراط المستقيم وسلكته تقول بهذا الميزان انه سبحانه
موجود بمعنى انه غير مفقود كما ورد عن الصادق عليه السلام فيكون المراد
من اثبات الوجود نفي الفقدان لا اثبات معنى الوجود حتى يلزمك انه عين
ذات الواجب او امر زايد على ذاته وانه خاص به تعالى او مشترك معنى بين جميع
الموجودات فيرد على كل واحد من هذه الصور اشكالات ان هذه الا
بسبب الخروج عن الطريق والسلوك على غير مسلك التحقيق وتقول بالميزان
المستقيم انه تعالى عالم لا جهل فيه فنفيت بالكلمة عنه الجهل وجعلت الجهل
سواه كما ورد عن الرضا عليه السلام وليس المراد اثبات معنى العلم فتقول
هو عينه او غيره قديم او حادث فيرد على كل من هذه الصور اشكالات
لا تكاد تحصى تتحاشى من المحال من حيث لم تدر ما حقيقة الحال
وتقول بهذا الميزان هو سبحانه قدرة لا عجز فيه فنفيت بالكلمة عنه العجز

وجعلت

وجعلت العجز سواه كما ورد وليس المراد اثبات معنى القدرة حتى تقول
هي عينه او غيره وكيف تتحقق مع عدم امكان المقدور وكيف تتعلق القدرة
على الحادث وعلى القديم فتذهب في المسالك المختلفة الباطلة حيارى
كقوم اضلوا انفسهم اوصاروا سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد وتقول بهذا الميزان نور لا ظلمة فيه وحق لا باطل فيه وهكذا
في ساير الصفات قال ابو جعفر عليه السلام قولك ان الله قدير خبرت انه
لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم
انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه اقول فبهذا النظام تقول
الله سبحانه موجود غير مفقود سرمدي لا يبيد ثابت لا يزول باق لا يفنى
ازلي لم يسبقه شيء ابدي لا يلحقه شيء احدي المعنى لا تركيب فيه وهكذا
في جميع الصفات والنعوت فبهذا النظام تصحيح نفي الصفات عنه والقايل
بالعينية خارج عن اقليم العقول وقايل ليس يدري ما يقول وقد بينا في الرسالة
العلمية بطلانهم وابطلنا بالبراهين الواضحة اقوالهم فجميع
الصفات والنعوت وسلب التنزيه والتقديس خلقها الله سبحانه ليسبح بها
عباده ويقدسونه وهي كلها مخلوقات المعاني كما ورد عن الجواد عليه السلام
والمعنى بها هو الله فاذا عرفت هذا الميزان وانتظمت بهذا النظام تخلصت

عن الشبه والأوهام وتمكنت بالهدى والإسلام فصل اعلم ان مذهب
الحكماء ان وجود الواجب الوجود الذي به موجوديته هو عين ذاته
لا امر زايد على ذاته كما في الممكنات اقول ذلك مقتضى اقيسة عقولهم
ونتيجة قواعدهم واصولهم والله سبحانه اجل من اقيسة عقول الانام
ونتيجة قواعد الافهام لانه اجل من ان تحوم الباب البشر بالتفكير او يحيط
به المدارك على قربهم من ملكوت عزته بتقديره لانه اللطيف الذي
اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه وحاولت الفكر
المبرات من خطر الوساوس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه
لتجري منه مكيفا في ذاته وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه
الصفات لتنال علم الهيته ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي
سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال
بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير
جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين قولهم الذي به
موجوديته لانهم اثبتوا لله سبحانه معنى الوجود كما اثبتوا ذلك لما سواه
قولهم هو عين ذاته فيه ان العينية والغيرية من صفات المخلوقين
فكيف يجري على خالقهم ولا ريب بان القائل بالعينية انما عكس ما ميزه

بوهمه

بوهمه وقد قال عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو
مخلوق مثلكم مردود اليكم قيل مرادهم بالوجود الوجود الخاص به تعالى لا الوجود
المشترك معنى بين جميع الموجودات فانه زايد في الجميع بالضرورة اقول الخصوصية
صفة مخلوقة لله سبحانه في خلقه فكيف تتصف بها ذاته فان الوجود الخاص
على القول بالعينية ذاته قولهم لا الوجود المشترك معنى الى قولهم زايد في
الجميع ان ارادوا من الجميع ساير الموجودات فذلك لا يدل على زيادته في الله
وان ارادوا من الجميع الحق والخلق لزم ان يكون الحق فردا من ذلك الجميع فيكون
الجميع اعم منه والحمل قالوا وليس المراد بالوجود الخاص ههنا الوجود المطلق
المضاف الى خصوصية الماهيات على ما هو مذهب المتكلمين اذ لا فرق بينه
وبين المطلق الا باعتبار الاضافة الخارجية العارضة له فزيادة المطلق يستلزم
زيادته لا محالة بل المراد ما هو فرد للوجود في نفس الامر اقول عجبا من الحكماء
الالهيين كيف جعلوا ذاته سبحانه فردا للوجود في نفس الامر اليس الفرد جزئيا
من جزئيات الكلي وانه الكلي مع قيد خصوصية معينة ان هذا الا
اختلاق قالوا والوجود المطلق صادق عليه صدق العرضي اقول ذلك على ما
تتوهمون من ان الوجود الواجب من سنخ ما يتركب من الوجود وانه فرد
من افراد الكلي فيكون مركبا مما به الاشتراك ومما به الامتياز ومن جهتي

فذلك اعم من العقل الاول والاعتبار

العموم والخصوص والاطلاق والتقييد قالوا فعلى هذا مناط موجودية
ومصداق حمل موجود عليه انما هو كون ذاته فردا خاصا من الوجود قائما
بذاته لا بماهيته فيكون ذاته وجودا وموجودا باعتبارين اقول ذلك حسب
ما يميزونه باوهامهم في ادق معانيه وهو كما ترى والذي يقول به اهل
بيت الحكمة والهدى والائمة الوسط من اهل الولاء ان الله سبحانه انما يوصف
بالوجود لابطال النفي والعدم ولاثبات شيء له في القدم وانما يوصف
بالشيئية نفيا للاشياء لانه نفي بطلان والله سبحانه ممتنع عن الصفات
ذاته ومن الاوهام الاحاطة به قال الصادق عليه السلام كل موهوم بالحواس
مدرك بها تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق ولابد من اثبات صانع للاشياء
خارج من الجهتين المذمومتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم
والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق فلم يكن بد
من اثبات الصانع لوجود المصنوعين قيل له عليه السلام فقد حددته اذا اثبت
وجوده قال عليه السلام لم احدده ولكن اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة
قال الحكماء كما ان المجرد علم وعالم بالنسبة الى ذاته باعتبارين فباعتبار انه
مجرد حاضر عند مجرد علم وباعتبار انه مجرد حاضر عنده مجرد عالم كذلك وجود
الواجب اما كونه وجودا فظاهر لكونه فردا من الوجود حقيقة واما كونه موجودا

فلكونه

فلكونه قائما بذاته ثابتا له الوجود اقول ذلك تشبيه وتمثيل لمن ليس كمثله
شيء ولا له نظير وقد مثلوا له سبحانه بالحرارة القائمة بنفسها قالوا انها حارة
وحرارة قالوا وكذلك لو فرضنا الضوء قائما بذاته كان ضوءا لنفسه لا لغيره
فيكون ضوءا ومضيئا لا بضوء يعرضه بل بذاته قالوا وهذا التحقيق الذي
ذكرناه في الوجود يجري في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات الحقيقية
فانه لا يجوز القول باتصاف الواجب بها بمجرد الاعتبار بل لابد من الوجود العيني
والا لجاز ان يكون الجسم اسود باسواد معدوم وهو سفسطة اقول قد عرفت
تحقيقهم وانه على حسب اقيسة الافهام واشكال الاوهام وقد قال امير المؤمنين
عليه السلام ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان
ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن
الاشارة بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف
الخصوم واحد لا من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس
ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت
العقول في امواج تيار ادراكه وتخبطت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت
الافهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته
الى ان قال فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب فلا شيء عنه محجوب تعالى

عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا فقولهم بل لا بد من الوجود العيني
فيه ان الوجود العيني لا يتحقق الا مع المغايرة وهي تستلزم التركيب والزيادة مع
عدم المغايرة اصلا ويكون الاتصاف بمجرد الاعتبار فصل ٢ اعلم ان عمدة ادلة
الحكماء في اثبات عينية الوجود انه لو لم يكن الوجود عينا في الواجب بل كان زايدا
على ذاته لكان صفة له والا لم يكن موجودا بالضرورة وهي صفة خارجية بمعنى
كون الخارج ظرفا لنفسها لا لوجودها فلها مؤثر بالضرورة لان احتياج الصفة
الخارجية الى المؤثر ضروري وهو لا يمكن ان يكون ذات الواجب والا لتقدمت
عليها بالوجود ضرورة تقدم المحتاج اليه على المحتاج بالوجود فيلزم التسلسل او تقدم
الشيء على نفسه فيكون غيرها المحتاج في الوجود الى الغير ممكن فيلزم امكان
الواجب وقد يلخص هذا الدليل بحيث لا يتوقف على كون الوجود صفة خارجية
وهو انه اذا كان وجوده تعالى زايدا على ذاته فلا بد ان يتصف به ذاته في نفس الامر
والا لم يكن موجودا فيها واتصاف الشيء بالوجود لا بد له من علة بها يصير متصفا
بالوجود فتلك العلة اما ذات الشيء او غيره الى آخر الدليل اقول الاحسن
والاولى للخصم ان يقولوا لو كان وجود الواجب زايدا على ذاته فلا يخلو اما
ان يكون قديما او حادثا فان كان قديما لزم تعدد القدماء وان كان حادثا
لزم ان لا يكون الواجب موجودا قبل حدوثه فاي شيء احدثه ولكن هذه كلها

على

على ان يكون المراد من وصف الواجب بالوجود اثبات معنى له به يكون موجودا
واما اذا لم يكن المراد اثبات معنى له بل يكون المراد نفي العدم والفقدان فهذه
الحجج كلها واضحة البطلان وقد يستدل بانه لو زاد وجود الواجب على ماهيته
لزم كون الشيء الواحد قابلا لشيء وفاعلا له لان ذات الواجب يكون قابلا
للوجود لكونه معروضا له وفاعلا له لاستحالة ان يكون غير ذات الواجب فاعلا
لوجوده والتالي باطل لان كل ذات فعلت وقبلت فيكون فعلها بجهة
وقبولها باخرى وقد يستدل بانه لو زاد وجود الواجب لاحتاج الى الماهية
احتياج العارض الى المعروض فكان ممكنا وقد يستدل بانه لو كان للواجب
ماهية ووجود فان كان الواجب هو المجموع لزم تركيبه ولو بحسب العقل
وان كان احدهما لزم احتياجه ضرورة احتياج الماهية في تحققها الى الوجود
واحتياج الوجود لعروضه الى الماهية وقد يستدل بانه لا يجوز ان يكون
ذات الواجب غير الوجود لان كل مفهوم غير الوجود فهو محتاج في التحقق
الى الوجود وكلما هو محتاج في تحققه الى الغير فهو ممكن وقد يستدل بان كل
مفهوم مغاير للوجود كالانسان مثلا فانه ما لم ينضم اليه الوجود بوجه
من الوجوه في نفس الامر لم يكن موجودا فيها قطعا وما لم يلاحظ العقل انضمام
الوجود اليه لم يكن له الحكم بكونه موجودا فكل مفهوم مغاير للوجود فهو

فی کونه موجودا فی نفس الامر محتاج الی غیره الذی هو الوجود وکل ما هو محتاج
فی کونه موجودا الی غیره فهو ممکن اذ لا معنی للممکن الا ما یحتاج فی کونه موجودا
الی غیره فکل مفهوم مغایر للوجود فهو ممکن ولا شیء من الممکن بواجب فلا شیء
من المفهومات المغایرة للوجود بواجب فقد ثبت ان الواجب موجود فهو لا یکون
الا عین الوجود اقول هذه کلها حسب ما تمیزونه باوهامهم وتقدرونه بافهامهم
والله سبحانه اجل من اقیسة العقول والاوهام وهندسة النفوس والافهام
وهندسة النفوس والاوهام ایا عجبا من الفضلاء الاعلام الحکماء الفخام
کیف اخطؤا الطریق وغفلوا عن سمت الحق والتحقیق ان هذا الا ما شجعتهم
حکمتهم فاحتجبوا عن الحق بمنیتهم والله سبحانه عند المنکسرة قلوبهم
والمندرسة قبورهم **فصل ۲** اشتهر من مشایخ الصوفیة القول بوحدة
الوجود وکونه عین الواجب ودلیلهم علی ذلک ان غیر الوجود عدم فالواجب
ذات واحدة هی هو اذ لیس غیرها ولا هی غیره فقالوا ان الوجودات
بل الموجودات لیست متکثرة فی الحقیقة بل هناک موجود واحد قد تعددت
شئونه وتکثرت المظاهر وتشعبت فروعاته وهو حقیقة الواجب وان
الماهیات الامکانیة ما شمت رائحة الوجود ان هی الا اسماء سمیتموها
انتم وآباؤکم ما انزل الله بها من سلطان اقول وحدة الحق اثباته واثباته

الکفر ان یحکم علیه بالعینیة

نفی العقد ان عنده لا اثبات معنی له حتی یتصف بالوحدة التی تقابلها
الغیریة واما الوجود المدرک الذی هو المعنی المثبت فی کل شیء فهو الواحد
المتکثر والمتکثر المتوحد الواحد بالذات والمتکثر بالشئون والاعتبارات
بیان ذلک ان الحقیقة من دون ملاحظة اعتبار معها اصل وحق اعتبار
نفی الاعتبار مطلق الحقیقة وهی مطلق الوجود وهو الواحد المتکثر والمتکثر
المتوحد والموجد للتوحید والجاری المنجمد الذی اشار الیه الرضا علیه السلام
فی جواب راس الجالوت حیث سئل عن الرضا علیه السلام فقال یا موسی ما الکفر
والایمان وما الکفران وما الجنة والنیران وما الشیطانان اللذان
کلاهما المرجان وقد نطق کلام الرحمن بما قلت حیث قال فی سورة الرحمن
خلق الانسان علمه البیان فلما سمع الرضا علیه السلام کلامه لم یحر جوابا
ونکت باصبعه الارض واطرق ملیا فلما رای راس الجالوت حمله علی عجز
وشجعته نفسه بسؤال آخر فقال یا رئیس المسلمین ما الواحد المتکثر والمتکثر
المتوحد والموجب للموجب والجاری المنجمد والناقص الزاید فلما سمع الرضا
علیه السلام کلامه ورای تطویل تفسیره فقال الذی تقول یا ابن ابیه ومن
تقول ولمن تقول بینا انت ان عزنا عن نحن فهذا جواب موجز اقول
مراد السائل ان التوحید ینافی هذه التعبیرات المختلفة والمعانی المتضادة

وكيف يصير الواحد متكثرا والمتكثر متوحدا والموجَب موجِبا وهكذا فاجاب
عليه السلام بان هذه هياكل التوحيد وبانا نتر بل نفس التوحيد وبانا نتر
بينا للمفاجات يعني اذا انك انت تصرنا عن بحث والا فهي الحقيقة
ما الحقيقة الا واحدة اذ لا يثبت على المعدوم حكم ولا يسلب منه نسبة
اينما تولوا فثم وجه الله وكل شيء هالك الا وجهه فهذا الجواب عن قوله
وقد نطق كلام الرحمن بما قلت اه يعني ان التعليم والبيان يستلزم الخلاف
بالعيان اذ المعلمة بالشيء لنفي خلاف الغير والخلاف ينافي التوحيد فاجاب عليه السلام
نفي الخلاف حقيقة ولتقابل الصورة فهو الذي اجاب عليه السلام بقوله
واما الجواب المفصل فاقول اعلم ان كنت الدراي فالحمد لله الباري ان الكفر كفران
كفر بالله وكفر بالشيطان وهما الشيئان يعني في جميع المراتب المقبولان لان كل الطاعة
المردودان كذلك وهما مقبولان لاهل الحق مردودان عند اهل الباطل
احدهما الجنة والاخر النيران وهما اللذان المتفقان يعني في الاسم المختلفان
يعني في المعنى وهما المرجان يعني كل طائفة او هما مرجوان لاهل
الحق احدهما مرجو للنفع والاخر لدفع الضر وفيض من الرحمن حيث قال مرج
البحرين يلتقيان يعني اثبات الحق ونفي الباطل بينهما برزخ وهو التوحيد
والاخلاص وذلك علما واما عملا فهما الطاعة والعصيان بينهما امر الرحمن

فباي

فباي الاء ربكما تكذبان يعني قولنا من كان من نخ الانسان يعني الذي علمه
الرحمن البيان وبما قلنا الجواب سؤال الاثنان فقول وبما اشرنا اتضح مراد
السائل والمجيب صلى الله على مولانا علي حسب ما يرضى ويستطيب فصل ٤
اختلف الفضلاء الفحول في اتحاد العاقل والمعقول فقال بعض منهم باتحاد
العاقل والعقل والمعقول وقال بعضهم باتحاد العقل والمعقول وقال بعضهم
بنفي الاتحاد مطلقا اقول ان ارادوا من الاتحاد الاتحاد من جميع الوجوه
ولو بحسب الاعتبار فذلك خروج عن اقليم الفهم والادراك وقول بينه
وبين شاهد كذب اشتراك بل ذلك في الحقيقة امر غير معقول لا يليق
بالقبول عند من له ادنى مسكة فضلا عن الفحول وان ارادوا الاتحاد
من جهة والتعدد والمغايرة من اخرى ولو اعتبارا فلا يختص ذلك
بالعاقل والمعقول بل جميع الموجودات كذلك فانها متحدة بحسب الوجه
الباقي الذي الذي كل شيء هالك الا اياه ومتكثرة بحسب الشئون والاعتبارات
التي لحاظها الوجه الساري بايْنما تولوا فثم وجه الله قال الفاضل
الشيرازي اعلم ان الاتحاد بين شيئين يتصور على وجوه ثلثة الاول
ان يتحد موجود بموجود بعد ان يتعددا بان يصير الموجودات موجودا واحدا
وهذا مما لا شك في استحالته لما ذكره الشيخ وغيره من دلايل نفي الاتحاد

والثانی ان ماهیة من الماهیات ومعنی من المعانی یصیر هی بعینها
ماهیة اخری ومعنی آخر بالحمل الذاتی الاولی وهذا ایضا من الممتنعات
فان المفهومات المتغایرة لا یمکن ان تصیر مفهوما واحدا فان کل ماهیة من
حیث هی هی لا یمکن ان یصیر ماهیة اخری لذاتها الا بان یبطل وجود احدها
ویحدث وجود غیرها والثالث ان یصیر موجود بحیث یصدق علیه معنی عقلی
وماهیة کلیة بعد ما لم یکن یصدق اولا لاستعداد وقع فی وجوده
واستکمال حصل فی هویته الشخصیة المستمرة علی نعت الاتصال وهذا
لیس بمستحیل الا تری ان صورة الانسان الواحد فی مبدأ کونه جنینا بل
نطفة الی غایة کونه عقلا ومعقولا یتوارد علیه الاطوار وان جمیع المعانی
المعقولة التی وجدت افرادها متفرقة فی الجماد والنبات والحیوان یوجد
مجتمعة علی وجه بسیط فی الانسان الی ان قال وبالجملة کون ذات واحدة
بحیث یصدق علیها لذاتها معنی لم یکن تلک الذات مصداقة له اولا لیس
ممتنعا وکذا صیرورة ذات بحیث یصدق علی ذوات کثیرة متغایرة لیس ممتنعا
کما قیل لیس علی الله بمستنکر ان یجمع العالم فی واحد اقول قوله بان یصیر
الوجودات وجودا واحدا وهذا احد الاشکال فی استحالته فیه ما قدمنا سابقا
من اتحاد الوجود حقیقة وان الاختلاف والکثرة بحسب الاعتبارات علی ان

الکثرة

الکثرة والاختلاف تفنی وتهلک ولا یبقی الا الوجه الواحد قوله لما
ذکره الشیخ هو ما ذکره فی الاشارات من قوله ان کان کل واحد من الامرین
موجودا فهما اثنان متمیزان اقول ذلک بالنسبة الی الاتحاد من جمیع
الوجوه واورد علیه الفاضل الشیرازی وقال هذا ممنوع لجواز
ان یکونا مفهومان لهما وجود واحد فان الحساس والناطق معنیان
متغایران یمکن انفکاک احدهما عن الآخر وقد صارا فی الانسان
موجودا واحدا اقول الحساس والناطق صفتان من صفات الانسان
وحالان من احواله وهما متغایران فی الوجود والماهیة اختلافا اعتباریا
واتحاد وجود الموصوف لا یستلزم منه اتحاد وجودات الصفات وکذلک قوله
فی الوجه الثالث ان الانسان الواحد یتوارد علیه الاطوار فان اختلاف
الاطوار انما یتحقق مع تعدد وجوداتها واتحاد المورد لا یستلزم منه اتحاد
الواردات فان هذا الاشتباه قوله وبالجملة کون ذات واحدة بحیث
یصدق علیها لذاتها معنی الی آخر ما قال فیه ان ذلک خارج عن محل
النزاع اذ الحمل المتعارف العرفی انما یصح بادنی مناسبة والمغایرة
فیه لصحة الاعتبار قال الشیخ الاجل الشیخ الاوحد اعلی الله مقامه
معنی اتحاد العاقل بالمعقول ان ارید به اتحاد العقل بالمعقول علی معنی

ان العقل هو نفس المعاني وان العقل الذي هو المعاني قائم بالعاقل من جهة
جانبه الايمن المعبر عنه بالوجود فهو حق وان اريد اتحاد العاقل بنفسه بقصد
ارادة الذات فهو باطل لان الذات ليس فيها غيره قال والمراد من المعقول هو المعنى
المعقول لا الخارجي فانه ليس بمعقول والكلام في المعنى المعقول كالكلام في الصورة
العلمية من ان المعنى هو اصل للخارجي ام الخارجي اصل له ام التفصيل
بان العاقل ان كان علة للخارجي كان المعنى الذي عقله اصل المعنى الخارجي
والا فالخارجي اصل له وهذا هو الاجود والحاصل ان الحق اتحاد العقل
بالمعنى المعقول بل هو نفسه لا العاقل فانه غيره لان المعنى هو من العاقل
كلمة منك اقول العقل قد يطلق ويراد به المعنى المصدري والمفهوم الحدثي
ولا ريب في انه فعل الفاعل العاقل والمعقول مفعول له ولا شبهة في ان الفعل
غير المفعول وقد يطلق ويراد به ما به المعنى المصدري وما عليه يتفرع المفهوم
الحدثي وهو المكلف للمأمور الذي امره الله بالاقبال فاقبل وبالادبار
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب منك بك آمر واياك
انهى وبك اثيب واياك اعاقب هـ اقول ان قيل باتحاد هذا العقل بالعاقل
فله معنى واما القول باتحاد المعقول فهو باطل بالبديهة اذ لا شبهة
في ان كل مكلف له عقل واحد ومعقولات متكثرة وقد يكون المعنى المعقول

الواحد

الواحد معقولا لعقول متكثرة فالقول بان العقل نفس المعقول غير معقول لنا ثم
ان الشيخ اعلى الله مقامه فسر ذلك على ما ذهب اليه من ان العلم عين المعلوم
مطلقا في الحادث والقديم وقد ابطلنا ذلك في الرسالة العلمية بالادلة
العقلية والنقلية والبراهين القطعية الكشفية **فصل** في تعريف
الوجود الذي هو الظاهر الموجود اعلم ان الوجود ظاهر الغيب باطن الشهود واول
الفيض وكنز الجود فهو وجه الله الذي قال الله اينما تولوا فثم وجه الله وفي كل شيء
هالك الا وجهه فهو اول العدد وعاد المعدود وصاحب الابد منه ظهر ما كان
واليه يعود ليس له حد مضروب ولا اليه وصف بالخصوصية منسوب له جميع
الاشارات والحدود واليه مرجع جميع الاعتبارات والقيود لا يدخل
فيه شيء لوحدته ولا يخرج عنه شيء لاحاطته فهو عنوان المعبود واثر
المقصود وظل الله الممدود ودليله في الشهود وهو الواحد المتكثر والمتكثر
المتوحد ليس له انية ولجميع الانيات وليس له هوية ولجميع الهويات
ليس له صفة ولجميع الصفات كيف وثبوت كل صفة فرع الوجود فغير
الوجود ليس بموجود قال الشيخ الاوحد الشيخ احمد اعلى الله مقامه اعلم ان
الذي يعبر عنه لطلب معرفته بالوجود له ثلاثة اقسام الاول الوجود الحق
والثاني الوجود المطلق والثالث الوجود المقيد اقول ان اراد بالوجود

الوجود معرى عن كل قيد فذلك امر واحد لا كثرة فيه وان اراد الوجود مع القيود
فلا ريب انه غير منحصر بثلثة فان القيود غير متناهية وان اراد مطلق الوجود
فلا وجه له والذي ذكر من الاقسام الثلثة مقيدة فيكون مع الوجود بلا قيد
اربعة ومع اعتبار سائر التعينات غير متناهية على ان جعل الوجود
الحق واحدا من الاقسام الثلثة يستلزم القول بانه ثالث ثلثة فيكون محجوجا
بالعقل والحق ان ما يعبر عنه بالوجود حقيقة هو الله وما سواه ليس بوجود
كما ان الشيء بحقيقة الشيئية انما هو الله سبحانه وما سواه ليس بشيء فالوجود
حقيقة هو الله الواحد القديم وهو الوجود الحق وما سواه باطل الا كل شيء
ما خلا الله باطل والمراد من جوهرة الوجود جوهر حقيقة الوجود الذي
لا شيء غيره وهو الوجود القديم الازلي والقول بان الوجود القديم الازلي
لا عبارة عنه غلط واضح اذ نفي العبارة لا يكون الا بالتعبير اذ لولا التعبير
من اي شيء تنفي العبارة بل كلما عبرت عنه فهو غيره فلا يكون للنفي معنى
فان قيل الذي يعبر عنه العنوان والمقامات قلنا فقد وقعتم على ما
منه فررتم فان قولكم عما يراد من العنوان والمقامات تعبير عما نفيتم
عنه العبارة فالقائل بنفي العبارة يعبر عن محل النفي باي شيء فان لم يعبر
فلا معنى للنفي وان عبر فقد كذب نفسه وابطل دعواه والظاهر ان

ونبا عن العبارة معا راجع من العنوان الى الخ م

القائل

القائل بذلك لا يدري ولا يدري انه لا يدري ولقد قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه وآله اسمائه تعبير وصفاته تفهيم لكن القائل بنفي التعبير غير بصير
قال الشيخ ره اعلم ان محل التقسيم مع لحاظ التسمية من يصدق عليه
اسم الوجود من حيث انه هست كما في اللغة الفارسية ثلثة انواع
احدها مثال الفاعل واسمه كالقائم بالنسبة الى زيد فانه اسم لفاعل
القيام لا لذات زيد والا لكان زيد ابدا قائما الى ان قال وهو المسمى
بالعنوان وثانيها الفعل المعنى بالمشية والارادة والابداع وثالثها
المفعول الاول وهو عندنا النور المحمدي صلى الله عليه وآله فالاول اية
الله العليا ووصف الله الاعلى والثاني الامر الفعلي والثالث الامر
المفعولي وهو كالمداد بالنسبة الى الكتابة اقول ان لا خطأ التسمية
يدخل في تقسيم الوجود القديم الذي هو قبل القبل في ازل الازال
كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الكبيرة ولا ضير في
اشتراك اللفظ مع اختلاف المعنى كسائر الصفات الذاتية والاسماء
الحسنى كما ورد عن الرضا عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى الزم العباد
اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد
معنيين مختلفين قال وانما سمي الله بالعلم بغير علم حادث علم به الاشياء

وعلماء الخلق انما سمّوا بالعلم بعلم حادث اذ كانوا فيه جهلة وربما
فارقهم العلم بالاشياء فعادوا الى الجهل وانما سمّي الله عالماً لانه
لا يجهل شيئاً فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى اقول
وهكذا سائر الصفات والاسماء وقد قسم الشيخ ره الصفات على قسمين ذاتية
وفعلية وقال الذاتية عين الذات والفعلية حادثة فكيف جعل محل
التقسيم السمع الذي يحكم بعينيته مرة وبحدوثه اخرى فيقول سميع اذ لا
مسموع والسمع ذاته وسميع اذ مسموع والسمع فعله وهكذا سائر
الصفات الذاتية فاذا جاز جعل محل التقسيم ما يشمل الحادث والقديم
في جميع الصفات فلم لا يجوز في الوجود الذي يتحقق كل موجود فعلى كما
يجوز تقسيم الشيء الى شيء هو شيء بحقيقة الشيئية والى شيء هو ليس
بشيء في الحقيقة كذلك الوجود ينقسم الى ما هو الوجود في الحقيقة والى
ما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئاً فوجود
الخلق وجود في الظاهر والصورة وليس بوجود في الباطن والحقيقة
وكذلك سائر الصفات في الحادث والقديم فقد جمعنا الاسم واختلف
المعنى والظاهر ان ذلك المعنى هو مراد المحققين وان عجزوا عن اداء
مرادهم على ما يوافق الواقع ويطابق نفس الامر وذلك لانهم لم ياخذوا

قوالب

قوالب البيان عن اهل بيت العلم والتبيان فرد كل منهم على اخرى
وكلما جاءت امة لعنت اختها لانهم استبدّوا برايهم في البيان وجروا
حسب قابليات مراياهم في العيان ولو اتبعوا خلفاء الرحمن وسلّموا لهم
في الصورة والباطن طابق النعل بالنعل والعنان بالعنان لارتفع الاختلاف
من البين وحصل الوصل لاهل الدين في الدين وصلى الله على محمد وآله
اجمعين فان قيل ان الله سبحانه ليس له صفة تنال ولا له حدّ يضرب
دونه الامثال فما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام وجوده قبل
القبل في ازل الآزال قلنا ليس المراد من ذلك اثبات صفة كما هو ظاهر
بل المراد تنزيه الذات عن اختلاف الاحوال كما ورد عن امير المؤمنين
عليه السلام قال تقدم الحدث قدمه والعدم وجوده والصفة ذاته
والغاية ازله والوهم سبيله دليله آياته ووجوده اثباته ومعرفته
توحيده وتوحيده تمييزه واما التعبير عنه بالوجود فكذلك كسائر
الاسماء والاسماء غير المسمى وانما يعبر عنه بالوجود نفياً للفقدان
وتنزيهاً للذات عن العدم والبطلان وانه ليس بكل مكان وفي كل
حين واوان ومع كل انس وجان **فصل** قال الشيخ رحمه الله
ان العقلاء اختلفوا في ان الوجود ما هو ويرجع حاصل اختلافهم

الى خمسة اقوال الاول قول اهل الاشراق وهو ان الشيء هو الوجود والماهية
انما وجدت بتبعية الوجود فليست في نفسها موجودة وما شمت رائحة الوجود
وان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان الثاني
قول اهل التصوف وهو ان الوجود هو الشيء والماهية عرض حال بالوجود
الثالث قول اهل الكلام وهو ان الشيء هو الماهية والوجود عرض حال
بالماهية والرابع قول الاشاعرة وهو ان الوجود نفس الماهية في المخلوق
والخامس هو المعروف من مذهب اهل العصمة عليهم السلام بما يشير اليه اخبارهم
وهو ان الشيء هو الوجود والماهية فالشيء مركب منهما وهو الحق اقول
قد عرفت ان الوجود حقيقة هو الشيء بحقيقة الشيئية وان ما سواه
ليس بشيء وان الوجود ظاهرا هو وجه الله الذي كل شيء هالك الا وجهه
فالوجود المذكور الظاهر جانب اليمين من كل شيء والماهية جانب اليسار
وهي جهة الكينونة في الاكوان وجهة الامكانية في الامكان
صورتها من الوجود ومادتها النفي والبطلان كما ان صورة الكذب من
الصدق وهو عديم المادة والبنيات وقد اختلف الاقوال في الماهية
فقال بعضهم ان الماهية مجعولة مطلقا وقال بعضهم انها مجعولة
في رتبة العين دون مرتبتها في الاعيان وقال بعضهم ان الجعل تعلق

وقال بعضهم انها ليست مجعولة مطلقا

بها

بها اولا وبالذات وبالوجود ثانيا وبالعرض فجعل الوجود تابع لجعل الماهية
على معنى انه يحتاج لجعل جديد وقال بعضهم بعكس ذلك وقال بعضهم الماهية
في مرتبة الاعيان فائضة من الله سبحانه دون العين وقال بعضهم الجعل
متعلق هنا في الطلق وقال بعضهم انها فائضة عنه سبحانه بتجلياته الذاتية
بصور شئونه المستجنة في غيب هويته ذاته بلا فعل للارادة اختيار بل بالايجاب
المحض وقال بعضهم انها ليست مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية
لا تتاخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهي ازلية ابدية غير متغيرة
ولا متبدلة وقال بعضهم المراد بالافاضة التابعة بحسب الذات لا غير
وقال بعضهم ان استعداداتها مجعولة ايضا والطلق وقال بعضهم
انها فائضة منه من غير طلب منها اليه وقال بعضهم بطلب منها
بلسان حالها اليه وقال بعضهم ليست بفائضة منه وقال بعضهم
انها من مقتضيات الذات ومقتضياتها لا تتخلف عنها وفيها
اقوال غير ذلك والحق ان ما به الشيء هو باعتبار تحقق الشيء به
حقيقته وباعتبار تشخص الشيء وتميزه به عن غيره هويته ومن دون
هذين الاعتبارين ماهية وهي مخلوقة لانها مدركة وكلما وقع
عليه الادراك فهو شيء وكل شيء يقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق

فالماهية مخلوقة خلقها الله تيسيراً للوجود في الظهور والتحقق وقد اختلف
العلماء في الجعل المتعلق بالوجود والماهية فقال بعضهم ان الجعل مركب
لتعلقه بالمركب وقال بعضهم ان الجعل بسيط لقوله وما امرنا الا
واحدة والحق ان فعل الله بلا كيف والبساطة والتركيب من الصفات (كما انه بلا كيف)
المجعولة فكيف يجري المعلول على العلة ويساويها في الرتبة قال
الشيخ الاوحد الشيخ احمد اعلى الله مقامه ان الفعل لا يزيد على مفعوله
فان الحركة التي تحدث بها كتابة الباء مثلا لا تزيد عليها ولا تنقص
عنها والا لحدث شيء غيرها ويلزم من هذا ان المجعول اذا اعتبر فيه
جهة تعدد كان ذلك معتبرا في جعله الذي به حدث فاذا فرضت
في المفعول جهة تعدد ومغايرة حصل لك القطع بوجود مبدأ التعدد
من فعله الذي به حدث عند صدوره وهذا التغاير انما حصل بوجود شيء
آخر وهذا ان الشيئان الحاصلان في الفعل صدر عنهما التغاير في المفعول
ويجب ان يختص كل جهة من الجعل بمتعلقها من المجعول بحيث يصدر عنها
ولا يصدر ذلك المتعلق من شيء من الجهة الاخرى بل كل جهة تختص بمتعلقها
ولا تصلح لغيره وعلى هذا كما لا يقال للرأس من الفعل المختص بايجاد زيد انه
مركب من ايجاد عمرو ولان كلا من زيد وعمرو غير الآخر وما يختص بزيد من الرأس

من الفعل

من الفعل لا يصلح لعمرو ولا يصلح له ولا يتركب منه فلا يقال للجعلين انه جعل مركب
لان كل واحد غير الآخر ومجعول غير مجعول الآخر فهما جعلان بسيطان والتغاير بين زيد
وعمرو الموجب للعلم القطعي بتغاير جعليهما وعدم التركيب بينهما هو بعينه التغاير
بين الطين والخزف وبين الوجود والماهية وبين الكسر والانكسار وبين جميع الامور
الاعتبارية المتغايرة بمفهوماتها بعضها مع بعض اذ لا يعقل ان يكون شيئان متغايران
بجهة من جهات التغاير صادرين بجعل واحد بل بجعلين مختلفين كل واحد
يختص بجهة غير جهة الآخر لتحقق الفرق بين المجعولين وهذا دليل انه كما فرض
في محله فتكون جعلا وبسيطا ابدا الا ان لا تغير لجعل الاجزاء في المجعولات
المركبة وح لا يكون جعل بسيطا ابدا اذ لا يوجد مجعول بسيط كما ذكر سابقا
ورويناه عن الرضا عليه السلام من قوله ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذي
اراد من الدلالة عليه فعلى كل تقدير لا يستقيم تقسيم الجعل الى بسيط
ومركب بل يقال ان الجعل والفعل واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة في المجعول
المركب صدر بجعلات متعددة لا بجعل مركب اذ لا يعقل التركيب في الجعل وما
توهمه في صدور شيئين في الاعتبار بجعل واحد كجعل الوجود
والماهية فتوهم باطل انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول في كل امر من
تناقض واضح اذ اول كلامه مدرك لآخره منافي لامره اما اول كلامه

فان قوله ان الفعل لا يزيد على مفعوله الى قوله ولا ينقص عنه الى آخره يدل
على ان الفعل والمفعول لا بد لهما من التطابق في الكيفية واما آخر كلامه
فهو قوله الا انه يعتبر وجعل الاجزاء في المجعولات المركبة وح لا يكون
جعل البسيط ابداً مستشهداً بقول الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئاً
فرداً الخ فان ذلك كما ترى كلام على خلاف مرامه فانه دليل التركيب وصريح
اثبات البساطة وفي مرامه زيادة على ذلك انه مخالف لقاعدته التي ذكرها
وقررها في كتبه ولجريها في اكثر مطالبه وهو قوله ان كل اثر يشابه
صفة مؤثره وان هيئة الكتابة تدل على هيئة حركة الكاتب وذلك
مع ما اتفق عليه الحكماء وصدق الشيخ رحمه الله وقرره في كتبه من ان كل
ممكن زوج تركيبي دليل واضح على التركيب في الجعل والعجب ان الشيخ ره
نفى التركيب في الجعل وقال بالتعدد واستدل على نفي التركيب بقوله سبحانه
وما امرنا الا واحدة وهو على نفي التعدد اوضح دلالة من نفي التركيب والحق
ان فعل الله سبحانه بلا كيف كما ان الله بلا كيف كما ورد عن الرضا عليه السلام فان قيل
قد ورد عن الرضا عليه السلام انه قال قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما
هنالك لا يعلم الا بما هيهنا وعن الصادق عليه السلام قال بالظاهر الجلي يستدل
على الباطن الخفي اقول اما امثال هذه الاخبار لا تخلو من وجهين احدهما ان يراد

من الباطن

من الباطن المستدل عليه الشيء الذي يصح به ذلك عموم الغيب والخفي فتكون ذات الله سبحانه
داخلة تحت العموم فيجري عليها كل ما يجري على المخلوق والآخر ان يراد الخصوص
بان يكون العام مخصصاً والعام المخصص لو كان حجة فانما هو حجة في القدر
المتيقن وهو الاستدلال بآثار الموجودات على اوّلها وبظاهرها على بواطنها لا على
فعل الله الذي ورد التصريح في الاخبار بانه بلا كيف كما ان الله بلا كيف والحق
ان المراد بالاستدلال هو الاستدلال على الوجود لا على الكيفية والحدود كما تستدل
الشيعة على اتصاف الشيء بجميع ما يوجد في المثال ولوجب الاعتبار والحسية
فصل ٧ قال الشيخ اعلى الله مقامه اعلم ان ما يصدق عليه التقسيم اللفظي
للوجود ثلثة الاول الوجود الحق سبحانه وهو الذي لا يحتاج الخلق الى معرفة
ذاته لان جهة الحاجة فقر الى ما يحتاج اليه هو اضافة وربط بين المحتاج
والمحتاج اليه وليس بين الذات الواجب من حيث هي وبين ذات المخلوق ربط
واضافة بحال تا وانما الربط بين الخلق وبين فعله وابداعه فكما لا تسع حاجة الحق
الخلق لغنائه عما سواه كذلك لا تسع حاجة الخلق الى معرفة ذاته بالكنه لاستلزام
الحاجة الادراك والاضافة والاقتران والربط والنسبة وغير ذلك ونفي هذه
الجهة يجب ان يتحير بتميزها الثاني الوجود المطلق وهو فعل الله ومشيته
وهو الذي يحتاج اليه الخلق فيحتاجون الى التميز وهذا هو الذي يطلق عليه

تسمية الوجود اللفظي وهو جهة معرفته سبحانه فيكون جانبه الأدنى منها
لغيره في مطلق الهيئة فمعرفته جهة الوجوب التي هي جانبه الأعلى من
معرفته أي بجانبه الأعلى الثالث الوجود المقيد فإن أفراده مختلفة
أقول هيهنا مطالب ينبغي الإشارة إليها الأول في تحقيق ما به المعرفة
الثاني في بيان أن المعروف هو الذات أو غيرها الثالث في تنزيه
المعرفة وأنها على نحو لا يعقل ولا يحد الرابع في تحقيق التسمية والتعبير
الخامس في بيان أن العلة هي الذات أو غيرها السادس في إثبات النسبة
ونفيها أما تحقيق ما به المعرفة فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام
أنه قال اعرفوا الله بالله وقال يا من دل على ذاته بذاته وقال الصادق
عليه السلام كيف يوحده من زعم أنه عرفه بغيره وإنما عرف الله من
عرفه بالله ومن لم يعرفه به فليس يعرفه بل إنما يعرف غيره وقال أمير
المؤمنين عليه السلام في الخطبة اليتيمة بك تعلمك وعنك تفهمك
أقول إذا كان ما به المعرفة والعلم هو الذات لا غيرها يكون المعروف
والمعلوم أيضا هو الذات لا غيرها إلا أن المعرفة بحيث لا تحد ولا تعقل
والعلم بحيث لا يتصور ولا يتخيل وأما بيان أن المعروف والمعلوم
هو الذات ولو كان ما به المعرفة والعلم غيرها فلا ريب في أن المعروف

والمعلوم

والمعلوم إنما هو المعنى المراد لا ما يدل على المعنى ألا ترى إلى ما أخبر الله به في
كتابه حكاية عن مقول الأنبياء والمؤمنين والكفار والمنافقين حيث
نسب القول إليهم مع أن مقولهم المعنى المراد لا ما يؤدى به المعنى المراد
من الألفاظ الفصيحة البليغة بل أكثر قصص القرآن إنما وقعت في الأزمنة
السابقة كحكاية نوح عليه السلام وإخوته وسائرهم ممن كان هجائهم
بغير العربية والله سبحانه يحكي بهم عنهم بلسان عربي مبين فلو كان
المقول حقيقة ما يؤدى به المعنى المراد لزم الكذب والجهل في تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فكما أن المقول هو المعنى المراد في الحقيقة لا ما يؤدى
به المعنى المقصود والمراد المعبود لا الدليل والعنوان الذي يتوصل به إلى
المرام وقد عرفت أن الدليل على الحق ليس غيره وأن ما يعرف به الله
هو الله وأن ما نفهم عن الحق هو الحق وأنه معلوم به لا بغيره إلا أن
ذلك على نحو لا يعقل ولا يحد بيان ذلك أن معرفة الله سبحانه وكذلك
توحيده فإن كمال معرفة الله توحيده كما ورد حاجزة بين الحدين حد التشبيه
وحد التنزيه قال الصادق عليه السلام وقد هلك خلق كثير في كل من
الحدين قال أمير المؤمنين عليه السلام من وصفه فقد أثبته ومن لم يصفه
فقد نفاه ومحل الأمرين خطأ وقال الرضا عليه السلام للناس في التوحيد ثلثة

فإن مثل قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام م

كما أن المعروف والمعلوم إنما هو المعنى م

مذاهب نفي تشبيه واثبات بلا تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ومذهب
التشبيه لا يجوز لان الله عز وجل لا يشبهه شيء والسبيل في الطريقة الثالثة
اثبات بلا تشبيه الحديث اقول فالاثبات بلا تشبيه هو الحاجز بين البحرين
والفاصل بين الطخيين فمن قال القول بان الله سبحانه معروف بذاته ونفسه
يستلزم التعيين والتحديد والتأثير والاحاطة قال الرضا عليه السلام
كل معروف بنفسه فهو مخلوق والقول بان الله سبحانه غير معروف بذاته
يستلزم ان يرتفع عنا التوحيد لقول الصادق عليه السلام من عرف بغيره
لم يعرفه والحاجز بين البحرين هو انه سبحانه معروف بذاته بلا تحديد ولا كيفية
ولا تعيين ولا حيثية ولا تميز ولا احاطة ولا تأثير وكذلك من قال
انه سبحانه معلوم بذاته فقد اثبت له جهة تعيين وتحديد ومن قال
انه غير معلوم مطلقا وانه مجهول مطلق لم يعبده والسبيل في الطريقة
الثالثة وهو ان ذاته معلومة بحيث لا تعقل ولا تحد ولا تتصور
في الاوهام وكذلك من قال انه سبحانه معقول فقد قال بجواز الاحاطة
ومن قال انه غير معقول فقد انكره وابطله والحاجز بين البحرين ما اشار
اليه الصادق عليه السلام قال عليه السلام ان العقل انما يعرف الخالق من
جهة الاقرار لا من جهة الاحاطة بصفته اقول وذلك هو الاثبات

بلا تشبيه

بلا تشبيه وكذلك القول بان الله سبحانه مفهوم يستلزم النفي والانكار وان
لا يكون مقصودا ولا معبودا لان ما لم يفهم لا يقصد ولا يعبد والحاجز بين
البحرين انه مفهوم بغير تحديد ولا تمثيل ولا تصوير ولا تخييل قال امير المؤمنين
عليه السلام لا تسلك منهاج التمثيل فتقع في وادي التخطيط وكذلك ان
قلنا انه سبحانه موهوم فهو مخلوق فما تصور في الاوهام كما ورد عن الصادق
عليه السلام وقال امير المؤمنين عليه السلام ما توهم فالتنزيه له مباين
وما تخيل فالتشبيه له مقارن وان قلنا انه سبحانه غير موهوم لكان التوحيد
عنا مرتفعا لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم كما ورد عن الصادق عليه السلام
والحاجز بين البحرين ما اشار اليه الباقر عليه السلام وهو قوله انما يتوهم
شيء غير معقول ولا محدود ومن هذا الباب عن الصادق عليه السلام
قال بعد نفي الكيفية عنه سبحانه لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة
لكن لابد من الخروج من جهتي التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد
انكره ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة
المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لابد من اثبات
ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها الحديث
اقول فعليك بهذا الميزان فاحفظه بحفظ الايمان فانه مصباح الهدى

يستلزم تعطيل العقول / انه سبحانه غير معقول م

الباقر عليه السلام

ومشكوة البصيرة والعرفان واما تحقيق التسمية والتعبير فاعلم ان المعنى
المعبود والمراد المعهود والمدعو المقصود لابد له من التسمية والتعبير
والترجمة والتفسير لتكون وسيلة التوحيد والارادة والتضرع والعبادة
قال امير المؤمنين عليه السلام اسمائه تعبير وصفاته تفهيم وقال ابو جعفر الثاني
عليه السلام جعلها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه
وهي ذكره والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل وقال الرضا عليه السلام
اسمائه سبحانه وصفاته كل ذلك محدث مخلوق مدبر وقال خلق الله صفاته واسمائه ثم
وانه ليستدل عليه عز وجل بصفاته ويدرك باسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى
لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن ولا لمس كف
ولا احاطة بقلب ولو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسمائه لا تدعو
اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه
وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته
واسمائه غيره وقال الصادق عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان
الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه
الاسماء وكلها غيره وفي الكافي عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال كتبت
الى ابي جعفر عليه السلام او قلت له جعلت فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد

الاحد

الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد
ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء
ان الاسماء صفات وصف بها نفسه وقال الرضا عليه السلام اسمائه تعبير
وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره
تحديد لما سواه وقال صلى الله عليه وآله ان الله اختار لنفسه اسماء ليدعى بها
غيره فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم اقول والعجب من الشيخية قالوا ليس لله
اسم اذ لابد من المناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى والاقتران بينهما وليس بين
الذات وبين شيء غيره مناسبة ولا اقتران اقول وقولهم ذلك لعدم فهمهم
ان اسماء الله سبحانه ليس كسائر الاسماء وضعية بل انما هي ملك لله سبحانه
ومضافة اليه خلقها الله سبحانه واختارها لنفسه لشرفها وكرامتها
ليدعوه بها عباده وانما المناسبة الذاتية والاقتران في الوضع
التخصيصي منهم لعدم فهمهم حملهم على القول بخلاف قوله سبحانه ولله
الاسماء الحسنى قال الصادق عليه السلام كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه
فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله والعظمة لله وقال ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص وفي قول ابي جعفر عليه السلام

بل لعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمّى بهذه الأسماء غنية لأهل التحقيق
في خروجهم عن الطريق واما بيان العلية وتحقيقها فاعلم ان القول
بعلية الذات للحوادث يستلزم الاقتران بين الحادث والقديم لان
العلة والمعلول مقترنان والاقتران يستلزم الحدوث والقول بعلية
الذات بذاتها يستلزم ان تكون الذات محلا للحوادث ومختلفة بحسب
الاحوال وما كان كذلك فهو حادث والقول بعلية غير الذات وفاعليته
يستلزم الدور او التسلسل او تعدد القدماء او كون الذات علة
وفاعلة له والحاجز بين البحرين والفاصل بين الطتنجين هو القول
بعلية الذات على نحو لا يعقل ولا يدرك ولا يعرف ولا يتصور في الاوهام
ولا يقاس على علية سائر الاشياء وفاعليتها وان عليتها وفا-
لا على نحو المباشرة والتعلق ولا على نحو الاقتران والكيفية والعجب من
الشيخ والشيخية حيث نفوا عن الذات العلية والفاعلية فوقعوا
في التعطيل فلزموا بالعنوان واخذوا بالتمثيل فنقول هل الصفة العنوانية
والمقامة للثالثية معلولة لنفسها او لغيرها الى ان تنتهي الى الذات
البحت فيلزمهم ما التزموا في عليتها فالحق انه جل شانه علة كل شيء
لا كعلية شيء لشيء وقد اتفق النحويون على ان الفاعل ذات ثبت

له الفعل والكاتب ذات ثبت له الكتابة وبقول الشيخية الفاعل هو المقام
والمقام مركب من الفعل واثره اقول الفعل الذي هو ركن المقام من احدثه
فان المقام محتاج اليه في تحققه فان قيل اسماء الله سبحانه توقيفية
ولم يرد في الاخبار ما يدل على انه سبحانه علة قلنا قال الصادق عليه السلام
في توحيد المفضل انه جل شانه علة كل شيء وليس شيء بعلة له وقال امير المؤمنين
عليه السلام في العدلية الكبيرة لم يزل سلطانا اذ لا مملكة له ولا مال ولم يزل
سبحانا على جميع الاحوال وقال تعالى هل من خالق غير الله وفي الدعا اللهم
اني اسئلك باسمك يا قاهر يا جاعل يا قابل يا كامل ولقد حققنا هذا المرام
في الرسالة العلية والسراجية فليرجع اليها من اراد تمام الكلام
واما المطلب السادس اعني اثبات النسبة ونفيها فاعلم ان اثبات
النسبة يستلزم الربط والاقتران بين الحادث والقديم ونفيها مطلقا
يستلزم التعطيل والكفران والحاجز بين البحرين هو الاثبات بلا تشبيه والتوصيف
بلا تكييف وهو الاثبات بنحو لا يدرك ولا يتصور في الاوهام ولا يقاس
على ما يميزه الاوهام والعجب من الشيخية يقولون بنفي النسبة مطلقا
حتى نسبة الملكية والعبودية وذلك يستلزم التعطيل اذ نفي نسبة العبودية
يستلزم نفي العبودية ونفي الملكية يستلزم نفي العلية والالهية ولنبغي

ان يقال لمن اعتقد ان الذات الغيب لا تدرك ولا تقصد ولا تعرف ولا تعبد
ولا سبيل اليها بوجه من الوجوه وانما المقصود المعبود هو الوجه والعنوان او اي شيء
هذا الوجه ولاي شيء هذا العنوان ولاي شيء يدل الدليل ويقصد العبد
الدليل هل العنوان الا دليل المعنون ولا بد من النسبة بين العنوان والمعنون
والدليل والمدلول على ان نفي النسبة عن الغيب نسبة اليه بلا ريب فكما لا يجوز
النسبة بطريق الاثبات كذلك بطريق السلب بقول الشيخ الذات البحت
من حيث هي لا نسبة اليه مطلقا اقول فما معنى التقييد بالحيثية فالحق هو اثبات
النسبة بطريق الاضافة الملكية والعبودية ولعلها لا بطريق الجنسية والتشبيه
والمساوات او غيرهما فلو نفينا النسبة بالكلية غرقنا في بحر التنزيه الى التعطيل
ولو اثبتنا النسبة مطلقا وقعنا في بحر التوصيف والتشبيه الله سبحانه
عز من لطيف قول الشيخ رحمه الله ليس بين ذات الواجب من حيث هي وبين ذات
المخلوق ربط واضافة بحال اما ليس بصحيح من وجهين احدهما ان اعتبار الحيثية
في الذات افظع من اثبات النسبة وثانيهما ان نفي الربط بين ذات الحق
وبين ما سواه صحيح نفيا للتشبيه ولكن نفي الاضافة مطلقا غير صحيح او مستلزم
التعطيل والحق ان الشيخ رحمه الله خلط بين النسب الحقة والباطلة فنفاهما
جميعا لظهور البطلان فيما يستلزم التشبيه كذلك خلط بين المعرفة الحقة

والباطلة

والباطلة فانكر المعرفة مطلقا وقد عرفت ان المعرفة الحقة الحاجزة بين البحرين
هي معرفة الذات بلا تحديد ولا كيفية ولا تعيين ولا حيثية وان نفي المعرفة
عن الذات مطلقا يستلزم بطلان العبودية والمعبودية اذ المجهول المطلق لا يعلم
ولا يقصد ولا يعبد قوله فهذه الجهة يجب ان يهجر نسبتها اقول ذلك تناقض
واضح اذ الجهة التي يشير اليها ويعبر عنها بالوجود الحق يقول يجب ان يهجر نسبتها
وذلك قول شاهد صدق معه قوله الثاني الوجود المطلق الى قوله فمعرفة جهة
الوجوب التي هي جانبه الاعلى بمعرفته اي بجانبه الادنى فيه ان ذلك يستلزم
ان يكون الوجود المطلق مركبا من الواجب معروفا بالممكن وهو كما ترى وسائر ما
في كلامه يظهر مما تقدم من المطالب فتبصر **فصل ٨** اختلفوا في ان الماهيات
متقدمة على الوجود او الوجود على الماهية والحق ان الماهية متقدمة
على الوجود علما ومتاخرة عنه كيانا (ظهورا او عيانا) وكونا وبيان ذلك ان اصل الماهيات
الاعيان والاعيان متحققة بخلق الخلق الاول اعني خلق الامكان فان الله سبحانه
لا من شيء خلق الامكان وجعل فيه كل صلوح وقابلية وشان فتحققت
الاعيان قبل الاكوان وتعينت السعادة والشقاوة على حسب ما هم عليه في الامكان
فكتب الله بحسب علمه وحكمه كتابه فقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
فالعلم بحسب المراتب الامكانية وهي سابقة على الاكوان فاذا ظهرت

يمكن ان يكون الواجب

في الأكوان تنتهي في العقول بالقابليات وفي النفوس بالماهيات وفي عالم المثال
بالصور وفي الأجسام بالطين وهي كلها مترتبة متعاقبة والسعيد والشقي
على حسب ما هو عليه في بطن امه وام الامهات الامكان ومنه ظهر كل ما
قد كان والأخبار في هذا الباب اكثر من ان تحصى واكثر من ان يتلى منها
ما رواه في الكافي عن ابي بصير قال كنت بين يدي ابي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله
سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل المعصية
حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبد الله ايها السائل حكم الله
عز وجل لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته
القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب
لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة
القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم
من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء
وهو سره هو ولا يخفى ان ذلك صريح فيما بيناه ونص فيما حققناه وقوله عليه السلام
لان علمه اولى بحقيقة التصديق المراد من هذا العلم علم الامكان
المتقدم على الأكوان فان الله سبحانه علم قبل ان يخلق الخلق انه اذا
خلقهم اي شيء يصدر عنهم وذلك بحقيقة ما هم اهله بالامكان فكتب الله

عليه بحسب علمه وحكم بحسب كتابه فقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وذلك قوله
لان علمه اولى بحقيقة التصديق فالحكم بحسب الكتاب والكتاب بحسب العلم والعلم
بحقيقة ما هم عليه بالامكان فلا بد من ان يقعوا ما سبق لهم في علمه فعلمه
اولى بحقيقة التصديق ومنها ما رواه في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال
العلم متقدم للمشية فالعلم علم الاشياء قبل كونها وقال الشقي من
علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله
وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء السعداء ثم اقول هذا العلم بحقيقة
ما هم عليه بحسب الامكان ومنها ما روي عن ابي محمد العسكري عن الرضا عليه السلام
فيما يصف به الرب وانه لا يجور في قضيته قال الخلق الى ما علم منقادون وعلى
ما سطر في كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون وفي الاخبار
المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر
التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وورد في الاخبار ان الله سبحانه خلق السعادة
والشقاوة قبل ان يخلق خلقه وانهما كانتا قبل ان يخلق الله الخلق وفي
الاخبار الكثيرة سبق العلم وجف القلم ونفذ المقادير القضا بحقيقة الكتاب
من الله بالسعادة لمن امن واتقى والشقاوة لمن كذب وعصى وورد عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه سئل فيما العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به

للمقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قيل ففيما
العمل قال اعملوا كل ميسر لما خلق له ولقد نقلنا كثيراً من الأخبار فيما كتبنا
في بيان سر الخلقة وكشف سر الخليقة من اراد فليرجع اليه قال الشيخ الأوحد
اعلى الله مقامه العلماء والحكماء اختلفوا في الشيء الممكن ما هو هل هو الوجود
والماهية عرض حال بالوجود هذا قول اهل التصوف واكثرهم على ان الوجود
هو الله تعالى وانه يتطور بالأطوار المختلفة بلبس الصور وخلعها من غير ان
يتغير في نفسه وقال بعضهم ان وجود الأشياء هو المشية وقد اشار الرضا عليه السلام
على ذلك في الرد على سليمان المروزي وانه قول ضرار واصحابه وقيل الشيء
هو الماهية والوجود عرض حال بالماهية وهذا قول المشائين والمتكلمين
وهذا ايضا باطل لاستلزامه تقدم الماهية على الوجود ولا تكون سابقة
عليه الا بوجود فيلزم التسلسل والقول الثالث ان الشيء هو الوجود
والماهية انما هي بتبعية الوجود والا فليست من الشيء بل ليست مجعولة
ولا شمت رائحة الوجود فالشيء انما هو الوجود وحده وهو قول بعض الاشراقيين
ويلزمهم ان يكون الممكن بسيطا ليس فيه تركيب ولو لم تكن الماهية شيئاً
كيف تكون منشأ للمعصية والقول الرابع ان الشيء هو مركب من الوجود
والماهية لانه ممكن وكل ممكن زوج تركيبي قال وكل ما يرد على الأقوال

او نعلم انها معصية لشيء فاف كون الممكن ذا تركيب

الثلثة

الثلثة فهو دليل لهذا القول وهو الحق الجامع لثبوت التركيب هو ان الشيء
المخلوق لا يتحقق الا بفعل وانفعال والانفعال من نفس المخلوق وذلك مثل
خلقه فالخلق فالوجود من خلق والماهية من الخلق وحيث لا يتحقق الفعل
الا بالانفعال لا يتحقق الوجود الا بالماهية هذا ملخص كلامه رحمه الله
اقول الحق ان القابلية سابقة على الوجود لانها جهة الامكان وهي
بالذات متقدمة على الأكوان فاذا اعطيت بالوجود وظهرت في الأكوان
تسمى بالماهية والقول بان الشيء المخلوق لا يتحقق الا بالانفعال من نفس
المخلوق يستلزم تقدم الشيء على نفسه لان تحقق المخلوق اذا كان متوقفا
بالانفعال كما مر سبق ان الانفعال متوقف على تحقق نفس المخلوق فيلزم
توقف تحقق المخلوق على تحقق نفس المخلوق على ان القول بان الخلقة
متوقف على الخلق والايجاد من الله الخالق والانفعال من الشيء
المخلوق يستلزم الشرك النقص في الربوبية وينبغي ان يكون القائل لهذا
القول قائلاً بوحدة الوجود اذ القائلون بوحدة الوجود يقولون الخلقة
بالنسبة الى التعينات والقابليات والوجود لم يزل ولا يزال وكل ذلك
فكل ذلك حسب التصورات الوهمية والقياسات الخيالية والله سبحانه خالق
كل شيء لا من شيء اذا اراد لشيء ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت

المخلوق

كل شيء واليه ترجعون قوله رحمه الله بل كل ممكن زوج تركيبي قد نص القدماء
من الحكماء الالهيين ان كل حادث فله اعتباران اعتبار من ربه وهو حقيقته
من ربه وهو الوجود واعتبار من نفسه وهو حقيقته من نفسه وهو الماهية
قال الشيخ رحمه الله وهذا مما لا ريب فيه لان الاثر لو لم يكن له جهة من ربه لا استغنى
عنه سواء اريد بالجهة مادته وايجاده ام احدهما ولو لم يكن له جهة من نفسه
لم يكن هو اياه بل لم يكن شيئا اصلا اذ جهته من نفسه هي شيئيته وهويته
وانيته اقول الحق ان كل ممكن زوج تركيبي من الجهتين جهة جواز الوجود
وجهة جواز الترك اذ ما لم يجز وجوده لم يكن ممكنا ولو لم يجز تركه لكان واجبا
فالممكن انما يتحقق بالجهتين فالتركيب من الجهتين ماهية الممكن بحيث
لولا التركيب لم يكن ممكنا والقدماء من الحكماء الالهيين ارادوا من الاعتبارين
جهتي الامكان لكنهم قصروا في البيان لانهم خصوا الماهية بالجهة الثانية
وجعلوها وقد عرفت ان ماهية الممكن تحقق الجهتين معا اعني جهتي اليمين
والشمال من جواز وجود الممكن وجواز تركه واما الشيخ رحمه الله فقد صرح بان
الماهية من الانفعال والانفعال من نفس المخلوق فتكون الماهية
صفة الشيء المخلوق او اثر الشيء لا يتركب من ذاته وصفته فكيف يكون
الشيء مركبا من الوجود والماهية قوله رحمه الله لان الاثر لو لم يكن له جهة من ربه

لا استغنى

لا استغنى الخ اقول الحق ان يقال لو لم يكن له جهة من ربه لم يكن شيئا اصلا
اذ الشيء انما يكون شيئا بمشيته ولو لم يكن له جهة من نفسه لا استغنى
ولم يفتقر اصلا اقول الشيخ ره علق في البيان وخالف بالعيان والله سبحانه هو المستعان
فصل ٩ الحق ان الاعيان الثابتة مجعولة امكانا غير مجعولة كونا وانما يقال
لها الاعيان الثابتة لثبوتها في القدرة و الامكان لانها هي القابليات
الامكانية المندرجة في الامكان اندراج اللوازم في الملزوم والاوصاف
في الموصوف مثل اندراج النصفية والثلثية والربعية والخمسية
وهكذا الى غير النهاية في الواحد العددي فان جميع ذلك النسب مندمجة
فيه وليس لها ظهور ما لم يظهر الواحد في المراتب بالتكرار كذلك
الاعيان مندمجة في الامكان فاذا اعطيت بالوجود الكوني ظهرت
في الاكوان ويجري عليها الاحكام وانما يقال لها انها غير مجعولة
اذ ليس لها وجود خارجي في الاكوان فهي غير مجعولة كونا ما شمت رائحة
الوجود الكوني ولو قيل انها ما شمت رائحة الوجود الامكاني
لامتنعت ولم تكن مدركة وقد اختلف الفضلاء في تفسير الاعيان
فقال بعضهم انها صور علمية ازلية وقال بعضهم انها حقايق الاشياء
وانها كامنة في ذات الحق سبحانه وقال بعضهم انها عبارة عن ماهيات

الاشياء والماهية ليست بموجودة ولا معدومة بل ان هي الا هي اما انها
ليست بموجودة اذ لو كانت موجودة لم تكن محتاجة الى افاضة الوجود عليها
واما انها ليست بمعدومة اذ لو كانت معدومة لم تكن مدركة فان هي
الا هي وقال بعضهم الاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه الايراد
بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا بجعل العين وعين الانسان انسانا
بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات
القائمة بالذات المقدسة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة
فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء
والعدم اليها وقال بعضهم لما كان الخلق هم المعلومون لله سبحانه
وهو العالم لهم والمعلوم يعطي العالم العلم من نفسه ويجعله بحيث
يدرك ما هو عليه في نفسه ولا اثر للعلم في المعلوم بان يحدث فيه ما لا يكون
له في حد ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم
من العالم على المعلوم الا بالمعلوم فما اثر الله على الخلق الا باقتضاء
اعيانهم فما كانوا في علم الله ظهروا به في وجوداتهم العينية وليس للحق
الا افاضة الوجود عليهم وقال بعضهم حقايق الاشياء عبارة عن
الصور العلمية الاسمائية ووجودها عبارة عن الوجود العام المنبسط

المعبر

المعبر عنه بنفس الرحمن وهو فيض من الوجود الحقيقي مفاض على الاعيان بحسب استعداداتها
والاعيان الثابتة صور الشئونات الذاتية والشئونات الذاتية عبارة
عن النسب والاعتبارات المندرجة في الذات اندراج اللوازم في ملزومها
وعليها مبناء الاسماء والصفات وينبعث عنها الاعيان الثابتة فيسمى بالماهيات
وحقايق الممكنات قال فان قيل على ان يكون حقايق الاشياء عبارة عن
الصور العلمية الاسمائية مع ان علم الحق ليس غير ذاته وعلى اندراج الشئونات
في ذات الحق يلزم التكثر والاختلاف في الذات المقدسة وهو مناف
لوحدته قلنا نسبة هذه الشئونات والتكثر بذاته تعالى مثل نسبة التكثر
بالواحد العددي والنقطة المركزية فان نسبة نصفية الاثنين
وثلثية الثلاثة وربعية الاربعة وهكذا الى غير النهاية كانت مندرجة
في الواحد وليست بموجبة للتكثر فيه بوجه وكذا النسب المتكثرة بحسب
النقاط المفروضة في المحيط كانت مندرجة في النقطة وليس بموجبة
للتكثر اصلا وكذلك الصور العلمية والشئون الذاتية بالنسبة الى ذاته تعالى
مع ان وحدته منزهة عن الوحدة المحدودة العددية بل وحدة حقيقية من غير
فهم الاشارة اقول كل هذه تخمينات واوهام وتقديراتهم مما هي
كلها مخلوقة مثلهم مردودة اليهم ولا ريب في ان كل ما ادرك فهو شيء وكل شيء

وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق كما ورد عن موسى بن جعفر عليهما السلام
وقال الرضا عليه السلام واسمائه وصفاته سبحانه كل ذلك محدث مخلوق مدبر
وقد دل العقل والنقل ان القديم واحد لا تركيب فيه واحد لا تعدد فيه
فهذا جواب موجز واما الجواب المفصل فاقول اما القول الاول فابتنائه
على ان علم الله سبحانه حصولي يعني بحصول صور الاشياء في الازل واما
القول الثاني فابتنائه على ان علمه سبحانه حضوري يعني بحضور حقائق
الاشياء في الازل وقد حققنا في الرسالة العلمية ان علم القديم سبحانه
ليس بحصولي ولا حضوري لانه بخلاف ما يعقل او يتصور في الاوهام
فكما ان الله سبحانه مع كل شيء بلا كيفية كذلك هو سبحانه عليم بكل شيء
بلا كيفية وكما ان الله بلا كيف كذلك علمه بلا كيف ولو كان له كيف
فلا يعلمه غيره فكما لا يعلم كيف هو الا هو كذلك لا يعلم كيف علمه بالاشياء
الا هو واصل الباعث لمن يقول ان علم الله حصولي او حضوري قياسه
علم الله على علم المخلوقين واصل مأخذ قياس صفات الله على صفات المخلوقين
لشبهة انها آثار صفات الحق تعالى وهو غلط لانها انما هي آثار لصفات
افعاله لا لصفات ذاته واما القول الثالث فقد بينا سابقا ان
الاعيان اصل الماهيات لانها متحققة في الامكان والماهية جهة

كينونته

كينونة المكون فلولا الجعل لم تكن شيئا مكونا فقولهم لو كانت موجودة لم تكن
محتاجة الى افاضة الوجود عليها قد بينا سابقا ان الوجود للذات الظاهر من
العين من كل شيء والماهية جانب البيان وهي جهة الكينونة في الاكوان
وجهة الامكانية في الامكان صورتها من الوجود ومادتها النفي والبطلان
كما ان صورة الكذب من الصدق وهو عديم المادة والبنيان فقولهم لو كانت
معدومة ولم تكن مدركة قد بينا ان كل مدرك مخلوق وان الماهية مدركة
مخلوقة خلقها الله بسر الوجود في الظهور والشهود وانها ما به الشيء هو من دون
اعتبار معه اصلا واما القول الرابع فهو مردود من وجوه الاول ان القول
بان الاعيان ليست مجعولة ينافي قوله عليه السلام كل شيء وقع عليه اسم شيء
سواه فهو مخلوق الثاني ان القول بان عين الكلب كلب يجبر العين ينافي
قولهم بل الاعيان صور الاسماء الالهية والثالث ان القول بان الاعيان
عين الاسماء والصفات القائمة بالذات يستلزم تعدد القدماء والرابع
ان القول بالعينية باعتبار الحيثية يستلزم التركيب والتغاير بين الحقيقة
والصورة فيلزم الحدوث المنافي للقدم واما القول الخامس فهو اقطع
الاقوال وافضحها اذا القول بان المعلوم يعطي العالم العلم ويجعله
عالما ولا حكم من العالم على المعلوم يستلزم ان يكون العالم القديم سبحانه

محتاجا محكوما متبعا والعلوم معطيا متبوعا حاكما فيكون الامر معكوسا
منكوسا الرؤس اسفل والارجل اعلى ويكون العلوم مح لان يعبد الحق والى
ايا عجبا من الفضلاء العظام والعرفاء الفخام كيف نطقوا بما لا ينطق به العوام
وتفوهوا بما لا يتفوه به الساهي في المنام ان هذا الا وانهم عجزوا عن تحقيق
المرام فتاهوا وتحيروا وتشبثوا بكل حشيش وحطام والتحقيق في هذا المقام على
نحو يكشف القناع عن وجه المرام هو ما بيناه في بيان سر الخلقة وكشف ستر
الخلقة من ان الاعيان مخلوقة مجعولة في الامكان وانها صلوح وقابلية
وشان وانما خلقها الله لا انها في انفسها ودينها مدبرة وجلاله حكمته وكمال
ثم خلق من هذه الاعيان بسؤالهم ما يوافق الحكمة والمصلحة والرجحان
فصار كل من الاكوان مضطرا على مقتضيات ما هو عليه بالامكان بحيث
لا يقدر الخروج عن مقتضى ما هو عليه في الخلق الاول من الثاني فلا تفويض
من جهة الاضطرار ولا جبر اذ الخلق بحسب القابلية والسؤال والامتناع
بالاختيار لا ينافي الاختيار قال الصادق عليه السلام حكم الله عز وجل لا يقوم
له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته
ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم
لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا

ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى
شاء ما شاء وهو سره ثم قوله عليه السلام لان علمه اولى بحقيقة التصديق
المراد من هذا العلم علم الامكان المتقدم على الاكوان فان الله سبحانه علم قبل
ان يخلق الخلق انه اذا خلقهم اي شيء يصير اليهم وذلك بحقيقة ما هم اهله
بالامكان فكتب الله بحسب علمه وحكم بحسب كتابه فقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا وذلك قوله لان علمه اولى بحقيقة التصديق فالحكم بحسب الكتاب
والكتاب بحسب العلم والعلم بحسب ما هم عليه بالامكان فلا بد من ان يقعوا
ما سبق لهم في علمه فعلمه اولى بحقيقة التصديق واما القول
السادس ففيه اضطراب واضح بل تناقض فاضح فان قوله حقايق الاشياء
عبارة عن الصور العلمية الاسمائية يدل على تقدم الحقايق كما هو صريح اخر
كلامه وهو قوله ووجودها عبارة عن الوجود العام للبسائط الخ وقوله
وهو فيض من الوجود الحقيقي المفاض على الاعيان بحسب استعدادها يدل
يدل على حدوث الاعيان وانه خلق فيها كما هو صريح قوله وينبعث عنها الاعيان وقوله
مسمى بالماهيات وحقايق الممكنات يدل على انها عين الذات لان حقايق
الممكنات عبارة عن الصور العلمية وقد صرح في اخر كلامه ان الصور العلمية
ليست غير ذاته وانها الشؤون الذاتية مندرجة في الذات قوله والاعيان

مع ان علم الشيء ليس عين ذاته

الثابتة صور الشؤونات الذاتية يدل على التغاير بين الصور والشؤونات
وهو مناف لقوله في آخر كلامه فكما ان الصور العلمية والشؤونات الذاتية
بالنسبة الى ذاته قوله قلنا نسبة هذه الشؤونات والتكثرات الى ذاته تعالى
مثل نسبة التكثر بالواحد العددي والنقطة المركزية اقول ذلك تمثيل
وتشبيه لمن ليس كمثله شيء ولا شبه له من المخلوقين قال امير المؤمنين عليه السلام
كلما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود ومن زعم ان اله الخلق محدود
فقد جهل الخالق المعبود وقال لا تسلك منهاج التمثيل فتقع في اودية
التخليط قال السيد له حد ينتهي الى حد ولا له مثل فيعرف بمثله وقال الكاظم
عليه السلام من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن
المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل والاخبار من
هذا القبيل اكثر من ان يذكر وما فر من ان يسطر فالاعتذار بالتمثيل
افضح من مقول القيل لانه ابعد من التاويل قوله مع ان وحدته تعالى
منزه عن الوحدة المحدودة العددية اشارة الى ان الكثرة والاختلاف
لا ينافي الوحدة الحقيقية بل انما ينافي الوحدة العددية اقول الامر على
العكس اذ الكثرة والاختلاف يستلزم التركيب فينافي الاحدية والوحدة
الحقيقية ولا ينافي الوحدة العددية فان الانسان الواحد فيه كثرة واختلاف

من حيث

من حيث الاجزاء والاعضاء والابعاض والاعراض وما انطوى فيه من العالم
الاكبر وهو واحد بالعدد وفرد من الافراد فالكثرة والاختلاف لا ينافي الوحدة
العددية بل ينافي الوحدة الحقيقية قوله من غير فهم الاوشاة ينافي اثبات
التكثر والتمثيل واحصاء المراتب والتاويل فالله يهدي من يشاء الى
سواء السبيل فصل ١٠ الحق ان الوجود حادث مخلوق لله سبحانه كالماهية
خلقه الله لا من شيء وهو جانب عين الممكن والماهية جانب آخر والله سبحانه
خلو من الممكن والممكن خلو منه ووجوده سبحانه اثباته يعني نفي الفقدان عنه
لا اثبات معنى الوجود والا لزم الاشتراك ولم يكن بينهما بالتباين فيلزم
التركيب المستلزم للحدوث فذات الحق سبحانه خلو من الوجود والماهية لانهما
مخلوقان لله سبحانه وكذلك كل من الوجود والماهية خلو منه سبحانه لانه سبحانه
خلو من ما يعقل ويتصور في الاوهام اذا عرفت ذلك اتضح لك بطلان ادلة
القائلين بالعينية في الوجود والماهية وما يترتب على ذلك من وحدة
الوجود وسريانه في الغيب والشهود كقول بعضهم لا شك ان مبدأ الموجودات
موجود فلا يخلو اما ان يكون حقيقة الوجود او غيرها لا جائز ان يكون غيرها
ضرورة احتياج غير الوجود في وجوده الى غيره هو الوجود والاحتياج ينافي
الوجوب فتعين ان يكون حقيقة الوجود فان كان مطلقا ثبت المطلوب

كما خلق الماهية لا من شيء م

وان كان متعيّنا يمتنع ان يكون داخلا فيه والا لتركّب الواجب فتعيّن ان يكون
خارجا فالواجب محض ما هو الوجود والتعيّن صفة عارضة اقول فيكون
للواجب حالتان حالة قبل عروض التعيّن وحالة بعد عروضه فتختلف حالتاه
وتختلف الحالتان حادث لا محالة ولو لم يكن له تعيّن اصلا لزم اتحاده
مع كل موجود فيلزم ان يكون الواجب ممكنا والممكن واجبا ولم يكن فرق بين
الخالق والمخلوق وكقول بعضهم لو زاد وجود الواجب على ماهيته لزم
كون الشيء الواحد قابلا للشيء وفاعلا له لان ذات الواجب يكون قابلا
للوجود لكونه معروضا له وفاعلا له لاستحالة ان يكون غير ذات الواجب فاعلا
لوجوده والتالي باطل لان كل ذات تفعل بجهة وتقبل بجهة فيكون فعلها بجهة
وقبولها باخرى اقول ولو قيل بانه غير زائد لزم التركيب مع الماهية
ولو قيل بالعينية لزم نفي الماهية فيلزم وحدة الموجود بسريان الوجود
على الغيب والشهود وكمثل قولهم لو كان للواجب ماهية ووجود فان كان
الواجب هو المجموع لزم تركبه ولو بحسب العقل وان كان احدهما لزم احتياجه
ضرورة احتياج الماهية في تحققها الى الوجود واحتياج الوجود لعروضه
الى الماهية اقول استدلوا بذلك على عينية الوجود وانه عين ذات
الواجب فاقول على ان يكون الوجود عين ذات الواجب لا يخلو من ان يكون

له ماهية ام لا فان لم يكن له ماهية لم يكن واجبا اذ لا معنى للوجوب
مع نفي الماهية وان كان له ماهية لزم التركيب المستلزم للحدوث
فلم يكن واجبا فالحق ان الله سبحانه منزه عن الماهية والوجود لانهما
من جملة ما هو اجراه فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه
قال الرضا عليه السلام كلما وجد في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه
يمتنع من صانعه وفي الاخبار المستفيضة ان الله سبحانه خلو من خلقه
وخلقه خلو منه اقول وكذلك التعدد والاختلاف من جملة ما ابداه سبحانه
واجراه فلا يجريان على ما هو اجراهما وابداهما على ان التعدد والاختلاف
ينافيان القدم لانهما لا يتحققان الا بتغاير الهوية ومع الاشتراك
في الشيئية يلزم التركيب المستلزم للحدوث فيمتنع التعدد والاختلاف
مع القدم وبذلك يندفع شبهة ابن كمونة الذي يموه بافتخار الشياطين
فانه قال لم لا يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه مختلفتان
بتمام الماهية يكون كل واحد منهما واجبا بذاته ويكون مفهوم واجب الوجود
منتزعا منهما مقولا عليهما قولا عرضيا اقول قوله هويتان بسيطتان غلط
واضح البطلان لان التعدد ينافي البساطة فان التعدد لا يتحقق الا
بتغاير الهوية ومع الاشتراك في الشيئية يلزم التركيب فيمتنع تحقق البساطة

قوله فخلفنا ان بتمام الماهية ينافي قوله يكون كل واحد منهما واجبا بذاته اذ
ماهية الواجب بذاته هي انيته وواجب بذاته قوله ويكون مفهوم واجب الوجود منتزعا
منهما مقولا عليهما قوله عرضيا اقول الشبهة مبنية على عرضية ما نفهم من
لفظ واجب الوجود وذلك ينافي قوله يكون كل واحد منهما واجبا بذاته
والعجب من الفضلاء كيف يتوهمون بافتخار الشياطين وشبهة اهون من مقالة
المجانين فصل اذا اتضح لك بطلان القول بعينية الوجود حيث ان
القول بالعينية يستلزم التركيب مع اثبات الماهية لو قيل انها فردية
ذاتية والخلاف الحاكم لو قيل انها عرضية ومع عدم اثباتها يلزم سريان
الوجود على الغيب والشهود واتحاد الحق مع كل موجود وان القول بعينية
الماهية من جميع الوجوه يستلزم نفيها فحصول عدم اثباتها والقول
بعينيتهما من وجه يستلزم التركيب فظهر ان كلا من الوجود والماهية مخلوق
مخلوق خلقهما الله لا من شيء وانه سبحانه خلو من خلقه وخلقه خلو منه
ظهر واتضح من ذلك بطلان جميع المطالب التي اتى بها العلماء العظام
والفضلاء الفخام في بيان معنى الذات وتقريب المرام ببعض التمثيلات فانها
كلها مبتنية على عينية الوجود وسريانه في الغيب والشهود واتحاده مع كل
موجود ومنها قولهم الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث تعينه

ووجوبه

ووجوبه من حيث حقيقته وذلك ان التعين نسبة عقلية واسم
الغير والسوى للممكنات من حيث امتيازها النسبية وغيريتها للوجود المطلق
الحق من حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد الحقيقة تغاير
الآخر بخصوصيته والوجود الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون
كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء ولا في
الكل فهو مع كونه فيهما اعمهما لا يغاير كلا منهما في خصوصهما ولكن غيريته
في احديته جمعه الاطلاق في مطلقيته عن الكلية والجزئية والاطلاق
والتعين والتقييد نسب ذاتية له وتلك المعاني والنسب ليست زائدة
الا في التعقل دون الوجود فلا تباين ولا تغاير الا في التعقل ولكن العقول
الضعيفة تغلط ومنها قولهم وجود الممكنات ليس يغاير الوجود الحق
الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين
والتعدد الحاصل بالاقتران اي باقتران الوجود مع الممكنات وقبول حكم
الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر
فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا
الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة
ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الآخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق نوره

فان الفيض او وجود مطلق
وجود منبسط في مقيد
وجود منه الحقيقة
العيني
واسعت والاطلاق في التعين

على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة
لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى
وينضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم
ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل مشعر وذلك لسريانه في كل شيء ومنها
قولهم وجود الممكنات عبارة عن تعين الوجود الحقيقي في مرتبة من مراتب
الظهور بسبب تلبسه باحكام الاعيان الثابتة اعني حقائق الممكنات
والايجاد عبارة عن تجليه سبحانه في الماهيات الممكنة الغير المجعولة التي كانت
مرايا لظهوره وسببا لانبساط اشعة نوره ومنها قولهم البطون صفة
ذاتية للاعيان وللوجود ايضا من حيث تعقل وحدته فان اعتبرت
وجود الحق مرآة فالظاهر فيه احكام الاعيان لا الاعيان بذاتها فانها ما شمت
رائحة الوجود ولا الوجود من حيث هو كما هو شان المرآة وان اعتبرت الاعيان
مرايا فالظاهر فيها اسماء الوجود وصفاته وشؤونه وتجلياته او الوجود
المتعين بحسب الامور لا الوجود من حيث هو ولا الاعيان لما عرفت
من امر المرآة فالوجود الحقيقي والاعيان كلاهما ازلا وابدا في مرتبة البطون
والظاهر اما آثار الاعيان واحكامها بالاعتبار الاول واما اسماء الوجود
الحق سبحانه وصفاته وشؤونه وتجلياته او الوجود المتعين بحسب الامور

بالاعتبار

بالاعتبار الثاني ومنها قولهم ليس حال ما يطلق عليه السوى والغير الا كحال الامواج
على البحر الزخار فان الموج لا شك انه غير الماء عند العقل من حيث انه عرض
قائم بالماء عند العقل واما من حيث الوجود فليس شيء غير الماء فمن وقف عند الامواج
التي هي الحوادث غفل عن البحر الذي يتموج بظهورها من غيبه الى شهادته
ومن الجهل الى الظاهر هذه الامواج يقول بالامتياز بينهما ويثبت الغير والسوى
ومن نظر على البحر وعرف انها امواجه والامواج لا تحقق لها بانفسها
قال بانها اعدام ظهرت بالوجود فليس عنده الا الحق سبحانه وما سواه عدم
يتخيل انه موجود ومتحقق فوجوده خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير ومنها
قولهم نور وجود الحق سبحانه ولله المثل الاعلى بمثابة النور المحسوس والاعيان
الثابتة بمثابة الزجاجات المتلونة وتنوعات ظهور الحق في تلك الاعيان
بمثابة الالوان المختلفة كما ان الوان النور بحسب الوان الزجاج الذي هو حجابه
وفي نفس الامر لا لون له حقا ان الزجاج ان كان ابيض صافيا يرى النور
ابيض صافيا وان كان اسود كدرا يرى كذلك مع ان النور في حد ذاته
واحد بسيط محيط ليس له لون ولا شكل كذلك نور وجود الحق سبحانه يرى
في اعيان العقول والنفوس المجردة في غاية الصفاء والنورية والبساطة
وفي اعيان الجسمانيات في غاية الكثافة مع انه في حد ذاته ليس بكثيف ولا لطيف

ومنها قولهم اشبه التمثيلات في تقريب نسبة الواجب الى الماهيات الامكانية
التمثيل بالواحد ونسبته الى مراتب الكثرة فان الواحد اوجب بتكرره العدد
ولو لم يتكرر الواحد لم يمكن حصول العدد وليس في العدد الا حقيقة الواحد لا بشرط
شيء فالعدد هو الواحد المحتجب بلباس العدد الا ترى ان العدد ملتئم من مادة
هي الواحد وصورة هي الوحدة اما كون مادته من الواحد فلا شغل وريب
فيه واما وحدة صورته فلأن كل عدد واحد من جنسه كالاثنين والثلثة
والاربعة كل منها فرد من افراد العدد فالكل واحد محتجب بلباس العدد
عن نظر القاصرين ومنها قولهم حقيقة الحروف الف متشكلة باشكال مختلفة
في اللفظ والخط فهي آية مبصرة لمن تبصر دالة بالمماثلة على الوجود المطلق
الذي هو اصل الموجودات المقيدة الذي لا قيد فيه ولا ظهور له الا في ضمن
وجود مقيد فحقيقة المقيد هو المطلق مع قيد فحقيقة جميع اجزاء الوجود
والظاهر بسبب تعيناتها محتجب بها كظهور الالف بالحروف واحتجابها باشكالها
ومنها قولهم من حيث ان بنور الشمس ظهرت الكيفيات الخفية في الجرم
المظلم القمري التي لولا النور ما شوهدت كانت الشمس مظهراً للقمر ومن حيث
انه لولا الاقتران الحاصل بين نور الشمس وجرم القمر ما وصف النور الشمسي
بالاختلاف والتغير ولا اثر للمد والجزر والنقص والزيادة وغير ذلك

كان

كان القمر مظهراً للشمس ومفصلاً لمجمل احكامه وخواصه المنطوية في ذاته كذلك
الشمس الحقيقية مظهر للاعيان الثابتة المظلمة الذوات لها الكثرات الحقائق
ولولاه لما شوهد احكام الاعيان وآثارها الخارجية وكذا كون الاعيان
مظهراً للنور الواحد القيومي ولولاها لما ظهر الشئونات الذاتية المستجنة
المستكنة في غيب الذات والحروفات العاليات المندرجة المندمجة في
المرتبة الاولى ومنها قولهم الهيولى الاولى من حيث كونها مع الواحد
واحداً ومع المتعدد متعدداً ومع المتصل متصلاً ومع المنفصل منفصلاً
وكذا كونها متحيزاً او قابلاً للاشارة الحسية وكذا نسبتها مع الاجسام
الشخصية والصور النوعية مع عراها في حد ذاتها من الصفات
اللاحقة للصورة في الوجود الخارجي منطبقة المرام ومشتملة على سر
التوحيد بالتمام وكذا انظهر سر التوحيد عند نسبة الكلي الطبيعي كجنس الاجناس
الى الانواع والاشخاص المندرجة تحته وكذا عند ملاحظة المصدر مع
ما يشتق منه ومنها قولهم مراتب المضيء في كونها مضيئاً ثلث
الاول المضيء بالغير اي الذي استفاد ضوءه من غيره كوجه الارض الذي
استضاء بمقابلة الشمس فهو مضيء بضوء يغايره وشيء ثالث افاد
الضوء والثاني المضيء بالذات بضوء هو غيره اي الذي يقتضي ذاته

ضوء بحيث يمتنع تخلفه عنه كجرم الشمس اذا فرض اقتضائه ضوء كذلك فهذا
للمضيء لذاته ضوء مغاير لذاته والثالث المضيء بالذات بضوء هو عينه
كضوء الشمس فانه مضيء بذاته لا بضوء زائد على ذاته فهذا اعلى واقوى ما يتصور
في كون الشيء مضيئا وغير خفي ان اكمل المراتب المرتبة الثالثة والواجب
يجب ان يكون على اعلى مراتب الوجود فحقيقة الواجب عين وجوده ومنها
قولهم الاحدية والواحدية ذاتيتان للذات الواحدة اما احديتها فباعتبار
انقطاع الكثرة النسبية واستهلاكها في احدية الذات واما واحديتها
فان انتفت عنه الكثرة الوجودية فالكثرة النسبية متعلقة التحقق فيها
اذ الواحد من كونه مبدأ للعدد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة
وجزء من اي عدد فرض وهذه النسب ثابتة التحقق للواحد ولكن ظهورها
مشروط بتعدد الواحد بذاته في تفاصيل مراتب العدد وجودا وعلما فافهم
تقدم مقام الاحدية على مقام الواحدية والحضرات الاسمائية ومنها قولهم
الذات الالهية حقيقة واحدة احدية جمعية لكل المعاني والنسب فالذات
في نفسها هي ليست زائدة عليها وان تعقلت كذلك فليس ذلك الا في التعقل
وكذلك الذات المطلقة ايضا تتعقل مطلقة عنها وليست في الوجود
مجردة عن هذه النسب ولا هي زائدة عليها ولكن العقل ينتزع عنها الحقائق

الجمعية

الجمعية الاحدية ويتعقل كل واحدة على حدتها ويحكم عليها بانها زائدة على
الذات في التعقل ويتعقلها مجموعة احدية بمعنى استهلاك الكثرة الوجودية
عنها وليس له ان يحكم عليها انها زائدة على الذات في الوجود فلا تباين ولا تغاير
الا في التعقل ولكن العقول الضعيفة تغلط ومنها قولهم كما ان الاغيار باطلة
الذوات هالكة الحقائق دون وجهه الكريم فكذلك صفاتها كلها مستهلكة
في صفاته مستغرقة فيها وكما ان وجوده سبحانه كل الوجود وكل الوجود فكذلك صفاته
تعالى كل الصفات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه سبحانه بسيط الحقيقة
ليس فيه نقصان وما هذا شانه يكون كل الشيء فعلمه سبحانه واحد مع وحدته
علم بكل شيء وكل علم بشيء والا لم يكن علما حقيقيا بل علما من وجه وجهلا من وجه آخر
ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه
انه واحد وحدة عددية مع ان وحدته تعالى ليست كالاعداد فكذلك وحدة صفاته
الكمالية ومنها قولهم ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد
غيره فاما ان يكون الوجود زائدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل وجوده
لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزء له فينتقل الكلام
الى الجزء الآخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال ان قيل هب ان ثبوت الشيء
للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت شيء

لشيء الجواب ان الوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا لكانا شيئين
احدهما ثابتا للآخر فغير الوجود ان كان موجودا والحال ان الوجود زائد على حقيقته
وثبوت هذا الوجود العارض متفرع على وجود المعروض الموصوف فان كان
للموصوف هذا الوجود المتأخر عين الوجود المقدم لزم تقدم الشيء على نفسه وان كان
غيره لزم التسلسل في الوجودات المستلزم للتسلسل في الموجودات او تعدد الوجود
الخارجي للشيء الواحد في الآن الواحد وقد تقرر ان الواجب موجود وان الوجود
عين حقيقته وانه واحد فعلم من هذا ان الموجود منحصر في واجب الوجود
وهو المقصود اقول هذه المطالب وامثالها مما اثبتوها في كتبهم كلها
مبتنية على عينية الوجود وبعد ما حققنا واتضح لنا من بطلان القول
بالعينية وان الوجود خلق مخلوق كالماهية وان الله سبحانه خلو من
خلقه وخلقه خلو منه تنقشع سحب الاوهام وتنكشف حجب الافهام على ان
ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم والله
سبحانه اجل من مطارح العقول والافهام ومواقع الافكار والاوهام
قال امير المؤمنين عليه وآله السلام اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه
في عميقات غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرات من خطر الوسواس ادراك
علم ذاته وتولهت القلوب لتجري منه مكيفا في صفاته وغمضت مداخل

العقول

[illegible]

العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيئة ردعت خاسئة وهي تجوب
مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه
لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير
جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه
له من المخلوقين وقال واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق
فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا **فصل ١٢** اذا عرفت ان كل مدرك
شيء وكل شيء وقع عليه اسم شيء سوى الله فهو مخلوق والله سبحانه خلو من خلقه
وخلقه خلو منه فاعلم ان امر الله سبحانه اعني الارادة والابداع والمشية لا صفة
لها ولا كيفية لانها قبل كل حادث من الذوات والصفات والكيفية لتأخر
الحوادث بالاثرية والمخلوقية عما به خلق الله كل برية والا لم تكن مخلوقة
بالمشية فالمشية عن النعت والوصف والكيف عرية قال الرضا عليه السلام
ارادة الله هي الفعل لا غير يقول كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة
ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف وعن موسى بن جعفر عليهما السلام
كما ان الله بلا كيف كذلك فعله بلا كيف اذا عرفت هذا اتضح لك بطلان

جميع المطالب التي اتى بها العلماء الاعلام في بيان كيفية التجلي ومراتب
التعين والتنزلات وكيفية التأثير على حسب ما في الذات من الصور العلمية
والشؤنات فانها كلها مبتنية على اثبات الكيفية للسلطنة والمشية
منها قولهم لحضرة الحق سبحانه تجليين احدهما غيبي علمي وهو عبارة عن ظهور
الحق سبحانه وتعالى في حضرة العلم لنفسه بصور الاعيان والقابليات واستعداداتها
وثانيهما شهودي وجودي وهو عبارة عن ظهور الوجود منصبغة باحكام
الاعيان وآثارها وذلك مرتب على الاول ومظهر للكمالات المندرجة بالتجلي
الاول في قابليات الاعيان واستعداداتها فظهور حضرة الحق سبحانه وسريان
نوره في جميع مراتب الوجود لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فليتق السالك ان يذهل
بشهود الذوات عن مشاهدة جمال الذات وبظهور كل صفة عن مطالعة
كمال صفاته فان كل جمال وكمال ظاهر في جميع المراتب آثار جماله وكماله بل
وكماله نزلت من اوج الكلية والاطلاق وتجلت في حضيض الجزئية والتقييد
حتى ظهر الكل من الجزء والمطلق من المقيد ومنها قولهم اول مرتبة من
التعين تلو غيب الهوية ومرتبة اللاتعين عبارة عن الوحدة التي هي اصل
جميع القابليات وكانت الظهور والبطون لها متساوية ليس بشروط ولا بقيد
بل هي عين قابلية الذات للبطون والظهور والاولية والابدية لانتفاء

الاعتبارات

الاعتبارات ولهذه الوحدة اعتباران الاول اعتبارها بشرط عدم الاعتبارات
وسقوطها بالكلية وهذه اعتبار الاحدية والذات بهذا الاعتبار تسمى بالاحد
ومتعلق هذا الاعتبار بطون الذات وازليتها والثاني اعتبارها بشرط ثبوت
اعتبارات غير متناهية وهذه اعتبار الواحدية وتسمى الذات بهذا الاعتبار
بالواحد ومتعلق هذا الاعتبار ظهور الذات وابديته فالاحدية مقام انقطاع
استهلاك كثرة نسب الوجود في احدية الذات والواحدية وان كانت نسبة
كثرة الوجودية منتفية فيها الا ان الكثرة النسبية متعقلة التحقق فيها
مثل تعقل مراتب الاعداد في الواحد العددي وجميع التعقلات الوجودية الغير
المتناهية مظاهر لهذه النسب المتعقلة في مرتبة الواحدية ومنها قولهم
المراتب للوجود المطلق من حيث الكلية ستة الاول مرتبة الغيب والتعين الاول
مرتبة الغيب والتعين الاول لعدم ظهور الاعيان بالكلية علما وعينا والثاني
التعين الثاني لتميز الاعيان في العلم وعدم ظهورها عينا والثالث الارواح
وهي مرتبة ظهور الحقائق الكونية مجردة والرابعة عالم المثال وهي مرتبة
الوجود للاشياء الكونية اللطيفة ليست قابلة للتجزية والتبعيض والخرق
والالتيام والخامسة عالم الاجسام وهي مرتبة وجود الاشياء المركبة الكثيفة
ومرتبة الحس والشهادة والسادسة مرتبة الجامعية وهي مرتبة جامعة

لجميع المراتب وهي حقيقة الانسان الكامل قالوا تعينات الحق سبحانه بسبب
لوازمه له من حيث هو لان كل تعين سواء كان اعم او اخص مسبوق باللاتعين
فيكون لزوم التعينات للوجود بحسب المراتب والمقامات اقول اذا لم يكن التعينات
لوازم للوجود من حيث هو ومسبوقة باللاتعين فما الباعث على عروضها
فان كان عين الوجود وذاته فيجب ان لا ينفك عن التعين ازلا وابدا لان مقتضى
الذات لا يتخلف وان كان غيرها يلزم ان يثبت غير الوجود شيء حتى يكون سببا
لذلك على ان تعدد القدماء باطل اوستلزم التركيب مما به الامتياز
ومما به الاشتراك فيلزم التركيب المنافي للقدم على انهم قالوا كل شيء محتاج
في وجوده الى الوجود الا الوجود فانه موجود بنفس ذاته فيكون واجبا اقول كل شيء
محتاج في وجوده الى الموجب لا الى الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود
موجودا فافهم ومنها قولهم ما في الوجود الا عين واحدة هي عين وجود
الحق المطلق وحقيقته وهو الوجود المشهود لا غير ولكن هذه الحقيقة
الواحدة والعين الاحدية لها مراتب ظهور لا يتناهى ابدا في التعين
والتشخص ولكن كليات هذه المراتب منحصرة في خمس اثنان منسوبتان
الى الحق سبحانه وثلث منسوبة الى الكون وسادستها هي الجامعة بينها
فالاول يسمى مرتبة الغيب الغيبية كل شيء كونا فيها عن نفسه وعن مثله

لانتفاء

لانتفاء الظهور للاشياء علما ووجدانا لانتفاء اعيانها بالكلية وذلك
المجلي هو التعين الاول والمرتبة الاولى من الغيب فالوجه الثاني بانتفاء
صفة الظهور للاشياء عن اعيان الاشياء مع تحققها وتميزها وثبوتها
في العلم الاولي وظهورها للعالم بها لا لانفسها ولامثالها وهذا المجلي هو
التعين الثاني ويعمها اسم الغيب ثم الارواح ثم المثال ثم الاجسام
ثم الانسان الحقيقي الكامل وقد يعتبرون التعين الاول والثاني
مرتبة واحدة لاشتراكهما في غيبة كل شيء عن نفسه وعن مثله فتصير المراتب
خمسة ويسمونها بالحضرات الخمس ومنها قولهم بعد التنزل بمرتبة التعين
الاول التنزل بمرتبة التعين الثاني وهذا التعين في الحقيقة
هو صورة التعين الاول وظله لان التعين الاول كان شانا كليا
جامعا لجميع الشؤونات الالهية والكيانية من غير امتياز وهذا التعين
عبارة عن تنزل الذات بتفاصيل ذلك الشان الكلي والمرتبة الثالثة
من التنزل مرتبة الارواح ويسمى بلسان الشرع بالملائكة وبلسان الحكمة
بالعقول والنفوس المجردة وبلغة الاشراق بالانوار القاهرة وبعرف الصوفية
بالسرادقات النورية والمرتبة الرابعة هي التنزل بمرتبة الاشباح المثالية
المسماة بلسان الشرع بالعالم البرزخ وبعد الارواح وتروح الاجساد

تتشخص الأخلاق والأعمال فظهور المعاني بالصور المناسبة وهو عالم روحاني
من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني ويسمى بالخيال المنفصل لكونه شبيها
بالخيال المتصل والمرتبة الخامسة مرتبة الأجسام المسماة بعالم الشهادة
وعالم الملك ولما ظهرت الحقيقة الواحدة في مظاهر متفرقة غير جامعة
خفي أمر الوحدة فأراد أن يظهر ذاته في مظهر كامل يتضمن ساير المظاهر النورية
والمجالي الظلية وهو الحقيقة الانسانية فانها حاصرة لجميع المظاهر في كل
المراتب مع اشتمالها على معنى الأحدية الجمعية الكمالية ومنها قولهم
كل مرتبة من مراتب التنزلات جمع واجمال بالنظر الى المراتب اللاحقة
وتفرقة وتفصيل بالنظر الى المرتبة السابقة غير المرتبة الأخيرة فانها
أحدية جمع جميع المراتب السابقة عليها فظهر أن لجميع الموجودات أصلا
واحدا وانه هو الحقيقة والباقي شئونه وهو الذات وغيره أسمائه ونعوته
وهو الأصل وما سواه اللوازم وفروعه ومنها قولهم تجليه سبحانه في كل
مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شأن من الشئون يوجب ظهور
ماهية من الماهيات ومرتبة من مراتب الافتراقات وكلما كان مراتب
التنزل أكثر وعن منبع الوجود أبعد كان ظهور الأعدام والظلمات بصفة
الوجود بنعت الظهور واحتجاب الوجود بأعيان المظاهر واختفائه بصور المجالي

وانصباغه

وانصباغه بصبغ الأكوان أكثر فكل تنزل يوجب تواضعا عن غاية الرفعة
والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل ترق انسوان ومنها قولهم
مغايرة الماهيات الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل وتأثير يوجب انتصاف
الوجود المطلق بصفة التعدد والتكثر بالعرض لا بالذات فتنعكس
أحكام كل من الماهية والوجود الى الآخر وصار كل منهما مرآة لظهور
أحكام الآخر فيه بل تعدد وتكثر في التجلي الوجودي أصلا بل التعدد
انما هو في المظاهر والمرايا المرتبة الى النور الشمسي كيف يتكثر ويتعدد
بتكثر المشبكات والروازن وهو في نفسه واحد لا تكثر فيه أصلا والى
الواقع منه على الزجاجات المختلفة الألوان كيف ينصبغ بصبغ ألوانها
المتعددة وهو في نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه
ولولا هذا الظهور الذي هو اظهاره سبحانه لنفسه بالذات ولغيره
بالعرض لما ظهر شيء من الموجودات بل كانت باقية في حجاب العدم قالوا
ان أردت حق التحقيق والعرفان وغاية التدقيق والايقان فاعلم أن الحق سبحانه
هو الذي تنزل في مقام العلي ومنزله السني مرتبة فصار عقلا ثم تنزل مرتبة
أخرى فصار نفسا ثم بأخرى فصار طبعا وهكذا فصار جرما ثم زاد على نفسه
فصار معدنا ونباتا وحيوانا وانسانا ذا عقل فابتدأ من العقل وانتهى الى

العاقل وعاد الى ما منه بدأ ورجع الى ما منه نشأ، فهو المبدئ والمعاد وهو
المبدئ والمعيد وهو الشاهد والمشهود وهو الواجد والموجود ومنها قولهم
اثر الجاعل وما يترتب عليه ليس الا نحوا من انحاء الوجود ومرتبة من مراتب
الظهور لا ماهية من الماهيات بل الماهية تظهر بنور الوجود من دون
تعلق جعل وافاضة بها فالمتحقق والصادر من المبدع الحق الصانع
المطلق انما هو الحقيقة الوجودية دون الماهية فنسبة المعلولية الى الماهية
بالمجاز الصرف كنسبة الموجودية اليها لان ما لا يكون وجودا ولا موجودا
في حد نفسه لا يمكن ان يكون موجودا بتاثير الغير وافاضته بل الموجود
هو الوجود واطواره وشؤونه وانحاؤه اقول والعجب انهم يقولون ان
الحق عند المحققين ان المجعول نفس الماهية لا الوجود ولا اتصاف الماهية
بالوجود ومنها قولهم الماهيات في حد انفسها ليست بمحتاجة الى جعل
جاعل وتاثير مؤثر لان ماهية السواد مثلا حين لم يلحظ معها مفهوم
اخرى سوى مفهوم السواد لا يجوز العقل نسبة الجعل والتاثير اليها
لان الماهية ح ليست بمغايرة لنفسها الفاعل حتى يجعلها نفسها وكذلك
لا يتصور نسبة الجعل وتاثير الفاعل في صفة الوجود بان يجعلها
وجودا بل الجعل والتاثير متعلقان بالماهية باعتبار الوجود بان يجعل

الماهية متصفة بالوجود مثل تاثير الصباغ في الثوب فانه لا يجعل
الصبغ صبغا ولا الثوب ثوبا بل الثوب مصبوغا ومنها قولهم لو لم يكن
بين المؤثر والمتاثر مناسبة ينافي التاثير فموجودات العالم ليس هويته
مستقلة سوى هوية موجدها وان افعاله سبحانه بعينها هي ذاته المتعين
بتعينات مختلفة من حيث ظهوره التفصيلي فالوجود المطلق يتجلى
فيتعين ويتناهى ويظهر ظهورا تفصيليا بعيد منه بحسب الآثار
فيصير خلقا من الخلائق وايجاده سبحانه للعالم عبارة عن هذا التجلي
والظهور ومنها قولهم ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل للشيء بعينه هو
وجوده النازل الى مرتبة ذلك الشيء وتعينه بذلك فهو بعينه
وجود ذلك الشيء فالعلم بذلك الشيء الذي هو نفس وجوده لا يحصل
الا بعد العلم به تعالى في مرتبة ذاته الذي هو نفس وجوده تعالى فالمعلول
ليس الا نحوا خاصا من تعينات العلة ومرتبة معينة من تجلياته
فمن عرف حقيقة العلة عرف شؤونها واطوارها ومنها قولهم
حقائق الاشياء تعينات شؤونها وجود الحق سبحانه في مرتبة العلم
ومنشأ التعينات خصوصيات شؤوناته واعتباراته المندمجة في
غيب ذاته والوجود يتجلى بصفة من الصفات فيتعين ويتميز عن الوجود

المتجلي بصفة اخرى فيصير حقيقة ما من الحقائق الاسمائية وصورة
تلك الحقيقة في علم الحق سبحانه هي المسماة بالماهية والعين الثابتة
وان شئت قلت تلك الحقيقة في علم الحق سبحانه هي الماهية والاعيان
الثابتة هي الصور الاسمائية المتعينة في الحضرة العلمية وتلك الصور فائضة
من الذات الالهية بالفيض الاقدس والتجلي الاول بواسطة الحب الذاتي
وطلب مفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو ظهورها وكمالها فان الفيض الالهي
ينقسم الى الفيض الاقدس والفيض المقدس وبالاول يحصل الاعيان واستعداداتها
الاصلية في العلم وبالثاني تحصل تلك الاعيان في الخارج مع لوازمها
ومنها قولهم نسبة المجعول الى الجاعل ليست كنسبة الجزئي الى الكلي ولا كنسبة
الجزء الى الكل ولا العكس هذين الشقين فلم يبق الا القول بالغيرية المطلقة
او القول بان المجعول عين الجاعل من وجه وغيره من اخر لان القول بان
النسبة عينية سفسطة بحتة والقسم الاول من هذين باطل والا لزم
حصول كل شيء من كل شيء فبقي الاخير قالوا ولا شبهة في انه لا يكون المجعول في مرتبة
الجاعل بل يجب ان يكون دونه اذا المساواة والفوقية من المحالات وهاد ان الشيء
يجب المرتبة يجب ان يكون دونه بمحض فقدان مرتبة كل شيء يكون بالنظر
الى الاخر بهذه النسبة لا امتياز عنه الا بمحض الفقدان والنقصان

ليس

ليس الا عدم الكمال فامتياز المجعول من الجاعل ليس الا بفقدان كمال الجاعل ومتممه
حتى انه لو امكن ان ينخلع النقص من المجعول لصار عين الجاعل بالضرورة وكذا لو امكن
حصول النقص الذي في المجعول للجاعل لصار عين المجعول فصح ان المجعول عين الجاعل
من وجه وغيره من اخر ولذا تسمى المجعولات بالاثار اذ اثر الشيء على مسره وعلامة
الشيء ما يحكي ذلك الشيء حكاية ناقصة والحكاية الناقصة لا يمكن الا
ان يكون بين الحاكي والمحكي عنه النسبة المذكورة اذ لو لم يكن ربط الهوهوية
لم يتصور الحكاية وان كان الربط محض العينية كانت الحكاية تامة لا ناقصة
فتبين ان تقع الجعل والجاعل والمجعول وهو خلاف الفرض وبالجملة لا يمكن المجعول بما
هو مجعول ان يغاير الجاعل ويقابله بل هو من كل الوجوه في ضمن الجاعل
ولا امتياز عنه الا بفقدان مرتبته ولاجله احتاج الى الجاعل لا غير
ومنها قولهم ان الجاعل التام نفس وجوده جاعل والمجعول نفس وجوده
مجعول لا بصفة زائدة والا لكان المجعول تلك الصفة فالمجعول مجعول
بالذات بمعنى ان ذاته وكونه مجعولا شيء واحد من غير تغاير حيثية
كما ان الجاعل جاعل بالذات بالمعنى المذكور وخلاصة البرهان عليه
ان العلة اما ان يكون شرط كونها جاعلة نفس ذاتها بان تكون لذاتها
جاعلة المعلول او لا فعلى الاول يكون نفس ذاتها وكونها جاعلة

شيئاً واحداً فلا يمكن تخلف المعلول وان لم يكن كذلك فلا بد في الجاعلية من قيد
وشرط آخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة هي المجموع الى ان ينتهي الى
المطلوب فاذا ثبت ان العلة علة بذاتها والمعلول معلول بذاته وتذكرت
ان الجاعلية والمجعولية انما تكونان بين الوجودات لا بين الماهيات تحقق عندك
ان المسمى بالمعلول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية علته الموجدة اياه
فظهر ان وجود المعلول في حد نفسه ناقص الهوية مرتبطة الذات بموجده
متعلق الكون به فكل وجود سوى الواحد الحق لمعة من لمعات نوره فهو في
الحقيقة والباقي شئونه وهو النور والباقي سطوعه وهو الاصل والباقي
ظهوراته وتجلياته اقول هذه المطالب وامثالها كلها مبتنية على اثبات
الوصف والكيفية للعلة والعلية والايجاد والمشية وقد اوضحنا
وعرفنا ان المشية عن الوصف والكيف عرية فكيف بالعلة والعلية
وقد استفاض عن الائمة العلية عليهم الصلوات والتحية ان فعل الله
بلا كيف كما ان الله بلا كيف فاتضح من ذلك بطلان قول الحكماء الواحد
لا يصدر عنه الا الواحد والبسيط لا يكون علة للمركب فالواحد البسيط
لا يصدر عنه الجسم لان الجسم مركب والمركب لا يصدر عن الواحد الحقيقي
فلا بد من اثبات العقول العشرة المجردة ليكون الآخر منهم فعالاً هو شرا

في العالم

ثم نعود في المجموع

في العالم العنصري وذلك كله مقتضى ادراك عقولهم ومؤدى قواعدهم
والعلوم والله سبحانه اجل من ان يجري عليه قواعد العقول والافهام
والعقلية مدارك الانام لان كل ذلك مما هو سبحانه اجراه ولا من شيء ابداه
فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه والعجب من بعض المحققين حيث
جعلوا الوجود والعدم متقابلين ثم جعلوا الحق سبحانه محصوراً بين الحاصرين
فقالوا ان التنزيه عن سمات الجسمانيات وصفات المتحيزات تشبيه
اسلوا اي تقييد تضمني بالمجردات العرية عن صفات الجسمانيات
من العقول والنفوس التي هي عرية عن سمات المتحيزات بل تنزيه عن احكام
الظلمانيات والتنزيه عن الجواهر العقلية والارواح العلية والنفوس
الكلية ايضاً تشبيه معنوي بالمعاني المجردة عن الصور العقلية والذوات
الروحانية والنفسانية والتنزيه عن كل ذلك ايضاً الحاق بالعدم اذا الموجودات
المتحققة الوجود والحقائق المشهودة على النحو المعهود منحصرة في هذه
الاقسام الخارج عنها بحكم وهمي ونتوهم تخلي الا على فالحق هو الجمع بين
التشبيه والتنزيه بمعنى انه منزه في عين التشبيه مطلق عن التقييد
والحصر في التشبيه والتنزيه اقول اذا كان الوجود والعدم متقابلين يكونان
مخلوقين اذ المقابلة لا تتحقق الا بالمغايرة ومع الاشتراك في التحقق

يلزم التركيب المستلزم للحدوث فاذا ثبت ان الوجود والعدم مخلوقان يكون الله سبحانه
خلوا منهما وهما خلوان من الله سبحانه والتوحيد اخراجه عز وجل من الحدين
حد التشبيه وحد التعطيل من الاول بالتنزيه ومن الثاني بالتوصيف فالمراد
من التوصيف الذي ينفي التعطيل والتشبيه لا اثبات المعنى والتحديد
ولا الجمع بين التنزيه والتشبيه كما اشتهر ممن يدعي التاييد وليس من اهل التحقيق
قال فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا
وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا وذلك
لان التنزيه عند عين التقييد له بما عدا ما يثبت لذلك الامر المنزه عنها
فهو تشبيه من وجه فالاطلاق لم يجب له هذا الوجه تقييد له بل اقول لو كان
كل من الوجهين محذورا فالجمع احرى بان يحذر وقد ورد اخبار كثيرة في ان
التوحيد اخراجه سبحانه من الحدين قال الصادق عليه السلام لا بد من الخروج من
جهتي التعطيل والتشبيه لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله
ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون
الربوبية وقال الرضا عليه السلام كلما وجد في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما
يمكن فيه يمتنع من صانعه اقول الفقرة الاولى اشارة الى ان ما به الاشتراك
يستدعي ما به الامتياز فيلزم التركيب المستلزم للحدوث والفقرة الثانية

اشارة

اشارة الى ان المشابهة في الصفة تستلزم المماثلة وليس كمثله شيء فلا
يجري عليه ما اجراه في خلقه ولا يوصف بما ابتداه مما سواه خارجيا
كان او اعتباريا لان العرضي يستدعي ذاتيا لا محالة فيلزم الاشتراك
ومع ما به الامتياز يلزم التركيب المستلزم للفقر والحدوث واذا عرفت
ذلك فاعلم ان الوحدة والكثرة والبساطة والتركيب والتشبيه والتعطيل والايجاب
والاختيار والوحدة الحقيقية والوجود والعدم والعينية والغيرية وامثال
ذلك كلها من جملة ما هو سبحانه اجراه وبعض ما هو ابتداه فسبحان من لا يجوز
عليه ما جاز على ما سواه ولا يعود اليه ما هو ابتداه خاتمة قد اشتهر عن اهل
الاشراق ان بسيط الحقيقة كل الاشياء وقال الفاضل الشيرازي في الحكمة
العرشية كل ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء اقول هذا قال
الحكيم قولا شاهده يبطله ومعه فان قوله كل ما هو بسيط الحقيقة صريح
في انه كلي تحته افراد وقوله فهو بوحدته دليل على انه لا ثاني معه فيا عجبا
من مثل هذا الحكيم كيف غفل عما يقول وذهل عما اليه كلامه يؤول
اليس كلما دخل تحت كلي فله نوع خصوصية وتركيب ولو كان واجب من الوجود فان
الفرد من الكلي هو الكلي مع قيد خصوصية فكيف يكون كل الاشياء
وسائر الافراد من الاشياء فبطل قوله كلما مع الحصر وقوله كل الاشياء

مع الجهل ثم انه ان كان مراده من بسيط الاشياء الحقيقة شيء مخلوق ببسيط
الحقيقة فذلك خلاف ما اتفق عليه الحكماء من ان كل ممكن فهو زوج
تركيبي خلاف ما صرح به الائمة عليهم السلام كما ورد عن الرضا عليه السلام
ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذي اراد من الدلالة عليه وان كان مراده
ذات الواجب عز وعلا كما هو الظاهر من كلامه فهو جائز ليس ببسيط كما هو ليس بمركب
اذ البساطة والتركيب صفتان متضادتان متقابلتان وهما من صفات الخلق
لا تجريان على الله سبحانه فكما هو ليس بجوهر ولا عرض كذلك ليس ببسيط ولا بمركب
ولم يرد عن الائمة عليهم السلام في ذلك شيء على انه لو كان بسيطا
لكان مركبا والا لم يكن بسيط الحقيقة لانه لو كان بسيطا ليس بمركب
لكان مركبا ومقيدا بما ينفي عنه قال الفاضل الشيرازي لا يعزب
شيء منها الا ما هو من باب النقائص والاعدام والامكانات اقول ذلك
احتراز من المفاسد اللازمة في صورة العينية وفيه ان المراد من
النقائص والاعدام والامكانات لا يخلو من ان يكون امرا مخلوقا مجعولا
ام لا فان كان الاول فهو شيء ثابت متحقق لان الله لم يخلق باطلا
فلا بد من شمول بسيط الحقيقة عليه وان كان الثاني فهي اللاشيء واللاشيء ليس
المحض فلا معنى لاستثناء ما ليس بشيء وللمفاسد اللازمة لازمة بالبداهة

اذ لا ريب

نا یاب نمی شود ادرا

اذ لا ريب في ان كل قبيح مدرك وكل مدرك شيء وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو
مخلوق فيكون بسيط الحقيقة كل منكر وقبيح قال رحمه الله فانك اذا قلت ج ليس ب
فحيثية كونه ج ان كانت بعينها حيثية انه ليس ب حتى يكون ج بعينه مصداقا
لهذا السلب بنفس ذاته فكانت ذاته امرا عدميا ولكان كل من عقل ج عقل
ليس ب لكن التالي باطل فالمقدم كذلك اقول هذا الدليل كما يجري في الاشياء
كذلك يجري في النقائص والاعدام فنقول اذا قلنا بسيط الحقيقة ليس بما
هو من النقائص والاعدام صار مركبا ولو بحسب الذهن فلا يكون بسيط الحقيقة
قال الحكيم الشيرازي فثبت ان موضوع الحيثية مركب الذات ولو بحسب
الذهن من معنى وجودي به يكون ج ومن معنى به يكون ليس ب وغيره
من الامور المسلوبة عنه فنعلم ان كل ما سلب عنه امر وجودي فهو ليس ببسيط
الحقيقة اقول غلط الحكيم في المقام وذهل عن المرام اذ اللازم من دليله
ان كلما سلب عنه امر وجودي فهو ليس ببسيط الحقيقة لا كلما سلب عنه
امر وجودي فهو ليس ببسيط الحقيقة فان كل مركب يصدق عليه انه ليس ببسيط
الحقيقة فبسيط الحقيقة ما يسلب عنه كل شيء اذ لو صدق على كل شيء انه
بسيط الحقيقة لزم ان لا يسلب شيء عن شيء وذلك خلاف البداهة
والضرورة ولو لم يصدق على كل شيء انه بسيط الحقيقة لزم ان يصدق

سلب كل شيء عنه فيكون بسيط الحقيقة ما لم يسلب عن شيء ويسلب عن كل شيء
والبرهان الواضح على بطلانه انك ان قلت ان بسيط الحقيقة مركب لزم تركيبه
وان قلت ليس بمركب لزم تركيبه كما قال الحكيم بان ذاته مركبة من جهتين جهة
بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا قال فثبت ان البسيط كل الموجودات
من حيث الوجود والتمام لا من حيث النقائص والاعدام اقول هذا الزام
منه بتركب البسيط من الجهتين جهة بها هو كل الموجودات وهي حيثية
الوجود والتمام وجهة بها هو غير الموجودات من حيث النقائص والاعدام
قال وبهذا اثبت علمه بالموجودات علما بسيطا اقول البساطة انما تتحقق
مع عدم نفي الغير والعلم انما يتحقق مع نفي الغير كما ورد عن الرضا عليه السلام
انما العلمية بالشيء لنفي خلافه فان هذا الا التناقض قال وحضورها
عنده على وجه اعلى واتم اقول قوله وحضورها عنده يدل على المغايرة فكيف
يثبت العلم بان البسيط كل الموجودات قال لان العلم عبارة عن الوجود
بشرط ان لا يكون مخلوطا بمادة فافهم اقول فالعلم ليس ببسيط لانه مشروط
بان لا يكون مخلوطا بمادة والبسيط ليس بمشروط على قولهم والحق ان
البسيط الحقيقي لا معنى له اذ لو قلنا انه ليس بمشروط لزم تركيبه ولو قلنا
انه مشروط لزم تركيبه ولو قلنا انه واحد لا ثاني معه لزم تركيبه من

الجهتين

الجهتين جهة انه هو وجهة انه لا ثاني معه ولو قلنا ان معه
غيره لزم تركيبه ايضا من الجهتين جهة انه هو وجهة انه ليس غيره
والظاهر ان الحكيم اراد تاسيس حكمة لم يسمعها من اهل بيت الحكمة فغلط
وافرط وفرط فقال قولا لو صح اوله لبطل آخره ولو صح آخره لبطل اوله ولو صح
اوله وآخره لبطلت النسبة الحكمية اذ لو تحقق بسيط الحقيقة لم تتحقق
الاشياء فبطل قوله كل الاشياء ولو تحققت الاشياء بطلت البساطة
بثبوت الكثرة والاختلاف ولو فرض تحقق البسيط والاشياء بطل قوله
البسيط كل الاشياء فان هذه الحكمة الا اختلاف وقال في المشاعر اعلم
ان الواجب بسيط الحقيقة وكل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها واحاط بها الا ما هو من باب الاعدام
والنقائص اقول الواجب صفة معرفة باللام ولا يراد منها الا الماهوية
اذ لا ريب في ان الواجب ليس بحادث ولا بممكن فكيف يكون بسيط الحقيقة
وهو لا هوية له قوله وكل بسيط الحقيقة يدل على ان بسيط الحقيقة
له افراد ومن جملتها الواجب فيكون الواجب فردا من الكلي فكيف يكون واجبا
ولو كان الواجب بسيط الحقيقة ليكون له افراد فلا يكون واحدا على ان الافراد
لا تتحقق لشيء الا بنوع خصوصية فان هذا الا التناقض قوله فهو بوحدته

كل الأشياء أقول الوحدة لا تتحقق إلا بنفي الغير فكيف يكون بسيطاً فإن التوحيد
هو الإثبات مع نفي الغير فيتحقق الجهتين يبطل البساطة قوله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصيها وأحاط بها أقول إن أراد الإحاطة بالذات لزم أن يكون
غير بسيط لأن المحاط غير بسيط فلزم أن يكون المحيط غير بسيط وإن أراد الإحاطة
بغير الذات فلا يكون بسيطاً ولا محيطاً مطلقاً قوله إلا ما هو من باب الأعدام
والنقائص قد بيّنا سابقاً أن الاستثناء مع فرض تحقق المستثنى وعدمه
لا معنى له قال الحكيم مستدلاً فإنك إذا فرضت البسيط ج مثلاً وقلت ج ليس ب
حيثية أنه ج إن كانت بعينها حيثية أنه ليس ب حتى يكون ذاته بذاته مصداقاً
لهذا السلب فيكون الإيجاب والسلب شيئاً واحداً ولزم أن يكون كل من عقل الإنسان
عقل أنه ليس بفرس بأن يكون نفس عقله الإنسان نفس عقله ليس بفرس لكن
اللازم باطل فالملزوم كذلك أقول خلط الحكيم في المقام أو غلط وذهل
عن المرام إذ اللازم على ما هو مترتب على الفرض المفروض أنه ليس غير ج وحيثية
أنه ج بعينها حيثية أنه ليس غير ج حتى كان ذاته بذاته مصداقاً لهذا السلب
والإيجاب والسلب شيء واحد ولا ريب في أن كل من عقل ج عقل أنه ليس
غير ج وهذا مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه والحكيم جعل المنفي خاصاً
فأثبت المغايرة وأبطل الملازمة وبطلان الملازمة بالكيفية الخاصة

لا يثبت

لا يثبت أن البسيط كل شيء على أن فرض الغير مع البسيط يستلزم صحة
السلب مع عدم فرضه يبطل الحمل قال الحكيم فظهر وتحقق أن موضوع
الجيمية مغاير لموضوع أنه ليس ب ولو بحسب الذهن فعلم أن كل موجود
سلب عنه أمر وجودي فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة
بها هو كذا وجهة هو بها ليس كذا فمنعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الأشياء
فاحتفظ بها إن كنت من أهلها أقول قوله فظهر وتحقق أن موضوع الجيمية
مغاير لموضوع أنه ليس ب قد عرفت أن موضوع الجيمية هو موضوع أنه ليس غير ج
بلا مغايرة ولو بحسب الذهن فإن إثبات شيء بأنه هو هو بعينه أنه ليس غيره ولكن
الحكيم جعل المنفي خاصاً فأثبت المغايرة قوله فعلم أن كل موجود سلب عنه أمر وجودي
فهو ليس بسيط الحقيقة أقول مقتضى دليله أن كل موجود سلب عن أمر وجودي
فهو ليس بسيط الحقيقة للزوم التركيب فيه من جهتي الإثبات والنفي كما هو
صريح قوله بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها
ليس كذا قوله فمنعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الأشياء يعني
أن نقيض كل موجود سلب عنه أمر وجودي كل موجود لم يسلب عنه
أمر وجودي يعني حمل عليه كل أمر وجودي وعكسه أن يحمل هو على كل
موجود فيقال كل بسيط الحقيقة كل الأشياء وفيه أن النقيض قد صح

ولا يصح عكسه مثلا يصح ان يقال البحر ماء ولا يصح ان يقال ان الماء بحر
ويصح ان يقال ان زيدا انسان ولا يصح ان يقال ان الانسان زيد فيصح
حمل المقيد على المطلق ولا يصح حمل المطلق على المقيد ويصح حمل كل فرد من
العام عليه ولا يصح حمل العام على كل فرد فاحتفظ بهذا فان الحكيم ابعد
عن الطريق والحق تعالى في مكان سحيق والظاهر ان الحكيم اراد ان يؤسس
اساسا جديدا في الحكمة فالبس المطلق والمقيد بلباس فاخر محير فاتى
بما يبهر العقول لاشتماله على اعجوبة من الفضول قال الشيخ الاوحد
الشيخ احمد اعلى الله مقامه في شرح الحكمة العرشية قوله كلما هو بسيط
الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء اي بكمال البساطة التي لا يمكن معها فرض
التعدد والكثرة كل الاشياء لانه بحكم عكس النقيض امر وجودي لا يسلب عنه
شيء كما ذكره في المشاعر باطل بعين ما استدل به فانه انما استدل على ذلك
بانه اذا سلب عنه شيء واخذ ذلك السلب في مفهومه لزم التركيب فنقول له
بسيط الحقيقة امر بحت لا امر لا يسلب عنه شيء لان قولك انه امر لا يسلب
عنه شيء مثل قولك امر سلب عنه شيء اذ في الحالين يلزم التركيب فيلزم
التركيب من امر وجودي وامر عدمي فيما فررت منه ويلزم التركيب من امر
وجودي ومن امر وجودي فيما التجأت اليه وهو لا يسلب عنه شيء والتركيب

من الوجودين اظهر في التركيب وافتح لان لا يسلب نفي سلب وهو اثبات وانما
البسيط امر بحت وقيد اقول قوله لانه بحكم عكس النقيض امر وجودي لا يسلب عنه
شيء قد عرفت ان ذلك هو النقيض وعكس النقيض هو ان البسيط كل الاشياء
كما صرح به في المشاعر قوله رحمه الله كما ذكره في المشاعر من باب الغفلة قوله رحمه الله
باطل بعين ما استدل به سنعرف ان حكمه هذا من باب الغفلة وعدم الاحاطة
قوله رحمه الله لان قولك انه امر لا يسلب عنه شيء مثل قولك امر سلب منه
شيء اذ في الحالين يلزم التركيب اقول انما يلزم التركيب مع المغايرة ولا
مغايرة بين انه امر ولا يسلب عنه شيء اذ لا يسلب نفي سلب وهو اثبات
فهو نفس انه امر وليس كذلك انه امر سلب عنه شيء فانه بين المغايرة فيلزم
التركيب لا محالة قوله فيلزم التركيب من امر وجودي وامر عدمي فيما فررت
منه صحيح قوله ويلزم التركيب من امر وجودي ومن امر وجودي فيما التجأت
اليه وهو لا يسلب عنه شيء غلط اذ ليس امرين متغايرين بل امر واحد
لا يسلب عنه شيء ولا يسلب عنه شيء ليس بامر على حدة بل هو اثبات هذا
الامر بطريق نفي السلب فهو نفس انه امر قوله والتركيب من الوجودين اظهر
وافتح ذلك على حسب ما تصوره قوله وانما البسيط امر بحت وقيد اقول
فيكون مركبا من الاثبات والنفي ومقيدا بقولك بدون قيد فلا يكون

بسيطا بل البسيط لو صح امر لا يسلب عن شيء ولا يسلب عنه شيء ولكن ذلك
باطل اذ لو تحقق لم يصح سلب شيء عن شيء وذلك خلاف البداهة والضرورة
قال الشيخ ره على ان قول السنخية تكون ح ان كانت بعينها الحيثية انه ليس
يصح اذا اخذت الحيثية اقول لو لم تؤخذ الحيثية لزم التركيب بتغاير الحيثيتين
قال رحمه الله ولكن لو قيل بنحو ذلك كما يذهب اليه المتكلمون وامثالهم من تقسيم
الصفات الى ثبوتية وسلبية فانهم اذا وصفوه بالسلب مثل هو تعالى ليس بجسم
ولكنهم لم ياخذوا حيثية السلب في مفهوم الثبوت فلا يلزم المحذور اقول تقسيم
الصفات الى ثبوتية وسلبية من الائمة عليهم السلام كما ورد عن الصادق عليه السلام
في جابر العلوم وانما المراد من الصفات الثبوتية نفي التعطيل والمراد من السلبية
نفي التشبيه فالصفات كلها تنزيهية ونفي الغير وانما التقسيم بحسب الظاهر فان
الثبوتية في صورة الاثبات وان كان المراد نفي التعطيل والسلبية في صورة
السلب والمراد نفي التشبيه فهي كلها نفي للغير وغيوره تحديد لما سواه هذا
ما ذهب اليه الائمة عليهم السلام وشيعتهم عجل الله فرجهم فلا محذور من كل
حيثية قوله ولكنهم لم ياخذوا حيثية السلب في مفهوم الثبوت غفلة عن
مرادهم على ان عدم اخذهم حيثية السلب في مفهوم الثبوت لا يرفع التركيب
بحيث لا يلزمهم مع الاثبات والسلب محذور قال الشيخ رحمه الله والذي نذهب

اليه

اليه تبعا لسادات اهل البيت عليهم السلام انا اذا وصفناه في التعبير عند التعريف بالاوصاف
السلبية نجعلها صادقة للاثبات كما قال الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين
خلقه وغيوره تحديد لما سواه يعني كنه معرفته تفريق بينه وبين خلقه اي تنزيهه
عما يجوز على خلقه وغيوره اي جميع غيراته من جميع ما يناله الادراك مما ينفي او يثبت
فهو ابانة ما سواه وتحديد لهم فقولك ليس بجسم تحديد للجسم بالنفي والجسمية
فانهم هذا انما نقول لظاهر اقول هذا صحيح في الظاهر مع الاكتفاء في التعبير عند
التعريف بالاوصاف السلبية واما مع التوصيف بالصفات الثبوتية والقول
فيها بالعينية كما هو مذهب الشيخ رحمه الله فيلزمهم التركيب من جهتي الاثبات
والسلب الا في جهة السلب من الخصوصية قال رحمه الله واما في الحقيقة فلا يعرف
بنفي ما سواه اذ ليس معه شيء من السوى حتى يتبين بنفيه اقول فما معنى قولك
اذ ليس معه شيء من السوى وان لم يكن معه شيء فانه مع كل شيء وانما يعرف
بتوحيده وتوحيده هو الاثبات ونفي الغير قال رحمه الله وانما هو هو لا يشبهه
شيء اذ ليس معه شيء لا في ذاته ولا في ازله الا انه ذاته ولا في علمه الا انه ذاته
اذ كان العلم تعالى ولا معلوم فاذا وجد المعلوم وجد معلوما واذا لم يكن
شيء فما معنى معلوم ولا معلوم فاذا لم يكن شيء معه فما معنى قولك
سلب عنه ام لم يسلب عنه اقول قولك اذ ليس معه شيء معنى سلب عنه

فقولك فاذا لم يكن شيء معه سلب كل شيء عنه قال رحمه الله نعم من كان
يقول بثبوت الأشياء معه أعيانا ثابتة في ذاته أو في علمه أو معلقة
به كما يقول المصنف وأتباعه فيصح عنده القول بأنه سلب عنه أولا سلب
لكنه يبطل عليه قوله بسيط الحقيقة للزوم التركيب على قوله سلب عنه
ولا سلب فيبطل قوله كل الأشياء فإن ما هو كل ليس ببسيط أقول المصنف
يثبت الأعيان في الذات على نحو الوحدة بحيث لا يستلزم الكثرة
والغيرية ولذا لا يجوز سلب شيء عنه بل يقول لا يسلب عنه شيء
قوله رحمه الله فيصح عنده سلب عنه غيرية بل مغايرة قوله لكنه يبطل عليه
قوله بسيط الحقيقة تفريع على غريبه وهيبانه كما هو ظاهر من تعليله
بقوله للزوم التركيب على قوله سلب عنه ولا سلب إذ المصنف ليس بقائل
على سلب عنه وإنما يقول بلا سلب وهو نفي التركيب ولا يلزم منه
تركيب كما أن قوله كل الأشياء مقتضى نفي التركيب على زعمه فكيف يبطل
عليه قوله قوله رحمه الله فإن ما هو كل ليس ببسيط أقول ذلك كذلك
لو انحصر بالكلية ولكن المراد في البسيط نفي السلب قال الشيخ رحمه الله كيف
وهو يقول مركب الذات ولو بحسب الذهن ولا شك أن جميع عباراته
مقتضاها التركيب والتعدد بحسب الذهن وبحسب الخارج لا يخفى

علواص

على الحد الأعلى من نظره فيها نظر تقليد أو من هو ناظر إلى من قال لا إلى
ما قال أقول قد عرفت ما في عباراته مفصلا والغرض النظر إلى عبارات
الشيخ رحمه الله والتأمل فيها مع قطع النظر عن القائل قال رحمه الله في
شرح قول المصنف لا يعزب شيء منها إلا ما هو من باب النقائص فإنا نقول
ما هو من باب النقائص شيء أو ليس بشيء فإن كان شيئا فالله سبحانه خالقه
فهو شيء في الأشياء وإن كان ليس بشيء فلا معنى لاستثناء ما ليس بشيء
أقول هذا الحق لا ريب فيه لكن الشيخ رحمه الله أطال الكلام في ذيل هذا المرام
بما ليس فيه كثير فائدة إلا أنه استشهد بما رواه الصدوق في أول علل الشرائع
بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت
له لم خلق الله الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا فقال لئلا
يقع في الأوهام أنه عاجز ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله عز وجل
عليها خلقا لئلا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق صورة كذا
وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئا إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى
فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير فاستشهد بهذا الحديث
الشريف على أن المدرك والمفهوم والمتوهم موجودة في الخارج وما في الأذهان
فأشباح وظلال منتزعة من ذواتها وموصوفاتها الخارجية أقول قول الرضا عليه السلام

لئلا يقع في الأوهام وقول السائل يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق
صورة كذا وكذا نص صريح في ان الفهم والادراك لا يتوقف على الوجود الخارجي
بل الشيء بمحض امكانه يدرك ويتوهم قبل ان يكون كما انك تدرك بوهمك امكان
ازدياد المعصوم وكونه وافضل له ولم يقع منها شيء في الخارج قطعا فاذا كان الرضا
عليه السلام ان كلما يدركه الخلق من الصور الامكانية موافقة للحكمة فقد خلق الله
عز وجل عليها خلقا السائل يقول قائل هل يقدر الله عز وجل ان يخلق صورة
كذا وكذا وانما قيدنا بقولنا موافقة للحكمة اذ لو كانت الصورة المدركة
مخالفة للحكمة لم يكن خلقها على الله واجبا لان الله لم يخلق عبثا ولو كان
المراد اعم مما يوافق الحكمة لزم ان يخلق الله سبحانه نبيا ويبعثه لهداية
عباده فاضلهم عن سبيل الله لان ذلك من جملة ما يقع عليه الادراك
والوهم فهل يجوز ان يقول قائل لو كان الله سبحانه قادرا لابعث لهداية
الخلق نبيا وهو يضلهم عن سبيل الله فافهم راشدا
انشاء الله تمت الرسالة الشريفة
في اليوم الثامن عشر من شهر
ربيع الثاني
سنة ١٢٦٤ ه

في كنز الكراجكي لمحمد بن علي بن عثمان الكراجكي بسنده الى يزيد بن ابي الشحام قال
قلت لابي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب
الموبق من الذنوب نتبرء منه قال تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا من خيره وابغضوا
عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا
ولاولياءنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا
فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله
لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه
من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن
وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال
او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح
حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد
عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد وامير
المؤمنين عليهما السلام ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة
التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين صلوات الله
عليهما والهما الطيبين تعطفها لحقه ورحمة الله الواسعة التي كان احق بها
واهلها وله احسانها وفضلها ثم واعلم ان امثال هذا الخبر في تنزيل المحبين

لهم على ما هم عليه من المعاصي كثيرة لا اتحادهم مما آل على اتيانهم على جامع
المحبة مع اختلافهم في الطاعات والمعاصي وتناكرهم لما بينهم من الذنوب
الموجبة للفرقة التي لا ائتلاف لها الا ان الائمة عليهم السلام ارشدوا
مواليهم على جامع جمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف الذي ترونه بينكم الناشئ
عن تقصير بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة ليس من جهة الذات
والا فالذات واحدة فلا تتناكروا بينكم الا من جهة الافعال وهي عارضة وان
الذي اتيتم في ذلك من محبينا يبتليه الله بجارحة تكون كفارة لتلك
الذنوب حتى يلقى الله والله ورسوله ونحن عنه راضون فلا تتناكروا واودوا انهم
ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون
زاكون فاذا سمع المحب من امامه مثل هذا الكلام صفى قلبه على محبيهم
وان كان عاصيا لانه ينظر اليهم من حيث صفة الامام لا من حيث افعالهم
القبيحة فتذهب عنه النفرة التي كان يجدها فتأتلف الفرقة التي
كانت متباينة بينهم وذلك العاصي انما استحق هذا التعريف
من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب لهم ومواليهم ولاوليائهم
ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما هان كل ذنب على محبيهم لان حبهم
هو الدين فكان هذا الحب قد اتى بعمل لا يضر معه ذنب وهو قوله

صلى الله

صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة
لا تنفع معها حسنة ومثل قوله تع في الحديث القدسي المذكور في حديث
عبد الله بن مسعود في مناقب الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان
وقيل ان الكتاب الجديد علي وفيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لما ان الله خلق آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم
فقال الحمد لله فاوحى الله اليه حمدتني وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما
في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع
راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد نبي
الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن
وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي
ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني هـ ومثل قوله تع في القرآن من جاء
بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون وفي تفسير القمي قال الحسنة والله
ولاية امير المؤمنين والسيئة والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية الحسنة
معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل

البيت ثم قرء عليه السلام الاية وفي روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام
في هذه الاية قال الحسنة ولاية علي عليه السلام وحبه والسيئة عداوته وبغضه
ولا يرفع معهما عمل وفي اصل سلام بن عمرة عن ابي الجارود عن ابي عبد الله
الحذاء قال قال لي امير المؤمنين عليه السلام يا ابا عبد الله الا اخبرك بالحسنة
التي من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها
كب على وجهه في جهنم قلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا
والسيئة بغضنا اهل البيت عليهم السلام ه‍ وهذه الاخبار وما يشابهها
تشعر بان حبهم عليهم السلام حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث
عبد الله بن مسعود بان الله تعالى اقسم بعزته ان يدخل الجنة من اطاع عليا
وان عصاه وان يدخل النار من عصى عليا عليه السلام وان اطاعه وفي
رواية من احب عليا وان عصاني وان ادخل النار من ابغض عليا
وان اطاعني ه‍ تمت بعون
الله تعالى وتبارك

الأسرار المكنونة والأنوار المخزونة التي لو ظهر شيء منها لاحترق ما دونه

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لله الذي خلق الخلق بالأحجاب فالخلق حجب لأنفسهم ولولا
ذلك لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه
فالحمد لله على الغفلة والهيمان والحيرة والحرمان فسبحان الذي
فعله حكمة ونقمته رحمة أو لم حكم لا يوصف وعجزه علم
لا يبيد وصلى الله على نقطة التوحيد ووجهة التفريد
والتجريد والحروف الظاهرة في الصور الفاخرة كشف غطاء
اعلم أن الوجود الثاني أعني الوجود المقيد وإن كان أمرا اعتباريا
لا ثبوت له في الواقع لكنه لو لم يثبت ففي عدم ولو ثبت صار
حجابا فالكمال في ثبوته وإلا ففي عدمه ولم يكن منشأ للأثر
ولو ثبت صار حجابا وسترا عما وراءه وتحقق عدمه أولى من وجوده
فإن كنت أنت صرت حجابا وظلمة وظلوما وإن لم تكن أنت

انت فنيت وصرت حجابا معدوما فلكل شيء وجودان الوجود
الأصلي اللاهوتي والوجود الملكي الناسوتي الأصلي هو الوجود
المطلق الذي لا قيد له وهو وجه الله الذي لا تقييد له وهو في آية
الذي قال الله أينما تولوا فثم وجه الله والملكي هو الوجود المقيد الأول
هو الباطن والثاني هو الظاهر لولا الوجود الثاني لم تكن أنت
أنت ولا يترتب عليك أثر ولا يجري عليك حكم من الأحكام
وكذلك كل شيء لو لم يكن هو هو لا يترتب عليه شيء ولا يوصف
بوصف ولا يسمى باسم والوجود الأصلي هو الوجود حقيقة لكنه
في عالم الخفا لا ظهور له ولا يجري عليه حكم فهو كالعدم والوجود الثاني
وإن كان أمرا اعتباريا إن فتشته لم تجده لكنه منشأ الآثار
ومظهر الأحكام فهو كالوجود فالظاهر حجاب الباطن والظهور وجوده
وتمامه والكمال في فناء الظاهر في الباطن وتجلي الباطن في الظاهر
فإذا دار أحدهما على الآخر يصير الباطن هو الظاهر والظاهر هو الباطن
وكمال الإنسان في معرفة ذلك فإن الظاهر يدور على الباطن
بالموت والفنا والباطن يدور على الظاهر بالحيوة والبقا اعلم أن
الذي بيننا بيان لعالم الذي يدركه والذي لا يدركه لا يدرك

لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير إشارة لاهوتية
لولا الفعل والانفعال لتساوى النقص والكمال ولم يكن طلب ولا سؤال
ولا علم ولا خيال ولا مرجع ولا مآل ولا اختلاف ولا اختلال ولا بحث
ولا جدال بل يرتفع الشأن ويتحد الحال وينقطع المقال فلا حاجة
ولا فقر ولا ينبئك مثل خبير إشارة جبروتية لذة الطعام بالجوع
ولذة العلم بالجهل ولذة الاختيار بالاضطرار ولذة الغنى
بالفقر ولذة البقاء بالفناء ولذة الثبوت بالحدوث ولذة الثبات
بالتغير ولذة الجوهر بالعرض ولذة النور بالظلمة ولذة العافية
بالبلاء ولذة العلو بالسفل ولذة الربوبية بالعبودية وبالعكس
فالأعلى يدور على الأسفل والأسفل يدور على الأعلى واللطيف
على الكثيف والكثيف على اللطيف والجواهر على الأعراض والأعراض
على الجواهر والأصول تدور على الكيفيات والكيفيات على الأصول
والأول يدور على الآخر والآخر على الأول والظاهر على الباطن
والباطن على الظاهر والحاكم على الحكم والحكم على الحاكم سبحان من أوله
حكم وآخره علم لا يبيد كما ورد في الدعاء إشارة ملكوتية الثابت
من جميع الوجوه كالعدد واللذة والكمال في التجدد والحدوث

لا يوصف

والتغير

والتغير والزوال الحركة تطلب السكون والسكون يطلب الحركة فالثبوت
طالب الزوال والزوال طالب الثبوت والتنعم إنما يحصل بالتغير
والتبدل فالثبوت تعطل ولن ينال نعمة الأين والنعمة أخرى
ولن تنال نعمة المربوبية وعزتها إلا بين والعزة الربوبية وجلالها
ولن تنال لذة الوصل إلا بين وال لذة الطلب والاشتياق العالم يلتذ
بالتعليم والجاهل بالتعلم والمحيط يتأثر بالقابلية والقاصر في أمن
من ذلك والغني مكلف بالمواساة والفقير في سعة
من ذلك البصير يراقب العواقب والعامي متوكل على الله العالي
يدور على السافل وينزل إليه والسافل يدور على العالي ويعرج إليه
فالحمد لله على ما كان وعلى ما يكون وعلى ما هو كائن وعلى التجدد والزوال
على النقص والكمال وعلى الكثرة والاختلال وعلى الوحدة والامتثال
وعلى كل حال من الأحوال فكل ما يقال له فهو شيء وكل شيء وقع عليه اسم
شيء فهو مخلوق سواه والله سبحانه لم يخلق عبثا فالحمد لله على الأول والآخر
والظاهر والباطن وعلى كل ممكن وكائن قال عليه السلام إن لكل مكان
في كل حين وأوان ومع كل إنس وجان إنما كذلك هو سبحانه
مع كل مدرك من الجواهر والأعراض والذوات والصفات والأفعال

ولن ينال لذة الطلب إلا بالهجران وفقدان المطلوب

والآثار والمولد والصور والغيب والشهود والعدم والوجود والنور والظلمة
والجلالة والبهجة والنقص والكمال والتجدد والزوال وعلى كل حال من
الأحوال نكتة لا ريب في ان الفعل لا يكون الا عن انفعال ولكن الله
المتعال آلِه وتحيّر فيه وفي فعله العقل والبال فهو على نحو لا يدرك
ولا ينال ؛ اى ظاهر تو طالب مطلوب باطنت ؛ وى باطن تو طالب مطلوب ظاهرت ؛
انت الذي تحير فيك المشاعر فان قيل كما ان الحادث يحتاج الى محدث
ويدل عليه كذلك الاحداث لا يكون الا بباعث وموجب لذاته
كان الباعث خارجا عن ذات المحدث لزم تاثره وتغيره وان كان
ذات المحدث لزم ان لا ينفك عنه فيبطل القدرة والاختيار
بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك قيل الجواب بما اشار اليه
امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله بقوله وصفه انه سميع ولا صفة
له سمعه فيقال الباعث علمه ولا صفة لعلمه نكتة اينما
تولوا فثم وجه الله ظهر بالرحمة كما ظهر بالقدرة فظهر بالجمال
كما ظهر بالجلال وكما ظهر بالظهور والتجلي كذلك ظهر بالبطون
والخفاء ؛ اکه اند رحجاب مانده ستی ؛ آيت نور را نخوانده ستی ؛ درخودی
كرده خدا را گم ؛ اين انتم وانه معكم نكتة الحاجة حجاب وعلى

كما ظهر بالتجلي كذلك ظهر بالبطون والخفاء

قدر الحاجة تحتجب واذا تركت الطلب بالارادة استغنيت عن الكل
وتعاليت عن الذل ودخلت خلوة الغيب وتنزهت عن كل عيب
وريب الم يتمع كل ما يشغلك عن ربك فهو صنمك ؛ هركه او درره
بچيزى مانده باز ؛ شد بتش آن چيز كو يابد باز ؛ پس هرچه در اين راه نشانت
دهند ؛ گر نستانى به از آنت دهند ؛ گر تو خواهى بود مرد اهل راز ؛ تا ابد منكر
بسوى هيچ باز ؛ گر تو بر جائى نظر خواهى فكند ؛ در كنار خويش سر خواهى فكند ؛
راه هرچه مشغول دارد زهرت ؛ اگر راست خواهى ولا را دوست ؛ گر از هر
حيثيت با جان اوست ؛ تو در بند خويشى نه در بند دوست ؛ فانى شو اگر
بقات بايد ؛ بگذر ز خود ار رضات بايد ؛ من لم يصل الى الشيء يصل اليه
كل شيء ومن لم ينظر الى الشيء ينظر اليه كل شيء ومن ارتفعت همته
عن كل شيء ارتفعت قيمته عن كل شيء قال عليه السلام قيمة كل امرء
على قدر همته وعفته على قدر غيرته نكتة الجلال والجمال
وان كانا من صفات المخلوق لكن ظهور الغيب بهما لا يستلزم التشبيه بل انما
ظهر على اسلوب المخلوق ليطيقون تصديقه قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال عليه السلام تجلى لها
بها وبها امتنع منها يعني تجلى للخلق بهم وبصفاتهم ليتوسلوا بها

اليه وبها امتنع منها الان كلما في الخلق لا يوجد بغير القدر وكلما يمكن
فيه يمتنع من صانعه فهو المتجلي في كل شان ليتوجهوا بالشئون اليه
وهو الممتنع بها منهم ليتحيروا بما فيه واليه الاشارة بقوله رب زدني
فيك تحيرا **نكتة** اعلم ان نقطة دوائر جميع ما كان التسليم ولكن
نقطة دوائر العلوم فالتوحيد هو التسليم والمعرفة هي التسليم ونقطة
العلم هي التسليم والعبودية هي التسليم والدين هو التسليم والتسليم هو فطرة الله
التي فطر الناس عليها فطابق ظاهرك على باطنك ولا تبديل لفطرة الله
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وكذلك كل ما كان
فان الذي لا من شيء كان لا من شيء كون ما قد كان فاصل الفطرة
على التسليم عليه يدور التوحيد والتعليم في المستفيض من اثني الاخبار
ان فطرة الله التي فطر الناس عليها المعرفة وفي المستفيض من الاخبار
ايضا ان المراد منها التوحيد وان التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله ولا ريب في ان مقتضى الوحدة التسليم وكذلك النبوة
وكذلك الولاية فعليك بالتسليم **نكتة** الفصل من الوصل
والحركة من السكون قال عليه السلام من عرف الفصل من الوصل والحركة
من السكون فقد بلغ قرار المعرفة وفي رواية قرار التوحيد فالفرجة

لولا الكثرة ما ظهرت الوحدة ولولا الوحدة ما انتظمت الكثرة ولولا الفرقة ما ظهرت الوصلة ولولا الوصلة ما حصلت الفرقة وعرف من كل النفس بلغ قرار المعرفة والتوحيد وان الاسماء بحبيبه انتهى

من الوصلة والوقت فرجة والاشياء منتظمة بالوقت كانتظام
الانامل بالفرجة فحقيقة محمد صلى الله عليه وآله متقدمة على
جميع الاشياء ومع ذلك الاشياء منتظمة بالاوقات مخلوقة
دفعة واحدة قال الله وما امرنا الا واحدة **نكتة** اعلم ان
صفات كل شيء واضافاته وآثاره مخلوقة بقبوله اذ كل شيء يقتضي
فرعه بقبوله وليس كذلك ذاته فان ذاته مخلوقة لله قبل ان يكون
لشيء من نفسه ولما كان خلقة كل شيء على وفق الحكمة صار كل
شيء بحسب نفسه ثم اعلم ان كل شيء يصدر من الانسان من القول
والفعل والصفة والاعتقاد فانما يقع في عالمه ويرجع اليه لانه
في كل ما يصدر منه يعامل مع نفسه وكلما يرى ويلتذ فانما
هو في مرآت نفسه وعلى حسبه فلكل نفس لها عالم على حدة وكذلك
برزخها وحشرها ونشرها وحسابها وكتابها وميزانها وصراطها
وجنتها ونارها ولا يمكن ان تخرج نفس من عالمها وتدخل الى عالم
نفس اخرى الا نفس فنيت في الله فاخذ صاحب الوديعة امانته
فح يمحي الموهوم ويندرس الرسوم وينهتك الاستار وتضمحل
الاسرار ولا يبقى الا الوجه الواحد القهار **نكتة** العبد مملوك

لله من كل جهة والمملوك من كل جهة لا هم له ولا غم ولا مدح له ولا ذم
لانه في قبضة المالك المطلق اذا المملوك حقا لا مالكية له اصلا فلا اثر
له فكون العبد مملوكا كفى محبة وتم قال مولانا الهي كفى لي عزا ان اكون
لك عبدا وكفى لي فخرا ان تكون لي ربا اعلم ان المخلوق لا من شيء حيث
لا شيء له من نفسه لا يسأل عن شيء لانه انما يفعل ما يجعل له الا
ان يدعي المالكية فيجب ان يسأل حتى تعلم بطلان دعواه وعرف الله
ربه فاذا عرف ربه لم يعبد لانه تحقق في مقام العبودية التي كنهها
الربوبية ثم نظهر سر اني عامل فسوف تعلمون لان المسؤل من يعمل
وهو يسأل عما يفعل فاذا خرج العبد عن مقام العبودية وادعى يسأل
حتى يرجع الى العبودية ويقر بالربوبية وان لم يرجع الى العبودية ويقر بالربوبية
نعذب كل في مقامه والجزاء ليس بامر خارج من العبد بل انما هو منه
اليه فلو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا لكن يجزيه بما
يستحقه ويرد اليه ما يحبه والله سبحانه العليم الحليم انما غضبه
على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما
يضل من لم يقبل منه هداه وانما يجري كل شيء بما يحبه ويرضاه
ويطلبه ويقبله من اوصافه واعماله فالله لا يظلم الناس شيئا ولكنهم

انفسهم

انفسهم يظلمون نكتة اعلم ان الحسن والقبح في الاشياء بالعقل
الطبيعي وفوقه العقل الشرعي فمن صارت طبيعته طبيعة شرعية
لا يرى حسنا ولا قبحا الا من جهة الموافقة والمخالفة لامر الله وارادته
فلو ان الله امر بما نهى عنه ونهى عما امر به صارت المناهي كلها حسنة
والمامورات قبيحة وقد ورد عن بعض الاجلة انه قال لو ان الله
لم ينه عن شرب الخمر لكنت اجتنبه وكذلك لو لم ينه عن الزنا
لكنت اجتنبه وكذلك الكذب اقول لو لم ينه الله عما ذكر وكان
من الله الرخصة في ارتكابها كنت منهمكا فيها لان الله يحب الاخذ بالرخصة
كما يحب الاخذ بالفريضة فالحق ان لا يرى العارف حسنا ولا قبحا
الا بتعيين من الله فان الطبيعة مجبولة مخلوقة انما ترى حسنا ما جبل عليه
وكل ميسر لما خلق له فالعقل مطبوع على ما يرى كما ان النفس مطبوعة
على ما تريد فلو ان الله عكس انعكس فالحق ان لا حسن ولا قبح في عين الاشياء
بل انما هما بامر الله وارادته قال الله فاحكم بما اراك الله نكتة
الجنة هي الولاية والربوبية والولي الحاكم المقتدر والربوبية شرعا
بالشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة وكونا بالافعال والاسماء
والصفات والوجه ومظاهرها دار السلام ودار النعيم وجنة

الماوى وجنة العدن وجنة الجلال والجنة العالية ودار المقامة
وجنة الخلد نكتة اعلم ان الوجود حقيقة لا ظهور له الا بالوجود
الاعتبارى الذى ان فتشته لم تجد شيئا فكلما ظهر من الخير والكمال
فهو من الوجود الاصلى وكلما ظهر من النقص والوبال فهو من الوجود
الاعتبارى فالاسماء الحسنى والصفات العليا كلها لله فى الدعاء
انت الرب وانا العبد وانت المالك وانا المملوك وانت العزيز وانا
الذليل وانت الغنى وانا الفقير وانت الحى وانا الميت وانت
الباقى وانا الفانى وانت المحسن وانا المسيئ وانت الغفور وانا
المذنب وانت الرحيم وانا الخاطى وانت الخالق وانا المخلوق وانت
القوى وانا الضعيف وانت المعطى وانا السائل وانت الآمن وانا
الخائف وانت الرازق وانا المرزوق فهم فكلما ظهر من الوجود الحقيقى اسم
له ودلالة على الصفة تدل على الموصوف والاسم دلالة على المسمى
وكلما ظهر من الوجود الاعتبارى يرجع الى العدم لا حقيقة له فى الواقع
فبالصفات يدل على الموصوف وبالاسماء يدل المسمى فافهم معنى
التوسل بالاسماء نكتة اعلم ان نسبة التاثير والتأثر
الى الله سبحانه بواسطة اوليائه كنسبة الاسف والرضا والغضب

اليه

اليه سبحانه قال الصادق عليه السلام فى قول الله فلما اسفونا انتقمنا
منهم ان الله لا يأسف كأسفنا لكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون
ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه
وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء
عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما
يصل الى خلقه فان الله لا يتصف بصفات خلقه وما به
النسبة القدرة والعلم فالقدرة ما به تنسب المشية والارادة
الى الله والعلم ما به ينسب العقول والاستجابة اليه وافعاله سبحانه غير
معللة بعلة وغير خال من الحكمة وذلك لان صفاته مباين
لصفات مخلوقاته فتبصر نكتة اعلم ان حيوة الاشياء وتحققها
وقيامها وثباتها بوجه الله الباقى كما ان حيوة العبادات والطاعات
وشرعيتها وصحتها وثوابها بنية القربة وكونها لوجه الله فالوجه
فيها كونها لله فلو لم تكن لهذا الوجه بطل كونها الشرعى وعلى
وجودها الكونى كذلك وجه الله فى الاشياء سار فيها كسريان
الحسنة فى الطاعات فلو لم يكن الاشياء ذاكرة لله بطل وجودها
الكونى ففى الاشياء للالهية هى وجه الله لو لم تكن بطل كونها

وعدم وجودها والوجه من عالم اللاهوت ولا كيف له واذا تلبس بلباس العبودية
يسمى بالعقل ولذا ورد العقل ما عبد به الرحمن يعنى هو الوجه الذى عبد
به الرحمن واذا تلبس بلباس المحبة والتسليم يسمى بالروح ويكون مظهراً
للربوبية وهو مقام الولاية قال الله هل اريت رجلاً سلماً لرجل الحمد لله
واذا تلبس بلباس الايمان والتقوى يسمى بالنفس واذا تلبس بلباس
الاسلام والتصديق يسمى بالطبيعة فباطن الخلق والاعيان
التصديق والاسلام وباطن باطنها التقوى والايمان وباطن
باطن باطنها المحبة والتسليم وباطن باطن باطن باطنها الوجه واول
ظهوره فى التشريع من الوجه التوحيد ثم النبوة ثم الولاية ثم الامامة
ثم التشيع والمتابعة ثم الكلام النازل للارشاد والهداية
فاذا توجه النبى او الامام عليه السلام ظهر من كليهما التوحيد
والنبوة والولاية فاعلم ان الوجه جنب الظهور من الحق وجهة
التوجه من الخلق ولكل وجهة هو موليها وجوه كلها بذكره لو تبر
فلو نسوا الله نسيهم ولو نسيهم عدموا قال الله بل اتيناهم بذكرهم
فافهم تحقيق وتدقيق اعلم ان لكل من الظهور والبطون
مراتب سبعة منها يمكن الوصول الى عيانها والاشارة الى بيانها

تحقيق دقيق

وقد اشير

وقد اشير الى ستة منها فى الحديث القدسى وهو ان فى جوف ابن آدم
لمضغة وفى المضغة قلبا وفى القلب فؤادا وفى الفؤاد سراً وفى
السر خفى وفى الخفى اخفى وانا اخفى انتهى اعلم ان المضغة هى اللحم
الصنوبرى والقلب اللطيفة الربانية والفؤاد نور القلب والسر نور
الفؤاد والخفى الغيب والاخفى غيب الغيب واعلم ان المتجلى بكل شان هو
لا يحجبنك عند الحجب التى هى الشؤون والسبحات فان العبودية جوهرة
كنهها الربوبية مثلا الاحسان الظاهر من المحسن وان كان واصلاً
اليك من شخص المحسن فى الظاهر لكنه من مضغته التى هى منشاء
حيوته فى الباطن وذلك البطن الاول ومن قلبه فى البطن الثانى
اذا القلب له العلم والارادة ومن الفؤاد فى الثالث لانه نور القلب
ومن السر فى الرابع لانه حقيقة الفؤاد ومن الخفى فى الخامس لانه
غيب الحقيقة ومن الاخفى فى السادس لانه غيب الغيب وكذلك الطاعة
والمحبة والمعرفة والعبادة والتوجه والارادة كل ذلك ينتهى
الى الاخفى لانه المنتهى واما البطن السابع فهو الذى اشار اليه موسى
عليه السلام فى جواب ابليس اللعين حيث سئل عنه عن علة ترك السجدة
فقال اللعين كيف اكون ساجداً لمن هو غيره فقال موسى عليه السلام

وكذلك الطاعة كيف لا اللاقى التعليم والتعرف والتسبيح والعبادة والتعظيم

اشركت ثم كفرت نظرت الى الغير فخالفت وكفرت وماذا بعد الحق الا
الضلال **تذكرة واستبصار** اعلم ان للمعرفة من الله دلالة وتعريف
وتعليم وتبيين ومن العبد تثبيت وتنزيه وتوحيد وتسليم وهذه الاركان
الاربعة عناصر للمعارف والعلوم اما الدلالة فهي اول ما اظهره الله
من المعرفة فهي الماء الذي به حيوة القلوب والارواح واما التعريف
فهو روح للمعارف والعلوم خلقه الله من الدلالة فسلطه عليها
فوق متن الدلالة فثار منها القبول والتصديق فخلق منه النفوس
وجعلها ارض العبودية واما التعليم فهو نار الله لا تمر على شيء الا افناه
وهو اثبات الحق ونفي الباطل خلقه الله من الدلالة ثم سلطه عليها
فوق متنها فثار منها البيان فخلق الله منه سماء التبيين والتحقيق
وجعلها مظهر الربوبية وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وينبغي اعتدال الطبايع من هذه العناصر
لقوله عليه السلام من اعتدل طباعه صفى مزاجه الى اخره وقد هلك الحكما
في التوصيف حيث اثبتوا لله سبحانه كلما يرون كمالا فوقعوا في التشبيه
وهلك بعضهم في التنزيه ونفوا الربوبية فوقعوا في التعطيل
وهلك بعضهم في التوحيد فقالوا بوحدة الوجود وهلك بعضهم

في التسليم

في التسليم فادعى القدرة والاختيار في ملك المالك الخالق اعلم ان
الله سبحانه خلق جبال الطبايع لتستقر ارض العبودية في ماء الدلالة
والجماد مظهر الطبيعة والنبات مظهر النفوس والحيوان مظهر الارواح
والانسان مظهر العقول فالارض استقرت على الثور اعني النفس الحيوانية
والثور استقر على صخرة الطبيعة والطبيعة استقرت على حوت
الحيوة والحوت على الماء ماء المعرفة والدلالة والماء على هواء التنزيه
والهواء على نفي الشريك وهو على ثرى التسليم ولا يعلم ما تحت
الثرى الا الله اعلم ان الله سبحانه بعدما ابدع عناصر المعارف والعلوم
اعني الدلالة والتعريف والتعليم والتبيين خلق منها المواليد
الثلثة اعني الربوبية والنبوة والولاية فقال الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي وليكم فخلق نفس الدين من الربوبية وعقله
من النبوة وروحه من الولاية ثم فصل الشرايع والاديان موافقة
للخلايق والاعيان اعلم ان الروح بعدما تنتقل من هذه النشاة
تكون العقايد لها مسكنا ومقرا ومقاما والاخلاق انيسا ورفيقا
وخدما والاعمال نعمة ومعيشة طعاما والاحوال منهلا ومشربا
ومدا ما **توفيق وتحقيق** اعلم ان التكوين والتدوين متوافقان

على صخرة الطبيعة
والطبيعة استقرت

توفيق وتحقيق

بمعنى ان الاكوان متوافقة فى الانشاء والايجاد بالقرآن
فكما ان كلام الله مركبة من الكلمات والكلمات من الحروف والحروف انما
خلقت مختلفة ليتركب منها الكلمات المختلفة لتحصل منها المعانى
كذلك عالم الكبير انما خلقت من الاعيان المختلفة والارواح والعقول
المتفاوتة ليتم المقصود من الخلقة ولان لا يكون الخلق عبثا حيث
لم تفد معنا فان قيل فما معنى التكليف من تمام الفيض والكرامة
ليظهر ما هو المكنون فى السر والمخزون فى الباطن ليعرف كل حد وكم وتعدد
طوره فبالتشريع يكمل ويتم التكوين لولا ارسال الرسل وانزال الكتب
والتكليف على الحق بعد التبيين لم يكمل اهل الشر فى شرورهم
ولا اهل الخير والسعادة فى مراتبهم فلم يكن يبلغ اهل الخير اعلى درجاتهم
ولا اهل الشر اقصى دركاتهم فان قيل فما معنى الجزاء اعمال المكلف
وصفاته وعقايده وهى كلها ظهرت منه فتعود اليه والله لا يظلم
الناس شيئا لكنهم انفسهم يظلمون فالجزاء من المجزى الى المجزى قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انما هى اعمالكم ترد اليكم وقال تع هل تجزون
الا ما كنتم تعملون وقال سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقال هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فالعذاب للمكلف ليس

قيل التكليف

قيل الجزاء

لمنتقم

لمنتقم خارجى عاقبه كالعذاب الحاصل فى الدنيا بالاسباب الخارجة
اذ ليس الامر كذلك فى المعاد فان العذاب للنفوس انما هو بما ظهر
منها وعاد اليها فهى حاملة لعذابها وهو حية بعذاب نفسها فانها
حين يزول عنها الحجاب شاهدت ثمرات العقايد والاخلاق وعاينت
مرارة السيئات فتعاقب وتتاذى بذلك فالله سبحانه عليم حليم
انما غضبه على من لم يقبل منه هداه وانما يمنع من لم يقبل منه
عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه كتب على نفسه الرحمة
فسبقت قبل الغضب تمت صدقا وعدلا فليس يبتدئ العباد
بالغضب قبل ان يغضبوه وذلك من علم اليقين الى التقوى كما ورد
من اهل بيت العلم والهدى واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون يعنى
بما لديهم من الصفات والاعمال والاثار وذلك لان صفات كل شئ
واعماله واثاره بحسب ما هو عليه فى ذاته وكل شئ يحب ذاته وصفاته
واعماله واثاره والله سبحانه يجازى كل شئ بما يحبه ويهواه
ويقتضيه ويرضاه من عقائده وصفاته واعماله واثاره فلله
الحجة البالغة حيث يعطى كل ذى حق حقه ويجازى كل موجود
شانه والتكليف من متممات الظهور والتقدير ومكملات الوجود

والذين نافهم ولا ينبئك مثل خبير تذكرة وتبيين يسبح لله ما
في السموات والارض صريح في ان كل شيء ذاكر كما هو في وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولم يقل لا تسمعون اشارة
الى ان الذكر بالحال فلو لم يكن الانسان ذاكرا بالمقال ومتذكرا
بالبال لم يكن انسانا خلقت لاجله الاعيان والامثال ثم اعلم
ان باطن عالم الشهادة المثال وباطنه النفوس وباطنها الارواح
وباطنها العقول وباطنهم الوجه والوجه جنب الظهور من الحق
ووجهة التوجه من الخلق ولا كيف له وبيانه في عالم الاله الا الله
وفي عالم العقول محمد رسول الله صلى الله وفي عالم الارواح علي
ولي الله وفي عالم الاشباح النفوس الائمة حجج الله وفي المثال
الشيعة شهداء الله وفي عالم الشهادة القرآن كلام الله فباطن
الخلائق والاعيان الشرائع والاديان وباطنها الايمان والاذعان
وباطنهما العلم والعرفان وباطنهما الاخلاص والايقان وباطنهما
التوحيد والتبيان وهو جنبه الظهور في البيان ونور الحق
في الاعيان والله المتجلي في كل شأن تنبيه وتعليم اعلم ان الاسماء
دلالة على المسمى والدلالة كما تكون بالالفاظ واللغات كذلك تكون

بالذوات والصفات والافعال والسمات فكل حركة وسكون على كل حال
منك ومن كل شيء اسماء ودلالات يذكر بها المسمى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكل عامل يعمل باسم الله
ولكنه لا يدري وكل متحرك وساكن يقول بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاهل المعرفة لا يتقلبون
الا في اسماء الله واذكاره ولئن شاؤوا ان يخرجوا من رضوان الله
لا يتمكنون من ذلك وعكس ذلك اهل العمى فانهم ان قصدوا العبادة
تصير حجابا لهم وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها واعلم
ان الاسم المكنى في البسملة صورة الفقر لعدم تخصصه بصفة
من الصفات اتصف بكلها ولذا عقب بالله الجامع فالبسملة
في التشريع صورة العبد الفاني من نفسه الباقي بربه وهو
الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وهو الاسم الاعظم فبالعبودية
تم الفقر واذا تم الفقر فهو الله واذا تمت العبودية فهذه الربوبية
وهي الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو الرحمن الرحيم
ولذا ورد ان البسملة اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد
العين الى بياضها فالسواد العبودية والبياض الربوبية والمراد

البيض الباطن في العين والربوبية الباطنة في العبودية نظام
البسملة العبودية وباطنها الربوبية وهي الاسم الاعظم فافهم واعلم
ان العبد اذا تحقق في مقام العبودية واستقام ظهرت فيه الربوبية
فطيعه من في السموات والارض كل له قانتون من اطاع الله فقد اطاعه
كل شيء لانه فني من نفسه وظهر فيه ربه قال في العبد الحقيقي ما وسعني
ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فهو مرفوع الدوائر
والبهوي البصائر تبصرة اعلم ان التسبيحات الاربعة التي بنيت
عليها الاسلام مجتمعة في راس الانسان اما سبحان الله فهو ذكر القوة الشامة
لانها مربية الروح والروح مظهر الولاية والسلطان والولاية مظهر القدرة
والسلطنة وكمال السلطنة التنزيه واما الحمد لله فهو ذكر الذائقة لانها
مربية النفس والنفس مظهر الربوبية قال عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه والحمد لله هو الاقرار بالربوبية ولذا كلف الانسان بالحمد والشكر
بعد الاكل والشرب لرب العالمين واما لا اله الا الله فهو ذكر الباصرة
لانها مربية النور قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
والنور هو الحقيقة اللاهوتية على هيكل التوحيد ولهذا السر يقال
عند تربية الاطفال في وقت النوم لا اله الا الله تذكرة للباصرة من عالمه

واما الله اكبر فهو ذكر السامعة لانها باب الفكرة والحكمة وهي مربية العقل
وبالعقل يستخرج عين الحكمة والتكبير هو الاقرار بالعجز قال عليه السلام العقل
لرسم العبودية لا لادراك سر الربوبية ولهذا السر يرفع المصلي يديه عند
التكبير الى حيال اذنيه واما ذكر لا حول ولا قوة الا بالله فهو مخصوص بالقلب
وذلك لان قلب العبد المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف
يشاء والمراد من الاصابع الاسماء لانها اصابع القدرة والقوة في الظهور والمراد
من الاصبعين ما يوجب الخوف وما يوجب الرجاء من الاسماء مثل العدل والرحمة
واللطف والقهر والجلال والجمال فالقلب يتحرك ويقول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم تحقيق وتفصيل قيل الملائكة اجسام لطيفة نورانية
كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها
السموات وهم رسل الله الى الانبياء يسبحون الليل والنهار لا يفترون
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال بعضهم الملائكة والجن
والشياطين متحدون في النوع ومختلفون باختلاف افعالهم اما الذين
لا يفعلون الا الخير فهم الملائكة واما الذين لا يفعلون الا الشر فهم
الشياطين واما الذين يفعلون الخير تارة والشر اخرى فهم الجن ولذلك
عد ابليس تارة في الجن وتارة في الملائكة اقول اعلم ان الملائكة اجسام لطيفة

[illegible]

نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة فى العلم والقدرة
على الافعال الشاقة يعاونون الانسان على الاعمال الصالحة والاخلاق
الحميدة والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها
افعال عجيبة فمنهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصى والشياطين اجسام
نارية تتشكل باشكال مختلفة شانها القاء النفس فى الفساد والغواية بتذكير
اسباب المعاصى واللذات وانساء منافع الطاعات يعاونون الانسان
على الاعمال الصالحة على الشرور ويحملونهم على الغرور ولكون النور والهواء
والنار فى غاية اللطافة والشفافة كانت الملائكة والجن والشياطين
بحيث يدخلون المنافذ والمضائق على اجواف الانسان ولا يرون بحس
البصر الا اذا اكتسوا من الممتزجات الاخر التى تغلب عليها الارضية
والمائية جلابيب وغواشى فيرون فى ابدان كابدان الناس او غيره
من الحيوانات واعلم ان الملائكة مظاهر العزائم والقربات كما ان الشياطين
مظاهر الاهوية والشهوات والاجنة مظاهر الافكار والتخيلات
وحقيقة الملائكة فى الاجسام القوة المدبرة وفى المثال الهيئة
الفاعلة وفى النفوس القدرة المرتبية وفى الارواح الارادة الملهمة
وفى العقول الحكمة القدسية وفى الوجوه الممكنة المقتضية وفى الامكان

المشية

المشية الكلية ويعبر عنهم بحسب المراتب بالمدبرات والمقسمات
والموكلين والروحانيين والملائكة القدسية والملائكة على
الحجب والسجانية فى التفسير بسنده وفى البصائر بسند اخر عن الصادق
عليه السلام انه سئل الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال النبى صلى الله
عليه وآله والذى نفسى بيده لملائكة الله فى الارض اكثر من عدد التراب
فى الارض وما فى السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه
ولا فى الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل يأتى الله كل يوم بعملها
والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا
اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا ويسئل الله ان يرسل عليهم
العذاب ارسالا وقال الصادق عليه السلام ما خلق الله خلقا اكثر من
الملائكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك فياتون البيت المعمور
فيطوفون به فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها
اتوا قبر النبى صلى الله عليه وآله فسلموا عليه ثم اتوا قبر امير المؤمنين
عليه السلام فسلموا عليه ثم اتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ثم عرجوا
وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيمة وفى الاخبار ان لله ملكا بعد
ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ومنهم من سبعمائة

عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته
ومنهم من قدمه على غير قرار فى جو الهواء الاسفل والارضون الى
ركبتيه ومنهم من لو القى فى نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم
من لو القيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله
احسن الخالقين وفى الخبر اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت
رجله اليمنى فى السماء السابعة والاخرى فى الارض السابعة وان لله
ملائكة ركعا الى يوم القيمة وان لله ملائكة سجدا الى يوم القيمة وورد
ان لله ديكا عرفه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارضين السابعة السفلى
اذا كان فى الثلث الاخير من الليل سبح الله تعالى ذكره بصوت يسمعه
كل شئ ما خلا الثقلين الجن والانس فتصيح عند ذلك ديكة الدنيا وعن
الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهما السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان فى السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة
عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس
منهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح فى كل جناح اربعة وجوه فى كل
وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله بتسبيح
لا يشبه نوع منه صاحبه وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله

لما

لما اسرى به الى السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله خلق
الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك النهر قال له جبرئيل يا محمد اعبر على بركة الله
فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا نهر لم يعبره احد لا ملك
مقرب ولا نبى مرسل غير ان لى فى كل يوم اغتماسة فيه ثم اخرج منه
فانفض اجنحتى الا خلق الله منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه واربعون
الف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر وعن جابر عن ابى
عبد الله عليه السلام قال كان نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وعنده
جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع لونه حتى صار كانه
كركم ثم لاذ برسول الله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى حيث نظر جبرئيل
فاذا شئ قد ملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب من الارض ثم قال يا محمد
انى رسول الله اليك اخيرك ان تكون ملكا رسولا او تكون عبدا رسولا
فالتفت رسول الله الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال بل كن عبدا رسولا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل اكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله
اليمنى فوضعها فى كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها فى الثانية
ثم رفع اليمنى فوضعها فى الثالثة ثم هكذا حتى انتهى الى السابعة
بعد كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الفتر

فليس من قطرة تقطر من اجنحتى

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل فقال لقد رايتك ذعرا
وما رايت شيئا كان اذعرلي من تغير لونك فقال يا نبي الله لا تلمني
اندري من هذا قال لا قال هذا اسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من
مكانه منذ خلق الله السموات والارض فلما رايته منحطا ظننت انه
جاء بقيام الساعة فكان الذي رايت من تغير لوني لذلك فلما رايت
ما اصطفاك الله به رجع الى لوني ونفسي اما رايته كلما ارتفع صغر
انه ليس شيء يدنو من الرب الا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب
واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم
الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا
فنسعى به في السموات والارض انه لادنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه
تسعون حجابا من نور تقطع دونها الابصار ما لا يعد ولا يوصف واني
لاقرب الخلق منه وبيني وبينه مسيرة الف عام انتهى جان اي آن وقرب
انتقع لونه اي تغير الكوكم الزعفران الفرطائر كالعصفور الى ما لا يعد
ولا يوصف اي دونها قبل الوصول اليها ما لا يعد ولا يوصف وتقطع
عندها الابصار اي لا تقدر على النظر اليها روي ان ابن آدم عشر
الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء

كلهم

كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها
وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية
على هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي
نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش
التي عددها ستمائة الف ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون
حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله وما يعلم جنود ربك
الا هو وكلهم طائفون بذكره وفي الحديث ان نور الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور
العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب ونور الحجاب جزء من سبعين جزءا
من نور الستر وعدد ان سرادقات العرش ستمائة الف طول كل سرادق
وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها
كلها لا تكون شيئا يسيرا او قدرا يسيرا وعدد ان لله سبعين الف حجاب
من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما دونه وفي رواية
ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب لو كشفت لاحرقت سبحات
وجهه ما دونه وعن مولانا علي عليه السلام غلظ كل حجاب سبعين الف عام ثم
سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقات ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء

ثم سرادق العظمة ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت
ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة
سبعين الف عام ثم الحجاب الأعلى **تحقيق وهداية** اعلم ان نوع الانسان
اصل الموجودات وسائر البرية فروعه فالعناصر مظاهر عناصره والمواليد
مظاهر اخلاقه واعماله واقواله والارض مظهر النفس والسماء مظهر العقل
وملائكة سماء الدنيا مظاهر النفوس الجزئية اعني الحسية الحيوانية ولذا
كانت في صورة البقر وملائكة السماء الثانية مظاهر افكار الانسان
ولذا كانت في صورة العقبان وملائكة السماء الثالثة مظاهر الخيال
ولذا كانت في صورة النساء فان المادة هي الاب والصورة هي الام
والخيال هو الصورة وملائكة السماء الرابعة مظاهر اليقين
ولذا كانت في صورة حور العين وكثرتها بحسب المعاني المجردة يتبرق
سبحات وجوههم ما بين السموات والارض السابعة وملائكة
السماء الخامسة مظاهر العزائم والهمم ولذا كانت على صورة
النسر والهمم مع علوها لا ينبغي ان تتعلق بجيفة الدنيا فالملائكة
مظاهر همم الانسان الحقيقي وملائكة السماء السادسة مظاهر الارواح
والارواح ولذا كانت في صورة الخيل المسومة وهم حزب الله الغالب
البق

في سبعين الف

وجنده

وجنده الاعظم والارواح جنود مجندة وملائكة السماء السابعة
المقربون الذين يثبتون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون الخيرات
فهم مظاهر الاخلاق والصفات وفوقها حملة العرش والكروبيون مظاهر
النعوت والشؤون والعرش حقيقة الانسان ظاهرها العبودية باطنها
الربوبية العبودية جوهرة كنهها الربوبية **تحقيق واشارة** اعلم ان
الكرسي محل ظهور الملك والمملكة ومظهر الولاية والسلطنة وهو سرير
دون العرش وقد يطلق ويراد منه العلم وقد يطلق ويراد منه القدرة
وقد يطلق ويراد منه الفلك الثامن وهو محيط بالسموات والارض وما
بينهما وما تحت الثرى والعرش محل ظهور العزة والجلالة وهو سرير الملك
ومنه قوله اهكذا عرشك وقوله ورفع ابويه على العرش وعرش الله
سبحانه مظهر الرحمة لقوله الرحمن على العرش استوى وقد يطلق ويراد
منه العلم وقد يطلق ويراد منه الملك وقد يطلق ويراد منه الفلك
التاسع والعرش بجميع اطلاقاته محيط بكل شيء حتى ان العرش خلق ارباعا
محيط بجميع الخلق بكل ركن من اركانه والذين يحملون العرش ثمانية
من الملائكة لكل واحد ثماني اعين كل عين طباق الدنيا قال الصادق عليه السلام
جعل الله العرش ارباعا خلقه من انوار اربعة من نور احمر منه احمرت

العرش محل ظهور العظمة والسلطان والجلال
انتهى وهو محل ظهور الرحمن
والكرسي محل ظهور القدرة
والمملكة ومظهر الولاية والسلطنة
دو العلو العظيم

الخضرة ومن نور اصفر منه الصفرة ومن نور احمر منه الحمرة ومن نور ابيض
وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق كل طبق
كاول العرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان
ينظر اليه خلق من خلق الله اشارة اعلم ان العرش ذو اركان اربعة الاول
الدرة البيضاء اعنى العقل وهو مظهر المعرفة واليقين وهو خاتم النبيين
ورسول رب العالمين والظاهر منه فى التشريع سبحان الله والثانى العقيق
الصفراء اعنى الروح وهو مظهر التوحيد وهو خاتم الاولياء وهو امير
المؤمنين عليه السلام والظاهر منه فى التشريع لا اله الا الله والثالث
الزمردة الخضراء اعنى النفس التى هى محل القدر وهو مظهر التقوى وهو
الحسن المجتبى والظاهر منه فى التشريع الحمد لله والرابع الياقوت الحمراء اعنى
الطبيعة التى هى مظهر القضا وهو مظهر الايمان وهو سيد الشهداء وهو
الحسين الشهيد بكربلا عليه افضل التحية والثناء والظاهر منه فى التشريع
الله اكبر فالكلمات الاربعة التى بنى عليها الاسلام ظاهرة من الاركان
الاربعة للعرش فلما ظهرت قابلتها الاركان الاربعة للكفر اعنى الاول
والشرك والنفاق والكفر فكسروا اسنان المغفرة بحجر الالحاد واسنان سين
سبحان الله بنقطة باء الكثرة وضربوا بسيف الشرك راس التوحيد وبالتى نفى

راس

راس آله ليظهر الا الله وادخلوا لام الجر بالله ليخفض الحمد به فخفى الالف التى
هى مظهر الوجه بالتقدير وقطعوا هاء الله بالف قطع اكبر فشهد الحسن والحسين
عليهم السلام احدهما بالقضا والآخر بالقدر اشارة وانارة اعلم ان الله
سبحانه من على خلقه بجعل الحجب والاستار بينه وبين خلقه اذ لولاها
لاحترق الخلق من سبحات وجهه قال امير المؤمنين عليه السلام اول
الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة
خمسمائة عام والحجاب الثانى سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة
عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك
قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها
دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها
انهار وهى حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات
الجلال وهى سبعون سرادقا فى كل سرادق سبعون الف ملك بين
سرادق وسرادق خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم
سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر
ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام

في سبعين الف عام ثم الحجاب الأعلى وورد ان بين الله وبين خلقه سبعين
الف حجاب وفي خبر المعراج فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى
الحجب والحجب خمسمائة حجاب ومن الحجاب الى الحجاب خمسمائة عام وروي ان بين
السماء السابعة الى الكرسي سبعة الاف نور وروي ثمانية عشر
حجابا من نور معلق بين الكرسي والحجب ولولا ذلك لذابت صم الجبال
الشوامخ واحترقت الجن والانس من نور الله وعن جبرئيل عليه السلام
بيني وبين الرب سبعين حجابا من نار ونور لو رايت ادناها لاحترقت
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله بين الله وبين الملائكة الذين
حول العرش سبعون حجابا من نور وسبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا
من رفائف الاستبرق وسبعون حجابا من رفائف السندس وسبعون
حجابا من در ابيض وسبعون حجابا من در اصفر وسبعون حجابا من در
اخضر وسبعون حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء
وسبعون حجابا من برد وسبعون حجابا من عظمته التي لا توصف وروي
ان بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب
من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة وفي حديث المعراج فخرجت
من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ثم الى حجاب

آخر حتى قطعت سبعين حجابا وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة
الى ان قال ورايت في عليين بحارا وانوارا وحجبا وغيرها لولا ذلك
لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش وعن جبرئيل عليه السلام قال لله
دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى سبعين الف
حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما دونه اعلم
ان سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رايت الحسن الوجه قلت سبحان الله
وفي بعض الاخبار لاحترقت كلما انتهى اليه بصره والمراد جميع المخلوقات
لان بصره محيط بجميعها واعلم ان اختلاف الاعداد في الاخبار بحسب مراتب
الحجب واليه اشار في الدعاء اللهم اني اسئلك باسمك المكتوب في سرادق المجد
واسئلك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسئلك باسمك المكتوب
في سرادق العظمة واسئلك باسمك المكتوب في سرادق الجلال واسئلك
باسمك المكتوب في سرادق العزة واسئلك باسمك المكتوب في سرادق
السرائر السابق الفائق الحسن النضير ورب الملائكة الثمانية ورب
العرش العظيم وايضا في الدعاء واسئلك باسمك الزكي الطاهر
المكتوب في كنز حجبك المخزون في علم الغيب عندك حقيقة فهذه نفحة

اعلم ان الاسماء الحسنى والصفات العليا وكل خير واولى من الفعال
الحميدة والآيات المعجبة علامة الوحدة ودلائل التوحيد مثل الرحمة
علامة الوحدة منها ظهرت وعليها دلت وكذلك المحبة والوفا
والمحبة والمودة والصفا والصداقة والوفق والعناية والرفق وبكل
كل محبوب ومطلوب وكل محمود وممدوح ينبئ عن الوحدة ويدل على
التوحيد وما خالفها علامة الفرقة ودلائل الغربة فان عالم الكثرة
من الفرقة ظهرت والفراق مطلوب الوحدة لانه يثير الاشتياق ولان
كل شيء يطلب ما يفقده والوحدة ليس فيها غير الواحد والفرقة تطلب
الوصال فالحمد لله على كل حال **ارادة وهداية** اعلم ان الانسان
مخلوق من العناصر الاربعة ولكل واحد منها اقتضاء فمقتضى النار
العشق والمحبة ومقتضى الماء العلم والمعرفة ومقتضى الهواء الفكرة
والحكمة ومقتضى التراب التسليم والعبودية فكلما غلب واحد منها مال
الانسان الى مقتضاه ولو اعتدل الطبايع جمع جميع الخواص والفضائل
قال مولانا صلوات الله عليه وآله من اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن
صفى مزاجه قوى اثر النفس فيه ومن قوى اثر النفس فيه سما الى ما
يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق الانسانية

ومن تخلق

ومن تخلق بالاخلاق الانسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون
ان يكون موجودا بما هو حيوان ومن صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون
موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عنه
هذه الغاية **وصية وهداية** التفكر حرام في اربعة الاول
في ذات الله قال الباقر عليه السلام تعالى الجبار تعالى الجبار من تعاطى
ما ثمة هلك وقال لا تتكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا
تحيرا وقال الصادق عليه السلام اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وقال
من نظر في الله كيف هو هلك الثاني في صفات الله اذ لا وصف لصفته
ولا صفة لنعته قال مولانا صلوات الله عليه وآله وصفة انه سميع ولا صفة
لسمعه الثالث في فعل الله لانه لا كيف له قال الرضا صلوات الله عليه وآبائه
وابنائه كما ان الله بلا كيف كذلك فعله بلا كيف وكما ان الله لا يدرك كذلك
فعله لا يدرك الرابع في افعال الله التي هي الشريعة فانها مبتنية على
مصالح نفس الامر التي لا يمكن الاطلاع عليها الا ما اخبر بها شارعها صلوات
الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا **اشارة** الزمان نسبة الاعراض بعضها
ببعض وعمدتها حركة الافلاك ولذا اشتهر ان الزمان حركة الافلاك
والدهر نسبة الجواهر بعضها ببعض والسرمد نفي الزوال والفنا والازل

نفى الابتداء والابد نفى الانتهاء، وقد نقل عن بعض الفلاسفة شبهة معضلة
عجز عن حلها اساطين الفضلاء وانهم عولوا على افهامهم ولم يرجعوا الى سيدهم
وامامهم الاولى قالوا اذا لاحظنا الواجب تعالى شانه فى طرف وجميع ماعداه
بحيث لا يشذ عنها شيء فى طرف آخر فح اما ان يكون الواجب سبحانه علة تامة لشيء اما
اولا وبعبارة اخرى جميع مالابد منه فى وجود شيء ما سواء كان ذلك الشيء الارادة
الزائدة او غيرها اما ذاته تعالى اولا وعلى الاول يكون ذلك الشيء معه دائما
فى الازل لاستحالة تخلف المعلول عن العلة التامة وعلى الثانى يستحيل وجود شيء ما
ابدا لاستحالة التغير فى ذاته تعالى وبعبارة اخرى ذات الواجب تعالى اما ان يستجمع
جميع شرائط التاثير فى الازل اولا وعلى الاول يلزم قدم الاثر بالضرورة لامتناع
التخلف عن الموجب التام وعلى الثانى توقف وجود الاثر وهو العالم على شرط
آخر فننقل الكلام اليه فلا يتم المطلوب الاول ملاحظته سبحانه فى طرف تحديد
عقلى وتقييد وهى لا يليق بجناب قدسه وعليته سبحانه ليست كعلية شيء لشيء
حتى يجرى عليه قواعد العقول والافهام ولقيسه مدارك الانام بل عليته
سبحانه لا تعقل ولا تدرك ولا تتصور فى الاوهام كما ان ذاته سبحانه لا تدرك
ولا تعقل ولا تتصور فى الاوهام قال الرضا عليه السلام كما ان الله بلا كيف
كذلك فعله بلا كيف وكما ان الله لا يدرك كنه فعله لا يدرك وقال مولانا امير المؤمنين

صلوات الله عليه وآله لم يزل سلطانا اذ لا مملكة ولا مال ولم يزل سبحانا
على جميع الاحوال وجوده قبل القبل فى ازل الازال وبقاؤه بعد البعد
من غير انتقال ولا زوال الثانية قالوا ان العالم ممكن والامكان وجودى
ازلى اذ لو كان ممتنعا فى الازل ثم صار ممكنا لزم الانقلاب المحال واذا كان
الامكان ازليا لزم ان يوجد العالم ازلا وقال بعضهم ازلية الامكان
صفة الوجود الحادث لزم تقدم الصفة عن الموصوف والحق ان الامكان
نفس المشية وانما يعبر عنها بالامكان لترتب الممكنات عليها كما يعبر عنها
بالابداع لترتب المبدعات عليها ولو فرض الامكان قبل المشية لزم وجوب
ولو فرض مخلوقا بالمشية لزم ان تكون المشية واجبة لان ما فوق الامكان
واجب بل الحق ان الامكان نفس المشية احدثها الله سبحانه بعد ان لم تكن الثالثة
اورده صاحب المحاكمات وهى انه لا يجوز ان يكون فعله تعالى معدوما ثم
يوجد اذ العدم الصريح لا تميز فيه حتى يكون امساك الفاعل من ايجاده
فى بعض الاحوال اولى من ايجاده فى بعض وحتى يكون الصدور من الفاعل
فى بعض الاحوال اولى من صدوره فى بعض بل لو كان صدوره واجبا
كان فى جميع الاحوال ولا صدوره كان فى جميع الاحوال فيلزم اما قدم
الفعل او عدمه بالمرة والجواب ان عليته سبحانه ليست كعلية شيء لشيء

ازلية الامكان لا يستلزم امكان الازلى وكان ممتنعا مع ازلية الامكان

حتى يجري عليها قواعد العقول والافهام واقيسة مدارك الانام بل على نحو لا يدرك
ولا يتصور في الاوهام والله سبحانه لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كما ورد عن مولانا امير المؤمنين عليه وآله
السلام الرابعة ان الزمان لو كان حادثا لكان معدوما قبل وجوده قبلية
انفكاكية لا يجامع بعبها القبل البعد في الواقع وهذه القبلية معروضها
بالذات لاجزاء الزمان بعضها بالنسبة الى بعض ولا يوصف بها ما عدا الزمان
الا بالعرض من جهة مقارنة الزمان فاذن يلزم وجود الزمان على تقدير
عدمه وهذا خلف ويمكن بمثل هذا البيان اثبات امتناع العدم اللاحق
على الزمان فثبت سرمديته والجواب ان الزمان من جملة المخلوقات بل
من صفاتها لان الزمان صفة الحادث من الاعراض لا تنتسب بعضها
ببعض والدهر صفة الحادث من الجواهر لا تنتسبها وصفتها فزمان كل
حادث ساوق له مكانه لا يتقدم عليه ولا يتقدم ما يتأخر عنه قال المحقق
الطوسي التقدم يكون بالذات كتقدم الموجد على ما يوجد او بالطبع كتقدم
الواحد على الاثنين او بالزمان كتقدم الماضي على الحاضر او بالشرف كتقدم
العالم على المتعلم او بالوضع كتقدم الاقرب الى المبدأ على الابعد اقول
التقدم في الحقيقة بحسب الرتبة والذات والنسبة والاختصاص

الرابعة

بمبدع البريات فان المخلوقات كلها خلقت دفعة واحدة قال نعم وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر فوجدت الاشياء كلها بامره حد الى كل في وقت وجوده ومكان
حدوده وحيزها الرتبة والنسبة والتقدم والتأخر بها حقيقة
وهداية اعلم ان الله سبحانه خلق الامكان على ما هو عليه من جواز تركه ولولا
لما كان امكانا ولا تحدث العلة والمعلول لان ما لم يجز تركه وجب وجوده
ولما جاز تركه صار ذو جنبين جواز الوجود وجواز الترك ولما كان جواز
الوجود راجحا بحيث يكاد ان يكون واجبا لانه عنوانه ضعف جواز الترك
بحيث يكاد ان يكون ممتنعا الامتناع ما هو اضعف من امكانه فحصل بالمقابلة
المراتب فيما بين الجنبين تحقق الامكانات الغير المتناهية بالنسبتين
فخلق الله سبحانه العقل من البحر العذب اي من الجواز الراجح الوجودي نورانيا
ثم خلق الجهل من البحر الاجاج اي من الجواز المرجوح ظلمانيا ثم قال للعقل
ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك
على جميع خلقي ثم قال للجهل ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال
له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل
ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا
خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني

من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك
وجندك من جوارى قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما
اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو وزير العقل وجعل ضده
الشر وهو وزير الجهل وهكذا الى ان تمم الخمسة والسبعين كما ورد عن الصادق عليه السلام
اعلم ان فى قوله عليه السلام وهو وزير العقل اشارة الى ان العقل بمنزلة
الملك والسلطان والظاهر ان القلب بمنزلة قصر الملك وسرير الايمان
واركان سريره التوكل والتفويض والرضا والتسليم وفرشه العقائد الحقة
ولباسه التقوى وتاجه التوحيد وعمامه الطاعة وشرابه العلم وسراجه المعرفة
وضارمه اليقين وصاحبه الذكر ونديمه التوفيق وحاجبه الزهد وصاحب
سره الالهام ومطيته المحبة ولوائه الهدى ودرعه الورع وسلاحه الحق
وخدامه الرافة والرحمة والرفق والالفة والعدل والانصاف والسخاء
والحكمة وسائر هذه اعوان وتوابع قال الصادق عليه السلام لا تجتمع
هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا فى نبى او وصى نبى او مؤمن
قد امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم
لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود
الجهل فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء

وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله
واياكم لطاعته ومرضاته واعلم ان العقل الكلى عقل النبى الذى ارسل
رحمة للعالمين وهو بالمؤمنين رؤف رحيم وجميع جنود العقل صفاته
واخلاقه وافعاله وسائر العقول اشعة ذاته وادلته واياته فهو نور
الانوار ومطلع جميع الاسرار والجهل الكلى حقيقة الشيطان اللعين الرجيم
الذى هو منبع للفساد والغرور ومنشاء الاهوية والشرور وجميع جنود
الجهل صفاته واخلاقه وافعاله وسائر الظلمات والشبهات فروع
ذاته وثمرات صفاته شريعته الكذب والبهتان وطريقته الظلم والطغيان
وحقيقته البغض والعدوان ومعرفته النفى والبطلان فاللعين المرجوم
جميع مراتب مذاهبه باطلة الحقيقة عديم البنيان فذاته التى هى
ظلمة وميزان العلل الاربعة لجميع مذاهب البطلان فنعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الذى هو اصل كل خير ومباديه ومبدئه
ومنتهاه واوله واخره وظاهره وباطنه صلى الله عليه وآله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا فان قيل اذا كانت حقيقة الشيطان جهلا محضا
كيف يجوز تكليفه فان التكليف انما يصح مع العقل وكذلك الثواب
والعقاب قلت قال نعم بعد ما امر العقل فاطاعه اما انى بك امر واياك

انهی والی ایاک اعاقب والی ایاک اثیب فما معنی تکلیف الشیاطین مع کونهم مخلوقین
من الجهل لا العقل فیهم اصلا قیل فیهم شبه العقل ومثله وهو الذی یسمی بالنکراء
ای الفطانة قال الصادق علیه السلام وهی شبیهة بالعقل ولیست بالعقل
فیقال اراد سبحانه بتکلیفهم اتمام الحجة علیهم لئلا یقولوا لو کلفنا الله
لاطعناه کما ورد ان الجهل لما رای ما اکرم الله به العقل وما اعطاه من خمسة
وسبعین جندا اضمر له العداوة فقال الجهل یا رب هذا خلق مثلی خلقته
وکرمته وقویته وانا ضده ولا قوة لی فاعطنی من الجند مثل ما اعطیته
فقال نعم فان عصیت بعد ذلک اخرجتک وجندک من جواری قال قد رضیت
فاعطاه خمسة وسبعین جندا فان قیل فلم لعنهم ولیس فیهم حقیقة العقل
قیل لما کان حقیقتهم النفی والبطلان فهم مبعدون ملعونون من الوجود
الحق الثابت فهم یستحقون اللعنة فی الظاهر والباطن بعد ما طابق ظاهرهم
بباطنهم بالمخالفة والعصیان والعتو والطغیان والله سبحانه هو الدیان بالبیان
والدلیل والبرهان اشارة برهانیة اعلم ان کلما فی الخلق لا یوجد فی خالقه
وکلما یمکن فیه یمتنع من صانعه فالخلق متعدد والخالق واحد لا تعدد فیه
ولا کثرة والخلق مرکب والخالق لا ترکیب فیه ولا حاجة والخلق متغیر والخالق
لا تغیر فیه ولا ابادة والخلق متشابه والخالق لا مثل له ولا شباهة والخلق

محدد

محدد والخالق لا حد له ولا غایة وهکذا جمیع ما فی الخلق من الحرکة والسکون والحلول
والافول والاتصال والانفصال والعینیة والغیریة والانقلاب والاتحاد والتغیر
والتبدل واللذة والالم والحدوث والتجدد والصورة والتعین والصفة والحال
والرتبة والجهة والوضع والاین والکم والکیف والمقدار وامثال ذلک مما
یقع علیه الادراک والاعتبار لا یوجد فی الخالق جل شانه لانه سبحانه واحد احدی
الذات باین من خلقه وبذلک وصف نفسه کما ورد عن الصادق علیه السلام
کشف اسرار ورفع استار اعلم ان کمال المخلوق فی الکثرة والاختلاف فذلک لان
العالم کتاب الله والمخلوقات کلماته فلو لم تختلف لم تفد معنی ولو لم تکثر
لم تتبین ولا تتم فان قیل الاختلاف بالنقص والکمال ینافی العدل والاعتدال
قیل کل فائت له عوض وکل نعمة لها تبعة ولن تنال نعمة الا بزوال
اخری مثلا الفقیر محروم من المال لکنه لا حساب علیه ولا کتاب ولا سؤال
ولا عذاب والغنی عزیز لیس له ذلة لکنه فی غفلة وسکرة وغرور لا یخلو
من تبعة قال صلی الله علیه وآله وسلم ما قل وکفی خیر مما کثر والهی
والقوی له مکنة وقوة لکنه مکلف بالمواسات ومبتلی بالشهوات
والعاجز فی شدة وکربة لکنه مستحق بالرعایة والرحمة وجزاء الخیر فی العاقبة
وحسن الصورة لا بد فیه من الآفات واذا فقد عوض منه العافیة وهکذا

جميع صور الاختلافات فان قيل النقص في العقل غير ناحض لا يجبر كسره قيل كلما
ازداد المرء علما ازداد توكيد الحجة عليه كما ورد عن الصادق عليه السلام وقال
الباقر عليه السلام انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول
في الدنيا فعلى قدر نقصان العقل ينقص التكليف ويرتفع التكليف الا ترى
ان من لا عقل له لا تكليف عليه اصلا فالكثرة في المخلوق كمال والاختلاف جمال
ولا تفتش شيئا الا وجدته على غاية الحكمة والاعتدال ولا تجد الا النسبة الانسبة الا
العلل والافضال **اشارة وتنبيه** اعلم ان كل شيء يتوجه الى الخالق جل وعلا
من كل جهة فهو على هيئة الكرة المستديرة وذلك لان قدرة الله محيطة
بكل شيء من كل جهة فكلما يتوجه الى الله من كل جهة فهو على هيئة الكرة
فالكليات كلها على هيئة الكرة منها الماء والارض مركز الاجسام كرة واحدة
قائمة في وسط العالم لتوجهها الى الخالق جل وعلا من كل جهة كما يقوم
الحديد في الهواء باحاطة حجر المقناطيس عليه من كل جهة كما ورد ان
الفرعون اللعين صنع سريرا من حديد وجعله معلقا في برج جعل سقفه
وفرشه واطرافه من حجر المقناطيس وكان يجلس عليه ويجعله دليلا على
ربوبيته وكذلك الهواء كروية والنار كروية والافلاك كروية
والسموات والنجوم كلها كروية ومن الانسان اشرف اعضائه راسه

وهو

وهو كروية فاصل الاشكال الهيئة الكروية وهي هيئة النقطة ومنها
ظهرت الالف وسائر الحروف والكلمات وجميع المخلوقات كروية لانها من الحروف
والحروف تنتهي الى النقطة وانما اختلفت ليحصل الكثرة وتكمل الفائدة
فلا تعجب بالاشكال المختلفة عن اصلها وتفكر في مخلوقات الله وكيفية
قيامها بامر الله وقدرته قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره
في الكافي عن الباقر عليه السلام اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم
ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه في التوحيد عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان هذه الارض بمن فيها ومن عليها عند التي
تحتها كحلقة في فلاة قي وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي
تحتها كحلقة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى الى السابعة ثم تلى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن والسبع ومن فيهن ومن عليهن
على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي والديك له جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على
الصخرة كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها
على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت
عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت

والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت
والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية
له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع
الخبر والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى
بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي وهذا
والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة
قي وهذا وهذه الثالثة عند الرابعة كحلقة في فلاة قي حتى
انتهى الى السابعة وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر
المكفوف عن اهل الأرض كحلقة في فلاة قي والسبع والبحر المكفوف
عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي ثم تلا وينزل من السماء من جبال
فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة
في فلاة قي وهي سبعون الف حجاب يذهب نورها بالأبصار وهذه السبع والبحر
المكفوف وجبال البرد والحجب عند الهواء الذي تحار فيها القلوب كحلقة في فلاة
قي والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب في الكرسي كحلقة في فلاة
قي ثم تلا وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي

وهذا وهذا ان السماوات عند الثالثة كحلقة في فلاة قي

عند

عند العرش كحلقة في فلاة قي ثم تلا الرحمن على العرش استوى وما تحمله
الأملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
القي بالكسر والتشديد من القواء وهي الأرض القفر الخالية التخم منتهى كل
قرية الثرى التراب الندي او الذي اذا بل لم يصر طينا ثم انقطع الخبر يعني انقطع
علم العلماء بعد ذلك كما ورد في بعض الأخبار عند ذلك ضل علم العلماء المكفوف
عن اهل الأرض اي ممنوع عنهم لا ينزل منه ماء اليهم وعن ابن عباس قال سيد
السموات السماء التي فيها العرش وسيد الأرضين التي نحن فيها وفي بعض الأخبار ان
الأرض الثانية مسجن الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل
عليهم ريحا فقال يا رب ارسل عليهم قدر منخر الثور فقال الجبار اذن تكفأ الأرض
ومن عليها لكن ارسل عليهم بقدر خاتم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم
والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم فقالوا يا رسول الله
اللنار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لأودية من كبريت
لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان
افواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة
فيها عقارب جهنم ان ادنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة
ينسيه ضربها حر جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد

بلعامة وبين خلقه اذا اراد الله ان يطلقه لما شاء اطلقه هم لما غت اى يجرى
منبسطا الوضيم محركه ما وقيت بر اللجم موكفة اى مثل دوة بابر زعنه والظاهر
ان الارض الثانية باطن هذه الارض التى نحن عليها والثالثة باطن الثانية
وهكذا ثم الظاهر ان الديك حامل الارضين الروح الحيوانى والصخرة
الطبيعة والحوت الحيوة والبحر الظلم القوى والتعينات الهواء اقتضاء الماهيات
والثرى نفس الماهيات ثم انقطع علم العلماء هم وكل ذلك عند السماء الدنيا
التى هى مظهر الربوبية كحلقة فى فلاة فى علم ان ما رواه الصدوق فى التوحيد
مناف فى بادى النظر لما ورد عن الرضا عليه السلام فى تفسير الارضين قال
عليه السلام هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض
الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة
فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة الى ان قال والارض
السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش
الرحمن فوق السماء السابعة وهو قول الله الذى خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله
عليه وآله والوصى بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما ينزل الامر
اليه من فوق السماء من بين السموات والارضين قيل فما تحتنا الا ارض

قال عليه السلام وما تحتنا الا ارض واحدة

واحدة وان الست لهن فوقنا وكيفية الجمع بين الحديثين ان هذه الارض
التى نحن عليها اعلى الارضين لبنى آدم واسفل الارضين للملائكة فسطح
هذه الارض ارض لنا وللملائكة بالامر والسماء الدنيا فوقها قبة والسطح
المحدب للسماء الدنيا الارض الثانية للملائكة المستقرين عليها والسماء
الثانية فوقها قبة والارض الثالثة للملائكة فوق السماء الثانية
والسماء الثالثة فوقها قبة هكذا المحدب كل سماء ارض لما فوقها ومقعر
السماء التى فوقها سماء بالنسبة اليها الى السماء السابعة فانها سماء
وليست بارض والارض التى نحن عليها ارض وليست بسماء والارضين الستة
المختصة لبنى آدم فى باطن هذه والظاهر انها طبقات جهنم فهى مخصوصة
لاهل المعاصى من بنى آدم والشياطين فما تحتنا الا ارض واحدة والطبقات
الستة فى باطنها فخلق الله سبحانه سبع سموات ومن الارض مثلهن فللملائكة
ستة منها فوقنا ولبنى آدم ستة منها فى باطن هذه التى تحتنا هذه
الارض تحتنا هى الطبق الاعلى من جهنم وانما يعذب فيه محب اهل البيت
عليهم السلام بعض ذنوبهم فيطهر منها بالشدائد والنوائب **اشارة فى بيان**
العوالم فى تفسير على بن ابراهيم فى قوله سبحانه رب العالمين عن ابن عباس
قال ان الله عز وجل خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالما خلف قاف وخلف

البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم
يزيد على ثلثمائة وثلثة عشر مثل آدم وما ولد فذلك قوله الا ان يشاء الله رب
العالمين وعن الرضا عليه السلام ان الله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء منها
اخضرت السماء قيل وما النطاق قال الحجاب ولله عز وجل وراء ذلك سبعون
الف عالم اكثر من عدد الجن والانس وكلهم يلعن فلانا وفلانا وفي البصائر عن
الحسن بن علي عليهما السلام قال ان لله مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب عليهما سوران من حديد على كل مدينة الف الف مصراع من ذهب
وفيها سبعين الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف
جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين اخي
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها
جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما
عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين
والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عن
ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة
هذه قبة ابينا آدم عليه السلام وان لله عز وجل سواها تسعة وثلثين
قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وقيل للصادق عليه السلام هذه قبة

آدم

آدم عليه السلام قال نعم ولله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلثون
مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفة عين
ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق يتبرؤن من فلان وفلان انتهى اعلم ان الظاهر
من الاخبار ان جابلقا وجابلسا خارجان من هذه القبة ليس فيهما ابليس
قال امير المؤمنين عليه السلام انهم لا يعرفون ابليس ولا يسمعون بذكره ولا يعرفون
الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم ولم يقترفوا اثما لا يسقمون ولا
يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله ولا يفترون الليل
والنهار عندهم سواء يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس
ولا يرون ان الله خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب لا يعرفون شيئا غيره وعن
الصادق عليه السلام ان لله مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب
فيهما قوم لا يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نحن نلقاهم في كل حين فيسألونا
عما يحتاجون اليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم
عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة
فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم
عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه طعامهم التسبيح ولباسهم
الورق ووجوههم مشرقة بالنور واذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه

واحد واحد من اثره من الارض تبين تكون بدلهم دوى اذا صلوا كاشد
من دوى الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا
ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر احدهم
الف سنة اذا رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم الى الله
اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا
التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله عز وجل
كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولا نكروه
يسالونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم
به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسالون لنا طول البقاء وان
لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة
ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون
الله عز وجل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول وشبان
اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى
يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام
فاذا امرهم الامام قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم
بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم

في ساعة

في ساعة واحدة لا يحيك فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا
الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله ويغزو بهم الامام
الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا وجابلقا وهما
مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم
الى الله والى الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والتوحيد وولايتنا
اهل البيت فمن اجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليهم اميرا
منهم ومن لم يجب لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب
وما دون الجبل احد الا آمن ثم لا يحيك من حال السيف اى اثر والمراد
من الجبل هو المحيط بالدنيا والظاهر ان هذين المدينتين غير جابلقا
وجابرسا لما يظهر من بعض فقرات الحديث فتامل في قوله عليه السلام
وعمر احدهم الف سنة وفي قوله عليه السلام وفيهم كهول وشبان وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام في اهل جابلقا وجابرسا لا يهرمون ولا يموتون
ولا يموتون الى يوم القيمة وتامل في قوله عليه السلام وهما مدينتان واحدة
بالمشرق وواحدة بالمغرب فان الظاهر من تفسيره عليه السلام انهما غير
المدينتين اللتين بينهما عليه السلام وفي البصائر بسنده عن الصادق عليه السلام
قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير لا يدرون

ان الله خلق آدم ام لم يخلقه السموات الهاما لعنة فلان وفلان وعن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان لله تعالى
وراء المغرب ارضا بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس اربعين يوما فيها
خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قيل يا نبي الله من ولد آدم هم
قال ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل يا نبي الله فاين ابليس عنهم قال ما يدرون
خلق ابليس ام لم يخلق وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وآله تفكروا
في المخلوق ولا تفكروا في الخالق فان الله خلق ما شاء لما شاء وتعجبون
من ذلك ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمائة عام ومن وراء ذلك
سبع ارضين يضيء نورها لاهلها ومن وراء ذلك سبعون الف امة خلقوا
على امثال الطير هو وفرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة ومن وراء
ذلك سبعين الف امة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح
وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر
دوابهم الى الارض الى قيام الساعة اعينهم في صدورهم ينام احدهم
نومة واحدة ينتبه ورزقه عند راسه ومن وراء ذلك ظل العرش
وفي ظل العرش سبعون الف امة ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ولد آدم
ولا ابليس ولا ولد ابليس وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون وروي عن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله قال ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء السابعة
ميادين كميادين ارضكم هذه ورايت افواجا من الملائكة يطيرون لا يقف
هؤلاء لهؤلاء ولا هؤلاء لهؤلاء قال فقلت لجبرئيل عليه السلام من هؤلاء فقال
لا اعلم فقلت من اين جاؤوا قال لا اعلم فقلت اين يمضون قال لا اعلم فقلت سلهم
فقال لا اقدر ولكن سلهم انت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكا منهم وقلت
ما اسمك قال كيكائيل فقلت من اين اتيت فقال لا اعلم فقلت واين تمضي
فقال لا اعلم فقلت وكم لك في تسيرك فقال لا اعلم غير اني يا حبيب الله اعلم ان الله
سبحانه يخلق في كل الف سنة كوكبا وقد رايت ستة الاف كوكب خلقن
وانا في السير وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال له جبرئيل والذي بعثك بالحق نبيا ان خلف المغرب ارضا بيضاء فيها
خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه قد تمزقت لحوم وجوههم
من البكاء فاوحى الله اليهم لم تبكون ولم تعصوني طرفة عين قالوا نخشى
ان يغضب الله علينا ويعذبنا بالنار قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله
ليس هناك ابليس واحد من بني آدم فقال والذي بعثني نبيا ما يعلمون
ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا يحصي عددهم الا الله ومسير الشمس في بلادهم
اربعون يوما لا ياكلون ولا يشربون وفي البصائر بسنده قال الحسن بن علي

عليهما السلام ان لله مدينة في المشرق ومدينة في المغرب بمدينة على كل واحدة سور
من حديد في كل سور سبعون الف مصراع يدخل من كل مصراع سبعون الف
لغة آدمي ليس منها لغة الا تخالف الاخرى وما منها لغة الا وقد علمناها
وما فيهما وما بينهما ابن نبي غيري وغير اخي وانا الحجة عليهم وعن الصادق
عليه السلام قال ان لله عز وجل اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع
سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم واني
الحجة عليهم وبسند آخر عن المفضل عنه عليه السلام مثله في مشارق الانوار
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين
من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال
أتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله لقد خلق الله الف الف آدم والف
الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم وفي التوحيد والخصال عن جابر بن
يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى
هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار
جدد الله عز وجل عالما غير هذا العالم وجدد عالما من غير فحولة
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم

وسماء

وقد روي عن الائمة عليهم السلام بطرق عديدة [illegible] ان الله تعالى خلق ما بين العرش [illegible] وعلى ظهرها والعرش [illegible] والارض [illegible] حتى جنة والان [illegible] سماء [illegible]

وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا
العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك
وتعالى الف الف عالم والف الف آدم وانت في آخر تلك العوالم واولئك
الآدميين وعن الباقر عليه السلام قال لقد خلق الله عز وجل في الارض
منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض
فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز وجل ابا هذا
البشر وخلق ذريته منه لا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين
منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح العصاة والكفار منذ خلقهما
عز وجل لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيامة وصير الله ابدان اهل
الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم
في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا
يعبدونه ويوحدونه بلى والله ليخلقن الله خلقا من غير فحولة ولا اناث
يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم
أليس الله عز وجل يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله
عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وقيل يمكن
الجمع بين هذا الحديث وبين ما سبق بحمل السبعة على الانواع والالف

على الأشخاص اقول الظاهر ان الأمر بالعكس يعني ان السبعة بالعكس يعني ان السبعة بالنسبة الى اشخاص الأوادم المخلوقين في هذا الأرض والف الف بالنسبة الى العوالم بحسب الكلية يعني مع الأرض والسماء وما بينهما وما تحتهما **بصيرة في الحقيقة** اعلم ان العقل يسير في الدلائل والآيات ينظر في الشواهد والبينات فيقر بالباري الذي هو خالق المخلوقات وبارئ النسمات لكنه يتحير في الذات لأن الذات ممتنعة عن الصفات فيعود الى الشواهد والآيات فيراها واضحة الدلالات وصحة الدلالات واتقنه البينات فيرجع الى ما لا يدركه العقول بصفة من الصفات فيتحير فيعود وهكذا يردد من الغيب الى الشهود ومن الشهود الى الغيب فهو على الدوام في الدوران وكذلك كلي بحسب التكوين يسير الى ما لكه فيتحير فيه فيعود الى ما لكه فيدور حتى يكمل يصل الى الوجه الذي لا حد له ولا قيد ولا صفة ولا كيف فاذا وصل الى الوجه واتصل به عرف الله بطور وراء طور العقل على نحو لا يحد ولا يعقل ولا يتصور في الأوهام بل على نحو لا يتبين ولا يستبان اذ لا يجري عليه القياسات العقلية والقواعد الفهمية وذلك لان وجه الله صفة الله وقد تحقق ان فعل الله لا يجري عليه ما هو اجراه فلا يتصف بالكيف والأين والمتى ولا يجري عليه

لم وتم

لم وتم والى ولا يوصف بالفقر والفاقة والفنا فان كل ذلك مما جرى بالفعل فكيف يجري عليه فاذا لم يجر على فعل الله ما جرى في الأشياء فكيف يجري على وجه الله الذي هو صفة الله ما لم يجر على فعله فليس لوجه الله مثل ولا صفة ولا اسم ولا رسم ولا حد ولا غاية ولا جهة ولا كيفية قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قال الصادق عليه السلام كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله والعظمة لله وقال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فالأسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص انتهى اقول عليك بالله اذا كانت العزة مخلوقة والعظمة مخلوقة فهل تقول عظمة الله محتاجة وعزته محتاجة وعليك بالله هل العظمة مخلوقة قبل الحقيقة او بعدها او هو اياها وكذلك العزة هل هي بعد حقيقة الولاية وقبلها او هي هي والحق ان العظمة لا تقدر قال امير المؤمنين عليه السلام لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين فالعظمة لا مقدار لها ولا كيفية ولا حد لها ولا غاية ولا وقت لها ولا مدة ولا فقر لها ولا حاجة ولا رسم لها ولا صفة وكذلك العزة فلا وضع لها ولا حيثية ولا مكان ولا كمية والعظمة هي الصفة العظمى والعزة هي الاسم الأعظم

وكلاهما فوق مرتبة العقل فلا يجري عليهما القياسات العقلية والقواعد
الفهمية قال رسول الله صلى الله عليه وآله في المعراج في مثل هذا الموضع
تفارقني يا جبرئيل فقال ان هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل
ان تجاوزته احترقت اجنحتي قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهري امامة
وباطني غيب منيع لا يدرك وقال انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة والكلمة
التي يظهرها القائم عليه السلام فيجفل عنه الابدال لانها فوق مرتبة العقول
فلا يحتملونها الا بعد التكميل والله سبحانه عز من جليل واعلم ان اول ما خلق الله لو كان
مركبا لزم ان يتركب من غير ما خلق الله بعده والا لم يكن اولا فاذا كان اولا
يكون كل شيء مخلوق بعده في الرتبة فلا يمكن التركيب بسبب اختلاف الرتبة
فاول المخلوقات ليس له وقت ولا جهة ولا وضع ولا كيفية ولا حد ولا غاية
ولا فقر ولا فاقة ولا نقص ولا حاجة ولا سهو ولا غفلة ولا موت ولا فناء
ولا عجز ولا عناء ولا جهل ولا شبهة ولا كراهة ولا نوم ولا سنة
ولا اختلاف ولا كثرة ولا اجزاء ولا ابعاض ولا تركيب ولا اعراض فان قيل
قد اتفق الحكماء بان كل ممكن فهو زوج تركيبي قلنا ذلك فيما يدرك
بالعقل واول ما خلق الله فوق مرتبة العقل والادراك فلا يجري
عليه ما يجري على الممكنات المعقول قال الصادق عليه السلام نحن نور الله

الذي

وقال امير المؤمنين عليه السلام [illegible]
الامام عليه السلام [illegible]
[illegible]
وقال عليه السلام [illegible]
[illegible]

الذي لا يزول ولا يتغير في تدبير الدهور ولا فيما يحدث من الازمان قلنا وهو الغيب
المنيع الذي لا يدرك ولا يستبان وهو النفس التي حدث ذكر الله عنها في القران
ولولا التمهيد والتحذير لكشفت السر لمن له قلب بصير ولا ينبئك مثل خبير
في كتاب الانوار لابي الحسن البكري استاد الشهيد الثاني رحمهما الله روى
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق
نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات
والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء باربع وعشرين
واربع مائة الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله
بقي الف عام بين يدي الله تعالى واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى
ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي
وجلالي لولاك لما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك
ابغضته فتلالا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا اولها
حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت
ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب
الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر نور رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي

[illegible]

الأعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف عام ثم امر ان يدخل في حجاب العظمة
فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب
العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة الاف عام ثم دخل في حجاب
الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل
في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الف عام ثم دخل
في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم
دخل في حجاب النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة الاف
عام ثم دخل في حجاب الكرامة وهو يقول سبحان العظيم الاعظم خمسة
الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العظيم الكريم اربعة
الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت
ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل
الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله
وبحمده سبحان العظيم الف عام ثم ان الله تعالى خلق من نور محمد
صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله
تعالى ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله انزل انزل في بحر العز فنزل ثم
في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم

في بحر

في بحر الوفا ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة
ثم في بحر الامل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر
الحيا حتى انتقل في عشرين بحرا اولا قال عليه السلام بعد السفينة فان البحر
عميق عميق قال العارف وفي مسلك الرجعي بحار عميقة تحير فيه العقل
عند السباحة وقال عليه السلام مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها
نجى ومن تخلف عنها غرق قال عليه السلام فلما خرج من آخر الابحر قال الله تعالى
يا حبيبي ويا سيد رسلي يا اول مخلوقاتي ويا آخر رسلي انت شفيع يوم
المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها
مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره
نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد
صلى الله عليه وآله كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله
ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم
لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا
فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك رب العالمين الارباب وملك الملوك فاذا
بالندا من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وخير خلقي امتك خير امة

اوجب للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين
فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني
بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي
من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم
وقال له اكتب فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق
قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع
القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان
العظيم الاعظم ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك فقال الله تعالى
يا قلم لولاه لما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله هو بشير ونذير وسراج منير
وشفيع حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله
ثم قال السلام عليك يا رسول الله فقال الله وعليك السلام مني ورحمة الله
وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب
قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون
على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ويستغفرون لامته الى يوم القيمة
ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة وزينها باربعة اشياء

التعظيم

التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر
الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها
الارضين فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة
فخلق الله الجبال فارساها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل
تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها
تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر احد
ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في احدى
منخريه ما كانت الا كذرة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور تحت
الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك
الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت
تحت قدمي الثور فاستقر الثور على الحوت فالارض كلها على كاهل الملك
والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء
والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة عا
ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل ثم
امر الضيائين فانتفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم
والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم

الموذة ومن السخا المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله
ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق
الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور
محمد صلى الله عليه وآله فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم
تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف
عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى
السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء
الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا
فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام
فامر جبرئيل ان ينزل الى الارض ويقبض منها قبضة فنزل جبرئيل فسبقه
اللعين ابليس فقال للارض ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقا ويعذبه
بالنار فاذا اتيك ملائكته فقولي اعوذ بالله منكم ان تاخذوا مني شيئا
يكون للنار فيه نصيب فجاء جبرئيل عليه السلام فقالت اني اعوذ بالذي ارسلك
ان تاخذ مني شيئا فرجع جبرئيل عليه السلام لم ياخذ منها شيئا فقال يا رب
قد استعاذت بك فرحمتها فبعث ميكائيل فعاد كذلك ثم امر اسرافيل
فرجع كذلك قال امير المؤمنين عليه السلام فبعث عزرائيل فقال وانا

لعوذ

اعوذ بعزة الله ان لعصى له امرا فقبض قبضة من اعلاها وادونها وابيضها
واسودها واحمرها واصفرها وخشنها وانعمها فلذلك اختلف اخلاقهم
والوانهم فمنهم الابيض والاسود والاصفر فقال الله تعالى الم تعوذ منك الارض
بي فقال نعم لكن لم التفت له فيها وطاعتك يا مولاي اولى من رحمتي
لها فقال الله تعالى لولا رحمتها لما رحمها اصحابك فقال طاعتك اولى
فقال اعلم اني اريد ان اخلق منها خلقا انبياء والصالحين وغير ذلك
واجعلك القابض لارواحهم فبكى عزرائيل عليه السلام فقال الحق تعالى
ما يبكيك قال اذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلق قال لا تخف اني اخلق
لهم عللا فينسبون الموت الى تلك العلل ثم بعد ذلك امر الله تعالى جبرئيل
ان ياتيه بالقبضة البيضاء التي كانت اصلا فاقبل جبرئيل ومعه
الملائكة الكروبيون والصافون والمسبحون فقبضوها من موضع ضريح صلى الله
عليه وآله وهي القبضة المضيئة المختارة من بقاع الارض فاخذها جبرئيل عليه السلام
من ذلك المكان فعجنها بماء التسنيم وماء التعظيم وماء التكريم وماء
التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو فخلق من الهداية راسه ومن
الشفقة صدره ومن السخا كفيه ومن الصبر فؤاده ومن العفة فرجه
ومن الشرف قدميه ومن اليقين قلبه ومن الطيب انفاسه ثم خلطها

بطينة آدم عليه السلام ولما خلق الله آدم عليه السلام اوحى الى الملائكة اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فحملت
الملائكة جسد آدم عليه السلام ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لا روح فيه
والملائكة ينظرون حتى يؤمرون بالسجود وكان ذلك يوم الجمعة بعد
الظهر ثم ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا الا
ابليس لعنه الله ثم خلق الله بعد ذلك الروح وقال لها ادخلي في هذا الجسم
فرأت الروح مدخلا ضيقا فوقفت فقال لها ادخلي كرها واخرجي كرها قال
عليه السلام فدخلت الروح في اليافوخ الى العينين فجعل ينظر الى نفسه
فسمع تسبيح الملائكة فلما وصلت الى الخياشيم عطس آدم فانطقه الله تعالى
بالحمد فقال الحمد لله فهي اول كلمة قالها آدم عليه السلام فقال الحق تعالى يرحمك الله
يا آدم لهذا خلقتك وهذا لك ولولدك ان قالوا مثل ما قلت فلذلك صار
تسمية العاطس سنة ولم يكن على ابليس اشد من تسمية العاطس ثم ان آدم
فتح عينيه فرأى مكتوبا على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وصلت
الروح الى ساقيه قام قبل ان يصل الى قدميه فلم يطق فلذلك قال تعالى
خلق الانسان من عجل اشارة غيبية وهداية امرية قال علي عليه السلام
منبر الرسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ان هذا اول العدد

اوّل

اول لانه الواحد الذي ابتدع الاحد وصاحب الابد اوانه الوجه الباقي نوراك
الذي قهرت به غواسق العمى وبواسق الظلم اوانه النور الذي اشرق من صبح
الازل فلاح على هياكل التوحيد آثاره فاتى الانوار اشعة نوره وابدانه الواحد
وجعلته بك ومنك وعليك واليك اذ بدت لك عليه ومنه يهتدي
اليه دالا بك عليك ودليلا منك اليك روحه نسخة الاحدية
في اللاهوت الاحدية صفة الذات نفسها التي حين كرم الله عنها بقوله
وعذر كرم الله نفسه والروح هو الاسم الاعظم وترجمة النور الاقدم
فالروح نسخة البيان للمعاني الالهية وجسد صورة معاني
للملك والملكوت لانه ام الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وفصل الخطاب الذي ارى نفسه فيه وقلبه خزانة
الحي الذي لا يموت لانه عرش الله الاعظم منه علا امره وظهر تدبيره
طاوس الكبرياء لانه مظهر الصفات والاسماء وحمام الجبروت اذ منه
بدا ما كان واليه يعود كل ما قد ظهر وبان قال الصادق عليه السلام وهو
الواحد الذي ابداه الاحد من نوره والاحد لا يحل في عدد فالواحد اصل
الاعداد واليه عودها وهو المكنون اشارة فرقانية واضاءة سبحانية
قال سبحانه ونعم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما اعلم ان الصلوة من الله رحمة ورافة وعطوفة ومن
المؤمنين طلبها والرحمة جسمانية وروحانية والخير كله منحصر بهما في الدنيا
والآخرة اما في الدنيا فالصور والهيئات والنعم والمستلذات
والمنافع والخاصيات والانوار والاشعات والشريعة والطريقة
والحقيقة والمعرفة واما في الآخرة فدار السلام ودار النعيم وجنة
المأوى وجنة العدن وجنة الجلال والجنة العالية ودار المقامة
ودار الخلد والاسلام والايمان والتقوى واليقين والربوبية
والاسماء والصفات والوجه التي الصلوة في الباطن من الوصلة كما ورد
وهي وصل محمد صلى الله عليه وآله بالله في التصديق والبيعة والمحبة
والعبودية قال الله امنوا بالله ورسوله وقال الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وفي البطن الثاني وصل آل محمد
عليهم في التصديق والطاعة والمحبة والمعرفة وفي البطن الثالث
وصل الشيعة على الاول في المقامات الاربعة وفي البطن الرابع
وصل نفوس المصلين على الشيعة في الاسلام والايمان والتقوى
واليقين وفي البطن الخامس وصل العالم الاكبر بالاصغر في الذكر

والطاعة والمحبة والعبودية وفي البطن السادس وصل التشريع بالتكوين
وتطبيق التدوين عليهما وفي السابع وصل المصلي بالمصلى عليه بحيث يكون
المصلي هو المصلى عليه وفي الثامن وصل المصلى عليه بالمصلي الاول
بحيث يكون المصلي هو الله سبحانه في جميع المراتب التي هو النبأ عنه
وفي التاسع وصل كل شيء بالله بانا لله وانا اليه راجعون وفي العاشر وصل
الاول بالآخر والآخر بالاول والظاهر بالباطن والباطن بالظاهر فهو
الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد ظهر فبطن وبطن فعلن وهو الذي اشار
اليه موسى عليه السلام في جواب اللعين ابليس لما سأل عنه عن علة تركه
السجدة فقال اللعين كيف اكون ساجدا لمن هو غيره فقال موسى عليه السلام
اشركت ثم كفرت نظرت الى الغير فخالفت وكفرت وماذا بعد الحق الا
الضلال يعني هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط
اشارة معنوية وبيان مولوية قال الله هنالك الولاية لله الحق اعلم ان
الولاية الكلية هي الربوبية المطلقة ولها ظهورات ومراتب اعليها
الدلالة والبيان ثم التجلي بكل صفة وشان ثم القدرة والسلطان
ثم التعريف والتبيان وكذا العبودية لها ظهورات ومراتب اعليها
الوله والهيمان ثم الاخلاص والامتنان ثم التسليم والاذعان ثم

الإسلام والإيمان ولكل واحد من هذه المراتب الأربعة من الربوبية
ظهورات في العالم الكبير الذي هو الأعيان والأكوان وفي العالم الصغير
الذي هو الإنسان وفي الكتاب المنزل الذي هو القرآن وكذلك للمراتب
الأربعة من العبودية ظهورات في الأكوان والأديان فالأنوار والحقائق
مظاهر الدلالة والبيان والوله والهيمان والمنافع والخواص مظاهر الأسماء
والصفات والأخلاص والامتنان والمطاعم والخيرات مظاهر الولاية والسلطان
والتسليم والإذعان والصور الحسان والصدق والقرآن مظاهر التعريف
والتبيان والإسلام والإيمان فالخلائق والأعيان توافق الشرائع والأديان
ويطابقها في كل شأن كل هذه مظاهر ولاية ولي الرحمن والولي
وحبه ظهور الغيب المنيع الشأن فالعالم كلها مظاهر ولاية المولى
المنان المخصوص بتمام الفضل والكرامة الإنسان فإن قيل في العالم
ظلمة وجهل وجحيم ونيران وشر وضر وبغض وعدوان وضر وهول
وظلم وعصيان وقبيح ومنكر وكذب وبهتان قلنا كل هذه مادتها
نفي وبطلان وإنما هي صور موهومة معدومة في الحقيقة لا بنيان وإنما
ظهرت بمقابلة ظهورات الوجود والبيان وكلما سوى الوجود هالك
وفان فالعالم كله مظاهر الولاية ومراتبها ومرايا الربوبية

وظهوراتها

وظهوراتها قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية وعن
فضل بن شاذان بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام العالم موسى بن
جعفر الكاظم عليهما السلام قال إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد من نور
اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي تبدى من لاه
أي من إلهيته من إنيته الذي تبدى منه وتجلى لموسى لرؤيته
ولا ثبت له حتى خر صاعقا مغشيا عليه وكان ذلك النور نور محمد صلى الله عليه وآله
فلما أراد أن يخلق محمدا صلى الله عليه وآله منه قسم ذلك النور شطرين فخلق
من الشطر الأول محمدا ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب ولم يخلق من ذلك
النور غيرهما خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه وصورهما
على صورتهما وجعلهما أمناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته
وعينا عليهم ولسانا له إليهم قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان واستطلعهما
على غيبه وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه ولا يقوم أحدهما بغير صاحبه
ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية ظهرا للخلق على هياكل الناسوتية
حتى يطيقون وهو قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فهما مقاما رب العالمين
وحجابا خالق الخلائق أجمعين بهما فتح بدء الخلق وبهما يختم الملك والمقادير
ثم اقتبس من نور فاطمة وعلي والحسن والحسين كاقتباس المصابيح هم خلقوا

من نور محمد ع فاطمة
من نور ع من نور
ابنته كما اقتبس
واقتبس م

من الانوار وانتقلوا من ظهر الى ظهر ومن صلب الى صلب ومن رحم الى
رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقل بعد نقل لا من ماء مهين
ولا نطفة خشرة كسائر خلقه بل انوار انتقلوا من اصلاب الطاهرين الى ارحام
المطهرات لانهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه وجعلهم خزان علمه وبلغاء عنه
الى خلقه اقامهم مقام نفسه لانه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيته ولا انيته
فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في امره ونهيه فبهم تظهر قوته
ومنهم ترى آياته ومعجزاته وبهم ومنهم عرف عباده نفسه وبهم يطاع
امره ولولاهم ما عرف الله ولا يدرى كيف يعبد الرحمن فالله يجري امره كيف
يشاء فيما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قوله عليه السلام ونفخ فيهما
بنفسه من نفسه لنفسه المراد من تلك النفس نفس نور الذات التي
هي صفة الذات وهي مطلق الوجه قوله جعل احدهما نفسه يعني صفته
الظاهرة والآخر روحه يعني الاسم الاعظم قال الصادق عليه السلام
التي ظهر بها الاسم ضياء نوره وظل ضيائه الذي تخص به الخلق ليظهره
لهم على ايديهم ليعرفوه بالصورة التي هي صفة النفس والنفس صفة الذات
والاسم مخترع من نفس نور الذات ولذلك سمي نفساً ولاجل ذلك قال تعالى
ويحذركم الله نفسه اقول وهي الشمس المضيئة في تعريف الامكان ولا ينبغي

ان يطلع عليها الا الواحد الفرد الديان وهي الوجه الذي لا يقع عليه اسم
ولا صفة ولا شان ونور الله الذي لا يزول ولا يتغير في تدبير الدهور
ولا فيما يحدث من الازمان الغيب المنيع الذي لا يدرك ولا يستبان قال مولانا عليه الصلوة
والسلام ظاهري امامة وولاية وباطني غيب منيع لا يدرك وينقل المجلسي
في البحار من كتاب ابي بكر الشيرازي ان امير المؤمنين عليه السلام خطب في
جامع البصرة فقال فيها معاشر المؤمنين والمسلمين ان الله عز وجل اثنى
على نفسه فقال هو الاول يعني قبل كل شيء والآخر يعني بعد كل شيء والظاهر
على كل شيء والباطن لكل شيء سواء علمه عليه سلوني قبل ان تفقدوني
فانا الاول وانا الآخر الى آخر كلامه فبكى اهل البصرة كلهم وصلوا عليه
وقال عليه السلام انا دحوت ارضها وانشأت جبالها وفجرت عيونها
وشققت انهارها وغرست اشجارها واطعمت ثمارها وانشأت سحابها
واسمعت رعدها ونورت برقها واضحيت شمسها واطلعت قمرها ونصبت
نجومها وانا البحر القمقام الزاخر وسكنت اطوادها وانشأت جواري
الفلك فيها واشرقت شمسها وانا جنب الله وكلمته وقلب الله وبابه يؤتى
منه ادخلوا الباب سجدا اغفر لكم خطاياكم وانا بيد المحسنين وبي وعلى يدي
تقوم الساعة وفي يرتاب المبطلون وانا الاول وانا الآخر والظاهر

والظاهر والباطن وبكل شيء عليم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين حقيقة
اعلم ان كمال محبة الله في تمام فنائه في الله بحيث لم يبق له جهة من نفسه
ولا اعتبار من عينه فكلما يتجلى فيه ويظهر منه فانما هو من الحق بالحق
للحق فح لا فرق بينه وبين الحق هذا معنى الفناء في الله والبقاء بالله
فقول ولي الله حيث يقول قول الله كما ان فعله فعل الله قال الله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى حيث نفى الله سبحانه ما اثبت قال وما رميت
وقال اذ رميت كذلك ما يقول علي عليه السلام حيث يقول ولكن الله يقول
ما ، مادر ادمى آمده ذين ، صبان فداى رخود بين حبين ، ازانا چون رب الكون
شد انا ، از بن آن عناى بے عنا ، واعلم ان الذات الغيب الذي لا يدرك
ممتنع عن الاسماء والصفات وانما يتصف بالصفات الحادثة بولايته وكذلك
سائر الصفات فان الذات الموصوف بسائر الصفات حجب الذات الغيب
المحجوب وعنوانه وظاهره وبيانه والاسماء والصفات اللفظية اسم وصفة
لهذا الوجه العنوان والمعنوية الحقيقية مقامات لم وبيان والوجوه
الزكية في هذه المقامات شئونات لم ومعان والذات الغيب المنيع
لا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود اليه ما هو ابداه ومن جملة ما اجراه سبحانه
الوجود والماهية فان الوجود حادث مخلوق لله سبحانه خلقه لا من شيء

كما خلق الماهية لا من شيء فهو جانب يمين الممكن والماهية جانب
يساره وكذلك الوجود والعدم المتقابلان فانهما مخلوقان اذ المقابلة لا تتحقق
الا بالمغايرة ومع الاشتراك في التحقق يلزم التركيب المستلزم للحدوث وكذلك
الوحدة والكثرة والبساطة والتركيب والتشبيه والتعطيل والايجاب والاختيار
والسعة والضيق والعينية والغيرية والاولية والاخرية والظهور
والبطون وامثال هذه الصفات كلها من جملة ما هو سبحانه اجراه وبعض
ما هو ابداه فسبحان من لا يجوز عليه ما جاز على ما سواه ولا يعود اليه ما هو ابداه
فان قيل القول بان الذات ليس بمؤثر ولا متأثر يستلزم التعطيل وبطلان
ملك الملك الجليل اذ لا يكون على هذا للذات مدخل في شيء ولا منه
شيء على شيء ولا من شيء عليه شيء والقول بان الذات هو المؤثر والمتأثر
يستلزم التغير والحدوث اما على اعتبار التأثر فظاهر واما على اعتبار
التأثير فلا يخلو من ان يكون التأثير مقتضى الذات او مقتضى الغير
فان كان الثاني فهو كصورة التأثر وان كان الاول لزم قدم الحادث
اذ مقتضى الذات لا ينفك عن الذات فالجواب عن هذه الشبهات
ان الذات الغيب المنيع لا يوصف ولا يحكم عليه ولا يجري عليه قواعد العقول
والافهام ولا اقيسة مدارك الانام ولذا نهى عن التكلم فيه لانه يخلو في

قال الرضا عليه السلام اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف

ما يعقل ويتصور في الاوهام فهو ممتنع عن الاسماء والصفات والعلائم والسمات
فكل ما يعقل من الاسماء والصفات ويدرك ويثبت له من العلائم والسمات فانما
يقع على الوجه والعنوان وينسب الى الذات بحسب الاستحقاق والشان ويضاف
اليه بالملكية والسلطان من غير كيف وحيث وبيان فسبحان من لا طريق
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وانما كلف العقول بالتعبد والتسليم للحجة
لان المراد من التعبد التسليم فالتسليم للحجة هو التكليف في الحقيقة وهو
الفناء في الله * فانى شو اكر لقاتش بايد * بكذر ز خود ار ذاتش بايد * اسقط نفسه
اهل معنى * باقى همه خويشتن پرستند * فانى ز خود و بدوست باقى * زين طرفه
كه نيستند هستند * **دقيقة** اعلم ان الوجود والعدم اذا كانا
متقابلين يكونان مخلوقين اذ المقابلة لا تتحقق الا بالمغايرة التى
هي صفة الحادث واما الممتنع فهو المفروض في الذهن المحال في الخارج
كاجتماع النقيضين وارتفاعهما فالممتنع جهة امتناع ذلك المفروض
بالنسبة الى الخارج قال بعض الفضلاء اما الممتنع فليس بشيء ولا عبارة
له وانما استعملت العبارة لجهة امكانه مثل لا شريك له لان النفي
فرع الثبوت وقال الممتنع ليس شيئا والعبارة للعنوان المتوهم او له عنوان
الممتنع دليل البطلان وهو امر موجود معقول وانما الممتنع وجود المحال

المفروض

المفروض في الذهن في الخارج يعني ان ما يفرض في الذهن من المحال في الخارج
كاجتماع النقيضين وارتفاعهما محال ممتنع وجوده في الخارج فعبارة الممتنع
انما استعمل لجهة امتناع ذلك المفروض بالنسبة الى الخارج لا لجهة امكانه كما
قيل واما عبارة لا شريك له اعلم ان الشراكة انما تتصور في الصفات او الافعال
او في الملك والآثار اذ الذات يمتنع فرض الشراكة فيها الا بحسب ما ذكر ولكن
نفي ذات الشريك يبطل الشراكة مطلقا ولذا قال سبحانه لا شريك له وما قيل
واشتهر من ان النفي فرع الثبوت قول بلا بصيرة اذ النفي فرع البطلان
فان اثبات الشريك باطل والنفي متفرع عليه والا فكيف يتفرع النفي
على الثبوت وذلك مخالف لما قالوا ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فالثابت
لا يتفرع عليه الا الثابت نعم يمكن ان يقال ان الباطل شيء مخلوق خلقه الله
في مقابل الحق فهو حق حكمة وباطل شرعا متفرع عليه النفي والنفي ايضا
شيء مخلوق كما قال الصادق عليه السلام مصدقا لقول هشام فالنفي فرع
العدم المخلوق لا فرع الثبوت واما قولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
فهذا ايضا قول بلا فهم ولا شعور اذ لو فهموا ما يقولون لقالوا الواحد
لا يصدر عنه شيء اذ التولد والتوليد لا يتصور الا مع التركيب ولكن هذه
القواعد لا تجري على الواحد الحق سبحانه لانه اجل من اقيسة العقول والاوهام

وأقدس من مدارك المشاعر والأوهام لا يجري عليه ما هو أجراه ولا يعود إليه
ما هو أبداه فهو خالق الكثرة والوحدة وموجد الوجود والعدم وجاعل النفي
والثبوت **معرفة** اعلم أن المخلوق لا من شيء حيث لا شيء له من نفسه لا يسأل عن
شيء ولا عما يفعل لأنه إنما يفعل حسب ما يجعل له إلا أن يدعي فيفعل حتى يعلم
بطلان دعواه ويقوم في مقام العبودية ويقر بالربوبية وإذا ثبت العبودية
ظهرت الربوبية كما ورد أن العبودية جوهرة كنهها الربوبية والرب لا يسأل
عما يفعل لأنه المالك لا شريك له في ملكه فإذا تحقق العبد في مقام العبودية
لا يسأل عما يفعل لظهور كنه الربوبية ولو خرج عن مقام العبودية وادعى
يسأل حتى يعود إلى العبودية ويقف بفناء العبودية واعلم أن الاختيار في الإنسان
بمعنى الاستحسان بمعنى أن كل أمر يميل إلى ما يحبه ويستحسنه ويحبه ويرضاه
فيراه مطلوبا ويذهب إليه وهذا المعنى معروف فيما بين الفقهاء يقولون
اختار العلامة كذا واختار الشهيد كذا وهكذا اختار الشيخ وإنما مرادهم
بيان ما ارتضوه وذهبوا إليه والاختيار بهذا المعنى إنما يتصور
في عقائد الإنسان وأخلاقه وأعماله وأقواله وأما ذاته فلا معنى
للاختيار فيها لأنها مخلوقة لله خلقها كيف ما أراد في الدعاء اللهم
خلقتني كما أردت فاجعلني كما تحب نعم كل شيء يحب نفسه لأنه هو هو

لا لكشف بحيث ان يسأل بما يدعيه

حتى

حتى أن الشيطان اللعين سأل بقاء نفسه إلى يوم الدين فكل شيء
مجبول بحب نفسه لأنه ناظر إلى نفسه بعين نفسه وأما الاختيار بمعنى
إن شاء فعل وإن شاء ترك فذلك مختص بالغني المطلق الذي لا حاجة
فيه أصلا وأما الممكن الفقير المحتاج فلا يتصور فيه الاختيار والاقتدار
من حيث الفقر والفاقة والاضطرار والله سبحانه هو القادر المختار
بصيرة ينبغي أن يعلم أن الروح بل نفس كلما يلزم الجسد من الدار والبيت
والبساط والفروش والزوجة والخدام والماء والطعام والسراج والدهن
والنار والوقود وسائر اللوازم من المآكل والمشارب والملابس والظروف
وسائر ما يلحق كل واحد منها فداره الصدر وبيته القلب وبساطه الدين
وفروشه الشواهد والبراهين وزوجته النفس الطائعة وخدامه الأوصاف
الحميدة فإن الجلالية منها بمنزلة الوصائف والغلمان والجمالية
منها بمنزلة الحور الحسان اللاتي لم يطمثهن إنس ولا جان أما الجلالية
فمثل الشجاعة والسخاوة والعدالة وأما الجمالية فمثل الحلم والرأفة
والتواضع وماؤه العلم وطعامه العبادة وسراجه المعرفة ودهنه الإخلاص
وناره المحبة ووقوده العلائق الدنيوية وسائر المآكل أنواع الطاعات
من الفرائض والواجبات والمستحبات والمشارب ظرف الحكم وجوامع

الكلم والنكات الملائبن انواع التورع والتقوى والعفاف والظروف
انحاء المواعظ والنصائح والعبر ونقد سير الرضا والتسليم قال امير المؤمنين
عليه السلام حيوة الروح بالعلم ومماته بالجهل ويقظته بالذكر ونومه
بالغفلة وصحته بالطاعة ومرضه بالمعصية وفي القدسي يا عبادي
الصديقين تنعموا بعبادتي فانكم بها في الدنيا تتنعمون في الآخرة علم آب
حيوة جاودان بعلما چشمۀ بکشا بچشمه سار علم آ انکه چو خضر از او آب حیوة
بود آتیناه من لدنا علما وهذا العلم لا يحصل الا بالتقرب والاخلاص والتسليم
لوجه الله ره روا لازم بود در ره رفيق آن رفیق اخلاص وصدق وتصدیق کرد
با صدق وحب اسلام ویقین میرسی تو بر ولی اهل دین پیر باشد رهبر راه خدا پیر باشد
مظهر علم وهدی پیر باشد عالم احکام شرع حقیقت جمع اصل است وفرع معرفت
از پیر چون ظاهر شود ره بخلق جهان باهر شود اینچنین کامل بجو گر رهروی تا زوصلش
با بهره شوی چون شدی بی خود هر آنچه تو کنی مار ستاد زرب المنی ره نمالی
لایق این کار هست گر خودی فانی بجانان رهرست وقد روی ان نبیا من ا
الانبیاء قال رب کیف الوصول الیک قال تعالی الق نفسک تعال الی
تا تو پیدا ای خدا باشد نهان تو نهان شو تا که حق گردد عیان چون بر افتد از جمال
او نقاب از پس ذره تا بد آفتاب تنبیه کما ان شرط الصلوة التي هي

معراج المؤمن الطهارة ومن دونها تصير معصية فهو بقدر کان شرط
السلوك ولو علما التنزه من الاحداث والانجاس والمعاصي والوساوس
والاخلاق الذميمة وعن كل ما هو غير مستقيمة من العلائق الدنيوية
فمن يسلك من دون شرط السلوك لن يزداد الا تحيرا وبعدا وزندقة وغيا
وجهلا وجحودا وكفرا وعتوا فالواجب على الانسان اما ان يختار رتبة
الحيوان ويرضى بالاتصاف بصفة الانعام او يسلك بوجود جميع الشرائط
والاركان فما دام السالك مقيدا بالعلائق الملكية لا يمكن ان يتاهل
تقلب من المعاني الملكوتية والاخذ التي يسدي نفسه الى التهلكة ولذا
لا ينجو من الطلاب من احتجب بالاسباب ولم يخلص من الحجاب ويريد التعمق في
المعاني للعصود من غير نقص في الشهوات النفسية ولا خلاص من العلائق
الطبيعية ولم يترك المستلذات الجسمانية فهو كراكب سفينة في اليبس
او كدخل الجنة بعيب او كمصلي بحدث اشارة اعلم ان الذاكر اذا فني عن ذكره
وسمع ذكر الحق كما ورد عن الصادق عليه السلام من قوله كنت اكررها
حتى سمعت من لسان قائلها فذكر العبد كاشف عن ذكر الحق وعلة له
في الظاهر وبالعكس في الباطن كخلقة البدن والروح واعلم ان الشهادة
كما تكون بالقول كذلك تكون بالفعل والصفة والوجود ولها الحضرات

انما يحقق وفنا عن الذكر

اولا فی کتاب الله اما قولا فلقوله شهد الله انه لا اله الا هو واما عملا فهو ارسال
الرسول وانزال الکتاب واعجازه ونطقه بصواب بیانه واما صفة فهی
ما اشار الیه امیر المؤمنین علیه السلام من قوله ان الله تجلی لعباده فی کتابه
واراهم نفسه فی ظاهره واما وجودا فهو حقیقة القرآن ونوره واصل انه
وظهوره وثانیا فی الکتاب التکوینی اما قولا فبالسنة الانبیاء والاولیاء
علیهم السلام فان قولهم قول الله واما عملا فبتمام الصنع وکمال التدبیر
کما ورد عن الصادق علیه السلام واما صفة فهی ما اشار الیه ولی الله صلوات الله
علیه ان الله تجلی لعباده من غیر ان راوه واراهم نفسه من غیر ان یتجلی لهم واما
وجودا فلانه اقرب الی کل شیء منه ولیس لغیره من الظهور ما لیس له حتی یکون
هو المظهر له قال ولی الله صلوات الله علیه یا من دل علی ذاته بذاته وتنزه
عن مجانسة مخلوقاته وثالثا فی الکتاب الکبیر والعالم الصغیر اما قولا فکما
یقول حملة العرش لعنی لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم واما عملا
فبالتربیة والتدبیر واما صفة فهی ما اشار الیه حجة الله صلوات الله
علیه بقوله تجلی لها بها وبها امتنع منها والیها حاکمها واما وجودا
فهی ما اشار الیه حجة الله علیه السلام بقوله من عرف نفسه فقد عرف
ربه واما فی ام الکتاب لعنی اصل کل الکتب فیکفی قولا وعملا انهم عباد

مکرمون

مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون وما اوصفه لنا مع الله حالات نحن
فیها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو واما وجودا فقد اشاروا الیها بقولهم
بنا عرف الله وبنا وحد الله ولولانا ما عرف الله تنبیه وتنویر فیق اعلم ان کلمة التقوی
فی الظاهر لا اله الا الله وانما سمیت بذلک کلمة التقوی وسببها
لان الاشراک یستلزم المخالفة والفساد فی التشریع وبنفیها یستدل
علی التوحید استدلالا بالاثر علی المؤثر وذلک لتطابق التشریع
والتکوین فی التوحید قال تعالی لو کان فیهما آلهة الا الله لفسدتا فکما ان
علة الوقوف الی الصواب فی التکوین وحدته سبحانه کذلک علة الطاعة والتقوی
فی التشریع توحیده سبحانه وهو قوله لا اله الا الله ولان هذه الکلمة
مادة التقوی لان التوحید الاقرار بالوحدة وهو مادة کل طاعة
وتقوی وانما ظهرت تلک المادة الکلیة فی صور الافعال والاعمال
تحصیلا للکمال واظهارا لما اختفی فیها من الحال ولان تلک الکلمة صورة
التقوی لانها اصل هیکل التوحید ومنها انشعبت سایر هیاکل
التوحید لعنی صور الطاعة والتقوی فان کل طاعة انما تحقق بالاعراض
عن الباطل والاقبال علی الحق کاشتمال الکلمة علی النفی والاثبات
فهی اصل تلک الصور وهی فروعها فهی علة صورتها ولانها علة غائیة

بالتقوی م

ونها علة م

دون الطاعة والتقوى لكمال المعرفة وكمال معرفة الله توحيده فكلمة لا اله
الا الله هي العلل الاربعة للتقوى وانما في الباطن فكلمة التقوى الائمة
عليهم السلام وانما سموا بكلمة لان الكلمة مخلوقة من دون مادة ظاهرا
وليس كذلك ساير المخلوقات وانها اقرب الى فاعلها من جهة عدم الواسطة
بينها وبينه ولذا سمي المسيح كلمة لانه مخلوق من روح الله لا اب له ظاهرا
والائمة عليهم السلام مخلوقون لا من مادة بينهم وبين الله ظاهرا وباطنا
ولان الكلمة التامة هي التي يقطع بها الحجة واتم ما يقطع به الحجة الائمة
عليهم السلام وانما سموا كلمة التقوى لانهم علة كل عبادة وطاعة وهم
فاعلها وان كانت في الظاهر منسوبة الى الغير لان اصل التقوى وجهها
واحد وانما ظهر هذا الامر الوحداني منهم عليهم السلام وتجلى في المرايا
المتعددة بحسب احتمالها فكلما ظهر في الكون من الطاعة والتقوى فانما هو
ظهورات تقوى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم بشطرها وهم فاعلوها
في الحقيقة وانما للظاهر القبول والاختلاف من القوابل وهم مادة كل
طاعة وتقوى لانهم اصل كل خير ومن فروعهم كل بر وهم العلة الصورية
للعبادة والتقوى لانها بدلا لهم وهداتهم يتصور ويتحقق كما اشاروا
اليه بقولهم بنا عبد الله ومعرفتهم على جهة الكمال الغاية الحاصلة من الطاعة

والتقوى

والتقوى لانهم حب الله الذي يؤتى منه اليه فمعرفتهم معرفة الله
ومعرفة الله معرفتهم **اشارة** اعلم ان الخلق والتكوين يطابق العلم
والتعليم والعلم والبيان يوافق الخلق والعيان فاول ما كلف الله
ظاهرا واول ما بين باطنا توحيده اعني اثبات الحق ونفي الباطل وساير
الشرايع والاديان هياكل هذا التوحيد ودلائله والتقوى شطران
احدهما اكتساب الطاعات وهو مظهر اثبات الحق والاخر اجتناب السيئات
وهو مظهر نفي الباطل واول ما خلق الله ظاهرا العقل محمد صلى الله عليه وآله
واول ما اشرق باطنا حقيقته صلوات الله عليه وآله وساير الخلايق والاعيان
هياكل هذا العيان ودلائل هذا التبيان فالحقيقة نور اشرق من
صبح الازل فلاح على هياكل التوحيد آثاره وحقيقة العلم والبيان دلالة
الحق على ذاته بذاته وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته **نكتة** اعلم ان
انتهاء الاجسام الى غير ملاء ولا خلاء غير معقول وكذلك كونها غير متناهية
غير معقول وكذلك والتحقيق ان الاجسام متناهية الى شيء ليس من جنسها
ولذا يقال ليس خلاء ولا ملاء اي من الاجسام كذلك العالم المصنوع على من بيان
كلما في العالم ولذا لا يجري عليه ما هو اجراه كمن اين وفي اين والى اين
ولم هو وما هو كيف هو ونحوها مما يجري على الحادث المصنوع

فالمصنوعات تنتهي الى فعل صانع ليس من جنسها كما ان الاجسام تنتهي الى
ما ليس بجسم وهو عالم الملكوت وهي تنتهي الى عالم الجبروت وهي تنتهي
الى اللاهوت وليس وراء عبادان قرية نكتة اعلم ان كلما يقع عليه الادراك
او يبلغ اليه الوهم انما يقع في الامكان لاستحالة خروج ما يقع عليه الادراك
عن الامكان ولذا قال الرضا عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فليست المعرفة الا التسليم
والاعتقاد بما علمه الشارع من دون تصرف وتصور وخيال كتسليم
الحواس للعقل للطوع والتسليم هكذا هو العبادة حقيقة فالمعرفة
والعبادة نقطة واحدة هي التسليم وانما كثرها الجاهلون قال تعالى
قل ان الهدى هدى الله وانما امرنا لنسلم لرب العالمين وقال عليه السلام
ان الراسخين في العلم تركوا التعمق فيما لا يحيطون به فسموا بذلك راسخين
تنبيه وهداية اعلم ان الانسان كلمة مؤلفة من ثمانية وعشرين
حرفا اربعة عشر منها نورانية وهي حواس النفس الناطقة القدسية
وحواس النفس الكلية الالهية وخواصهما وهي كلها خلقت من نور الجنة
واربعة عشر منها ظلمانية وهي قوى النفس الحسية الحيوانية وخواصهما
وهي كلها خلقت من نار جهنم والانسان انما يصير انسانا بما هو انسان

اذا

اذا توصف وتحلى وتحقق وتجلى بالحروف النورانية بان يكون سمعه
الفكر وبصره الذكر وشمه العلم وذوقه الحلم ولمسه النباهة ومقتضى
طبعه الزاهدة والحكمة او يكون سمعه البقاء وبصره النعيم في الشقاء وشمه في الفناء
العز في الذل وذوقه الفقر في الغناء ولمسه الصبر في البلاء وطبعه
الرضا والتسليم ولو احتجب عن الصفات العلوية وتقيد بالعلائق السفلية
يصير حيوانا بما هو حيوان بل هو اضل سبيلا فالانسان ينقسم الى الجسم
والروح ولكل واحد منهما قوى وحواس وخواص اما البدن فانما ينتظم
نماؤه بخمس قوى وهي الماسكة والجاذبة والهاضمة والدافعة والمربية
وخاصيتين وهما الزيادة والنقصان وينتظم حسه وحيوته بخمس حواس
وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وخاصيتين وهما الرضا
والغضب فلو نقص واحد منها اختل امره وتنغص عليه عيشه فيبذل
ماله ويقصر عمره في اصلاحه واما الروح فانما يتم ويكمل بالحروف
العلوية النورانية فلو نقص شيء منها تنغص عليه عيشه ولا يتمكن
من الاستواء في عرشه وكما ان الانسان يحتاج في اصلاح جسمه
وحواسه وقواه الى الطبيب بنيه وبعلاجه كذلك يحتاج في اصلاح
روحه وحواسه الى الحكيم يرشده ويبصره ويعينه وينصره قال الله تعالى

من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا يعني من لم يمده
ولم يسدده بالعمل فلن يجد له وليا مرشداً وقال مولانا امير المؤمنين صلوات
الله عليه وآله حيوة الروح بالعلم ومماته بالجهل وتيقظته بالذكر ونومه بالغفلة
وصحته بالطاعة ومرضه بالمعصية وقال المعدة ينبوع الشهوات اذ منها
تتشعب شهوة الفرج ثم اذا غلبت شهوة المأكول اذ لا يتوصل الى قضاء
الشهوتين الا به ويتشعب من شهوة المال شهوة الجاه اذ يتعسر كسب المال دونه
وعند حصول المال والجاه وطلبهما تزدحم الآفات كلها كالكبر والرياء والحسد
والحقد والعداوة وغيرها انتهى فالظاهر ان بقاء الروح في فناء النفس ونعيمه
في شقائها وعزه في ذلها وذوقه في فقرها وصحته في مرضها؛ فاقبل على
الروح واستكمل فضائله؛ فانما انت بالروح لا بالجسم انسان؛ يا خادم
الجسم كم تسعى لخدمته؛ وتطلب الربح فيما فيه خسران؛ قال الصادق عليه السلام
النفس النامية النباتية والنفس الحسية الحيوانية الامارتان بالسوء اسلا
ونهارا لصاحبهما ويحكمان له بالاكل والشرب والنوم والفساد والزنا
والاعراض عن الله ورسوله والوصال الى الشيطان والى ما هو خلاف دينه
واسلامه والناطقة القدسية اللوامة لصاحبها ليلا ونهارا في كل
عبادة وقبلها وبعدها وهي حريصة في العبادة وتقول اطع الله ورسوله

وهي

تنشعب من المنكوح عنهما شهوة المال

واعبده واسجده والا لا تأكل من رزقه تعالى ولا تشرب من مائه وان
طغيت عن احكامه وعصيت عن امره فاخرج من ملكه تعالى والكلية الالهية
مبدئها من الله واليه تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي فهي مطمئنة وهي خالصة مخلصة ومعبدة وراضية على تقديره
تعالى وصابرة على بلائه وحامدة على نعمائه وشاكرة على ما خلق الله فيها وفي
غيرها والله تعالى راض عنها تم **اشارة** قال الله وعلم آدم الاسماء
كلها يعني اسماء كل شيء كما ورد وذلك ان لكل شيء اسم مخصوص يسبح الله
بذلك الاسم ويذكره به قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم والله سبحانه علم آدم عليه السلام اذكار الاشياء
كلها يعني اسماء الاشياء التي بها حيوتها قال تعالى انبئهم باسمائهم
والملائكة انما كانوا في عالم الملكوت اعني عالم الربوبية والافعال
وآدم عليه السلام المطلع عالم الجبروت بها هذه الاسماء التي هي الارواح
المعنوية التي بها حيوة الاشياء وبقائها فلما انبأهم باسماء كل شيء
واذكاره انفعلت الملائكة لما كانوا ادعوا التسبيح الكامل والتقديس
الرواح وسلبهم تسبيح الا بحسب المقام المخصوص اذ ما منهم الا وله مقام معلوم

فلما انبئوا بالاسماء كلها انفعلوا من ادعائهم وقالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا وهو ملخص مقام كل واحد منهم اعلم ان الروح في الانسان
بمنزلة آدم والنفس الانسانية بمنزلة الحواء فلما اسكنهما الله في حضراه
وبين لهما الحق والهدى بالشريعة فقال لا كلوا منها حيث شئتم ولا
تقربا شجرة المنى حتى تميلا اليها فانكما ان نظرتما اليها تاكلون منها
لانها لكونها مظهر العلم آل محمد في غاية الحسن والجمال واليه الاشارة
في قول علي عليه السلام ؛ وفي القلب لبانات اذا ضاقت بها صدري
اتيت الارض بايدي فابديت لها سري ؛ فمهما تنبت الارض فذاك النبت
من سري ؛ فشجرة المنى لا يجوز الاكل منها الا باذن المولى وصاحب
الشرع بل التمني مطلقا لا يجوز لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال علي عليه السلام كل متمني
داخل تحت هذه الآية ولا تغفل عن ان شجرة المنى فيها كل الثمرات
وانواع المطعومات بل الملبوسات فان تمنيتها بحيث تكون لك لا لغيرك
تكون حسدا ولذا فسرت بشجرة الحسد فان لما الشيطان عنها
وكان بين الحية وهي صورة الانسان وجرم الهوى الاماني
بالسوء بمنزلة الشيطان والتاييدات العقلية بمنزلة الملائكة

الموكلة

الموكلة على الشجرة المنهية والالهامات مالم اهيا فلما اكلا منها بدت لهما
سوآتهما فاخرجاهما كانا فيه ويمكن ان يكون الشهوة بمنزلة الطاووس
كما في بعض الاحاديث اشارة بان آدم واناثه هبط آية اعلم ان كل شيء اودع فيه
من العلم والحكمة والحيوة والقوة اما العلم فلاثر سابق المشية ولولاها
لم يكن شيء شيئا واما الحكمة فلان الشيء لو لم يكن سوانها الحكمة لم يجب
وما لم يجب لم يكن واما الحيوة فهي سارية في كل شيء لقوله ومن الماء كل شيء
حي والماء في الباطن الوجود فلو لم يكن في شيء لم يتحقق واما القوة فهي
نفس كل شيء بالاقتضاء مثلا في الجماد بالجمع والحبس وفي النبات بالكبر والنما
وفي الحيوان بالغضب والشهوة وفي الانسان بالايمان والطاعة وفي الملك
بالنزاهة والحكمة وفي الشيعة بالرضا والتسليم وكل من العلم والحكمة
والقوة من الله وبه واليه فكل من هذه اسم الله لكونه دليلا عليه
فكلفي تقول بعد التكوين بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ومن الله والى
الله وفي سبيل الله اللهم اليك اسلمت نفسي واليك وجهت وجهي
واليك فوضت امري واليك الجات ظهري فاحفظني بحفظ الايمان
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي
وادفع عني بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم؛ معرفت مرد را فطرت است؛ دانش و بینش است کان گهرست
فلو طابق التشريع التكوين تتم المعرفة والعبودية ارادة وارشاد هو الهداية الى الرشاد
اعلم ان الامامة والايتمام انما تتحقق في الاسلام الذي هو الاقرار باللسان
كما ورد عن الصادق عليه السلام بالتلقين من الامام عليه السلام والقبول
من المأموم وفي الايمان الذي هو عمل كله بالعمل والاشارة منه عليه السلام
والطاعة والايتمام من المأموم بان يكون الامام عليه السلام مقتدى في
السلوك والمأموم مقتديا له في العمل السالك باشارته ويعمل بارادته
واجازته وفي التقوى بالتأسي وفي اليقين بالتسليم فلو استند في
الاقوال بسمعت الناس يقولون وفي الاعمال بما يميل اليه هواه ويستحسنه
هواه وفي الاخلاق بمقتضى الطبيعة والجبلة والعادة والسجية وفي
العقايد بانتحال العقول الجزئية بالادلة الفكرية والاقيسة الخيالية
فلا اسلام ولا ايمان ولا تقوى ولا يقين ولا شريعة ولا طريقة
ولا حقيقة ولا معرفة ولا ملة ولا دين ولا بصيرة ولا يقين فمن دون
دون الاخذ والتصديق والقبول من اهل بيت العلم والتحقيق لا امام
لك في الاسلام الا امثالك من العوام ومن دون الطاعة بالتقليد لاهل
البصيرة والتأسي لا امام لك في الايمان ولا بصيرة ولا ايقان ومن دون

التأسي

التأسي والاتصال للمتوسمين بالقرب والوصال لا امام لك في الاوصاف
والاحوال ومن دون التسليم للعليم الحكيم لا امام لك في المعارف
والاعتقادات التي هي خير الذخيرة والزاد في الكافي عن الصادق عليه السلام
من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامدة حتى يعلم منتهى
الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث اي الامام عليه السلام
يعني يطلب الحادث من الاحكام من الحجة الناطق عن الامام عليه السلام
اشارة اعلم ان كون الانسان على مراتب ادنيها الجسم وهو المادة
والصورة ثم النفس والطبيعة وهي رب البدن بالزيادة والنقصان بالرزق
الذي به قوام الانسان ثم الروح والقلب وهو مربي الحواس بالتعديل
والقياس ثم العقل الذي به يتميز الناس ويتخلص عن الادناس والارجاس
وكذلك دين الانسان على مراتب ادنيها التصديق والقبول فهما بمنزلة
المادة والصورة بهما تتم الخلقة الشرعية ثم الطاعة والعبادة اذ بهما
تتغذى الانسان في الدين الشرعية بعد ان يكسبهما ينقدح الرضا
والتسليم ثم المحبة والاخلاص وهي رب الحواس الشرعية اعني الذكر
والفكر والحلم والعلم والنباهة ثم المعرفة التي بها يتميز الانسان عن الحيوان
ويتخلص عن الجنون والهيمان واعلم ان لكل خير اولى تماما واولى بركة

الأئمة عليهم السلام وذلك في التشريع ظاهر والتكوين يوافق التشريع
لأن الخلائق والأعيان مظاهر الشرائع والأديان فكل محبوب ومطلوب
انما صار محبوبا بولايتهم عليهم السلام ولذا قيل ان اعدائهم عيوبهم
من حيث لا يعلمون وكل قبيح ومنكر انما صار منكرا ابعد وانهم عليهم السلام
فينبغي اللعن على اعدائهم عند ذكر كل مقبول ومحبوب واعلم ان الجنة
رضى الله ورضى الله رضى وليه لان الله سبحانه لا يتصف بصفات خلقه
الا بوليه ودرجات الخلق في الجنة بحسب العلم والاعتقاد وشجرة طوبى
طاعة الامام عليه السلام وثمرتها العبادات والكوثر حب ولى الله ومعرفته
شجرة سدرة المنتهى التي اليها تنتهي علوم الملائكة وهي شجرة في السماء
السابعة عن يمين العرش فاذا يموت محب على عليه السلام الآوي منزله
في الجنة ويأكل من شجرة طوبى ويشرب من الكوثر ثم يطير ويصير الى
سدرة المنتهى ويتمكن في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقد يكون
ذلك بالموت الاختياري ثم اعلم ان الجحيم ولاية الاعداء وطاعتهم
شجرة الزقوم طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها
كأنه رؤوس الشياطين ومحبتهم الغسلين ومعرفتهم الجهل والظلمة
ومقعدهم اسفل السافلين نعوذ بالله من سخط الله واعلم ان الخيرات

من الاقوال

من الاقوال والافعال والصفات والذوات من هداية الأئمة عليهم السلام
وولايتهم ومحبتهم واشعتهم فلو لفني من العالم ما لهم ما بقى في العالم
من الخير والنور اثر ولو اخذ اعداء الأئمة عليهم السلام من الخلق ما لهم
لخلص العالم من كل كدورة وظلمة وبقى على نقاء الخير من غير ان يمتزج بالشر
فكل شر فهو لهم من ولاية الأعداء ومنابتهم وكل حلو ومحبوب من ولاية
الأئمة عليهم السلام ومحبتهم والمعرفة التامة معرفة حقهم ومقامهم
في القدس من سالني بهم عارفا بحقهم ومقامهم وجبت له مني الجائزة
فكان ذلك حقا علي ثم **تبيين** اعلم ان كل شيء مفطور بحسب اصله
ومكلف على صلته ووصله وكذلك كل جزئي بالنسبة الى كليه وكل
جزء بالنسبة الى كله والأصل الأولي للأجسام الماء والثانوي التراب
فمن ضل عنهما فقد ضل عن اصله اما ان كل شيء مفطور بحسب اصله ووصله
فذلك ظاهر بين الا ترى ان الأجسام كلها طالبة للأرض وراجعة اليها
الا ما غلب عليه النار فهو طالب ومائل الى الكرة النارية وهكذا ما غلب
عليه الهواء والماء فأصل الأجسام الأرض واصلها الكعبة واصلها الماء
واما انه مكلف على صلة اصله ووصله فلان لا يضل عن اصله بسبب
التعلقات العرضية ولذا كلف الانسان بالطهور بالماء ومع عدمه

السموات منه بالارض وكلف بالسجدة على الارض لانها مظهر العبودية كما ان
الماء مظهر الربوبية ووجب غسل الميت بالماء او التيمم تخليصا له عن
شوائب الدنيا بالاتصال الى الاصل ولما كان الارض مظهرا للعبودية التي
كنههما الربوبية صار الهواء دائرا على الارض والنار دائرة على الهواء والسماء
دائرة على الكرة النارية ولما كانت الكعبة اصل الارض كلف الانسان
على حجه ولما كان الارض اية العبودية والماء اية العلم والربوبية صار
الماء والارض طهورا وكما خلق الارض بالهواء خلقت النفس الكلية بالروح
فالنفس الكلية كعبة النفوس والكعبة ايتها والهواء مظهر الروح والروح
مظهر الولاية ولذا سمي الولي بابي تراب والرسول هو العقل الكلي الذي
ايته الماء في الاجسام وهو الاصل الاولي وسر الطهور بالاصالة ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة فعليهما
بين مدهما يدور وبهما يسكن ما يستقر فلولاهما لم يكن ما كان ولا
جمع البرية مجمع فالنبي ابو الماء ولذا كانت رحمة للعالمين
والوصي ابو تراب ومهوى الانفس والالباب بالنبي حيوة كل شيء
وبالولي قوة كل شيء وهو الذي امسك السماء ان يقع على الارض
والارض ان يخلد فوق طباقها من الماء كل شيء حي وهو الرحمة

الواسعة

الواسعة **تاويل** اعلم ان اول ما خلق الله الماء وهو مظهر العلم ثم خلق
منه الهواء اي هواء الولاية والسلطنة فسلطه الله على العلم فتموج
العلم فثار منه زبد القبول فخلق الله منه ارض العبودية ثم خلق الله
من العلم النار اي الحب فسلطه على العلم فثار منه الدخان اي الهمة فخلق الله
منه السماء اي الهمة العالية فنزل من تراكم الهموم الماء الى ارض العبودية
فتولدت منها المواليد اي الاقوال والافعال والاخلاق واعلم ان
النبي مظهر العلم والبيان والولي مظهر القدرة والسلطان والعلم سابق
المشية وبالولاية الكينونية فالولاية هي الاولى ظاهرا والنبوة هي الاولى
باطنا ولذا اختلفوا في اشرفية كل منهما فمن نظر الى الكينونية والتكوين
حكم بتقدم الولاية ومن نظر الى توقف الارادة والابداع الى العلم
حكم بتقدم النبوة وشرافتها وهما قبل الانشقاق نور واحد وهو
الشمس المضيئة في تعرك القدس لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد
الفرد النجا **تحقيق** اعلم ان مشية الله امر واحد وهو ارادته ابدا
قال الله وما امرنا الا واحدة فاراد سبحانه ان يكون كل ما كان على
الترتيب الذي كان ويكون بعد ذلك فكان ما اراد بامر واحد
على نسق ونظام وترتيب وانتظام يعني اراد سبحانه ان توجد حقيقة

محمد صلى الله عليه وآله قبل الخلق باربعمائة واربعة وعشرين الف سنة
ثم يكون سائر الخلق على حسب الترتيب الذي كان في علمه فان قيل
ما معنى القبلية بالسنين ولم يكن مع الحقيقة شيء مخلوق قيل
للحقيقة دورات الى العظمة والجلال فهي والسنين اشارة اليها مثل
والسرمد عبارة عنها وللاسماء والصفات دورات الى الحقيقة والدهر عبارة
عنها وللاثار والايات دورات الى الولاية والزمان عبارة عنها والبقاء
في الحقيقة للوجه وبقاؤه عبارة عن اثر لا دورة له بل هو اثر الباقي
واعلم ان فعل الله لا يتصف بالكيف والاين والمتى ولا يجري عليه الهرم
والى امثال ذلك مما يجري في الاشياء كالاحتياج الى الغنى والفقر
والفناء وغير ذلك فان كل ذلك مما اجرى بالفعل فلا يجري عليه ما هو اجراه
ولا يعود اليه ما هو ابداه ثم اعلم ان وجه الله صفة الله فاذا لم يجر على فعل الله
ما يجري على خلقه كيف يجري على صفة الله ما لم يجر على فعله فليس لوجه الله
مثل ولا لصفته ولا رسم وهو باطن الحقيقة كما ان الفعل باطن الولاية
قال امير المؤمنين عليه السلام ظاهري امامة وولاية وباطني غيب منيع
لا يدرك وقال انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة فحقيقة النبي وجه الله
وصفة حقيقة الولي امر الله وكلمته وكما ان الحق لا يتوصف كذلك كلمة الله

لا توصف

لا توصف وكما ان الله لا يحد كذلك صفة الله لا تعد ولا تدرك ولا توصف
ولا تتصف بالفقر والاحتياج ولا بالتغير والعلاج فان الاحتياج والتغير
يستلزم الفناء والوجه باق لا يفنى **نكتة** كما ان لوجه الله ظهورات
في مراتب الوجود من الجبروت والملكوت والمثال والافلاك والاجسام
كذلك للامكان الذي هو صفة الممكن ظهورات في المراتب فيعبر عنه
في العقول بالقوابل وفي النفوس بالماهيات وفي البرزخ بالمثال وفي الافلاك
بالصور وفي الاجسام بالهياكل مثال ذلك انك اذا اردت بيان باب
من العلم فهو اولا مكنون في نفسك وهو بمنزلة الامكان فاذا عزمت
على البيان تعقله ثم تتصوره في الخيال ثم تلفظه بالمبنى والمثال ثم
تلفظها بالكلمات ثم بالكتابة فهي التعقل بمنزلة القابلية وفي الخيال بمنزلة
الماهية وفي التقدير بمنزلة المثال وفي الكلمات بمنزلة الصور وفي الكتابة
بمنزلة الهياكل **اشارة** اختلف العلماء في ان الناس عبيد رق للائمة
عليهم السلام او عبيد الطاعة فقال بعض المحققين بالاول واستدل عليه
بقول الصادق عليه السلام نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا
وبقوله عليه السلام ما استاهل خلق من خلق الله النظر اليه الا بالعبودية
لنا وبما روي ان مولينا امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله يوم القيمة

يعطي عوض كل واحد من عصاة محبيه الفا من المخالفين ويكفي في هذا
المقام ان حساب الخلق عليهم واليابهم اليهم ولهم الامر يوم القيمة اشارة
قال الله استعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين يعني
بالصبر الصوم وبالصلوة الاركان المخصوصة ثم المراد بالصبر التخلي عن الرذايل
النفسية والمراد بالصلوة التحلي بالشمايل الانسية ثم المراد بالصبر نفي
الغير وبالصلوة التوحيد او نقول المراد بالصبر ترك الدنيا وبالصلوة الوصول
الى الرضا او المراد بالصبر ترك الهوى وبالصلوة التسليم او المراد بالصبر
التبري من ولاية الغير ومن الصلوة الولاية او المراد بالصبر ترك حب
الغير ومن الصلوة حب ولي الله او المراد القطع عن الغير والوصول الى
ولي الله او المراد القطع عن الغير والوصول الى ولي الله او المراد الفناء في الله
والبقاء بالله وهي كلها انما تحقق بالفناء في الشيخ والتسليم
قال الله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا موعظة ابخل الناس من
بخل بالسلام واكسل الناس من لا يذكر الله وهو صحيح فارغ واسرق الناس
من يسرق من صلوته واجفى الناس من ذكر عنده النبي صلى الله عليه وآله
فلم يصل عليه واعجز الناس من عجز عن الدعاء صدق رسول الله وسئل
امير المؤمنين عليه السلام عند خروجه الى السفر فقال عليه السلام

ان اردت

ان اردت الصاحب فالله يكفيك وان اردت الرفيق فالكرام الكاتبين
يكفيك وان اردت المونس فالقرآن يكفيك وان اردت العبرة فالدنيا
تكفيك وان اردت العمل فالعبادة تكفيك وان اردت الوعظ فالموت
يكفيك وان لم يكفيك ما ذكرت فالنار يوم القيمة تكفيك وعنه
عليه السلام قال قرات التورية والانجيل والزبور والفرقان فتخيرت من
كل كلمة من التورية من صمت نجي ومن الانجيل من قنع شبع ومن الزبور
من ترك الشبهات فقد سلم من الافات ومن القران ومن يتوكل على الله
فهو حسبه واعلم ان التوحيد اثبات الحق بنفي الباطل والعدل نفي الباطل
باثبات الحق واصل المعرفة التوحيد واصل الحقيقة العدل واصل الطريقة
الرضا بقضاء الله واصل الشريعة التسليم والله سبحانه حكيم عليم اشارة
اعلم ان مراتب المعرفة والتوحيد والمشية والتكليف والاسم الاعظم
والعرش الاقوم والملائكة الموكلة على اركانه وانواع الربوبية
وبسم الله الرحمن الرحيم والكلمات التي بني عليها الاسلام ومشاعر الانسان
واركان الايمان ومراتب القرب وانواع التفضل والاكرام ومراتب
الائمة عليهم السلام والطبايع والكيفيات والالوان والعناصر
والاستقصات والفصول والجهات واركان البيت وانواع الولج واركان

الامرخية وانواع القوى وانواع العوالم واهلها وانواع المسالك والنفوس والكتب والايات واركان البيت المعمور وانواع العقايد واركان القلب المعنوى ومراتب العلم واليقين كل ذلك اربعة وكل هذه فى الطبايع وحدة وكذلك فى الاذكار والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الالوان والضوء فان اصول الالوان ايضا اربعة وكذلك اصل الضوء والهيا كل فتدبر **اشارة** ورد عن النبى صلى الله عليه وآله ما معناه ان الله سبحانه كتب بقلم كرمه بسم الله الرحمن الرحيم على جبين عرشه فاجرى اربعة انهار وهى نهر الماء واللبن والعسل والخمر من عين ميم بسم ودائرتها وهاء الله ومن بين ميم الرحمن ومن حلقة ميم الرحيم فجرت على قوائم العرش الى ان وصلت الى الجنة اقول النهر الجارى من عين بسم هو الماء وهو المعرفة وهى سبب الحيوة المعنوية ولذا عبر بالماء عن المعرفة وهى المنتهى والغاية ومنى فى الواقع البداية وبالاسم ظهرت المعرفة ظاهرا وباطنا ومن دائرة الهاء نهر اللبن وهو الهداية والله يهدى من يشاء والخلق هيئة من الية الالهية ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فافهم ومن ميم الرحمن نهر الخمر وهو العبودية التى كنهها الربوبية الرحمن على العرش استوى اى علا امره وظهر تدبيره فبالربوبية

بدت

بدت العبودية وانسلخ العبد عن الاغيار وانمحى فى سلطنة الواحد القهار والظاهر من حلقة ميم الرحيم نهر العسل وفيه شفاء للناس وهو حب على الذى لا يضر معه سيئة لان الحب حب الولى لان الولى هو جانب الظهور من الغيب المحجوب وجنبه الذى ينسب اليه ما انسب وقد تحقق ان الرحمة الرحيمية غاية الرحمانية وبها الحيوة المعنوية كما ان الولاية هى الغاية من النبوة وبها الحيوة الحقيقية وهى المختصة بالمؤمنين ولا يخفى المناسبات المستنبطة من تعابير مجارى الانهار بعدما اشرنا من المناسبات المعنوية **تحقيق لدنى** اعلم ان لكل من الاسماء مصداقا وان كان المراد منها واحدا وادل الاسماء لفظ الجلالة ومصداقه الوجه وكما تكون الدلالة بالالفاظ كذلك تكون بالذوات ولكل من الذوات مصداق وان كان المراد منها واحدا واحدها النور ومصداقه الظهور فقوله سبحانه الله نور السموات والارض يعنى الذى هو مصداق لفظ الجلالة هو مصداق النور او الذى هو المراد من لفظ الجلالة هو المراد من النور او الذى هو مدلوله فهو مدلوله يعنى الذى هو مسمى لفظ الجلالة هو مسمى النور وبالجملة كلما يصدق من احدهما يصدق من الآخر فالحمل صحيح وانما قال الله نور السموات

والأرض ولم يقل نور السموات والأرض الله اذ دلالة الالفاظ اوضح
عند الانسان من دلالة الاعيان ومن الالفاظ لفظ الجلالة اقرب
واشد دلالة من سائرها ومن الاعيان النور كذلك فاراد ان يبين
التوحيد في الآيات الآفاقية بالتوحيد في الهياكل الاسمائية
فان سريان الهوية الالهية في الهياكل الاسمائية والافعالية اظهر
من سريان النور في الآيات السماوية والارضية وكذلك مصداق
اللفظ بالنسبة الى مصداق العين فتوحد حقيقة بجانبه اعلم
ان الله سبحانه كما جعل النور كذلك جعل الظلمة وكما خلق العقل
خلق الجهل وقد اختلف زرارة وهشام في النفي فقال زرارة النفي
ليس بشيء وقال هشام النفي شيء قال الصادق عليه السلام لزرارة
قل بقول هشام في هذه المسئلة وعنه عليه السلام كلما يدرك فهو
شيء وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق فنقول كلما
خلق الله فهو حق كونا وانما الباطل باطل شرعا قال الله سبحانه
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار فكل باطل حق كونا وان كان باطلا
شرعا فاذا كان الباطل حقا موافقا للحكمة بحسب التكوين يكون دليلا

على الخالق جل وعلا واعلم ان الوجه واحد وهو الحق وكلما ظهر فهو
ظهر والظاهر من الحق حق وهو الظاهر والباطن في القدسي بالملك انا
وظاهرك للفناء وورد ليس عند ربك صباح ولا مساء فليس عند الباطن
الذي هو هو رسم ولا حكم والظاهر الذي هو للفناء فان لا يجري عليه حكم الا
من جنبه فالحكم ايضا فان مثله فان جرى فانما يجري على من هو اهله
ولا يجري على اهل الباطن الذي هو عنده اذ ليس عنده صباح ولا مساء
فكما ان الله جواد ان اعطى او منع كذلك الائمة عليهم السلام وشيعتهم الذين
هم منهم في القدسي يا ابن آدم اطعني اجعلك مثلي وورد من كان لله
كان الله له ولا ريب في ان كل شيء لله واليه فان لم يتبين لك حقيقة
الامر فاعلم ان الولاية هي الظاهرة في كل ما يرى ولكن ذلك لمن يرى
فمن يك ذا فم مر مريض يرى مرا به الماء الزلالا ومن حب المدام ما يحل
له فليف من لا يرى ما ولا مدا ما بل يرى وجها قديما دائما وربا كريما قائما
خطبة لاهوتية الحمد لله الذي تمم الحجج بالعقول واكملها بالنبيين
وجعل في كل قرن عدولا ينفون عن الدين تاويل الجاهلين وتحريف
المنتحلين يا ايها الذين اقبلوا ان يعرفوا باب العلم والهدى وتمسكوا بالعروة
الوثقى اعلموا ان الله جل وعلا قد اكمل دينه واوضح سبيله واتم حجته

لمن اهتدى وجعل منار الاتقى لكل ذى مسكة وحجى اترون ان رب السموات
العلى والارضين السفلى يترك الناس هملا وسدى وعقولهم مختلفة
وقلوبهم شتى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ومن الناس
من يقول امنا ولكنا لا نجد اهل الحق ولا نرى قيل ان لهم ان لله
فى كل قرن عدولا من اهل البصيرة والهدى وسيظهرون لمن صدق بالحسنى
وجاهد فى الله حق جهاده ونهى النفس عن الهوى ولقد جعل الله مخرجا
لمن اتقى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى فيا ايها الذين ارادوا
الصدق والصفاء الصدق دليلكم الى كل خير وامول يرتجى وسبيلكم الى
ناطق يخرجكم من الغى والردى ويهديكم الى كل ما يحبه الله ويرضى
وهو الحجة الحق المولى على سائر الورى وباب العلم والاذن والوصا
وميزان الدين وسبيل التقوى ومنار مقام الكرامة والمثل الاعلى
والوجه الذى يجعله السالك اينما توجه وتولى فخذه وكن من الشاكرين
فان الله مع الذين اتقوا وهم محسنون وسلموا الحجتهم فلا يموتون الا
وهم مسلمون بصيرة عرفانية يا ايها الذين استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم اعلم ان حيوة الجسم بالروح وحيوة الروح بالعلم
وحيوة العلم بالايمان فان الشيطان له علم ولا ايمان له وحيوة الايمان

بولايته

بولايته ولى الله لما ورد فى الاخبار الكثيرة المتظافرة بل المتواترة معنى
ان الايمان لا يقبل من دون الولاية قال رسول الله صلى الله عليه واله
يا على لو ان عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح فى قومه وكان له مثل
احد ذهبا فانفقه فى سبيل الله ومد فى عمره حتى حج الف عام على قدميه
ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا على لم يشم رايحة الجنة
ولم يدخلها وورد من عرف حق على زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب
وفى كثير من الاخبار لو ان امتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى
كانوا كالاوتار ثم ابغضوك يا على لاكبهم الله على وجوههم وفى القدسى
عرضت ولايتكم على اهل السموات والارض فمن قبلها كان عندى
من المؤمنين ومن جحدها كان عندى من الكافرين يا محمد لو ان عبدا
من عبيدى عبدنى حتى ينقطع او يصير كالشن البالى ثم اتانى جاحدا لولايتكم
ما غفرت له حتى يقر بولايتكم وقال رسول الله صلى الله عليه واله والذى
نفس محمد بيده لو ان عبدا جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله
ذلك منه حتى يلقى الله بولايتى وولاية اهل بيتى وفى رواية لو ان عبدا
عبد الله الف عام والف عام والف عام بين الركن والمقام ولقى الله عز وجل
مبغضا لعلى بن ابيطالب وعترتى اكبه الله على منخريه يوم القيمة فى جهنم

والاخبار من هذا القبيل اكثر من ان تحصى واوفر من ان يحصى وحق المحبة
والولاية بالمعرفة فان الغالى محب للولى ولا معرفة له وكذلك اهل السنة غير
الناصبين يحبون المولى من دون بصيرة فى الولاية فانهم يحبونه ويقدمون
غيره عليه والمقصرون يقولون بعجز ولى الله وجهله وسهوه والمعرفة محو ما
هو عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فطائفة غرقوا فى بحر الافراط
حيث قالوا لو كان الحق سبحانه فاعلا بذاته لزم اختلاف حالته ومختلف
الحالة حادث لا محالة فقالوا بالتعطيل بالذات لانهم قاسوا فعله بفعل
المخلوقات ومع ذلك فرطوا وقالوا بدوام الفيض ولوجه وذلك يستلزم الايجاب
واهل العمى من اهل الظاهر قالوا بعجز ولى الله عن دفع الضر وجلب النفع والله
يقول كما فى القدسى يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى اذا قلت للشيء كن
فيكون والمجتهدون بعقولهم الناقصة يقولون ان الامام لو كان حاضرا
ناظرا يكون شريكا لله سبحانه ويقولون الشيطان حاضر وناظر يامر بكل شر
وينهى عن كل خير وذلك واضح بالعيان فان اهل الشرق يلعنون الشيطان
لانه اوقعهم فى العصيان وكذلك اهل الغرب وكل من كان فى الدنيا حتى
الكافر ايضا فيا عجبا من الجهلة والعميان كيف يسلط الله الشيطان على عباده
يدعوهم الى كل منكر وينهاهم عن كل معروف ولا ينصب لهم من يامر بالمعروف

وينهى

وينهى عن المنكر وقد قال فى كتابه الكريم ونحن [illegible]
وبه يعملون فالمعرفة التى هى حق المحبة ان ولى الله متصف بجميع صفات
الله وافعاله ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الا ترى الى قوله
ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون فان الزارع فى الظاهر يقال للانسان لان شعوره
اكثر من الحيوان ويقال للحيوان لان شعوره اكثر من سائر اسباب الزرع
فقول اكثر شعورا من الانسان الملائكة بل الخليق من الانسان من
اعضائه واجزائه وكذلك الحيوان وسائر الاسباب والالات ملك موكل
لا يتحرك ولا يسكن الا بالملائكة ورئيس الملائكة فى الخلق جبرائيل وفى الرزق
ميكائيل وفى الاحياء اسرافيل وفى الاماتة عزرائيل وجميعهم مخلوقة
من اشعة نور ولى الله فلا يتحركون ولا يتصرفون الا بولى الله وامره
والولى لا ارادة له من نفسه اذ لم يبق له لحاظ من نفسه بل صفاته
صفات الله وفعله فعل الله وقوله قول الله فكمال الامام فى فنائه
فى الله بحيث لم يبق له حصة من نفسه ولا اعتبار من غيره فكلما
تجلى فيه وظهر منه فانما هو من الحق بالحق فح لا فرق بينه وبينه
وهذا معنى الفناء فى الله والبقاء بالله فقول ولى الله قول الله

كما ان فعله فعل الله قال الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فما
يخلق علي عليه السلام اذ يخلق ولا يرزق اذ يرزق ولا يحيي اذ يحيي
ولا يميت اذ يميت ولكن الله يفعل ما يشاء في حكمه بايديهم معارف
حقانية اذا عرفت ان حيوة البدن بالروح وحيوة الروح بالعلم وحيوة
العلم بالايمان وحيوة الايمان بالولاية وحيوة الولاية بالمعرفة فاعلم ان
حيوة المعرفة بمعرفة امام الزمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قيل للصادق
عليه السلام جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال جاهلية
كفر ونفاق وضلال وقال الباقر عليه السلام من اصبح من هذه الامة
لا امام له من الله ظاهرا عادلا اصبح ضالا وان مات على هذه الحالة
مات ميتة كفر ونفاق وعن احدهما عليهما السلام قال لا يكون العبد مؤمنا
حتى يعرف الله ورسوله والائمة عليهم السلام كلهم وامام زمانه
ويرد اليه ويسلم له وعن الباقر عليه السلام انما يعرف الله عز وجل ويعبده
من عرف الله وامامه منا اهل البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي انا وانت والائمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك
في الآخرة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد انكر الله وقال

امير

امير المؤمنين عليه السلام من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه وقال سيد
الشهداء عليه الصلوة تحية وثناء ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد
الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه
قيل له ما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته
فاعلم ان المعرفة علمية وشخصية اما العلمية فهي معرفة المقام وهي ان تعرف
ان المخالف للامام كافر والمشرك به مشرك والمحب له مؤمن والمبغض له منافق
والمقتفي لاثره لاحق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق الامام نور الله
في بلاده وحجته على عباده يامر بكل خير وينهى عن كل منكر فهو معك
في كل حال لا ينفصل عنك في حال من الاحوال وكذلك مع كل مكلف قال
الصاحب صلوات الله عليه وآبائه انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم
ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الاعداء وفي عبارة احاطت بكم اللاواء
واصطلمكم الاعداء اعلم ان الانسان لا يخلو من حالين اما ذاكر او غافل
وفي كل من الحالين امامه معه يامره بالذكر وينهاه عن الغفلة قال
الصادق عليه السلام الطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة
واصلهما الذكر والغفلة هم واما المعرفة الشخصية فهي في هذا الزمان
معرفة حجة الامام الذي هو واسطة بينه وبين سائر الانام فانه

باب علم الامام عليه السلام واذنه ورابطة التمسك به بعينه فيه تعرف الامام عليه السلام وبه تطيعه فخذه وكن من الشاكرين دقايق

مكنونة يا ايها الذين امنوا اصبروا عن المعاصي وصابروا وعلى اداء الفرائض ورابطوا امامكم المنتظر وادخلوا في السلم كافة يعني في ولايتي عليه السلام

بالتسليم فان التسليم نقطة العلم ومركز دواير العبودية فكمال العلم والعبودية على حسب كمال التسليم ولقد ورد في حكاية ابن صوريا انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتال

والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل ياتي بالسرور والرخاء وجبرئيل اهلك ملكنا فهو عدونا لكذلك فقال له سلمان الفارسي وما بدو عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت النصر

وفي زمانه اخبرنا بالحين الذي يخرب به والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت فلما بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم كان يعد من انبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت النصر ليقتله فحمل معه

وقر مال لينفقه في ذلك فلقيه بابل غلاما ضعيفا مسكينا

ليس

ليس له قوة ولا منعة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امره بهلاككم فان الله لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله فصدقه صاحبنا فتركه فقوي بخت النصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فقال سلمان بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ارايتم اولكم كيف بعثوا من يقتل بخت النصر وقد اخبر الله في كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ارادوا تكذيب انبياء الله في اخبارهم وصدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله وينهى عن تكذيب خبر الله فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك على السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذن لا تثقوا بشيء مما في التورية من الاخبار عما مضى وما يستانف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وابطل في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كلما اخبراكم انه يكون لا يكون وما اخبراكم انه لا يكون يكون وكذلك ما اخبراكم عمن كان لعله لم يكن وما اخبراكم انه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه

فانه يمحو فانه يمحو ما نشاء ويثبت انكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء اقول
ههنا نكات ينبغي الاشارة اليها حتى تظهر اكمل مراتب التسليم فاعلم ان
الاولى لسليمان صلى الله عليه ان لا يتبادر الى الجواب حتى يؤمر به فان
رسول الله صلى الله عليه وآله ان كان هو الذي امره بالاجابة وفوق الجواب
باعلى مراتب الصواب فتركه الاولى لغفط جوابه عما هو حق والى
ففيه نكات من جهات احدها انهم لما اعتمدوا على جواز المحو والاثبات
لم يكن تلاوتهم مغالبة الله ولا تكذيب خبره بل هم في تلاوتهم صدقوه
ورجوا بذلك لعل الله يمحو ما نشاء وثانيها ان عمهم وتلاوتهم في
دفعه لا يستلزم سقوط الكتب واخبار الانبياء عن درجة الاعتبار
في نفوسهم ايضا كما لا يسقطها عنها في الواقع بل تلاوتهم انما هو
يدل على اعتبارهن في نفوسهم وثالثها ان المحو والاثبات لو كان
منافيا للوثوق بما ياتي لا يستلزم المنافات بما مضى ورابعها
ان الحدود تندفع بالشبهات فحيث حصل لهم شبهة من جهلهم
لم يكونوا كفارا فلو كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي امر
سليمان بالاجابة لاجابهم بان بخت النصر ما لم يظهر منه جرم لم يكن
مستحقا للعقوبة والقتل وههنا سر مقنع وهو ان جبرئيل عليه السلام

ان كان نزل الى الدنيا لعن الله لكان قائلا وان الله يمهلك عن ذلك
لعدم صدور جرم منه والظاهر انه من باب ما قال لفرعون الان وقد كنت
من قبل من المفسدين فكان خائفا من قوله هذا الى ان نزل بها فقول لم
ان الله لا يسلطك عليه يشعر الى جواز عمله في هذه الصورة لكن بجره
انه لا يقدر عليه فان كان عمله جائزا في هذه الصورة ولكنه لا يقدر عليه
فان كان فلم يمانعه بل الاولى له ان يتخيل تحت آية عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكريمه وما تشاؤن الا ان يشاء الله
فكمال التسليم هو الموت بالاختيار وتفويض الامر الى القادر المختار
حقايق مخزونة قال الله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال الامام
عليه السلام الشجرة شجرة علم آل محمد الذي آثرهم الله سبحانه بها دون سائر خلقه
فقال لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم
لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين بعد اطعامهم المسكين واليتيم
والاسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب اعلم ان
شجرة العلم هي النفس الكلية الالهية وثمرتها بقاء وفناء ونعيم وشقاء

وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء وحيوة في موت كما قيل اقتلوني
اقتلوني يا ثقات ان في قتلي حيوة في حيوة والائمة عليهم السلام
بعد ما اطعموا المسكين واليتيم والاسير تمر لهم الفقر فتناولوا من طعام
شجرة الخلد الذي هو الوجه الباقي حتى لم يجتوا بعد بجوع ولا عطش
ولا تعب ولا نصب قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة فتكونا بذلك درجة
محمد وآله في فضلهم فان الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي
الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير
تعلم ومن تناول منها بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه فازلهما
الشيطان عنها اي عن الجنة وذلك ان الجهل ظهر في صورة الحية التي هي
مظهر الحيوة فان الحيوة ترغب الانسان بالاكل من هذه الشجرة تطميعا
للبقاء وتحنيثا للقدرة والاستيلاء والانسان لا يدري ان طالب
الحيوة لابد من ان يموت وطالب البقاء لابد من ان يفنى فلا يمكن الوصول
الى علم الاولين والآخرين الا بجذب الاحدية لصفة التوحيد فالحيوة
في الموت الاختياري والبقاء في الفناء وآدم عليه السلام اراد الوصول
فانقطع ولم يدر انه لو انقطع لوصل اذ الحيوة توجب الموت والموت
توجب الحيوة فموت الانسان في حيوته وحيوته في موته وبقاؤه في فنائه

وفنائه

وفنائه في بقائه وفقره في غنائه وغنائه في فقره وعزه في ذله وذله
في عزه وسلطانه في التسليم والوجه الباقي هو العليم الحكيم اشارات
لاهل السرائر واما رات لذوي البصائر اعلم ان العقل مظهر النبوة والقوة
مظهر الولاية والولاية كمال النبوة وتمامها والقوة كمال العقل وسلطانه
فكلما كانت القوة اقوى كان العقل اكمل واوفى فيتبع احدهما على الآخر
الى ان ينتهيا الى غاية الكمال فظهر الوجه بالجمال والجلال فيتولد السر ذو
البصائر والفهوم وعنت الوجوه للحي القيوم اعلم ان كلما ينشأ من الشيء
فهو من جنسه فكلما يظهر من اهل الله فهو يرجع الى الله وكلما يبدو
من اهل الهوى فهو يرجع الى الهوى فالطاعة والتسليم من اهل الله لله
ومن اهل الهوى للهوى وكذلك المحبة والولاء فان الحب الذي نشأت
محبته من الشهوة ومال بها الى ما يحب فانما مال الى منشأ الشهوة فلو بدل
محبوبه فانما قبل موضع ظهور الشهوة لا اثر منشأ حبه واما المحب
الذي نشأ حبه من الولاية فيله الى المولى فقبله لوجه الله من حيث ذات الله
وكذلك العلم والمعرفة لو نشأ من الوهم والخيال ألا ترى لهما مقر او لا ماء له
والذي يتجلى به العليم المتعال هو الذي يليق برب العزة والجلال
فكلما ظهر منه يرجع اليه كل منه وله واليه وكلما ظهر مما سواه

فمن الباطل الى الباطل لا كلشي ما خلا الله باطل فكلشي له جهتان
جهة من ربه وجهة من نفسه فكلشي من حيث نسبته الى الحق حق
قال تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا فويل للذين كفروا من النار ومن حيث نسبته الى نفسه باطل الا كل شي
ما خلا الله باطل واعلم ان ما كان موافقا للحكمة فهو حق كونا وان كان
باطلا شرعا فان المخالف للشرع باطل شرعا لعدم نسبته الى الحق من حيث
الشريعة وما كان موافقا للاعتقاد فهو حق والا فهو كذب وان كان
موافقا للواقع قال الله سبحانه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فالحق قد يكون كذبا لانه مخالف للاعتقاد والكذب قد يكون حقا
لانه موافق للشرع كالكذب لاصلاح ذات البين فكلما نسب الى الحق
حق وان كان باطلا وكلما نسب الى الباطل باطل وان كان حقا واعلم
ان الانسان الذي هو العالم الاصغر له جهتان جهة وحدة وجهة كثرة
اما جهة الوحدة فهي جهة الحق التي هي وجه الله الباقي وبه يظهر
ويبقى كل حق ويبقى واما جهة الكثرة فهي جهة الباطل التي هي
التعين والماهية وبها تظهر الجوارح والاعضاء والابعاض والاجزاء

والاعراض

والاعراض والاحشاء واليها تعود وكذلك العالم الاكبر له جهتان جهة
وحدة وجهة كثرة اما جهة الوحدة فهي الحق الباري بائنا العاري
عن كل ما فبالنظر الى جهة الوحدة لا اختلاف فيه ولا اختلال ولا عيب ولا زوال
واما جهة الكثرة فهي جهة البطلان التي هي جهة الجهل والحرمان والغيرية
والكفران فبالنظر اليها اختلاف واختلال وعيب وزوال وفقد وويل ووبال
ومراتب النقص والكمال والعز والجلال والوزر والوبال التي لا مرجع لها
ولا مآل بل انما هي امور موهومة معدومة الحقيقة كسراب بقيعة يحسبها
الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا فاذا محوت الموهوم صحا لك المعلوم
وانقشعت عنك الغيوم وتخلصت عن الهموم بيان سر الخليقة
وكشف سر الحقيقة اعلم ان السؤال عن الترجيح انما يكون اذا امكن ان يكون
احدهما في رتبة الآخر واما اذا امتنع فالسؤال قبيح لان الشعاع اذا فرض كونه
في مقام السراج لم يكن شعاعا وانما كان سراجا منيرا لا بد له من شعاع والسراج
اذا فرضته في مقام الشعاع لم يكن سراجا وانما يكون شعاعا محتاجا الى
السراج فلم يبق لاحدهما وجود اصلا اذا فرض كونه في رتبة الآخر وهكذا
الشخص بالنسبة الى صفاته وآثاره فاذا خلق الله مؤثرا لا بد له من اثر فلا يمكن
فرض كون الاثر في رتبة المؤثر فلو جاز هذا السؤال لجاز ان يقال ان

الحادث لم يكن قديما والقديم حادثا وهذا السؤال ساقط عن اصله وسره
هكذا قالوا في السلسلة الطولية لانهم قالوا ان الاضداد منها بالمادة
فهو يجعل الجاعل ليطلون الطفرة اقول الحق ان الاضداد في السلسلة
العرضية ايضا بالمادة كما ورد في الايات والاخبار من اختلاف اهل الجنة والنار
وان ما خلق منه المؤمن غير ما خلق منه الكفار وما خلق منه الانسان
غير ما خلق منه الجان وما خلق منه الملك غير ما خلق منه الشيطان
فيقال ان الظلمة اذا فرض في مقام النور ومرتبته لم يكن ظلمة والنور
لو فرض كونه ظلمة لم يكن نورا فلم يبق لاحدهما وجود اصلا واذا فرض
كونه في رتبة الاخر وهكذا السعيد والشقي والوضيع والشريف واللطيف
والكثيف ولنعم ما قيل ان العالم كله شخص واحد والكثرة فروعه وجلاله وجماله
وكماله فكل شيء في مقامه كامل وفي مرتبته جلال وجمال والجزاء على
الحال والتكليف من متممات الظهور ومن مرتبتها يا الامور فارجع
البصر كرتين هل ترى من فطور واما الجزاء الشكور والكفور فانما جزاء المنير
النور والتجلي وجزاء الظلمة الخسف والانمحاق فثبت امتناع السؤال في
كل حال فلا عجب ولا جدال عند من كشف له حقيقة الحال قال الصادق
عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت الا الواقع **بيان حقيقة العبودية**

اعلم

اعلم ان الموت الاختياري الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
بقوله موتوا قبل ان تموتوا هو الفناء في الله وهو ترك التصرف والارادة
سمعا ولسانا وبصرا وعقلا قال تعالى في اهل الباطل صم بكم عمي فهم
لا يعقلون وذلك في اهل الحق بالاختيار فكمال العبودية بترك التصرف
علما وعملا فالعابد العارف هو الصم البكم العمي الذي يفعل والمعبود هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط فميزان المعرفة والتوحيد الخالص
وهو اثبات الحق بنفي الباطل وميزان الحقيقة والتفريد الافناء وهو نفي
الباطل باثبات الحق وميزان الطريقة والتجريد الانصاف وهو ان تحب
لغيرك ما احببته لنفسك وتكره له ما كرهته لنفسك وميزان الشريعة
والتدين الصداقة وهي التصديق والتسليم والله سبحانه عليم حكيم **اشارة
لاهل السابقة والحسنى** اعلم ان الذين ظهر بالشريعة والطريقة
والحقيقة والمعرفة ولكل منها اهل ولكل اهل رئيس فعالم الشريعة
الذي هو قيم الاحبار يربي اهل الشريعة بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والمقلدون لديه يردون ويطيرون بجناحي الاكتساب والاجتناب
وشيخ الطريقة الذي هو من الابدال يربي اهل الطريقة بالعزيمة
والهمة والسالكون يطيرون بجناحي الذكر والفكر وشيخ الحقيقة

الذي من النجباء يربي اهل الحقيقة بالتوحيد والشفاعة والمخلصون
يطيرون بجناحي المحبة والارادة وشيخ المعرفة الذي هو من النقباء يربي
اهل المعرفة بالجذبة والافناء وهم يطيرون بجناحي الفقر والفناء فسير اهل
الشريعة في عالم الملك وسير اهل الطريقة في الملكوت وسير اهل الحقيقة
في الجبروت وسير اهل المعرفة باللاهوت وليس وراء عبادان قرية الطبقة
الاولى اهل العناية والهدى والثانية اهل العبادة والتقى والثالثة
اهل المحبة والولاء والرابعة اهل المعرفة والثناء والمحو والبقاء كشف غطاء
لاهل البصيرة والعرفان وبسط وطاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم
من المهد الى اللحد فان قيل لا ريب في ان التكليف على البالغ العاقل
فما معنى تكليف الصبي الى ان يبلغ وكذلك تكليف الميت الى اللحد
قيل المعنى ان العلم الذي اصله المعرفة التي اصلها التوحيد مما يرد على
الانسان من المهد الى اللحد من المقامات المختلفة والمراتب المتشتتة والتعينات
المتفاوتة والاوضاع المتعددة والحالات الكثيرة المتبددة بحسب الازمنة
وسائر متممات الماهية لو جمعتها في زمان واحد ومكان متسع لرأيت
قوما كثيرا وجمعا غفيرا فمنهم معصب بالخرق مضطجع في المهد مسجى
ومنهم محمول بالايدي مرتضع في الحجر ربي ومنهم من ينظر وعلى النطق

لاهل الحقيقة والايقان

لا يقدر

لا يقدر ومنهم ناطق لا يفهم ومنهم حالك لا يعلم ومنهم لاه ولاعب ومنهم عامل
وكاسب ومنهم مريض ومنهم صحيح ومنهم جميل ومنهم قبيح ومنهم جاهل
ومنهم عاقل ومنهم مؤمن ومنهم كافر ومنهم مقيم ومنهم مسافر ومنهم
طالب ومنهم دليل ومنهم عزيز ومنهم ذليل ومنهم ساهر ومنهم نائم ومنهم
جالس ومنهم قائم ومنهم متكلم ومنهم ساكت ومنهم مترنم ومنهم خائب
ومنهم شارب ومنهم آكل ومنهم سالح ومنهم كاسل ومنهم فرحان
ومنهم غضبان ومنهم شبعان ومنهم جوعان ومنهم عطشان ومنهم
ريان ومنهم ظالم ومنهم مظلوم ومنهم مسرور ومنهم مهموم ومنهم
موقن ومنهم متحير ومنهم عاصي ومنهم متبصر ومنهم متواضع ومنهم متكبر
ومنهم كهول ومنهم شيوخ ومنهم شكور ومنهم كفور ومنهم فقير ومنهم
غني ومنهم ضعيف ومنهم قوي ومنهم طائع ومنهم آثم ومنهم تائب
ومنهم خاسر خائب ومنهم ميت يغطى ومنهم مغسول ومنهم مسجى ومنهم مرفوع
محمول ومنهم ملحود متروك لو جمعتهم في مجلس واحد لرأيتهم مختلفين في الصور
والمراتب من المسالك والمدارك لرأيتهم يشكو بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم
من بعض ويكفر بعضهم ببعض ويترحم بعضهم على بعض وكلهم مراتب الظهور
للنفس الواحدة وانما الاختلاف بحسب المظاهر والمقامات والمراتب والتعينات

كذلك العالم الكبير مراتب الظهور للوجود الواحد وانما الكثرة والاختلاف بحسب المظاهر والمقامات والمراتب والتعينات

[illegible]

وكذلك ظهور الانسان في الجوارح والاعضاء من القلب والصدر والراس
والعين والسمع والانف واللسان واليد والرجل وغير ذلك من الاجزاء
فانها مختلفة متفاوتة وتكاليفها ايضا مختلفة قال امير المؤمنين عليه
والسلام ان الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض ولم يتركها
سدى فقال ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤلا والمتجلي في جميعها واحد وان اختلفت المراتب والتعينات
فكذلك الوجه الواحد المتجلي في كل شيء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء
هالك الا وجهه والكثرات مراتب الظهور ومقامات تجليات
النور اعلم ان الكثرة جلال والاختلاف كمال لولا التفاوت والاختلاف
بطل العالم بلا خلاف فان التسوية تنجر الى الهلاك والفساد كما ورد
عن ابي الحسن الجواد عليه الصلوة والسلام فلو ارتفع الاختلاف من الاجسام
لا يبقى الا المادة ولو ارتفع من المجردات لا يبقى الا الوجود فلو ارتفع
الاختلاف من الاشياء ما بقي الا الوجه الواحد لولا اختلاف الحروف
لم توجد الكلمة ولولا اختلاف الكلمات لم توجد الكلام التام ولا تتضح
للمعنى المرام ولولا اختلاف الآيات لم تتضح البينات فبالتفصيل
تم الكتاب وكمل الفيض والفضل في المبدأ والمآب كذلك الكتاب

المكون

المكون انما يتحقق بالاختلاف وينبسط بالاطراف لولا الكثرة والتفصيل
اتحد المدلول والدليل ولا يبقى الا الواحد الجليل واعلم ان الاختلاف لو كان
من المخلوق لم يكن دليلا على الخالق جل وعلا وقد قال تعالى او لم يتفكروا في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وقال ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ولو كان الاختلاف
من المخلوق لكان تصرف المخلوق اقوى واكثر من الخالق جل وعلا ولو فرض ان الله
عز وجل خلق على التسوية ومن المخلوق حصل الاختلاف فيكون مالكية المخلوق
اقوى واجهر وتصرفه اكثر واظهر والله سبحانه هو المالك لا شريك له في الملك
حد الاشياء عند خلقه اياها ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها
دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مؤلف بين متعادياتها مفرق
بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك
قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما الجزاء على
المراتب فانما يجزي كل من فرعه على ما هو عليه وذلك مقتضى العدل والحكمة
اعطاء لكل اصل فرعه وقضاء لكل مستحق حقه اشارة لاهل البصيرة اعلم ان
الكثرة لا تحقق لها الا بالنسبيات والتعينات لا تتحقق الا بالتناقض
فلو ارتفعت التناقض عن الاشياء لم يبق الا الوجه الواحد المالك الذي كل

[illegible]

ما سواه فان وهالك قال الله اينما تولوا فثم وجه الله وقال كل شيء هالك الا
وجهه فالعالم لا يتحقق الا بالاختلاف والاختلاف لا يتحقق الا بالتفاوت
والتفاوت لا يتحقق الا بالتناقض فلو ارتفعت النقائض عن العالم لم يبق
الا الواحد الفرد الذي لا نقص فيه وهو الوجه الباقي والنور الصافي **تلويح
لاهل الجذبة والشوق وتفتح لذوي الحالة والذوق** اعلم ان كل ملائم
ومناسب ينبئ عن الوحدة والوصلة وكل منافر ومناكر ينبئ عن الكثرة
والفرقة وكل حسن وجمال وكل حكمة وكمال بان الوحدة والتوحيد وكل قبيح
وخلل وكل نقص ووبال ثمرة الشرك والضلال والحب ميل الشيء الى الشيء
لجهة جامعة كاشفة عن الاتحاد والوحدة والعشق افراط ذلك الميل كما
ورد والبغض نفرة الشيء عن الشيء لظهور المغايرة والمخالفة والمقت افراط
تلك النفرة كما ورد واللذة ادراك الملائم فهي ثمرة التوحيد والوفاق والالم
من المخالفة والشقاق فهو ثمرة الكفر والنفاق فجميع ما هو من الحسن والجمال
والحكمة والكمال فانما هو لظهور الوحدة والاعتدال المعبر عن الوحدة
الظاهرة في عالم الجسم والوجود بالنور والنزاهة وفي عالم العقول بالقدس
والجلالة وفي الارواح بالحب والملاحة وفي النفوس بالعلم والمعرفة وفي القلوب
بالبصيرة والحكمة وفي الطين بالطيبات وفي الاخلاق بالمكرمات وفي الاعمال

بالحسنات

بالحسنات وفي النطق بالفصاحة وفي الشخص بالصباحة وهكذا يعبر في
كل مظهر من المظاهر بما يناسبها من العبائر وهي مطلوبة في اي مظهر
ظهرت ومحبوبة في اي صورة تجلت النفس تعشقها باي لباس تلبست
والروح تلوح فيها من اي روزنة طلعت وفي هذا المقام نفوح النفحات
القدسية وتهتز بها نفوس اهل الجذبة والشوق وتعطر منها مشام اهل
الحالة والذوق ان الله جميل يحب الجمال قدسي ورد عن الجليل المتعال
اعلم ان الكثرة بيان الوحدة والفصل بيان الوصل والحركة بيان السكون والوحدة
الظاهرة في الكثرة آية الوحدة الحقة ودليل الواحد الحقيقي قال الفائق
والصادع الصادق صلوات الله عليه ايا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده
الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة له شاهد وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد اقول بيان ذلك ان الكثرة آية الوحدة وكل شيء يقع عليه اسم
شيء سوى الله سبحانه فهو مخلوق ولا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على
غاية الصواب والحكمة فالفطرة آية الحكمة والحكمة دليل الوحدة **بشارة لاهل
الحقيقة** اعلم ان كل جلال وجمال وكل فضل وكمال ظهر في شيء من الذوات
والاحوال والافعال والاقوال فانما هو من الملك المتعال وليس للحوادث
الا المظهرية والمطلعية والتجلي واحد في كل حال فانما ظهر شيء من الكمال الذي يخضع

لہ الناس ویخشعون لہ بالبال وانما یخضعون لظهور العزة والجلال الغلط
فی انہم یحسبون ان ذلک للمظهر او لا یرون اذا سلب ذلک عن المظهر بعد
عنہ وبین بون فظهر ان کل خضوع وخشوع للہ ولکن الخلق عن ذلک
غافلون وعن الحق ذاهلون فکل صغیر خاضع لکبیرہ لظهور شیء من الکبریا
وکل فقیر خاشع للغنی لظهور شیء من الغنا وکل سائل یستمد من
عالیہ لبر ومزید من العلی وکل بعید یتوسل الی القریب لیصل
الی الغایۃ القصوی فکل عابد یعبدہ من حیث لا یعلم وکل خاضع یخضع
لہ من حیث لا یفهم فلیس فی الوجود من یعبد غیرہ ولا فی الشهود من یحمد سواہ
ولا فی الحقیقۃ من یسبح الا لہ وان من شیء الا یسبح بحمدہ ولکن لا تفقهون
تسبیحهم تکمیل کما ان الاسماء الحسنی کلها للہ کذلک الصفات
العلیا کلها للہ انیما وجدت وحیثما ظهرت فللہ العلم والحکمۃ والقوۃ والقدرۃ
والواقرۃ والرحمۃ والمجد والکرامۃ والمحبۃ والولایۃ والعدل والمروۃ
والشفقۃ والعنایۃ والارادۃ والهدایۃ وکذلک النور والضیاء
والفخر والبهاء والعظمۃ والکبریاء والعزۃ والسنا وفضیلۃ الحول والقوۃ
ودرجۃ العلو والرفعۃ والقدس والجلال والحسن والجمال وکلما هو خیر
وکمال فللہ الملک المتعال انما ترمنہ عند خلقہ تظهر منهم علی حسب

احتمالهم

احتمالهم فیامن لہ الجود والاحسان ویامن لہ الفضل والامتنان ویامن
لہ القدس والسبحان والحکمۃ والبیان ویامن لہ الرحمۃ والرضوان والعظمۃ
والسلطان والعفو والغفران والرافۃ والمستعان اوفر زنا من سعۃ رحمتک
واجعل مددنا من فیض مواهبک واغرسنی فی افئدتنا اشجار محبتک
واتمم لنا انوار معرفتک واذقنا حلاوۃ عفوک ولذۃ مغفرتک بواسع فضلک
ورحمتک یا ارحم الراحمین تمت

النسخۃ الشریفۃ بید الحقیر
اللاوجی رستم بن یحیی
المراعحی
سنۃ ١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لرب الأرباب ومسبب الأسباب الذي هو مبدع المبدأ والمآب
والصلوة على قطب الأقطاب ولب اللباب ومكون الحجاب الذي منه
البدو واليه الإياب والسلام على ام الكتاب وفصل الخطاب وباب الأبواب الذي
هو نقطة دوائر الأدوار وسائر اولي الألباب من الأئمة الأطياب
الأنجاب الذين هم الأقطاب والأبواب وعليهم الحساب واليهم الإياب
انما سمي الإمام عليه السلام بام الكتاب لأن الكتاب بيان الدين والدين
الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة الشريعة اقواله والطريقة
اعماله والحقيقة احواله والمعرفة اسراره فالإمام عليه السلام ام الكتاب
واصله بل الإمام عليه السلام العلل الأربعة لجميع مراتب الدين اما الشريعة
فلأن الأئمة جاعلوها وقائلوها ولو ظهرت من سائر الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر لأن الشريعة اقوالهم اينما حيث وحيثما ظهرت
كالقرآن فانه كلام الله اينما وجد وظهر وانما الاختلاف في الظهور على
حسب اختلاف المظاهر والقوابل كظهور الصور بالمرايا مختلفة من جهة

الانعكاس

الانعكاس من الأجسام الصقيلة على حسب صفائها ولذا قال الصادق عليه السلام
كنت اكررها حتى سمعتها من لسان قائلها فالشريعة انما ظهرت اقوالهم عليهم السلام
فلو ارتفع الحجاب عن سمعك سمعتها من لسان قائلها واقوالهم عليهم السلام
من جملة اعمالهم فهم العلة المادية للشريعة بافعالهم فمادة الشريعة
طريقتهم وولايتهم وانما صارت اولى بولايتهم وصورتها بيانهم وآثارهم
والغاية منها طاعتهم لأن طاعتهم عليهم السلام طاعة الله وطاعة الله طاعتهم
فهم العلة الفاعلية للشريعة بجعلهم والمادية بطريقتهم والصورية
ببيانهم والغائية بطاعتهم واما الطريقة فاعلم ان الطريقة افعالهم
وهم عليهم السلام فاعلوها في الحقيقة وان ظهرت من سائر العباد والمتقين
لأنهم خلقوا من شعاعهم وكلما صدر من الأشعة فمن منيرها في الحقيقة
وان انتسب في الظاهر اليها كما هو ظاهر في الشمس واشعتها فمحمد وآله علة
كل طاعة وعبادة وفاعلوا كل بر من الأعمال الصالحة لأن اصل كل طاعة
ووجهها واحد وانما ظهر هذا الأمر الوحداني بفاعله في المرايا المتعددة
على حسب احتمالها فلو ارتفع الحجاب عن بصرك شاهدت كل صالح من
الأعمال من فاعلها فكل ما ظهر في الكون من الطاعة والتقوى فانما
هو ظهورات تقوى محمد وآله عليهم السلام بشطريها وهم فاعلوها

في الحقيقة ولما للظاهر القبول والاختلاف من القوابل وانما انهم
العلة المادية للطريقة فلأن مادتها الحقيقة والحقيقة احوالهم
والاحوال اذا ظهرت بصورة الشريعة سميت بالطريقة والغاية منها
التسليم لهم عليهم السلام اذ بيعتهم بيعة الله وبيعة الله بيعتهم قال
الله الذين يبايعونك انما يبايعون الله فالمبايعة لله من دون بيعتهم
فهم العلة الفاعلية للطريقة بافعالهم والمادية باحوالهم والصورية
بشريعتهم والغائية بتسليمهم وبيعتهم واما الحقيقة فاعلم ان الحقيقة
احوالهم والحال صفة الموصوف والموصوف علة الصفة فهم عليهم السلام
علة الاحوال الممدوحة والاوصاف المحمودة وان ظهرت من سائر المخلصين على نحو
ما بينا في الطريقة فان الحرارة مثلا صفة الاشعة ظاهرا وهي في
الحقيقة من الشمس وصفتها والمحبة صفة المخلصين ظاهرا وهو في الحقيقة
من ولي الله وصفته فهم عليهم السلام قسماء الجنة والنار بحبهم نظام
منهم الولاية اليهم فلو دفع الحجاب من قلبك لوجدت الاحوال كلها صفات
لموصوف واحد واما انهم العلة المادية للحقيقة فلأن مادتها المعرفة
والمعرفة نورهم واذا ظهرت انوارهم بصورة الطريقة سميت بالحقيقة
والغاية منها رضاهم عليهم السلام لان رضاهم رضا الله ورضى الله رضاهم

واما

والله سبحانه انما يتصف بصفة الرضا والغضب واشباههما بولايته فانهم
فهم عليهم السلام علة الحقيقة باحوالهم ومادتها بمعرفتهم وصورتها
بطريقتهم وغايتها برضاه واما المعرفة فاعلم ان المعرفة نورهم وهم علة
هذا النور وان ظهر من سائر اهل البصيرة والمعرفة على نحو ما بينا في الطريقة
والحقيقة فان نور الاشعة في الظاهر لها وهي في الحقيقة للشمس منها
واليها فالائمة عليهم السلام هم العارفون في الحقيقة بمعرفتهم الظاهرة
منهم الولاية اليهم ولو انكشفت سبحات الجلال عن نفسك لعرفت ذلك
بنفسك ونفسك بذلك واما انهم العلة المادية للمعرفة فلأن مادتها
نفسهم وهي اذا ظهرت بصورة الاخلاص والحقيقة ظهرت المعرفة والغاية
منها معرفتهم عليهم السلام لان معرفتهم معرفة الله ومعرفة الله معرفتهم
لانهم الوجه الظاهر من الغيب المحجوب والوجهة التي يتوجه منها الى المطلوب
قال مولانا امير المؤمنين عليه وآله الصلوة والسلام ان معرفتي بالنورانية
معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص فهم عليهم السلام
نور على نور ونور في النور ونور من نور ونور النور وكل ذلك تعبير
وتفهيم انما هو نور واحد اشرق من صبح الازل فلاح على هياكل التوحيد
اثاره فهم عليهم السلام العلل الاربعة للشريعة والطريقة والحقيقة

والمعرفة وكل من هذه لهم منهم وبهم واليهم وليس لسائر الخلق منهما الا آثار القابلية
والمظهرية وهكذا الائمة عليهم السلام في الحق ليس لهم الا المظهرية والله
الظاهر والباطن وينبغي ان يعلم ان للشيطان شريعة وطريقة وحقيقة
ومعرفة فشريعته الكذب والبهتان وطريقته الظلم والطغيان وحقيقته البغض
والعدوان ومعرفته النفي والبطلان فهو بجميع مراتب مذاهبه معدومة
الحقيقة عديم البنيان فالتسع المرموزات التي هي ظلمة وبيران العلل
الاربعة لجميع مذاهب البطلان وينبغي ان يعلم ان الاديان والاعيان مظاهر
الشرايع والاديان والاكوان عيان الاديان كما ان الامام عليه السلام ام الكتاب
التكويني بوجوده وعيانه وكما ان القرآن بيان معرفته عليه السلام
وتوحيده كذلك العالم الكبير عيان حقيقته عليه السلام ووجوده فالشرايع
والاديان هياكل التوحيد الذي هو اثبات الحق ونفي الباطل والاخلاق
والاكوان مظاهر هذه الهياكل واعيانها والحقيقة نور تشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره واعلم ان العالم
الكبير ينقسم الى الصور والهيئات والمطاعم والمستلذات والمنافع
والخاصيات والانوار والاشعات اما الصور والهيئات فمظاهر
التعريف والتبيان قال امير المؤمنين عليه السلام وفي القلب لبانات

اذا ضاق بها صدري نكت الارض باليدي فابديت لها سري فمهما
تنبت الارض فذاك النبت من سري واما المطاعم والمستلذات
فمظاهر الولاية والاحسان اذ الاولوية في كل شيء من الولاية واما المنافع
والخواص فمظاهر الحب والهيمان لان الحب علة الايجاد للموجودات واما
الانوار والاشعات فمظاهر حقيقة الامام الذي هو نور الله في الارضين
والسموات فالاجرام المضيئات مظاهر ما برز من نوره عليه السلام
في الآفاق والآيات فالانوار والاشعات بالكلية مظاهر نوره وصفحات ظهوره
فهو اصل كل خير ومن فروعه كل بر وكذا ورد ان ذكر الخير كنتم اصله وفرعه ومعدنه
ومأواه ومنتهاه فالعالم كلها مظاهر الوجه والعنوان فان قيل في العالم
ظلمة وجهل وجحيم ونيران وشر وضر وبغض وعدوان وفقر وعدم وظلم
وعصيان وقبح ونكر وكذب وبهتان قلنا هذه كلها صور وهو معدومة
معدومة الحقيقة والبنيان وانما ظهرت بقابلية ظهورات
الوجه والعنوان وكل ما سوى الوجه هالك وفان فالعالم الكبير كله
مظاهر ولي الرحمن وكما ان الامام عليه السلام ام العالم الكبير كذلك
هو عليه السلام ام الكتاب المبين الذي هو الكتاب الاكبر فان الانسان
مجمل مفصل الاعيان مجموعة عالم الكون والمكان نفسه شعلة من اشعات

نور الامام عليه السلام وعقله وحبه مع عقله و روحه ظل من اظلة روحه وقلبه
هدية من لطيفته وقلبه فالحيوان من فروع الامام عليه السلام وفروعه
من فروع فروعه والعالم الكبير من فروع الانسان فان العناصر مظاهر
عقايده والجماد مظاهر طبعه والنبات مظاهر اعماله والحيوان مظاهر
اخلاقه والشياطين مظاهر شهواته والملائكة مظاهر قرباته والطيور
مظاهر افكاره واذكاره والسماء مظهر العقل والارض مظهر النفس والعرش
مظهر القلب والكرسي مظهر الروح والملك مظهر الجسم والملكوت مظهر
مظهر الملكة والجبروت مظهر المقامات واللاهوت مظهر الوجه الباقي
واصل كل ذلك الانسان الذي هو العالم الاكبر والكتاب المبين قال تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ففي لطافة الارواح وكثافة الاشباح
وثبات الجواهر وتغير الاعراض وحركة السماء وسكون الارض وحرارة النار
ورطوبة الهواء وبرودة الماء ويبوسة التراب وتركب المعادن ونمو النبات
وحس الحيوان وعقل الملك وذكره وطاعته وكيد الشيطان وغفلته ومعصيته
ورحمة العرش وسعة الكرسي وتصوير القلم وقبول اللوح وطبيعة الجماد والنفس
النباتية والنفس الحيوانية والنفس الشيطانية والنفس الفلكية والنفس الملكية
والنفس الانسانية الناطقة القدسية والنفس الالهية واللطيفة الرحمانية

اللهم انه ليس في السموات دورات ولا في الارض غدرات ولا في البحار [illegible] ولا في الاجسام حركات ولا في النفوس [illegible] ولا في العيون لحظات ولا في البحار قطرات ولا في الاودية خطرات ولا في الجبال حجرات [illegible] [illegible] وعليك بها الا وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والروح

والروح من امر الله والكلمة الغيبية والوجه الباقي والنور الاشراقي كل ذلك
في الانسان والانسان مظهرها قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
وكفى بكتاب نفسك اليوم عليك حسيبا قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام
الصورة الانسانية اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده
وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح
المحفوظ وهي الشاهد على الغائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم
وام الكتاب وقطب الاقطاب وفصل الخطاب وباب الابواب ولب اللباب وشرف
اولي الالباب ونقطة دواير الاداب علم الهدى ومكنون الحجاب وسبيل الورى
وسبب الاسباب ولي الحساب الذي منه المبدأ واليه الاياب صلى الله عليه
والائمة القائمين بامره من خواصه الانجاب الاطياب تمت النسخة
الشريفة بعون الملك الوهاب

سنه ١٢٨٥

قل لمن والى علي المرتضى	لا تخافن كثير السيئات
حب الاكسير لو ذرت على	سيئات الخلق صارت حسنات

قال

بعض [illegible] اذا [illegible]

كان [illegible] من [illegible] فقط [illegible]

الغنية [illegible] الا انه [illegible]

[illegible] حجة [illegible] ان [illegible]

[illegible] الغنية الحجة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible]

كما ان [illegible] اصل [illegible]

ان يعلم ما هو العرض على ما هو بالذات ومنها ان [illegible]

ثم احتاط في الاكوان على [illegible] في الاشكال ان [illegible]

[illegible] كان ان احتاط انما [illegible] الهوية وحقيقة من [illegible]

نحن [illegible] ما من جهات النقص العشرة ولا ريب في ان الاختلاف في [illegible]

[illegible] الذات بالحقيقة فكيف يكون ازلية الحجة فافهم

[illegible]